المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الاستقامة

لابن تيمية

أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق
الدكتور محمد رشاد سالم

طبع على نفقة
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الموسى
وفقه الله

الجزء الثاني

الطبعة الثانية
بمناسبة افتتاح المدينة الجامعية
١٤١١هـ - ١٩٩١م

أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة



فصل

فى الغَيْرة وأنواعها ، وما فيها من محمود ومذموم .

فى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وما أحد أحب إليه المدح من الله ، ولذلك مدح نفسه »[(١)] . وفى رواية لمسلم : « وليس أحد أحب إليه العذر من الله . من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل »[(٢)] .

جمع النبى صلى الله عليه وسلم فى هـــذا الحديث بين وصفه سبحانه بأكمل المحبة للمادح وأكمل البغض للمحارم .

وفى الصحيحين عن المغيرة بن شعبة قال : قال سعد بن عبادة [(٣)] : لو رأيت رجلا مع امرأتى لأضربنه بالسيف غير[(٤)] مُصْفحٍ [(٥)] ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « تعجبون[(٦)] من غيرة سعد ؟

---

(١) الحديث – مع اختلاف يسير فى الألفاظ – عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى : البخارى ٥٧/٦ (كتاب التفسير ، تفسير سورة الأنعام ، باب ولا تقربوا الفواحش) ، ٣٥/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ، ١٢٠/٩ (كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ويحذركم الله نفسه) ؛ مسلم ٤ /٢١١٣ – ٢١١٤ (كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى) ؛ سنن الترمذى ٢٠٠/٥ – ٢٠١ (كتاب الدعوات ، باب حدثنا محمد ابن بشار) ؛ المسند (ط . المعارف) ٢١٩/٥ – ٢٢٠ ، ٥٦/٦ – ٥٧ ، ٥٩ ؛ سنن الدارمى ١٤٩/٢ (كتاب النكاح ، باب فى الغيرة)

(٢) هذه الرواية فى مسلم فى الموضع المشار إليه فى التعليق السابق ٢١١٤/٤ .

(٣) فى الأصل : سعيد بن عبادة ، وهو خطأ .

(٤) فى الأصل : عن ، وهو خطأ .

(٥) فى « النهاية فى غريب الحديث » لابن الأثير الجزرى : « يقال : أصفحه بالسيف إذا ضربه بعُرضه دون حده ، فهو مُصْفِح والسيف مصفَح ، ويرويان معا » .

(٦) فى الأصل : يعجب ، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ الحديث ، وفى بعض الروايات : أتعجبون .

والله لأنا [١] أغير منه ، والله أغير منى ، ومن أجل غَيْرة الله حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين . ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ، من أجل ذلك وعد الله الجنة » [٢] .

وقال البخارى [٣] : « وقال عبيد الله [بن عمرو] [٤] عن عبد الملك : لا شـــخص أغير من اللـــه » . وترجم البخارى على ذلك : « باب » .

وفى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله يغار ، وغَيْرة الله أن يأتى المؤمن ماحرم عليه » [٥] .

وفى الصحيح عن أسماء أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لاشئ أغير من الله » [٦] .

ص ١٢٥ وفى الصحيحين عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم /قال : « يا

---

(١) فى الأصل : لأن ، وهو تحريف .

(٢) الحديث – مع اختلاف يسير فى الألفاظ – عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فى : البخارى ١٢٣/٩ – ١٢٤ (كتاب التوحيد ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : لاشخص أغير من الله) ؛ مسلم ١١٣٦/٢ (كتاب اللعان ، الحديث رقم ١٧) ؛ سنن الدارمى ١٤٩/٢ (كتاب النكاح ، باب فى الغيرة) .

(٣) ١٢٣/٩ .

(٤) بن عمرو : زيادة من البخارى .

(٥) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ٣٥/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ؛ مسلم ٢١١٤/٤ (كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى ، وتحريم الفواحش) ؛ سنن الترمذى ٤١٧/٢ (كتاب الرضاع ، باب ماجاء فى الغيرة) ؛ المسند (ط . الحلبى) ٣٤٣/٢ .

(٦) الحديث عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما بهذا اللفظ فى : البخارى ٣٥/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) . وجاء الحديث عنها بهذا اللفظ مرة وبلفظ : « ليس شئ أغير من الله عز وجل » فى : مسلم ٢١١٥/٤ (كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى) .وجاءت الروايتان عنها فى المسند (ط. الحلبى)٣٥٢/٦ .

أمة محمد ، ما أحدٌ أَغْيَرَ من الله أن يزنى عبده أو تزنى أَمَتُهُ » [١] .

وفى السنن عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن من الغَيْرة [٢] ما يحبها الله ومن الغيرة ما يكرهها . فالغيرة التى يحبها الله الغيرة فى الريبة ، [٣] ، والغيرة التى يكرهها الله الغيرة فى غير ريبة [٤] ، وإن من الخيلاء ما يحبها الله ، ومن الخيلاء ما يبغضها الله . فالخيلاء التى يحبها اختيال الرجل نفسه عند الحرب وعند الصدقة ، والخيلاء التى يبغضها الله اختيال الرجل فى البغى والفخر » [٥] .

وقد ثبت فى الصحاح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر : « دخلت الجنة فرأيت امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فأردت أن أدخله فذكرت غَيْرتك » فقال

(١) فى الأصل: أو يزنى أمته. وجاء الحديث عنها رضى الله عنها فى : البخارى ٣٥/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ولفظه فيه : « يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته يزنى . يا أمة محمد ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » . وجاء الحديث عنها رضى الله عنها مطولا وأوله : خسفت الشمس فى عهد رسول الله . . الحديث ومنه : فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله . . ثم قال : يا أمة محمد والله مامن أحد أغير . الحديث وهو مع اختلاف يسير فى الألفاظ فى : البخارى ٣٤/٢ (كتاب الكسوف ، باب الصدقة فى الكسوف) ؛ مسلم ٦١٨/٢ (كتاب الكسوف ، باب صلاة الكسوف)؛ سنن النسائى ١٠٨/٣ (كتاب الكسوف ، باب نوع آخر منه (من صلاة الكسوف) ؛ المسند (ط . الحلبى) ١٦٤/٦ .

(٢) فى الأصل : من المغيرة ، وهو تحريف .

(٣) فى الأصل : بريته ، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ الحديث .

(٤) فى الأصل : فى غير بريته ، وهو تحريف .

(٥) الحديث – مع اختلاف فى الألفاظ – عن جابر بن عتيك رضى الله عنه فى : سنن أبى داود ٦٨/٣ (كتاب الجهاد ، باب فى الخيلاء فى الحرب) ؛ سنن النسائى ٥٨/٥ – ٥٩ (كتاب الزكاة ، باب الاختيال فى الصدقة) ؛ سنن الدارمى ١٤٩/٢ (كتاب النكاح ، باب فى الغيرة) ؛ المسند (ط . الحلبى) ٤٤٥/٥ ، ٤٤٦ . وجاء الحديث مختصرا عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : سنن ابن ماجة ٦٤٣/١ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) .

عمر بن الخطاب : يارسول الله بأبى وأمى أوعليك أغار ؟ »[١] .

وكذلك فى الصحيحين حديث أسماء لما كانت تنقل[٢] النوى للزبير قالت : فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعانى[٣] ثم قال : « إخْ إخْ » ليحملنى خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغَيْرته ، وكان أَغْيَر الناس ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى قد استحييت ، فمضى ، فجئت الزبير فقلت : لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسى النوى ، ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب ، فاستحييت منه ، وذكرت غَيْرتك ، فقال : والله لَحَمْلُكِ النوى كان أشدَّ علىَّ من ركوبك معه . قالت : حتى أَرْسَلَ إلَىَّ أبى أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفينى[٤] سِيَاسَةَ الفرس ، فكأنما أعتقنى»[٥] .

فقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم : « لا أحد أغير من الله » . وقال : « غَيْرة الله أن يأتى المؤمن ما حرّم عليه » . وهذا يعم جميع المحرّمات .

---

(١) جاء الحديث مع اختلاف فى الألفاظ عن أبى هريرة رضى الله عنه أحيانا وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أحيانا أخرى فى : البخارى ١١٧/٤ (كتاب بدء الخلق ، باب ماجاء فى صفة الجنة) . وأوله فى هذا الموضع : « بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا امرأة . . . الحديث.وهو أيضا فى : البخارى ١٠/٥ (كتاب أصحاب النبى ، باب مناقب عمر بن الخطاب) ، ٣٦/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ، ٣٩/٩ (كتاب التعبير ، باب القصر فى المنام) ؛ مسلم ١٨٦٢/٤ ، ١٨٦٣ (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضى الله عنه) ؛ سنن ابن ماجة ٤٠/١ (كتاب المقدمة ، باب فى فضائل أصحاب رسول الله ، فضل عمر)

(٢) فى الأصل : تنقد ، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ الحديث .

(٣) فى الأصل : فداعنا ، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ الحديث .

(٤) فى الأصل : فكفينى ، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ البخارى .

(٥) الحديث عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما فى : البخارى ٣٥/٧ – ٣٦ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ؛ مسلم ١٧١٦/٤– ١٧١٧ (كتاب السلام ، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت فى الطريق) .

وقال « ومن أجل غَيْرة الله حرّم /الفواحش ما ظهر منها ومابطن » . ظ ١٢٥
فهذا تخصيص لغيرته من الفواحش . وكذلك فى حديث عائشة : « لا أحد أغير من الله ، أن يزنى عبده أو تزنى أمته » ، فهذه الغيرة من الفواحش .

وكذلك عامة ما يُطلق من الغيرة إنما هو من جنس الفواحش ، وبيَّن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أَغْيَر من غيره من المؤمنين ، وأن المؤمن يغار ، والله يحب الغَيْرة ، وذلك فى الريبة ، ومن لا يغار فهو ديوث ، وقد جاء فى الحديث : « لايدخل الجنة ديوث » [1] .

فالغيرة المحبوبة هى ما وافقت غيرة الله تعالى ، وهذه الغيرة هى أن [2] تنتهك [3] محارم الله ، وهى أن [4] تؤتى الفواحش الباطنة والظاهرة ، لكن غيرة العبد الخاصة هى من أن يشركه الغير فى أهله ، فغيرته من فاحشة أهله ليست كغيرته من زنا الغير ، لأن هذا يتعلق به ، وذاك لا يتعلق به ، إلا من جهة بغضه لمبغضة الله .

ولهذا كانت الغيرة الواجبة عَليه هى فى غيرته على أهله ، وأعظم ذلك امرأته ثم أقاربه ، ومن هو تحت طاعته . ولهذا كان له إذا زنت أن يلاعنها لما عليه فى ذلك من الضرر ، بخلاف ما إذا زنا غير امرأته . ولهذا

---

(١) الحديث بهذا اللفظ قال عنه السيوطى فى « الجامع الكبير » : « طب (الطبرانى فى المعجم الكبير) عن عمّار.وجاء الحديث بمعناه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ولفظه : « ثلاثة قد حرّم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق ، والديوث الذى يقر فى أهله الخبث » فى : سنن النسائى ٥/٦٠ (كتاب الزكاة ، باب المنّان بما أعطى) ؛ المسند (ط . المعارف) ٢٢٧/٧ ، ٢٩٣/٨ ، ٤٢/٩ ، ٤٣ .

(٢) فى الأصل : وهى الغيرة أن . . . وما أثبته يستقيم به الكلام .

(٣) فى الأصل : تنهبك ، وهو تحريف .

(٤) فى الأصل : والغيرة أن . .

يُحد قاذف الامرأة التى لم يكمل عقلها ودينها إذا كان زوجها محصنا فى أحد القولين ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد .

فالغيره الواجبة ما يتضمنه النهى عن المخزى ، والغيرة المستحبة ما أوجبت المستحب من الصيانة . وأما الغيرة فى غير ريبة ، وهى الغيرة فى مباح لا ريبة فيه فهى[1] مما لا يحبه الله ، بل ينهى عنه إذا كان فيه ترك ما أمر الله . ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وبيوتهن خير لهن »[2] .

وأما غيرة النساء بعضهن من بعض فتلك ليس مأمورا بها لكنها من أمور الطباع ، كالحزن على المصائب ، وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : «كلوا ، غارت أمكم[3] . لما كُسرت القصعة ، وقالت عائشة « أو لا يغار مثلى على مثلك[4] » . وقالت : «ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة[5] » .

ص ١٢٦

(١) فى الأصل : فهل .

(٢) الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما فى : البخارى ٥٦/٢ (كتاب الجمعة ، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم ؟) ؛ مسلم ٣٢٧/١ (كتاب الصلاة ، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة) ؛ سنن أبى داود ٢٢١/١ (كتاب الصلاة ، باب ما جاء فى خروج النساء إلى المسجد) ؛ المسند (ط . المعارف) ٢٩٨/٦ ، ١٩٠/٩ .

(٣) جاء الحديث بألفاظ متقاربة عن أنس بن مالك فى : البخارى ٣٦/٧ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ؛ سنن ابن ماجه ٧٨٢/٢ (كتاب الأحكام ، باب الحكم فيمن كسر شيئا) ؛ سنن النسائى ٦٥/٧ (كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة) ، سنن الدارمى ٢٦٤/٢ (كتاب البيوع ، باب من كسر شيئا فعليه مثله) ؛ المسند (ط . الحلبى) ١٠٥/٣ ، ٢٦٣ .

(٤) هذا جزء من حديث عن عائشة رضى الله عنها فى : مسلم ٢١٦٨/٤ (كتاب المنافقين ، باب تحريش الشيطان) ؛ المسند (ط . الحلبى) ١١٥/٦ .

(٥) الحديث عن عائشة رضى الله عنها فى : البخارى ٣٦/٧ – ٣٧ (كتاب النكاح ، باب غيرة النساء ووجدهن) ، ١٤١/٩ –١٤٢ (كتاب التوحيد ؛ باب قول الله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده الا =

وعن فاطمة أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : إن الناس يقولون إنك لا تغار لبناتك ، لما أراد على أن يتزوج بنت أبى جهل ، وخطب النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر صهرا له من أبى العاص ، وقال : حدثنى فصدقنى ، ووعدنى فوفّانى ، وقال : إن بنى العاص استأذنونى فى أن يزوجوا بنتهم عليا ، وإنى لا آذن ، ثم لا آذن ، إلا أن يريد ابن أبى [طالب][1] أن يطلق ابنتى ، ويتزوج ابنتهم ، والله لا تجتمع بنت رسول الله ، وبنت عدو الله عند رجل أبدا»[2] .

فهذه الغيرة التى جاءت بها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وغيرة الله أن يأتى العبد ما حرم عليه ، وغَيْرته أن يزنى عبده أو تزنى أمته ، وغيرة المؤمن أن يفعل ذلك عموما وخصوصا فى حقه . والغَيْرة التى يحبها الله الغيرة فى ريبة ، والغيرة التى يبغضها الله الغيرة التى فى غير ريبة .

وهنا انقسم[3] بنو آدم أربعة أقسام :

قوم لا يغارون على حرمات الله بحال ولا على حُرُمِها ، مثل الديّوث[4] والقوّاد وغير ذلك ، ومثل أهل الإباحة ، الذين لا يحرّمون ما

=لمن أذن له ...) ؛ مسلم ١٨٨٨/٤ – ١٨٨٩ (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها) ؛سنن الترمذى ٢٤٩/٣ (كتاب البر،باب ماجاء فى حسن العهد) ، سنن ابن ماجة ٦٤٣/١ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ؛ المسند (ط . الحلبى) ٥٨/٦ .

(١) كلمة (طالب) زدتها ليستقيم الكلام .

(٢) جاء الحديث عن المسور بن مخرمة فى : البخارى ٣٧/٧ (كتاب النكاح ، باب ذب الرجل عن ابنته فى الغيرة والإنصاف)؛ سنن ابن ماجه ٦٤٤/١ (كتاب النكاح ، باب الغيرة) ؛ مسلم ١٩٠٢/٤ – ١٩٠٤ (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم) .

(٣) أمام هذه العبارة كُتب فى الهامش كلمة : « مطلب » وفى أعلى الصفحة كُتب : « رابع ».

(٤) فى الأصل : الذنوب ، وهو تحريف .

حرّم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق . ومنهم من يجعل ذلك سلوكا وطريقا : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [سورة الأعراف : ٢٨] .

وقوم يغارون على ما حرّمه الله وعلى ما أمر به مما هو من نوع الحب[١] والكره ، يجعلون ذلك غيرة ، فيكره أحدهم من غيره أمورا يحبها الله ورسوله ، ومنهم من جعل ذلك طريقا ودينا ، ويجعلون الحسد والصد عن سبيل الله وبغض ما أحبه[٢] الله ورسوله غَيْرةً .

ظ ١٢٦ وقوم يغارون على ما أمر الله به دون / ما حرّمه ، فنراهم فى الفواحش لا يبغضونها ولا يكرهونها[٣] ، بل يبغضون الصلوات والعبادات ، كما قال تعالى فيهم : ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [سورة مريم : ٥٩] .

وقوم يغارون مما يكرهه الله ، ويحبون ما يحبه الله ، هؤلاء هم أهل الإيمان .

﴿ فصل ﴾

ومن أسباب ذلك ما وقع من الإشراك فى لفظ الغَيْرة فى كلام المشايخ أهل الطريق ، فإنهم تكلموا فيها بمعان بعضها موافق لعرف الشارع ، وبعضها ليس كذلك ، وبعضهم حمد منها ما حمده الشارع ، وبعضهم حمد منها ما لم يحمده[٤] الشارع ، بل ذمه .

(١) فى الأصل : الحسد ، وهو تحريف .
(٢) فى الأصل : حبه ، وهو تحريف .
(٣) فى الأصل : لايبغضها ويكرهونها ، ولعل الصواب ما أثبته .
(٤) فى الأصل : يحمد .

وقد تقدم أن الغيرة التى وصف الله بها نفسه إما خاصة : وهو أن يأتى المؤمن ما حرّم عليه . وإما عامة : وهى غيرته من الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

وأما الغيرة فى اصطلاح طائفة من أهل الطريق ، **فقال أبو القاسم القشيرى** [١] : « الغيرة كراهة [٢] مشاركة الغير ، وإذا وُصف الحق [٣] بالغيرة فمعناه [٤] : أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له [تعالى] [٥] من طاعة عبده [له] [٦] » .

فقوله : الغيرة [كراهة] [٧] مشاركة الغير ، أشار بلفظ الغير إلى اشتقاق لفظ الغيرة ، وهذا أقرب ، فإن الغيرة إما من تغـير الغـائر ، وإما من مزاحمة الغير .

لكن قوله : كراهة مشاركة الغير ، هو اصطلاح خاص ليس بمطابق لاصطلاح الشارع ، بل هو أعم منه من وجه ، وأخص منه من وجه .

أما كونه أعم فإنه يدخل فيه مشاركة الغير المباحة ، كالمشاركة فى الأموال والعبادات والطاعات ، وهذه ليست غيرة مأمورا بها ، بل بعضها محرّم وهو حسد ، ويدخل فيها المشاركة فى البُضع ، والغيرة على ذلك غَيْرة مشروعة .

(١) فى «القشيرية» ٥١٢/٢ .
(٢) فى «القشيرية» كراهية .
(٣) القشيرية : الله سبحانه .
(٤) فى الأصل : لمعناه ، والتصويب من «القشيرية» .
(٥) تعالى : زيادة من «القشيرية» .
(٦) له : زيادة من «القشيرية» .
(٧) زدت كلمة «كراهة» ليستقيم الكلام .

وأما كونه أخص فإنه يخرج منه الغيْرة التى لا يشاركه فيها ، مثل غيرة المؤمن أن يزنى أقاربه ، أو غيرته أن تنتهك محارم الله ، فإن الله/ يغار من ذلك . والمؤمن موافق لربه ، فيحب ما أحب ويكره ما كره ، ولهذا وصف غَيْرة الله بما يوافق اصطلاحه ، فقال : « غَيْرة الله أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده » ، وهذه الغيرة أعمّ مما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم من وجه ، وأبعد عن مقصود الغيرة التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم من غيرة الحق سبحانه . [فقد] [1] فسّر غيرته أن يأتى المؤمن ما حرّم عليه ، وبأن يزنى عبده أو تزنى أمته ، وقال : « من أجل غيرته حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » . فجعل الغيرة مطلقة متعلقة بفعل المحرّمات ، وجعل عظمها وسلطانها فى إتيان الفواحشِ ما ظهر منها وما بطن .

ص ١٢٧

ومن جعلها لنفى المشاركة فى حقه ، كان دخول الشرك فى الله فى باب الغيرة عنده أَوْلى من دخول الفواحش ، وكان استعمال لفظ الغيرة فى الشرك أَوْلى من استعمال لفظ الغيرة فى الزنا .

وأيضا إذا جعلناها لنفى المشاركة فيما هو حق له من طاعة عبده ، فقد يدخل فى ذلك ما يفعله العبد من المباحات على غير وجه التقرب ، فإن هذا لم يفعله لله ، ومع هذا فليس من غيرة الله التى وصف الرسول بها ربه .

وأيضا فالمشاركة فيما هو حق له قد لايدخل فيه فعل الفواحش

---

(١) فقد : زدتها ليستقيم الكلام .

والمحرّمات ، إذا لم يقصد العبد بها طاعة غيره ، وإن كان مطيعا فيها للشيطان ، وإنما يدخل فيه ما فعله من الطاعات لله ولغيره : برًّا[(١)] ونحوه ، ومع هذا فقد يقال : بل كل ما كان من ترك واجب أو فعل محرم ، ففيه مشاركة الغير معه [ما][(٢)] يستحقه من طاعة عبده .

وعلى هذا فيدخل كل ذنب فيما يغار الله منه ، سواء كان ترك واجب ما [أو][(٣)] فعل محرم .

وهذا المعنى حسن موافق للشريعة ، فإن الله يبغض ذلك ويمقته فيكون لفظ الغَيْرة مرادفا[(٤)] للفظ البغض والمقت/والسخط ، لكن هو أعم مما يظهر فى عرف الشارع ، حيث جعل غيرته أن يأتى المؤمن ما حرّم عليه ، وجعل غيرته أن يزنى عبده أو تزنى أمته ، ومن غيرته أن حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ظ ١٢٧

وهذه الغيرة أخص من مطلق البغض ، إلا أن يقال تَرْكٌ للشريعة ، وأما تسميته غيرة فهو أمر اصطلاحى ، والنزاع فيه لفظى .

ثم إنه ذكر عن بعض المشايخ مذهبين فى الغيرة :

أحدهما : يتضمن الغيرة مما لا يغار الله منه بل يحبه .

والثانى : يتضمن ترك الغيرة مما يغار الله منه ، ويحب الغيرة منه ، ويأمر بذلك .

---

(١) فى الأصل : بريا ، وهو تحريف .
(٢) ما : زدتها ليستقيم الكلام .
(٣) أو : زدتها للإيضاح .
(٤) فى الأصل : مراديا ، وهو تحريف .

وكلاهما مذهب مذموم ، متضمن إما لترك مأمور يحبه الله ، أو لفعل مكروه يكرهه الله .

وذكر من كلامه وكلام المشايخ ما هو حسن مقبول فاشتمل كلامه فى الغيرة على الأقسام الثلاثة :

فالأول من الغيرة : كراهة توبة العاصين ، وعبادة المقصّرين ، كما ذُكر عن الشبلى [١] أنه سئل متى يستريح ؟ قال : إذا لم أر له ذاكرا .

وقال [٢] : « حكى أن الشبلى مات ابن له [كان] [٣] اسمه أبو الحسن فحزنت [٤] أمه عليه [وقطعت] [٥] شعرها . ودخل [٦] الشبلى الحمام وتنور بلحيته [٧] ، فكل من أتاه معزياً له [٨] قال : إيش هذا [٩] [يا أبا] بكر [١٠] ، فكان يقول : موافقة لأهلى . فقال له بعضهم : أخبرنى يا أبا بكر لم فعلت هذا ؟ قال : علمت أنهم يعزوننى على الغفلة ، ويقولون : آجرك الله [تعالى] [١١] ففديت ذكرهم لله [تعالى] [١١]

---

(١) أمام هذه العبارة فى الهامش كتب : (مطلب) .
(٢) فى « القشيرية » : ٥١٧/٢ .
(٣) كان : ساقطة من الأصل ، وزدتها من القشيرية .
(٤) القشيرية : فجزعت .
(٥) وقطعت : غير موجودة بالأصل ، وفى القشيرية : وقطعت شعر رأسها
(٦) القشيرية : فدخل .
(٧) فى الأصل : تور لحيته ، والتصويب من القشيرية .
(٨) له : ساقطة من القشيرية .
(٩) القشيرية : ما هذا .
(١٠) فى الأصل : بكر وهو تحريف ، والمثبت من القشيرية .
(١١) تعالى : زيادة من « القشيرية » ٥١٨/٢ .

على الغفلة[(١)] بلحيتى » . قال[(٢)] : « وأذَّن الشبلى مرة ، فلما انتهى إلى الشهادتين قال : لولا أنك أمرتنى ما ذكرت معك غيرك » . قال[(٣)] : «وسمع النورى رجلا يؤذن فقال: طعنة وسمّ الموت. وسمع كلبا ينبح ، فقال : لبيّك وسعديك فقيل [له][(٤)] : إن هذا ترك للدين[(٥)] ، [فإنه][(٦)] يقول للمؤذن[(٧)] فى تشهده : طعنة وسمّ الموت ، ويلبّى عند نباح الكلاب ، فسئل عن ذلك فقال : أما المؤذن/[(٨)] فإنه يذكره على[(٩)] رأس الغفلة ، وأما الكلب فإن الله يقول[(١٠)] : ﴿ وإن مِّن شَىْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [سورة الإسراء : ٤٤] » .

ص ١٢٨

ومثل هذا الكلمات والحكايات لاتصلح أن تذكر[(١١)] للاقتداء أو سلوك سبيل وطريقة ، لما فيها من مخالفة أمر الله ورسوله . والذى يصدر عنه أمثال هذه الأمور : إن كان معذورا[(١٢)] بقصور فى اجتهاده ، أو

---

(١) على الغفلة : كذا فى الأصل : وفى « القشيرية » : بالغفلة . وذكر محققا « القشيرية » فى تعليقها : « أى مع الغفلة » .

(٢) فى « القشيرية » ٥١٨/٢ بعد الكلام السابق بخمسة أسطر .

(٣) فى « القشيرية » ٥١٨/٢ قبل الكلام السابق ، وهى الأسطر الخمسة السابقة .

(٤) له : زيادة من « القشيرية » .

(٥) فى الأصل : الدين ، والمثبت من « القشيرية » .

(٦) فإن : زيادة من « القشيرية » .

(٧) القشيرية : للمؤمن .

(٨) القشيرية : أما ذلك .

(٩) القشيرية : فكان ذكره لله على ....

(١٠) القشيرية : وأما الكلب فقال تعالى .

(١١) فى الأصل : لايصلح

(١٢) فى الأصل : معذر ، وهو تحريف .

غيبة فى عقله ، فليس من اتبعه بمعذور ، مع وضوح [١]. الحق والسبيل . وإن كانت سيئته مغفورة لما اقترن بها من حسن قصد وعمل صالح ، فيجب بيان المحمود والمذموم ، لئلا يكون لبسا للحق [٢] بالباطل .

وأبو الحسين [٣] النورى وأبو بكر الشبلى – رحمة الله عليهما – كانا معروفين بتغيير العقل فى بعض الأوقات ، حتى ذهب الشبلى إلى المارستان مرتين . والنورى – رحمه الله – كان فيه وله ، وقد مات بأجمة قصب لما غلبه الوجد حتى أزال عقله . ومن هذه حاله لا يصلح أن يُتّبع فى حال لا يوافق أمر الله ورسوله ، وإن كان صاحبها معذوراً أو مغفورا له ، وإن كان له من الإيمان والصلاح والصدق والمقامات المحمودة ماهو من أعظم الأمور[٤] ، فليس هو فى ذلك بأعظم من السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، فإنهم يتّبعون فى طاعة ، ولا يذكرون إلا بالجميل الحسن ، وما صدر منهم من ذنب أو تأويل ، وليس هو مما أمر الله به ورسوله ، لا يتبعون[٥] فيه ، فهذا أصل يجب اتباعه .

فحلق اللحيه منهى عنه ، ومُثْلَة كرهها الله ورسوله . والمعزِّى أو المؤذن ، وإن لم يكن معه كمال الحضور ، فلا يجوز سبّه وذمّه على ما

(١) فى الأصل : مع صوح ، وهو تحريف .
(٢) فى الأصل : الحق .
(٣) فى الأصل : وأبو الحسن ، وهو خطأ .
(٤) أمام هذا الموضع فى الهامش كتب « مطلب » .
(٥) فى الأصل : يتبعوا .

أظهره من ذكر الله ، بل يؤمر بما يكمّل ذلك من حقائق القلوب المحمودة ، [وإن كان] ذاكرا [١] لله بلسانه . فأعظم المراتب ذكر الله بالقلب واللسان ، ثم ذكر الله بالقلب ، ثم ذكر الله باللسان .

/وقد رُوى أن الملائكة حضرت محتضِراً لم تجِد له حسنة إلا أن لسانه يتحرك بذكر الله ، فكان ذلك مما رحمه الله به . ظ ١٢٨

وقد قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : أوصنى ، فإن شرائع الإسلام قد كثرت علىَّ : فقال : « لايزال لسانك رطبا بذكر الله [٢] » .

وقال الله تعالى : « أنا مع عبدى ما ذكرنى » [٣] .[والذكر يكون بلسان الإنسان ، ولكن يكون] [٤] لقلبه من ذلك نصيب ، إذ الأعضاء لا تتحرك إلا بإرادة القلب ، لكن قد تكون الغفلة غالبة عليه ، وذلك الكلام [٥] خير من العدم ، والله يحبه ويأمر به .

---

(١) فى الأصل : المحمودة وذاكرا . . . ولعل الصواب ما أثبته .

(٢) الحديث عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه فى : سنن الترمذى ١٢٦/٥ - ١٢٧ (كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى فضل الذكر) . وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ؛ المسند (ط . الحلبى) ١٨٨/٤ ، ١٩٠ .

(٣) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وأوله : « يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدى بى ... الحديث . وهو - مع اختلاف فى الألفاظ - فى : البخارى ١٢١/٩ (كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ويحذركم الله نفسه) ؛ مسلم ٢٠٦٧/٤ - ٢٠٦٨ (كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الذكر) ٢١٠٢/٤ (كتاب التوبة ، باب فى الحض على التوبة) ؛ سنن الترمذى ٢٣٨/٥ - ٢٣٩ (كتاب الدعوات ، باب منه) ؛ سنن ابن ماجة ١٢٥٥/٢ - ١٢٥٦ (كتاب الأدب ، باب فضل العمل) ؛ المسند (ط . الحلبى) ٢٥١/٢ ، ٤١٣ ، ٤٨٢ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٤ ، ٥٤٠ .

(٤) ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام .

(٥) فى الأصل : القديم ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع المؤذن لم يغز وإلا أغار [١] . وكثير من المؤذنين لا يكون كامل الحضور ، بل المنافقون الذين يُظهرون الإيمان بألسنتهم دون قلوبهم يقرون على ذلك فى الظاهر بأمر الله ورسوله . فكيف بالمؤمن ؟!

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا سمعتم نهاق[٢] الحمير فتعوَّذوا بالله من الشيطان ، فإنها رأت شيطانا ، وإذا سمعتم صياح الديكة ، فسلوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكا [٣] » .

وفى سنن أبى داود عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر [٤] بالليل فتعوَّذوا بالله منهن ، فإنهن يرين ما لا ترون[٥]» .

وثبت فى الصحيحين عنه من حديث أبى هريرة أنه قال : « إذا أذَّن المؤذن أدبر الشيطان وله ضُرَاطٌ حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى

---

(١) فى الأصل : غار .

(٢) نهاق : كذا فى رواية مسند أحمد ، وفى سائر كتب السنة التى أوردت الحديث : نهيق .

(٣) الحديث ـ مع اختلاف فى الألفاظ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ١٢٨/٤ (كتاب بدء الخلق ، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال) ؛ مسلم ٢٠٩٢/٤ (كتاب الذكر والدعاء . . . ، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك) ؛ سنن الترمذى ١٧١/٥ (كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا سمع نهيق الحمار) ، سنن أبى داود و ٤٤٥/٤ (كتاب الأدب ، باب ما جاء فى الديك والبهائم)، المسند (ط . المعارف) ١٥ /٢٠٣ - ٢٠٤ وأماكن أخرى فى المسند .

(٤) فى الأصل : الحمار ، وما أثبته من : سنن أبى داود .

(٥) الحديث عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما فى : سنن أبى داود ٤٤٥/٤(نفس الكتاب والباب السابقين)؛ المسند (ط . الحلبى) ٣٠٦/٣ :

التأذين أقبل . فإذا ثُوِّب بالصلاة أدبر ، فإذا قضى التثويب [١] أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه فيقول : اذكر كذا . اذكر كذا ، لما لم يكن يذكر ، حتى يضل الرجل ، لم يدر[٢] كم صلَّى[٣] » .

فإذا كان التأذين يطرد الشيطان ، ونباح الكلاب يكون عن رؤية الشياطين ، كيف يصلح أن يقال لهذا : طعنة وسم الموت ، لأجل تقصير هذا بغفلة [٤] فى قلبه ، ولهذا : لَبَّيْك وسعدَيْك ، لكون الكلب يسبِّح بحمده، فإن هذه حجة فاسدة .

ص ١٢٩ أما ذلك الغافل فإن أجره ينقص بغفلته ، كما روى أبو/داود فى السنن ، عن عمَّار ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن العبد لينصرف من صلاته ولم يُكتب له منها إلا نصفها ، إلا ثلثها ، إلا ربعها ، إلا خمسها ، إلا سدسها ، حتى قال : إلا عشرها[٥] » .

فلا ريب أن الأجر ينقص بالغفلة ، لكن استحقاق العقوبة نوع آخر . وإذا استحق العقوبة لم يجز أن تكون عقوبته مقابلة لما أظهره من الحسنة .

---

(١) فى اللسان « التثويب : هو الدعاء للصلاة وغيرها » .

(٢) فى الأصل : لم يدرى ، وهو خطأ .

(٣) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ١٢١/١ (كتاب الأذان ؛ باب فضل التأذين) وأوله : إذا نودى للصلاة ؛ مسلم ٢٩١/١ – ٢٩٢ (كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه) ؛ سنن النسائى ١٩/٢ (كتاب الأذان ، باب فصل التأذين) المسند (ط . المعارف) ٤٢/١٦ – ٤٣ ، (ط . الحلبى) ٤٦٠/٢ ، ٥٢٢ .

(٤) فى الأصل : بفعله ، وهو تحريف

(٥) الحديث عن عمار بن ياسر رضى الله عنه فى : سنن أبى داود ٢٩٤/١ (كتاب الصلاة ، باب ما جاء فى نقصان الصلاة) ولفظه : إن الرجل لينصرف وما كتب له الا عُشْر صلاته تُسْعُها ثُمنُها سُبُعها سُدُسُها خمسها ربعها ثلثها نصفها » .

وأما نباح الكلب إن كان تسبيحا فصوت المؤذّن أَوْلى أن يكون تسبيحا . فبكل حال لا يكون نباح الكلاب ، الذى يقترن به الشيطان ، أدنى من ذلك : من صوت المؤذن ، الذى هو سبب لهروب الشـياطين . فإن ذلك إن كان لدلالته على الربوبية ، فصوت المؤذن أكمل . وإن كان لعبادته بما يستحقه الرب من الإلٰهية،فصوت المؤذن أعظم عبادة لله من نباح الكلب .

فتسبيح كل شئ بحمده يدخل فيه المؤذن بكل حال أعظم مما يدخل فيه الكلب . فكيف يدخل الكلب النابح ويخرج المؤذن لنوع من الغفلة ؟! فهذا ، والكلب محرّم اقتناؤه إلا لضرورة من صيدٍ أو حرث أو ماشية ، ومن اقتنى كلبا بغير هذه الثلاثة نقص كل يوم من عمله قيراطٌ . وتلبية الكلب فى نباحه أمر منكر لا وجه له أصلا ، فلا يُتَّبع أحدٌ فى ذلك ، وإن كان معذورا أو مغفوراً له ومشكوراً على حسنات غير هذا .

وكذلك الحكاية عن الشبلى أنه لما انتهى إلى الشهادتين قال : لولا أنك أمرتنى ما ذكرت معك غيرك ، فإن ذكر هذا فى باب الغيرة منكر من القول وزور [١] ، لا يصلح إلا أن نبين أن هذا من الغيرة التى يبغض الله صاحبها . بل الغَيْرة من الشهادة لرسله بالرسالة من الكفر وشعبه . وهل يكون موحِّداً شاهدا لله بالإلٰهيه إلا من شهد لرسله بالرسالة ؟! . وقد بينا فى غير موضع من القواعد وغيرها أن كل من لم يشهد برسالة /المرسلين فإنه لا يكون إلا مشركا يجعل مع الله إلٰهاً آخر ، وأن التوحيد والنبوة متلازمان . وكل من ذكر الله عنه فى كتابه أنه مشرك فهو مكذِّب

ظ ١٢٩

(١) فى الأصل : وزورا ، وهو خطأ .

للرسل ، ومن أخبر عنه أنه مكذِّب للرسل فإنه مشرك ، ولا تتم[١] الشهادة لله بالإلهية إلا بالشهادة لعبده بالرسالة .

كما جاء مرفوعا فى قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [سورة الانشراح : ٤] : قال : « لا أُذْكر إلا ذُكِرْتَ معى ، ولا تتم[١] لأمتك خطبة ولا تشهُّد حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى[٢] » .

وكذلك الحكاية التى « سمعتها من بعض الفقراء[٣] عن أبى الحسن الخزفانى أنه قال[٤] : لا إله إلا الله من داخل [٥] القلب ، محمد رسول

(١) فى الأصل : ولا يتم .

(٢) لم يرد حديث واحد يجمع هذه الألفاظ ولكن جاء حديث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى الجزء الأول ثم كلام لقتاده قريب من الجزء الثانى.وفى تفسير ابن الجوزى « زاد المسير » فى تفسير الآية ٩/١٦٣ « فيه خمسة أقوال : أحدها : ما روى أبو سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية فقال:قال الله عز وجل : إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معى . قال قتادة : فليس خطيب ولا متشهِّد ولا صاحب صلاة إلا يقول:أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله.وهذا قول الجمهور ». وعلق المحقق على ذلك بقوله : « رواه ابن جرير الطبرى » ٣٠/٢٣٥ من رواية يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى. ودراج ، وإن كان صدوقاً فى حديثه ، فإنه فى روايته عن أبى الهيثم ضعيف ، كما قال الحافظ ابن حجر فى « التقريب » ومع ذلك فقد صححه ابن حبان . وقال ابن كثير : وكذا روى الحديث ابن أبى حاتم عن يونس عن عبد الأعلى به ، ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج.وأورده السيوطى فى « الدر » ٦/٣٦٤ وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى « الدلائل»عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه » .

وقال ابن كثير فى تفسير الآية : « قال مجاهد : لا أذكر إلا ذكرت معى ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ».وقال السيوطى فى « الدر المنثور ٦/٣٦٣ أن كلام مجاهد هذا أخرجه الشافعى فى الرسالة وعبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل .

(٣) الكلام التالى فى « القشيرية » ٢/٥١٨ ويبدأ بعبارة:« سمعت بعض الفقراء . . الخ .

(٤) القشيرية : ...الخزفانى رحمه الله يقول .

(٥) فى الأصل : دخال.والمثبت من « القشيرية » .

الله من القُرْط [١] » .

قال أبو القاسم [٢] : «ومن ينظر [٣] إلى ظاهر هذا اللفظ يتوهم [٤] أنه استصغر الشرع [٥] ، ولا كما يخطر بالبال ؛ إذ الإخطار للأغيار بالإضافة إلى قَدْر الحق [٦] متصاغرة فى [٧] التحقيق » .

وهذه الحكاية أيضا منَ أقبح الكلام وأفحشه ، وذكر هذا فى باب الغَيْرة مِن أنْكر المنكر ، فإن هذا الكلام لايُقال إنه استصغار للشرع ، بل هو من أكبر شعب النفاق ، وأعظم أركان الكفر ، وصاحبه إن لم يغفر الله له لحسن [٨] قصده فى تعظيم الرب – كما غفر للذى قال : « إذا أنا مت فاحرقونى واسحقونى وذرّونى فى اليم » [٩] ، فغفر له شكّه فى قدرته على إعادته [١٠] لخشيته منه ولم يَتُب من مثل هذا الكلام ، وإلا [كان] [١١] هذا الكلام موجباً لعظيم عقابه .

وذلك أن الإيمان بالرسل – عليهم السلام – ليس من باب ذكر

---

(١) قال شارحا « القشيرية » : « والقرط (بضم القاف وإسكان الراء) هو مايعلق فى شحمة الأذن » .

(٢) بعد الكلام السابق مباشرة .

(٣) القشيرية : ومن نظر .

(٤) القشيرية : توهم .

(٥) فى الأصل : الشعر ، والتصويب من « القشيرية » .

(٦) القشيرية : الحق سبحانه :

(٧) فى الأصل : من ، والمثبت من « القشيرية » .

(٨) فى الأصل : الحسن ، وهو تحريف .

(٩) وهو جزء من حديث سبق وروده والكلام عليه ١٦٤/١ .

(١٠) فى الأصل : وإعادته ، ولعل الصواب ما أثبته .

(١١) زدت « كان » ليستقيم الكلام .

الأغيار ، بل لايتم التوحيد لله والشهادة له بالوحدانية والإيمان به إلا بالإيمان بالرسالة . فمن جعل الإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله مغايراً للإيمان به ، وجعل الإعراض عنه[١] من باب الغَيْرة المعظَّمة[٢] عند المشايخ ، فقد ضلّ سعيه وهو يحسب أنه يُحسن صنعا ،/ ومن لم تكن الشهادة بالرسالة داخلة فى ضمن[٣] قلبه بالشهادة بالألوهية ، فليس بمؤمن .

ص ١٣٠

وفى مثل هذا جاء الحديث المتفق عليه فى الصحيحين عن أسماء ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنه أوحِيَ إلىَّ أنكم تفتنون فى قبوركم مثل وقريبا من فتنة الدجَّال: يؤتى الرجل فى قبره فُيقال له: ما علمك بهذا الرجل الذى بُعث فيكم ؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول : هذا هو محمد عبد الله ورسوله ، جاء بالبيّنات والهدى فآمنا به واتّبعناه . وأما المنافق أو المرتاب فيقول : آه ، آه ، لا أدرى ، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته[٤] » .

---

(١) أى عن الإيمان بالملائكة والكتب والرسل..

(٢) فى الأصل : المعظّة ، وهو تحريف .

(٣) فى الأصل : ضمين .

(٤) هذا الحديث عن أسماء رضى الله عنها هو جزء من حديث طويل أوله : « مامن شئ كنت لم أره إلا قد رأيته . . وهو فى : البخارى ٢٤/١ (كتاب العلم ، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس) ، ٤٤/١ (كتاب الوضوء ، باب من لم يتوضا إلا من الغشى المثقل) ، ١٠/٢ (كتاب الجمعة ، باب من قال فى الخطبة بعد الثناء) . والحديث فى مواضع أخرى فى البخارى.وهو فى : مسلم ٦٢٤/٢ (كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار) . وجاء الحديث مختصرافى : سنن النسائى ٨٤/٤ (كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر) ؛ المسند (ط . الحلبى) ٣٤٥/٦ - ٣٤٦ .

ثم إنك تجد[١] هؤلاء الذين يغلون بزعمهم فى التوحيد حتى يعرضـــون[٢] عن الكتاب والســـنة[٣] ، ويســـتخفُّون بحرمتهما ، ويعظِّم أحدهم شيخه ومتبوعه أكثر مما يعظِّم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتجدهم يشركون بالله فى استغاثتهم بغيره ، وخوفهم ورجائهم لغيره ، ومحبتهم لغيره ؛ فتجد فيهم من أنواع الشرك الجلىّ والخفىّ ، التى نهى الله عنها ورسوله ، ما الله به عليم ، ومع هذا فيُعرضون عمَّا هو من تمام التوحيد ، زعماً أنهم يحقّقون التوحيد .

وأما اعتذار أبى القاسم عنه بأن : « الإخطار[٤] للأغيار بالإضافة[٥] إلى قدر الحق متصاغرة » فعذر باطل ، وذلك أن الشاهد للرسول بالرسالة لم يجعله ندًّا لله ، ولا شريكا له ولا ظهيراً حتى يفاضل بينهما .

هذا الكلام يليق بمن يقول : إن الله ثالث ثلاثة ، أو يجعل لله شريكا وولدا ، أو بمن يستغيث بمخلوق ويتوكل عليه ، أو يعمل له ، أو يشتغل به عن الله ، فيقال له : ﴿ فَاعْبُدْهُ واصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٦٥][٦] ، ويقال له : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَانَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيماَ هُمْ فِيهِ

(١) فى الأصل : باسم أنك تجده ، وهو تحريف .
(٢) فى الأصل : حتى يعرض ، وهو خطأ .
(٣) أمام هذا الموضع فى الهامش كتب : « مطلب » .
(٤) فى الأصل : الاحتظار ، وهو تحريف ، وسبق ورود هذه الكلمة كما أثبتها هنا .
(٥) فى الأصل : بإضافة ، وهو تحريف .
(٦) فى الأصل جاءت الآية محرّفة .

ظ ١٣٠ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٢ ، ٣][١] وقوله/ تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَ لَوْ كَانُوا لاَيَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلاَ يَعْقِلونَ * قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً ﴾ [سورة الزمر ٤٣ ، ٤٤] إلى أمثال ذلك مما فى كتاب الله من الآيات التى فيها تجريد التوحيد وتحقيقه ، وقطع ملاحظة الأغيار فى العبادة ، والاستغاثة ، والدعاء ، والمسألة[٢] ، والتوكل ، والرجاء ، والخشية ، والتقوى ، والإنابة ، ونحو ذلك مما هو من خصائص حق الربوبية التى لاتصلح لملك مقرَّب ولا نبى مُرسَل .

فأما الإيمان بالكتاب والرسول ، فهذا من تمام الإيمان بالله وتوحيده ، لايتم إلا به . وذكر الله بدون هذا غير نافع أصلا ، بل هو سعى ضال ، وعمل باطل ، لم يتنازع المسلمون فى أن الرجل[٣] لو قال أشهد أن لا إله إلا الله ، ولم يقر بأن محمداً رسول الله ، أنه لم يكن مؤمنا ولا مسلماً ولا يستحق إلا العذاب ، ولو شهد أن محمداً رسول الله لكان مؤمنا مسلما عند كثير من العلماء . وبعضهم يفرِّق بين من كان معترفا بالتوحيد ، كاليهود ، ومن لم يكن معترفا به . وبعضهم لا يجعله مسلماً إلا بالنطق بالشهادتين.وهى ثلاثة أقوال معروفة فى مذهب أحمد وغيره .

وهذا معنى ما يروى فى بعض الآثار : « يامحمد تُذْكَر ولا أُذْكَر فأرْضى ، وأُذْكَر ولا تُذْكَر فاقبض » يعنى ذكره بالرسالة ، ومن ذكره

(١) جاءت الآية الثالثة فى الأصل محرّفة .
(٢) فى الأصل تقرأ : والمسكه .
(٣) فى الأصل : لم يتنازع المسلمون من الرجل . . .،وهو تحريف .

بالرسالة فقد تضمَّن ذلك ذكر الله . وأما من ذكر الله ولم يذكره بالرسالة ، فإنه لا يكون مؤمنا.وحيث جاء فى الأحاديث : « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله [١] ، وأسْعَد الناس بشفاعتى يوم القيامة[٢] من قال لا إله إلا [الله][٣] مخلصا من قلبه[٤] » ونحو ذلك ، فلأن ذلك مستلزم الإيمان بالرسالة ، كما بيّناه فى غير هذا الموضع ، وأنه لا تصح هذه الكلمة إلا من المقرِّين بالرسالة ، وبما وقع فيه هؤلاء وأمثالهم من ضعف الإيمان بالكتاب والرسول وبعض أنواع الضلالة والجهالة ، حتى فى الشرك/ الذى زعموا أنهم فرّوا منه ، فنسأل الله مقلب القلوب أن يثبت قلوبنا على دينه . ص ١٣١

وكذلك قول الشبلى[٥] « لما سئل : متى تستريح ؟ فقال : إذا لم أر له ذاكرا » . وذكر هذا فى الغَيْرة التى هى من طريق أولياء الله وعباده الصالحين من أعظم المنكرات ومن[٦] القول الذى يبغضه الله ورسوله وأولياؤه من الأوّلين والآخرين . أيغار[٧] المؤمن أن يُذْكَر اللّهُ ، أو يغار

---

(١) لفظ الحديث : . . إلا الله خالصة من قبل نفسه .

(٢) فى الأصل فى القيامة ، وهوتحريف .

(٣) لفظ الجلالة غير موجود بالأصل .

(٤) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ١١٧/٨ (كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار) ، ٢٧/١ (كتاب العلم ، باب الحرص على الحديث) ؛ المسند (ط . الحلبى) ٣٧٣/٢ . وأول الحديث : « لقد ظننت يا أبا هريره أنلايسألنى عن هذا الحديث أحد . . . ألخ .

(٥) فى « القشيرية » ٥١٤/٢ ونص الكلام هناك هكذا : وسئل الشبلى : متى تستريح ؟ فقال : إذا لم أر له ذاكرا » .

(٦) فى الأصل : من .

(٧) فى الأصل : أغيار ، وهو تحريف .

أن تنتهك محارم الله ! ؟ وليس لهذا القول وجه يحمد به . وأما قائله فلعله كان مسلوب العقل حين قال ذلك ، فقد كان كثيرا ما يزول عقله .

فإن قصد به أن أحداً لا يذكره كما يستحقه ، فالذى يستحقه هو [العبادة التى هى حقه] على عبادِه ، وهو [لا يكلفهم أكثر من] طاقتهم [وهذا] هو الذى يؤمرون به[١] ، ويقبله الله منهم[٢] .

وإن قصد أنهم يقصِّرون فى الواجب ، فبعض الواجب خير من تركه كله ، وإن كان هذا لضيق فى نفسه ، وحرجٍ فى فؤاده ، فهذا[٣] من الغيرة التى يبغضها الله ورسوله ، وهو شر من الحسد .

ومما يشبه هذا ما ذكره له مرة بعض أصحابنا الفقراء — وفيه خير ودين ومعرفة[٤] — أنه كان يصلى بالليل ، فقام آخر يصلى ، قال : فأخذتنى[٥] الغيرة . فقلت له : هذا حسد وضيق عطن وظلم ليس بغَيْره ، إنما الغيرة إذا انتهكت محارم الله ، والله تعالى واسع عليم ، يسع عباده الأوَّلين والآخرين ، وهو يحب ذلك ويأمر به ويدعو إليه[٦] فكيف يبغض المؤمن ما يحبه ! ؟

وهذا القدر واقع كثيرٍ من أرباب الأحوال ، حتى يقتل بعضهم

---

(١) العبارات التى بين الأقواس المعقوفة زدتها ليستقيم الكلام .
(٢) فى الأصل : ويحسبه الله منهم. ولعل الصواب ما أثبته .
(٣) فى الأصل : بهذا . وهو تحريف .
(٤) أمام هذا الموضع فى الهامش كتب « مطلب » .
(٥) فى الأصل : فأحدثنى ولعل الصواب ما أثبته .
(٦) فى الأصل : عليه . وهو تحريف .

بعضا ، ويعتدى بعضهم على [بعض] (١) ، يؤذى بعضهم بعضا ، ويقولون هذا غَيْرة على الحق ، وإنما هو تعدٍّ لحدوده ، وظلم لعباده ، وصد عن سبيله ، وتمثيل فيه للحق تعالى بالمرأة أو الأمرد الذى يتغاير عليهم الفسّاق لضيق المحل غير الإشراك.وأصل (٢) ذلك من طلب الفساد (٣) والعـــلو فى الأرض (٤) / وطلب الانفراد بالتألّه ، لا لأجل الله ، لكن لأجل (٥) الاستعلاء فى الارض ، فهو من الكبر والحسد ، من جنس ذنب إبليس وفرعون ، وأخى ابن آدم ، لا من أعمال عوام الخلق ، فضلا عن مؤمنيهم ، فضلا عن أولياء الله المتقين .

ظ ١٣١

ولهذا نجد أمثال هؤلاء من أقل الناس غَيْرة إذا انتهكت محارم الله ، ويكون المؤمنون (٦) منهم فى تعب ، والمشركون منهم فى راحة ، ضد ما نعت الله به المؤمنين (٧) حيث قال ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الفتح : ٢٩] ، وقال : ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة المائدة : ٥٤] فشأنهم من جنس الخوارج الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم : « يقتلون أهل الاسلام ، ويدعون أهل الأوثان » (٨) .

(١) فى الأصل : ويتعدى بعضهم على . . .
(٢) فى الأصل : وأضل ، وهو تحريف .
(٣) فى الأصل : الرسالة ، وهو تحريف .
(٤) بعد كلمة الأرض توجد عبارة كأنها : وطلب الفقرا ديان لثلاثة ، ويوجد شطب خفيف على العبارة ، ويبدو أنها تحريف للعبارة التالية .
(٥) فى الأصل : لأى ، وهو تحريف .
(٦) فى الأصل : أو أشرف بن المؤمنون ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته .
(٧) فى الأصل : المؤمنون وهو خطأ .
(٨) هذا جزء من حديث عن أبى سعيد الخدرى سبق ورود جزء آخر منه والكلام عليه ١/٢٥٩ =

وأما المذهب الثانى ، فإنه **قال**[١] : « ومن الناس من قال : [إن][٢] الغيرة من صفات أهل البدائه[٣] . وإن الموحّد لا يشهد الغَيْرة ، ولا يتصف بالاختيار ، وليس له فيما يجرى فى المملكة تحكّم[٤] ، بل الحق [سبحانة][٥] أَوْلى بالأشياء فيما يقضى على مايقضى » .

وقال[٦] : « سمعت [الشيخ أبا عبد الرحمٰن][٧] السلمى [رحمه الله][٧] يقول : سمعت أبا عثمان المغربى يقول : الغَيْرة من عمل المريدين ، فأما أهل الحقائق فلا » .

قال[٨] : « سمعته يقول . سمعت أبا نصر الأصبهانى يقول : سمعت الشبلى يقول : الغيرة غَيْرتان فغَيْرة[٩] البشرية على النفوس ، وغَيْرة الإلهٰية على القلوب » .

قلت : أما نفى الغَيْرة مطلقا وجعلها من عمل المريدين ، فهذا يضاهى قول من يشهد توحيد الربوبية ، وأن الله خالق كل شئ وربه

= (ت٢) وأول الحديث : بعث على رضى الله عنه بذهيْبة إلى النبى . . قال : إنما أتألفهم ... وفيه.. قال : إن من ضئضئ هذا ، أو فى عقب هذا ، قوم . . . الحديث .

(١) أى القشيرى فى « القشيرية » ٢/٥١٥ .

(٢) إن : زيادة من « القشيرية » .

(٣) القشيرية : البداية .

(٤) فى الأصل : بحكم . والمثبت من « القشيرية » .

(٥) سبحانه : زيادة من « القشيرية » .

(٦) أى القشيرى فى « القشيرية » بعد الكلام السابق مباشرة ٢/٥١٥ .

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من « القشيرية » .

(٨) بعد الكلام السابق مباشرة .

(٩) القشيرية : غيرة .

ومليكه ، لا يشهد توحيد الإلٰهية وما يستحقه الرب من عبادته وطاعته وطاعة رسله ، فلا يفرِّق بين[١] المؤمن والكافر ، والأعمى والبصير ، والظلمات والنور ، وأهل الجنة وأهل النار .

ص ١٣٢ وهذا من جنس قول المشركين الذين قالوا : ﴿ لَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ولَاحَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٨] ، فإن المشركين استدلوا بالقدر على نفي الأمر والنهي ، والمحبوب والمكروه ، والطاعة والمعصية . ومن سلك هذا المسلك فهو في نوع من الكفر البيِّن .

وقول القائل : « إن الموحِّد لايتصف بالاختيار » كلام مجمل ، فإن أراد به أنه لا يختار بنفسه ولنفسه فقد أحسن ، وإن أراد به [أنه][٢] لايختار ما اختاره الله ، وأمر به وأحبه ورضيه ، وأَمْرَهُ هو أن يختاره ويريده ويحبه ، فهذا كفر وإلحاد.بل المؤمن عليه أن يريد ويختار ، ويحب ويرضى ، ويطلب ويجتهد فيما أمر الله به وأحبه ورضيه ، وأراده واختاره ديناً وشرعاً .

وكذلك قوله : « ليس له فيما يجرى في المملكة تحكُّم » إن أراد به أنه لا يعارض الله في أمره ونهيه فهذا حسن وحق . فإن عليه أن يرضى بما أمر الله به ويسلِّم لله ، ومن ذلك التسليم لرسوله .

كما قال تعالى : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيماَ شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَيَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [سورة النساء : ٦٥] .

(١) في الأصل : من .

(٢) زدت « أنه » ليستقيم الكلام .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[سورة الأحزاب : ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[سورة محمد : ٤٧] .

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾[سورة محمد : ٢٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾[سورة التوبة : ١٢٤ ، ١٢٥] وأمثال هذا كثير .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من حالت شفاعته دون حدٍّ من حدود الله فقد ضادَّ الله فى أمره » رواه أبو داود وغيره[١] .

وقوله : « الموحِّد لا يشهد الغيْرة ولا يتصف بالاختيار » فالتوحيد الذى بعث الله به رسله/ وأنزل به كتبه ، هو أن يُعبد الله وحده لاشريك له ، فهو توحيد الألوهية وهو مستلزم لتوحيد الربوبية ، وهو أن يعبد[٢] الحق رب كل شئ . فأما مجرد توحيد الربوبية ، وهو شهود ربوبية الحق لكل شئ ، فهذا التوحيد كان فى المشركين ، كما قال تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [سورة يوسف : ١٠٦] .

ظ ١٣٢

(١) سبق الحديث ٣٢٠/١ وهو أيضا فى المسند(ط . المعارف) ٢٣٤/٧ – ٢٣٥ .

(٢) فى الأصل : أن يشهد ، وهو خطأ . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبته ، وهو مايقصده ابن تيمية من عبارة : « توحيد الألوهية » أو « توحيد الإلهية » .

وكذلك إن أراد اعترافه بأنه لاحول ولا قوة إلا بالله ، وشهوده لفقره[١] وعبوديته ، وفقر سائر الكائنات ، وأن الله هو رب كل شئ [وعالم] بكل شئ[٢] ومليكه ، لا يخلق ولا يرزق إلا هو ، ولا يعطى ولا يمنع إلا هو ، لا مانع لما أعطى ، ولا معطى لما منع : ﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ﴾ [سورة فاطر : ٢] ، ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُـــلْ حَسْبِيَ اللَّـــهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٣٨][٣] ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[سورة يونس : ١٠٧][٤] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّـــهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [سورة فاطر : ١٥] .

[فإن][٥] أراد هذا المشهد ، فهذا أيضا من الإيمان والدين . فالأول الإقرار بالأمر والنهى ، واتّباع ذلك : هو عبادته . وهذا الإقرار بالقضاء والقدر وشهود الافتقار إلى الله : هو استعانته .

---

(١) فى الأصل : لفرقة . وهو تحريف.
(٢) فى الأصل : وبكل شئ . ولعل الصواب ما أثبته .
(٣) آية سورة الزمر محرفة فى الأصل .
(٤) جاءت آية سورة يونس فى الأصل محرفة .
(٥) زدت « فإن » ليستقيم الكلام .

ولهذا قال فى الصلاة : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[سورة الفاتحة : ٥].قال الله : فهذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل »[1] .

وعلى هذا يُخرَّج قول أبى يزيد : « أريد ألاَّ أريد » . أى : أريد ألاّ أريد بنفسى ولنفسى ، بل لا أريد إلا ما أمرتنى أنت بإرادته ، وأما عدم الإرادة مطلقا فمحال طبعا ،/وطلبه محرَّمٌ[2] شرعا ، والمقرُّ بذلك فاسد[3] العقل والدين . ص ١٣٣

والمريد لجميع الحوادث المأمور بها والمنهى عنها كافر بدين الله وما جاءت به رسله . وأما المريد لما[4] أمر أن يريده ويعمله ، والكاره لما نُهِىَ عنه ، فهذا هو المؤمن الموحِّد .

فإن أراد بقوله : « الموحِّد لا يشهد الغَيْرة ولا يتصف بالاختيار » أنه لا يختار شيئا أصلا ، لا مما أُمِر به ولا مما نُهى عنه ، فهذا مع بطلانه فى الواقع ، وفساده فى العقل ، فهو من أعظم المروق من دين الله ، إذ عليه أن يريد كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه له ويحبه له ، ويستعين الله على هذه الإرادة والعمل بها ، فإنه لاحول ولا قوة إلا به .

كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « يامقلب القلوب ثبِّت قلوبنا على دينك » .[5]

(١) هذا جزء من حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه أوله : « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فإذا قال ... الحديث.وهو مع اختلاف فى الألفاظ.فى : مسلم ٢٩٦/١ – ٢٩٧ (كتاب الصلاة . باب وجوب قراءة الفاتحة) ; سنن الترمذى ٢٦٩/٤ – ٢٧٠(كتاب التفسير . سورة الفاتحة).

(٢) فى الأصل : محرما . وهو خطأ.

(٣) فى الأصل : فاشد . وهو تحريف.

(٤) فى الأصل : بما . وهو تحريف.

(٥) الحديث عن أنس وام سلمة رضى الله عنهما فى : سنن الترمذى (ط . المدينة المنورة) ٣٠٤/٣ =

وأصل صلاح القلب صلاح إرادته ونيته ، فإن لم يصلح ذلك لم يصلح القلب . والقلب هو المضغة التى إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد .

وكذلك قوله : « ليس له فيما يجرى فى المملكة [تحكم][1] » . إن أراد به[2] أنه لا يغار إذا انتُهكت محارم الله ، ولا يغضب لله ، ولا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر ، ولا يجاهد فى سبيل الله – فهذا فاسق مارق ، بل كافر ، وإن أظهر الإسلام فهو منافق ، وإن كان له نصيب من الزهد والعبادة ما كان فيه .

ومعلوم أن المؤمن لا يخلو من ذلك بالكلية ، ومن خلا[3] من ذلك بالكلية فهو منافق محض ، وكافر صريح ، إذ المؤمن لابد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ولابد أن يتبرأ من الإشراك بالله وأعداء الله[4] كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [سورة الممتحنه : ٤] . ظ ١٣٣

(كتاب القدر ، باب ما جاء أن القلوب بين إصبعى الرحمن) ؛ سنن ابن ماجة ١٢٦٠/٢ (كتاب الدعاء ، باب دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم) ؛ المسند (ط . الحلبى) ١٨٢/٤ ، ٩١/٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ .

(١) زدت كلمة «تحكم» ليستقيم الكلام ، وهو جزء من الكلام المنقول عن «القشيرية» فيما سبق .

(٢) فى الأصل : عن ارادته ، وهو تحريف . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبته .

(٣) فى الأصل : ولا خلا . وهو تحريف . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبته

(٤) فى الأصل : أن يتعظ الإشراك وأعداء الله . ولعل ما أثبته هو الصواب .

وقال عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّى إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[سورة الشعراء : ٧٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِى بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾[سورة الزخرف : ٢٦ ، ٢٧][١] .

وقال تعالى : ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْعَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [سورة المجادلة : ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ تَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والنَّبِىِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة المائدة : ٨٠ ، ٨١] .[٢]

وقال : ﴿ لاَتَتَّخِذُوا الَّذِين اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُم وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾[سورة المائده : ٥٧][٣] .

وقال : ﴿ لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾[سورة الممتحنة : ١٣][٤] .

وهذا كثير جدا .

وأيضا فالقائل لذلك لايثبت عليه ، بل لابد أن يكره أمورا كثيرة مضرة ، وكثيرا ما يعتدى فى إنكارها حتى يخرج عن العدل ، فهذا خروج

---

(١) فى الأصل حرفت الآية إلى : الذى خلقنى .

(٢) جاءت آيتا سورة المائدة فى الأصل محرفتين .

(٣) جاءت آية سورة المائدة فى الأصل ناقصة .

(٤) جاءت الآية فى الأصل محرفة .

عن العقل والدين ، وعن الإنسانية بالكلية ، إذا أُخِذ على عمومه . وأما إن قَبِل ذلك فى بعض الأمور ، بحيث يترك الكراهة أحيانا لما كرهه الله ، والغَيْرة أحيانا إذا انتهكت محارم الله ، فهذا ناقص الإيمان بحسب ذلك .

بل قد ثبت فى الصحيح عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من رأى[(١)] منكم منكراً فليغيره[(٢)] بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »[(٣)] فإن لم يكن فى القلب إنكار ما يكرهه ويبغضه لم يكن فيه إيمان .

وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من مات ولم يغز/ ولم يحدّث نفسه بالغزو مات على شعبة نفاق »[(٤)] وتحقيق ذلك فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وإِخْوَانكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهاَ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهاَ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا ﴾الآية [سورة التوبة : ٢٤] .

ص ١٣٤

وقد ذكر الله فى سورة براءة وغيرها من صفة المنافقين ما فيه عبرة[(٥)] لهؤلاء ووصف المؤمنين والمؤمنات بقوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

(١) فى الأصل : من أى ، وهو تحريف ظاهر

(٢) فى الأصل : فلا يغيرة ، وهذا تحريف ظاهر .

(٣) الحديث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى : مسلم ٦٩/١ (كتاب الإيمان ، باب كون النهى عن المنكر من الإيمان) ؛ المسند (ط . الحلبى) ٣٠/٣ .

(٤) الحديث مع اختلاف يسير فى الألفاظ – عن أبى هريرة رضى الله عنه فى . مسلم ١٥١٧/٣ (كتاب الإمارة ، باب ذم من مات ولم يغز .) ؛ سنن أبى داود ١٥/٣ –١٦ (كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو) ؛ سنن النسائى ٧/٦ – ٨ (كتاب الجهاد ، باب التشديد فى ترك الجهاد) ، مسند أحمد (ط . الحلبى) ٣٧٤/٢ .

(٥) فى الأصل : غيرة وهو تحريف .

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ [سورة التوبة : ٧١].

وكذلك قوله: «بل الحق أوْلى بالأشياء فيا يقضى على مايقضى» فيه تقصير فى خلق الرب وأمره، فإن قوله : «أوْلى» قد يُفهم منه أن له شريكا، بل لا خالق إلا الله، ولا رب غيره: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ• وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾.. الآية [سورة سبأ: ٢٢ ـ ٢٣].

وأما الأمر فإنه سبحانه أمر العباد ونهاهم، فعلى العبد أن يفعل ما أمره به من الغَيْرة[١] وغيرها، فإذا كان قد أمره بأن يغار لمحارمه إذا انتُهكت، وأن ينكر المنكر بما يقدر عليه من يده ولسانه وقلبه فلم يفعل ، فإنما هو فاسق عن أمر ربه، لا تارك لمشاركته، إذ لا سبيل له إلى الشركة بحال، وهو سبحانه لا إلـٰه إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير.

فالاحتجاج[٢] بكونه أوْلى من العبد بخلقه على ترك ما أمر به [من][٣] محبوبه ومرضيه، وطاعته وعبادته فى الأمر بالمعروف والنهى

(١) فى الأصل : به وبه من الغيرة.. الخ. ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) فى الأصل : فاحتجاج ، وهو تحريف.

(٣) زدت «من» ليستقيم الكلام.

ظ ١٣٤ عن المنكر فيه أمران/ قبيحان: توهُّم نوع مشاركة من العبد له إذا أطاعه وعبده، وإسقاط ما أمر به وأحبه من الغَيْـرة.

وهذا الكلام كأن قائله[١] لم يغالب المقادير بنفسه لنفسه، مثل الملوك المتغالبين والأمم المتعادين من أهل الجاهلية، الذين ليس فيهم من هو مطيع لله ورسوله بجهاده، بل كلاهما متبعٌ هواه، خارج عن طاعة مولاه، إذا أعرض المؤمن عنهم ، ولم يعاون واحداً[٢] منهما لا[٣] بباطنه ولا بظاهره إذا كانا فى معصية الله سواء، فهو محسن فى ذلك، وأما إذا كان الأمر[٤] عبادة لربه، وهو مستعين به فيه، فكيف يكون الإعراض عن هذا الأمر[٥] طريقة عباد[٦] الله الصالحين وأولياء الله المتقين ؟ وهل الإعراض عن هذا [إلا][٧] من طريقة الجاهلين الظالمين الفاسقين عن أمر رب العالمين ؟

وأما قول الشيخ أبى عثمان: «الغَيْـرة من عمل المريدين، فأما أهل الحقائق فلا» فلم يرد ـ والله أعلم ـ بذلك الغَيْـرة على محارم الله، وهى الغيرة الشرعية، فإن قَدْر الشيخ أبى عثمان أجلّ من أن

(١) فى الأصل : كأنه مقابلة، وهو تحريف. ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) فى الأصل: واحد ، وهو خطأ.

(٣) فى الأصل: إلا. ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) فى الأصل : والأمر.

(٥) فى الأصل: الامن ، ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) فى الأصل : عبادة.

(٧) زدت «إلا» ليستقيم الكلام.

يجعل الغَيْـرة التى وصف الله بها نفسه، وكان رسوله فيها أكمل من غيره، وهى مما أوجبه الله وأحبـه،من عمـل المريدين دون أهـل الحقائق. وإنما يعنى الغَيْـرة الاصطلاحية التى يسمّيهـا[١] هؤلاء المتأخرون غَيْـرة، كما قدّمناه، مثـل الغـيرة المتضمنـة للمنافسـة والحسد، مثل أن يغار أحدهم إذا رأى أحداً سبقه إلى الحق، أو نال منه نصيبا وافرا، ونحو ذلك، فإن هذا كثير جدا فى السالكين ، فقال الشيخ: إن هذه الغَيْـرة تعرض للمريدين حيث لم يشهدوا الحقائق، وإن الله هو المعطى المانع، فأما أهل الحقائق الذين يشهدون أن الله هو المعطى المانع، وأنه لا رب غيره، فإنهم لا يغارون على ما وهبه الله عباده من هباته المستحبة أو المباحة، ولا يعتبون على الحوادث، كما يفعله من يفعله من الناس/ فى سبهم الدهر. ص ١٣٥

كما ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تسبـوا الدهـر، فإن الله هو الدهـر، بيده الأمـر يقلّـب الليل والنهار»[٢].

وقال: «يقول الله تعالى: يؤذينى ابن آدم: يسُبُّ الدهـر، وأنـا الدهر، بيدى الأمر أُقَلّب الليل والنهار»[٣].

(١) فى الأصل : تسميها.

(٢) الحديث عن أبى هريرة وعبدالله بن أبى قتادة عن أبيه فى: مسلم ١٧٦٣/٤ (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب النهى عن سب الدهر)؛ المسند (ط الحلبى) ٢٩٩/٥، ٣١١.

(٣) الحديث عن أبى هريرة فى: البخارى ١٤٣/٩ (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله)، ١٣٣/٦ (كتاب التفسير، سورة الجاثية)؛ مسلم ١٧٦٢/٤ (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهى عن سبب الدهر)؛ المسند (ط المعارف) ٢٣٧/١٢ ـ ٢٣٨، ٩٥/١٤؛ سنن أبى داود ٤٩٩/٤ (كتاب الأدب ، باب فى الرجل يسب الدهر).

فهذا الذى فسَّـر به الشيخ أبو عثمان[١] هو فرقان.

وكذلك ما ذكره الشـبلى أنـه قال: الغَيْـرة غَيْـرتـان؛ فغَيْـرة البشرية على النفوس، وغيرة الإلـٰهية على القلوب. قال الشبلى: غيرة الإلـٰهية على الأنفاس أن تضيع فيما سوى الله، إذا فُسِّـر بأن البشر يغارون على الحظوظ مما هو من جنس المنافسة والمحاسدة، وليس هذا بمحمود.

وأما الغيرة الإلـٰهية على القلوب على ما يفوتها من محابّ الحق ومراضيه، فهذا كلام حسن من أحسن كلام الشبلى رحمة الله عليه. فإن كان هذا يغار على نفسه فلا كلام. وإن كان يغار من حال غيره، ففيه شبه ما من قول النبى صلى الله عليه وسلم : «لاحسد إلا فى اثنتين[٢]: رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها، ورجل آتاه الله مالاً وسَلَّطه على هلكته فى الحق»[٣]، فإنه أخبر أنه لا ينبغى لأحد ألاَّ يغبط أحداً إلا على هذا.

وكذلك ماذكره أبوالقاسم القشـيرى بعـد ذلك حيث قال: «والواجـب أن يقال: الغَيْـرة غيرتان: غيرة الحق على العبد: وهو أن

(١) فى الأصل: أبى عثمان، وهو خطأ.

(٢) فى الأصل : اثنين.

(٣) الحديث عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فى: البخارى ١/٢١ ـ ٢٢ (كتاب العلم، باب الاغتباط فى العلم والحكمة)، ٩/٦٢ (كتاب الأحكام ، باب أجر من قضى بالحكمة)، ٩/١٠٢ (كتاب الاعتصام ، باب ما جاء فى اجتهاد القضاء بما أنزل)؛ المسند (ط الحلبى) ٢/٣٦.

لا يجعله للخلق، فيضنٌ به عليهم. وغَيْـرة العبد للحق، وهو أن لا يجعل شيئا من أحواله وأنفاسه لغير الحق، فلا يُقال: أنا أغار على الله، ولكن يقال: أنا أغار لله[١]، فإن[٢] الغَيْـرة على الله جهل، وربما تؤدى[٣] إلى ترك [الدين][٤]، والغيره لله توجب تعظيم حقوقه وتصفية الأعمال له».

فهذا كلام جيد، لكنه بالاصطلاح الحادث، ليس هو بالاصطلاح القديم، فإن النبى صلى الله عليه وسلم قد بيَّـن أن غَيْـرة الله أن يأتـى المؤمـن ما حـرّم عليه، وهــذا يشتـرك فيه•السابقـون/ والمقتصدون[٥]، وهـم أولياء الله الـذين لا خوف عليهـم ولاهـم يحزنون. ثم السابقون يجعل أعمالهم كلها لله، فإنهم الذين لا يزالون يتقرّبون إلى الله بالنوافل حتى يحبهم، ومن أحب لله[٦]، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الايمان . فإذا صانهم عن العمل لِغَيْـره، فصارت أعمالهم كلها لله، تركوا المحارم، وأتـوا بالواجبـات والمستحبات .

ظ ١٣٥

وقد شبّه تنزيههم عن فضول المباح، وعن فعل المكروهـات،

(١) فى الأصل : أنا أغير لله. والمثبت هو الذى فى «القشيرية» ٢/٥١٥.

(٢) فى «القشيرية»: فإذن

(٣) فى الأصل : يؤدى.

(٤) الدين : ساقطة من الأصل، وأثبتها من «القشيرية».

(٥) فى الأصل : والمقتصدين ، وهو خطأ.

(٦) فى الأصل: ومن أحب الله.

وترك المستحبات غَيْـرةً من الحق عليهم(١). فهذا أمر اصطلاحى، لكن المعنى صحيح موافق الكتاب والسنة.

وأما قوله: «غَيْـرة العبد للحق أن لا يجعل شيئا من أحواله وأنفاسه لغير الحق» فهذا غَيْـرة على نفسه أن يكون شئ من عمله لغير الله.

وهذا أيضا حال هؤلاء السابقين الآتين بالفرائض والنوافـل، المجتنبين للمحارم والمكاره. قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [سورة فاطر: ٣٢](٢).

ولا ريب أنه يدخل فى هذا غَيْـرته إذا انتهكت محارم الله، فإنه إذا لم يَغَر لله حينئذ، مع أمر الله له بالغَيْـرة، لم يكن عمله الذى اشتغل به عن هذا الحق لله، وكان للشيطان(٣).

وكذلك قوله: «لا يقال أغَار على الله، ولكن يقال: أنا أغار لله» كلام حسن جيد، كما قال: «الغَيْـرة على الله جهل»، وهى كما قدمناه حسدٌ(٤) وكِبْرٌ يسمّونه غَيْـرة، فيحب أحدهم أن لا يشركه غيره فى

---

(١) وقد شبّه تنزيههم... غَيْـره من الحق عليهم: كذا فى الأصل، ولعل الصواب أن يقول: وقد جعل تنزيههم... غَيْرةً من الحق عليهم .

(٢) فى الأصل : للخيرات.

(٣) فى الأصل : الشيطان .

(٤) فى الأصل : حسن . ولعل الصواب ما أثبته.

التقرّب إلى الله وابتغاء الوسيلة إليه، ويريدون[١] أن يسمُّوا ذلك باسم حسن لئلا يُذمُّوا عليه، ويسمّونه غَيْـرة، لأن من عادة البشر إذا أحب أحدهم إنسانا محبة طبيعية، سواءً كانت محبته محرَّمـة ، كمحبة الأمرد والمرأة الأجنبية، أو غير محرَّمة كمحبة أمٍّ، أنه ببشريّته يغار[٢] من أن يشاركه فى ذلك أحد، فجعلوا محبتهم لله بمنزلة هذه المحبة. وهذا من أعظم/ الجهل والظلم. بل محبة الله من شأنها أن ص ١٣٦ يحب العبد أن جميع المخلوقات[٣] يشركونه فى ذلك.

كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير مايحبه لنفسه»[٤].

ومثل هذه الغَيْـرة المذمومة ما ذكره طائفة من السلف، قالوا: «لاتقبل شهادة القرَّاء ـ أو قالوا: الفقهاء ـ بعضهم على بعض، لأن

---

(١) فى الأصل : ويردون.

(٢) فى الأصل : أنه وشرتيه أنه يغار، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) فى الأصل: أن جمع المخلوق، ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) الحديث عن أنس رضى الله عنه فى : البخارى ٨/١ (كتاب الإيمان ، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه)؛ مسلم ٦٧/١، ٦٨ (كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير)؛ سنن الترمذى ٧٦/٤ (كتاب صفة القيامة ، باب منه)؛ سنن النسائى ١٠١/٨ (كتاب الإيمان ، باب علامة الإيمان)؛ سنن ابن ماجة ٢٦/١ (المقدمة، باب فى الإيمان)؛ المسند (ط. الحلبى) ١٧٦/٣، ٢٠٦، ٢٥١، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٩.

ولم ترد عبارة من الخير إلا فى رواية النسائى وفى ثلاث روايات فى المسند ونصها: «حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير».

بينهم حسد كحسد النفوس على زريبة الغنم». ويقال: «فلان وفلان يتصاولان على الرياسة تصاول الفحلين» فلا ريب[(١)] أن فحول البهائم تتغاير وتتحاسد[(٢)] وتتصاول على إناثها، يطلب كل منها من الآخر أن لا يزاحمه، كما يتغاير الفحول الآدميون على مناكحهم ، وهذا ـ فيما أمر الله به ـ محرّم.

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلـم: «لا تحاسـدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا»[(٣)].

وكذلك شبه تغاير الضراير.

لكن هنا قد يعترض[(٤)] أمر فيه شبهـة، وهـو أن يكون من المعارف والأحوال مايُقال فيه: إنه لا يصلح لبعض الناس، فيغار أحدهم أن تكون تلك الأمور كذلك المنقوص الذى يصنع مثل ذلك،

(١) فى الأصل : فلا رايث. وأرجو أن يكون الصواب ما أثبته .

(٢) فى الأصل : وتتحاحسد، وهو تحريف.

(٣) الحديث عن أبى بكر وأبى هريرة وأنس رضى الله عنهم مع اختلاف فى الألفاظ فى: البخارى ١٩/٧، ٢١ (كتاب الأدب، باب ماينهى عن التحاسد والتدابر، باب يا أيها الذين آمنـوا اجتنبوا كثيرا من الظن، باب الهجرة)؛ مسلـم ١٩٨٥/٤ ـ ١٩٨٦ (كتـاب البـر والصلـة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها)؛ سنن أبى داود ٣٨٣/٤ (كتاب الأدب ، باب فيمن يهجر أخاه المسلم)؛ سنن الترمذى ٢٢١/٣ (كتاب البر والصلة، باب ما جاء فى الحسد)؛ سنن ابن ماجة ١٢٦٥/٢ (كتاب الدعاء ، باب الدعاء بالعفـو والعافية)؛ الموطأ ٩٠٧/٢، ٩٠٨ (كتاب حسن الخلق، باب ما جاء فى المهاجرة). وجاء الحديث فى مسند أحمد فى مواضع كثيرة.

(٤) فى الأصل : يتعرض.

ويصفون الله بالغيرة أن يجعل هذا كهذا. فهذا قد يكون حقا، وإن لم يسم فى الشرع غَيْـرة. فإن الله سبحانه يكره ويبغض أن يكون مع العبد ما يستعين به على معصية الله دون طاعتـه، وأن يكون ما جعله للمؤمنين مع الكفار والمنافقين. وكذلك المؤمنون ينبغى أن يكرهوا ذلك. فكل ما نهى الله عنه وأمر المؤمنين بالمنع منه وإزالته فهو يكرهه.

وهذا كقوله تعالى : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِـى الأَرْضِ بِغَيْـرِ الْحَقِّ﴾ [سورة الأعراف : ١٤٦]. قال طائفـة من السلف: أمنع قلوبهم عن فهم القرآن.

هذا ما ذكره[١] عن: «السرىّ[٢] أنه قُرِىء[٣] بين يديه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِـرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾ [سورة الإسراء: ٤٥] / فقال السَّـرِىّ لأصحابه:[٤] «أتدرون ما هذا الحجاب ؟ هذا حجاب الغيرة ، ولا أحد أغيرُ من الله تعالى»[٤]. ظ ١٣٦

(١) أى ماذكره القشيرى فى «القشيرية» ٥١٢/٢.

(٢) فى «القشيرية: السرىّ السقطى.

(٣) فى الأصل: قرأ. والتصويب من «القشيرية».

(٤ ـ ٤) هذه العبارة أثبتهامن «القشيرية ٥١٢/٢. وبدلا منها توجد عبارات محرفة فى الأصل هكذا: «الكررون فهذا الحجاب قال حجاب الغيرة قال أبو القاسم ومعناه ولا أحد أغير من الله». وجاءت عبارات فى «القشيرية» بعد ذلك لم يذكرها ابن تيمية وهى: «ومعنى قوله: هذا حجاب الغيرة، يعنى: أنه لم يجعل الكافرين أهلا لمعرفة صدق الدين».

فهذا يشبه قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [سورة الأنعام: ١١٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [سورة الصف: ٥][(١)]، فإن الله عاقب المعرض عن اتّباع مابعث به رسله بالحجاب الذى فى قلوبهم، فسمى السَّرِىّ هذا حجاب الغَيْرة، لأنه تعالى يكره ويبغض أن يكون هؤلاء الذين كفروا وفسقوا عن أمره يُعْطَوْن[(٢)] ما يُعطاه المؤمن من الفهم، لسبب هذه الغيرة التى وصف[(٣)] الرسول بها ربّه، فإن غيرته أن يأتى العبد ماحرَّم عليه، ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم [وهى][(٤)] غيرة على ماهو من أفعال العبد التى نهى عنها. وأما هذه الغيرة فهى غيرة على ماهو من فعل الرب.

والنبى صلى الله عليه وسلم لم يصف الله بأنه يغار على ما يقدر عليه من الأفعال، ولكن لما رأى السَّرِىّ أن الشئ [المحبوب][(٥)] النفس تغار عليه أن يكون فى غير محله سَمَّى [ذلك حجاب الغيرة][(٦)]. والله يحب [لعباده][(٧)] أن يفعلوه من جهة كونهم

(١) فى الأصل : زاغوا أزاغ الله قلوبهم.

(٢) فى الأصل : يعطاه، وهو تحريف.

(٣) فى الأصل: وصفت.

(٤) وهى : زدتها ليستقيم الكلام.

(٥) زدت كلمة «المحبوب» ليستقيم الكلام.

(٦) أضفت عبارة «ذلك حجاب الغيرة» ليستقيم المعنى.

(٧) زدت كلمة «لعباده» ليستقيم الكلام.

مأمورين به، لكنه سبحانه لا يفعله بهم، ولا يحب من يفعله بهم، فلابد من التفريق بين مواقع الأمر والنهى ، ومواقع القضاء والقدر، وإن كانت الأفعال الواقعة من العباد يشترك فيها الأمر [والنهى] [(١)].

وأما أحوال القلب وأنفاسه، فإن الأحوال تحولات القلب. والنَّفَسِ والهوى [(٢)] ـ الذى يحمل الصوت ـ وأحوال القلب، فهما ألطف مافى الايمان [(٣)].

قال أبوالقاسم [(٤)]: «ربط الحق بأقدامهم الخذلان [(٥)]، واختار [(٦)] لهم البُعْد، وأخرجهم [(٧)] عن محل القرب، ولذلك يُؤخَّروا [(٨)]. [(٩)] وفى معناه أنشدوا [(٩)]:

أنا صَبٌّ لمن هَوِيتُ ولكن * ما احتيالى لسوء رأى الموالى

(١) أضفت كلمة «والنهى» ليستقيم الكلام.

(٢) فى الأصل : والهدى.

(٣) العبارات التى تبدأ من قوله «وأما أحوال القلب...» إلى هذا الموضع ركيكة وغير واضحة، وأخشى أن يكون فيها نقص أو تحريف.

(٤) «القشيرية» ٢/٥١٣.

(٥) القشيرية : وكان الأستاذ أبوعلى الدقّاق رحمه الله يقول: إن أصحاب الكسل عن عبادته تعالى هم الذين ربط الحق بأقدامهم مثقلة الخذلان.

(٦) القشيرية : فاختار.

(٧) القشيرية : وأخَّرهم.

(٨) القشيرية : تأخروا.

(٩ ـ ٩) : بدلا من هذه العبارات فى «القشيرية»: وأنشدوا.

وقال: «وفى معناه قالوا: سقيم لا يُعاد، ومريد لايُراد[١]. سمعت الأستاذ أبا على[٢] يقول: سمعت العباس المروزى[٣]/يقـول : كان لى بداية حسنه، فكنت[٤] أعرف كم بقى بينى وبين الوصول إلى مقصودى [من الظفر بمرادى، فرأيت ليلة من الليالى فى المنام كأننى أتَدَهده][٥] من حالق جبل، فأردت الوصول إلى ذروتـه. قال: فحزنت وأخذنى[٦] النوم، فرأيت قائلا [يقول][٧]: يا عباس الحقُّ لم يُرِد منك أن تصل إلى ماكنت طلبت[٨]، ولكنه فتح على لسانك الحكمة. قال : فأصبحت وقد أُلهمت كلمات الحكمة»[٩].

ص ١٣٧

وقال: «سمعت الأستـاذ أبـا على يقـول[١٠]: كان شيخ من الشيوخ له [حال ووقت مع الله، ، فخفى مدَّة لم يُرَ بين الفقراء، ثم ظهر بعد ذلك لا][١١] على ما كان عليه من الوقت، فسئل عنـه

---

(١) القشيرية : ليس يعاد، ومريد لا يراد.

(٢) القشيرية : أبا على رحمه الله.

(٣) القشيرية : الزوزنى. ولم أجد له ترجمه.

(٤) القشيرية : وكنت.

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبته من «القشيرية». وأتدهده: أى : اتدحرج.

(٦) القشيرية : فأخذنى.

(٧) يقول : ساقطة من الأصل، وأثبتها من «القشيرية».

(٨) القشيرية : تطلب.

(٩) كلمات: ساقطة من الأصل، وأثبتها من «القشيرية».

(١٠) القشيرية : وسمعت الأستاذ أبا على رحمه لله يقول.

(١١) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من «القشيرية».

فقال: واه... وقع الحجاب»[١].

قال: «وكان الأستاذ أبوعلى[٢] إذا وقع شئ فى خلال[٣] المجلس يشوِّش قلوب الحاضرين يقول: هذا من غَيْرة الحق[٤]، يريد أن لا يجرى ما يجرى من صفاء هذا الوقت. وأنشدوا [فى معناه]:[٥].

هَمَّتْ بإتياننا حتى إذا نظَرَتْ
إلى المراة نهاها وجهها الحَسَنُ
ماكان هذا جزائى من محاسنها
عُذِّبت بالهجر حتى شفَّنى الحَزنُ»

قلت: ذكر هذه الأمور فى باب الغَيْرة مضر، ومع أن الحق يغار أن يعطى بعض الناس ما يعطيه[٦] لأوليائه المتقين، من السابقين والمقرَّبين، فقد سمُّوا منع الحق غَيْرة، كما تقدم. لكن هذا اللفظ يُشعر بأن الحق منع ذلك العبد العطاء العظيم عنده، وكون العبد ليس أهلاً له، كما يغار على الكريمة أن تتزوج بغير الكفء[٧].

---

(١) القشيرية: آه... وقع حجاب.
(٢) القشيرية : أبو على رحمه الله تعالى.
(٣) فى الأصل : فى ضلال ، والتصويب من «القشيرية»
(٤) القشيرية: الحق سبحانه.
(٥) عبارة «فى معناه» ساقطة من الأصل وأثبتها من «القشيرية»
(٦) فى الأصل : يعطه، وهو تحريف.
(٧) فى الأصل : ألفو، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.

وهذا المعنى صحيح، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٤].

وكما قال تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَاعَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ • وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأنعام : ٥٢، ٥٣].

ظ ١٣٧ وهذا المعنى إذا ذُكر/ العبد وظلمه[١] ، وإقامة الحجة عليه، أو بيان حكمة الرب وعدله ـ كان حسنا، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [سورة الشورى: ٣٠]، وهو لا يمنع من ذلك ما يستحقه العبد أصلا، ولا يمنع الثواب إلا إذا مُنع سببه، وهو العمل الصالح[٢]. فأما مع وجود السبب، وهو العمل الصالح[٢]، فإنه ﴿مَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [سورة طه : ١١٢].

وهو سبحانه المعطى المانع، لا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع. لكن مَنَّ على الإنسان بالإيمان والعمل الصالح، ثم [لم][٣] يمنعه

(١) فى الأصل : ذكر الظلم العبد وظلمه. ولعل ما أثبته هو الصواب.
(٢) فى الأصل : العلم الصالح .
(٣) زدت «لم» ليستقيم الكلام.

موجب ذلك أصلا، بل يعطيه من الثواب والقُرْبْ مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وحيث منعه ذلك فلا يبقى سببه وهو العمل الصالح.

ولا ريب أنه يهدى من يشاء ويضل من يشاء، لكن ذلك كله حكمة منه وعدل. فمنعه للأسباب، التى هى الأعمال الصالحة، من حكمته وعدله. وأما المسببات بعد وجود أسبابها فلا يمنعها بحال، إلا إذا لم تكن أسباباً صالحة، إما لفساد[١] فى العمل، وإما لسبب يعارض موجبه ومقتضاه، فيكون لعدم المقتضى أو لوجود المانع. وإذا كان منعه وعقوبته من عدم الإيمان والعمل الصالح ابتداءً حكمة منه وعدلا فله الحمد فى الحالين، وهو المحمود[٢] على كل حال: كل عطاء منه فضل، وكل عقوبة منه عدل.

وهذا الموضع يغلط فيه كثير من الناس فى تمثلهم بالأشعار، وفى مواجيدهم ، فإنهم يتمثلون بما يكون بين المحب والمحبوب، والسيد والعبد من العباد من صِدْق المحب[٣] والعبد فى حبه، واستفراغه وسعه، وبحب[٤] المحبوب والسيد وإعراضه وصده. كالبيت الذى

(١) فى الأصل : أما الفساد ، ولعل الصواب ما أثبته.
(٢) فى الأصل : الحمود ، وهو تحريف.
(٣) فى الأصل : محب.
(٤) فى الأصل : بحبى ، وهو تحريف

أنشده، حيث قال:

أنا صب بمن[١] هويت ولكن • ما احتيالى لسوء رأى الموالى

وفى معناه قالوا:/ سقيم لا يُعاد ومريد لا يُراد. ص ١٣٨

وهذا التمثيل يُشعر بأن العبد صادق الإرادة، تام السعى، وإنما الإعراض[٢] من المولى. وهذا غلط بل كفر، فإن الله يقول: «من تقرَّب إلىَّ شبرًا[٣] تقربت منه ذراعا، ومن تقرَّب إلىَّ ذراعا تقربت إليه باعا، ومن أتانى يمشى أتيته هرولةً»[٤]، وقد أخبر أنه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وأنه يضاعفها سبعمائة ضعف، ويضاعفها أضعافًا كثيرة. وأخبر أنه من همَّ بحسنة كُتبت له حسنة كاملة، فإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعـاف كثيرة، ومن همَّ بسيئة لم تكتب عليه، فإن تركها لله كتبت له حسنة كاملة، وإن عملها لم تكتب عليه إلا سيئة واحدة.

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٧].

(١) بـمن : كذا فى هذا الموضع . وجاء البيت من قبل وفيه : لـمن .

(٢) فى الأصل: وإنما اكرمانى، وهو تحريف ظاهر. ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) فى الأصل : شربا، وهو تحريف.

(٤) الحديث عن أنس وأبى هريرة وأبى ذر رضى الله عنهم فى: البخارى ١٥٦/٩ (كتاب التوحيد، باب ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه)؛ مسلم ٢٠٦١/٤ (كتـاب الـذكر والدعاء...، باب الحث على ذكر الله تعالى)، ٢٠٦٧/٤، ٢٠٦٨ (نفس الكتاب، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى)؛ سنن الترمذى ٢٣٨/٥ ـ ٢٣٩ (كتاب الدعوات، باب منه)؛ سنن ابن ماجه ١٢٥٥/٢ (كتاب الأدب، باب فضل العمل)؛ المسند (ط المعارف) ١٥٤/١٣ ومواضع أخرى فى المسند.

وقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً﴾ [سورة طه : ١١٢] .

وقال : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [سورة الشورى: ٢٠] إلى أمثال ذلك.

فكيف يُظن أو يقال: إن العبد يتقرب إليه كما يتقرب العبد والمحب الصادق إلى محبوبه وسيده، وهو مع ذلك لا يقرِّبه إليه ولا يتقرب منه، بل يصده ويمنعه، كما يفعل ذلك المخلوق، إما لبخله وإما لتضرره وإما لغير ذلك ؟

وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الصحاح أنه قال: «لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يرى راحلته[1] إذا وجدها عليها طعامه وشرابه»[2] لمن يكون بتوبة التائب أعظم فرحا من الواجد لطعامه وشرابه ومركبه بعد الخوف المفضى إلى الهلاك، كيف يتمثل له بالتجنى والصد والإعراض، وسوء رأى الموالى، وبحق الله، مما يفعله السادة بعبيدهم، والمحبوب مع محبه، وكيف يتمثل له بقولهم: سقيم لا يُعاد، ومريد لا يُراد، وهل فى الصادقين مع الله سقيم لا يعاد ؟ وهل أراد الله أحدٌ بصدق / فلم يرده الله ؟ ظ ١٣٨

(١) فى الأصل : خلقه . وهو خطأ.

(٢) الحديث عن عبدالله بن مسعود وغيره من الصحابة رضى الله عنهم بألفاظ مختلفة فى: البخارى ٦٨/٨ (كتاب الدعوات، باب التوبة)؛ مسلم ٢١٠٢/٤ ـ ٢١٠٥ (كتاب التوبة، باب فى الحض على التوبة والفرح بها)؛ المسند (ط المعارف) ٢٢٥/٥، (ط. الحلبى) ٢٧٥/٤؛ جامع الأصول لابن الأثير ٦٥/٣ ـ ٦٧.

وقد ثبت فى صحيح مسلم أن الله يقول: «عبدى مرضت فلم تعدنى، قال: رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ فيقول: [إن][١] عبدى فلانًا مرض فلم تعده، أمَا إنك لو عدته لوجدتنى عنده»[٢].

والله قد أخبر أنه من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه، وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [سورة الإسراء: ١٩].

وفى الجملة فهذا الباب تكذيب بما وعده الله عباده الصالحين، ونسبة الله[٣] إلى ما نزَّه نفسه عنه من ظلم العباد بإضاعة أعمالهم الصالحة بغير ذنب لهم ولا عدوان، وتمثيل لله بالسيد البخيل الظالم ونحوه، وإقامة لعذر النفس ونسبة لها إلى إقامة الواجب، ففيه من الكِبْـر والدعوى ما فيه.

والحق الذى لا رَيْب فيه أن ذلك جميعه لا يكون إلا لتفريط العبد وعدوانه، بأن لا يكون العمل الذى عمله صالحا، أو يكون له من السيئات ما يؤخِّر العبد، وإنما العبد ظالم جاهل، يعتقد أنه قد

---

(١) زدت «إن» ليستقيم الكلام.

(٢) ورد هذا الحديث فى صحيح مسلم بألفاظ مختلفة ١٩٩٠/٤ (كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض) من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى، قال: يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال: أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده.. ؟ الخ: المسند (ط الحلبى) ٤٠٤/٢ .

(٣) فى الأصل : لله.

أتى بما يستوجب كمال التقريب. ولعل الذى أتى به إنما يستوجب به اللعنة والغضب، بمنزلة من معه نقد مغشوش، جاء ليشترى متاعا رفيعا فلم يبيعوه، فظن أنهم ظلموه وهو الظالم، وهو فى ذلك شبيه بأحد ﴿ابْنَىْ آدَمَ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٧].

وعلى هذا الأصل تخرج حكاية عباس[١] وأمثالها، فإنه لم يعين مطلوبه ومراده وما العمل الذى عمله، فقد طلب أمرا ولم يأت بعمله الذى يصلح له، وأما كون الحق لم يرد منه أن يصل إلى مطلوبه فقد يكون لعدم استئهاله[٢]، وقد يكون لتضرره لو حصل له. وكم ممن[٣] يتشوق إلى الدرجات العالية التى لا يقدر أن يقوم بحقوقها، فيكون وصوله إليها وبالاً فى حقه.

وهذا فى أمر الدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ • فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَّهُم مُّعْرِضُونَ • فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [سورة التوبة: ٧٥ ـ ٧٧]. ص ١٣٩

---

(١) يشير ابن تيمية هنا إلى الرواية السابقة التى نقلها عن «القشيرية» ٥١٣/٢ عن العباس الزوزنى (المروزى ؟).

(٢) أى لعدم استحقاقه. وفى اللسان: «واستأهله: استوجبه».

(٣) فى الأصل: من.

وغالب من يتعرض للمحن والابتلاء ليرتفع بها ينخفض بها، لعدم ثباته في المحن[١]، بخلاف من ابتلاه الحق ابتداءً، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٣].

وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الصف: ٣]

وقال النبى صلى الله عليه وسلم: «يا عبدالرحمـٰن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وُكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أُعنت عليها»[٢]. وقال: «إذا سمعتم بالطاعون ببلد فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منها»[٣].

قال أبوالقاسم[٤]: «واعلموا أن من سنة الحق[٥] مع أوليائه

---

(١) فى الأصل : المحنث، وهو تحريف ظاهر.

(٢) الحديث فى موضعين عن عبدالرحمن بن سَمُرَة رضى الله عنه فى: البخارى ٦٣/٩ (كتاب الأحكام، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله، باب من سأل الإمارة وكل إليها)؛ مسلم ١٤٥٦/٣ (كتاب الإمارة، باب النهى عن طلب الإمارة والحرص عليها)؛ سنن النسائى ١٩٨/٨ (كتاب آداب القضاة، باب النهى عن مسألة الإمارة)؛ سنن الدارمى ١٨٦/٢ (كتاب النذور، باب القسم يمين)؛ المسند (ط الحلبى) ٦٢/٥، ٦٣.

(٣) الحديث عن أسامة بن زيد وابن عباس وعبدالرحمن بن عوف رضى الله عنهم فى: البخارى ١٣٠/٧ (كتاب الطب، باب مايذكر فى الطاعون)؛ مسلم ١٧٣٧/٤ ـ ١٧٣٨، ١٧٤٠ ـ ١٧٤٢ (كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها).

(٤) فى «القشيرية» ٥١٥/٢.

(٥) القشيرية : الحق تعالى.

أنهم إذا ساكنوا غيرًا أو لاحظوا [(١)] شيئا، أو ضاجعوا بقلوبهم شيئا، شوَّش عليهم ذلك، فيغار على قلوبهمَ بأن يعيدها خالصة لنفسه، فارغة عما ساكنوه» [(٢)].

وقال [(٣)]: «سمعت السلمى يقول [(٤)]: سمعت أبا زيد المروزى الفقيه يقول [(٥)]: سمعت إبراهيم بن سنان [(٦)] : سمعت محمد بن حسَّان يقول: بينا أنا أدور فى جبل لبنان إذ خرج [علينا] [(٧)] رجل شابَ قد أحرقته [(٨)] السموم والرياح، فلما نظر إلىَّ ولَّى هاربـا، فتبعته، وقلت [له] [(٩)]: تعظنى بكلمة ؟ فقال: احذروه [(١٠)] فإنه غيور لا يحب أن يرى فى قلب عبده [(١١)] سواه».

---

(١) فى الأصل : لاحضوا . والمثبت من «القشيرية».

(٢) اختصر ابن تيمية هنا كلام القشيرى وتمامه: «ساكنوه أو لاحظوه أو ضاجعوه، كادم عليه السلام لَمَّا وطَّن نفسه على الخلود فى الجنة أخرجه منها. وإبراهيم عليه السلام، لما أعجبه إسماعيل عليه السلام، أمره بذبحه حتى أخرجه من قلبه (فلما أسلما وتلّه للجبين) [سورة الصافات: ١٠٣] وصفا سره منه أمره بالفداء عنه».

(٣) فى «القشيرية» ٥١٦/٢، بعد الكلام السابق.

(٤) القشيرية : سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمى رحمه الله يقول .

(٥) القشيرية : .. المروزى رحمه الله يقول .

(٦) القشيرية : ابراهيم بن شيبان يقول.

(٧) علينا : زيادة من «القشيرية».

(٨) فى الأصل : أحرقه . والمثبت من «القشيرية».

(٩) له : زيادة من «القشيرية».

(١٠) القشيرية : احذر.

(١١) فى الأصل : عبد. والمثبت من القشيرية.

وقال[١]: «سمعت السلمى يقول: سمعت النصراباذى يقول[٢]: الحقّ غيور، ومن غيرته أنه لم يجعل إليه طريقا سواه».

قلت : هذه الغيرة تدخل فى الغيرة التى وصفها النبى صلى الله عليه وسلم إذ قال: «غيرة الله أن يأتى المؤمـن ما حرّم عليه»[٣]. وأعظم الذنوب أن تجعل لله ندًا وهو خلقك، وتجعل معه إلـٰها آخر. والشرك منه جليل ومنه دقيق. فالمقتصدون قاموا بواجب التوحيد،/ ظ ١٣٩ والسابقون[٤] المقرَّبون قاموا بمستحبه مع واجبه، ولا شئ أحب إلى الله من التوحيد، ولا شئ أبغض إليه من الشرك، ولهذا كان الشرك غير مغفور، بل هو أعظم الظلم.

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تُفيئُها[٥] الرياح تارة تميلها وتعدلها أخرى، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تزال ثابتة على أصلها حتى يكون انجعافها[٦] مرة واحدة»[٧].

---

(١) بعد الكلام السابق مباشرة فى «القشيرية» ٥١٦/٢.

(٢) القشيرية : سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن رحمه الله يقول: النصراباذى .

(٣) مضى الحديث من قبل ٤/٢.

(٤) فى الأصل : السابقون.

(٥) فى الأصل : تفيها. والتصويب من صحيح مسلم. وتفيئها: تميلها.

(٦) فى الأصل الكلمة غير واضحة والتصويب من صحيح مسلم. وانجعافها: انقلاعها.

(٧) الحديث عن أبى هريرة وكعب بن مالك رضى الله عنهما بألفاظ مختلفة فى: البخارى ١٣٧/٩ - ١٣٨ (كتاب التوحيد، باب فى المشيئة والإرادة ؛ مسلم ٢١٦٣/٤ - ٢١٦٤ فى خمسة مواضع (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز)؛ سنن الدارمى ٣١٠/٢؛ المسند (ط المعارف) ١٧٨/١٢، ٢٢١/١٤. والحديث بمعناه عن جابر رضى الله عنه فى المسند (ط الحلبى) ٣٤٩/٣ وعن كعب بن مالك فى المسند (ط الحلبى) ٣٨٦/٦.

فالله تعالى يبتلى[١] عبده المؤمن ليطهّره من الذنوب والمعايب، ومن رحمته[٢] بعبده المخلص أن يصرف عنه ما يغار عليه منه، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف ٢٤]، وكما قال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٩]؛ فإذا صرف عنه ما يغار عليه منه كان ذلك من رحمته به[٣]، واصطفائه[٤] إياه، وإن كان فى ذلك مشقة عليه، فهو تارة يمنعه مما يكرهه له، وتارة ليطهّره منه بالابتلاء. فإذا كان يغار من ذلك، فإذا فعل العبد ما يغار عليه فقد يعاقبه على ذلك بقدر ذنبه.

كما قال أبوالقاسم[٥]: «وحكى[٦] عن السَّرِىّ أنه قال: كنت أطلب رجلا صديقا مرة[٧] من الأوقات، فمررت فى بعض الجبال، فإذا أنا بجماعة زَمْنَى[٨] ومرضى وعميان[٩]، فسألت عن حالهم، فقالوا: ها هنا رجل يخرج فى السنة مرة فيدعو[١٠] لهم فيجدون

---

(١) فى الأصل : يبلى.
(٢) فى الأصل : ومن حملته . ولعل الصواب ما أثبته .
(٣) فى الأصل : من رحمة به .
(٤) فى الأصل : واصطفاه.
(٥) فى «القشيرية» ٢/٥١٦ ـ ٥١٧.
(٦) القشيرية : ويحكى.
(٧) القشيرية : مدة .
(٨) فى الأصل : زمنا . والتصويب من «القشيرية». ورجل زَمِنٌ : أى مبتلى بآفة.
(٩) القشيرية : وعميان ومرضى.
(١٠) القشيرية : يدعو.

الشفاء، فصبرت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء، فقفوت أثره وتعلقت به، وقلت له: بى علة باطنة فما دواؤها ؟ فقال: يا سرىّ، خلّ عنى فإنه غيور[١] لا يراك تساكن غيره فتسقط من عينه».

وهذا من قوله تعالى :﴿لاَ تَـجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّـخْـذُولاً﴾ [سورة الإسراء : ٢٢][٢].

وقوله : ﴿فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْـمُعَذَّبِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٣][٣].

وقوله : ﴿وَمَن يُشْـرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّـمَـا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْـطَفُهُ الطَّيْـرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِـى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [سورة الحج: ٣١].

ص ١٤٠ /وقوله: ﴿وَلَقَـدْ أُوحِـىَ إِلَيْـكَ وَإِلَى الَّـذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِـنْ أَشْـرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْـخَاسِرِينَ۝ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٦٥ ، ٦٦].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُـدَى اللَّهِ يَهْدِى بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَـوْ أَشْـرَكُوا لَـحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٨].

وقوله : ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِـى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢].

---

(١) القشيرية : فإنه ـ تعالى ـ غيور.

(٢) فى الأصل : ولا تجعل ، وهو خطأ.

(٣) فى الأصل : فلا تجعل ، وهو خطأ.

وأما مقام الرجل وأمثاله فى ذلك الزمان بجبل لبنان، فإن جبل لبنان ونحوه كان ثغرا للمسلمين، لكونه بساحل البحر مجاوراً للنصارى، بمنزلة عسقلان والإسكندرية وغيرهما من الثغور. وكان صالحو[١] المسلمين يقيمون بالثغور للرباط فى سبيل الله. وما ورد من الآثار فى فضل هذه البقاع فلفضل الرباط فى سبيل الله، وأما بعد غلبة النصارى عليها والقرامطة والروافض فلم يبق فيها فضل، وليس به فى تلك الأوقات أحد من الصالحين. ولا يشرع فى ديننا سكنى البوادى والجبال إلا عند الفرار من الفتن، إذ كان المقيم بالمصر يلجأ إليها [عند] الفتنة فى دينه[٢]، فيهاجر إلى حيث لا يُفتن. فإن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه، وقد بسطنا هذا فى غير الموضع.

قلت : فقد ظهر أنهم يعنون بغيرة الحق نحو ما وصف به الرسول صلى الله عليه وسلم أن من غيرته [على عبده] [٣] أن يأتى محارمه، فيدخلون فى ذلك ما لا يحبه من فضول المباح[٤]، وقد يعنون بها غيرته على مواجده وعطاياه التى لأوليائه أن يضعها فى غير محلها. فجعلوا الغيرة تارة فى أمره ونهيه ، وتارة فى قضائه وقدره.

(١) فى الأصل : صالح.

(٢) فى الأصل : يلجأ إلى الفتنة فى دينه. ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) زدت عبارة «على عبده» : ليستقيم الكلام .

(٤) فى الأصل الكلمة غير واضحة، ولعل الصواب ما أثبته .

وأما الغيرة من أهل الطريق فقد يعنى بها المعنى الشرعى، وهو أن يغار المؤمن أن تنتهك محارم الله، ويدخلـون فى ذلك إبـاء[١] المقرَّبين من غَيْـرتهم أن يكون الشئ من أمورهم لغير الله، وذلك قد يعنى بها أن يغار الإنسان على محـابّ الحـق ومرضاتـه أن تكون [فى][٢] غير محلها، وهذا قريب.

وقد يعنى بها أن يغار الإنسان أن يشاركه غيره فى طريق الحق ومواهبه، ويكون هذا/[٣] حسدا واستكبارا وشبها بغَيْـرة الضرائر على الرجل، أو غَيْـرة الفحول على الأُنثى. ظ ١٤٠

وقد يعنى بها أن يغار على الحق أن يذكره أحدٌ أو أن يعرفه أحد، أو أن ينظر إليه أحد، كما يغار الإنسان على محبوبه العزيز عنده.

كما تقدم عن الشبلى وكما حكاه عن بعضهم **قال**[٤]: «قيل لبعضهم: أتريد أن تراه ؟ فقال: لا. قيل: ولـم ؟ قال[٥]: أنزِّه[٦] ذلك الجمال عن نظر مثلى » .

---

(١) فى الأصل الكلمة غير واضحة، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) زدت حرف «فى» ليستقيم الكلام.

(٣) فى الأصل : وهذا. ولعل الصواب ما أثبته .

(٤) فى «القشيرية» ٥١٤/٢ .

(٥) القشيرية : فقيل : لِـمَ ؟ فقال ..

(٦) فى الأصل : نزه . والمثبت من «القشيرية».

قال[١]:«وفى المعنى[٢] أنشدوا :

إنـــى لأحســـد ناظـرىَّ عليكا
حتـــى أغُضَّ إذا نظـــرتُ إليكــا
وأراك تخـــطُـــرُ[٣] فى شمائلك التى
هى فتنتــى فأغــارُ منـــك عليكـا

وكما ذكر فى «بـــاب المحبـــة» **فقـــال**[٤]:«سمعـــت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمى يقول: [سمعت منصور بن عبدالله يقول: سمعت الشبلى يقول][٥]: المحبة أن تغار [على] المحبوب[٦] أن يحبه مثلك».

وهذا أيضا وجه فاسد جدا، وهو جـهل بالله وبمـا يستحقـه، وتشبيه له بالمحبوب من البشر، وظن من هذا القائل أنه إذا رأى الله حصل بذلك نقص فى حق الله أو ضرر عليه. فإن الإنسان إنما يغار على محبوبه مما فيه عليه ضرر، أو على المحب فيه ضرر، فيغار من الشركة لما فيه من الضرر، وقد يغار عليه من نفسه لاستشعاره به أن ذلك نقص، وذلك كله محال فى حق الله.

(١) بعد الكلام السابق مباشرة.
(٢) القشيرية : وفى معناه .
(٣) فى الأصل : تحضر . والمثبت فى «القشيرية».
(٤) فى «القشيرية» ٦١٥/٢.
(٥) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من «القشيرية».
(٦) فى الأصل : أن يغار المحبوب ، والمثبت من «القشيرية».

ومن قال هذا قد يقول: أغار عليه من أن أحبه، ومثلى لا يصلح أن يعبده، وإنما أعبد من يعبده، ونحو ذلك مما زيَّنه الشيطان للمشركين وأهل الضلال، وذلك [أنهم][١] قد يُدخلون فى غَيْرة الله منعه لمواهبه وعطاياه من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتقربوا إليه بأصناف القربات، كما قد[٢] يمنع السيد والمحبوب عبيده ومحبيه ما يستحقونه[٣]. وهذا أيضا جهل بالله وتكذيب بوعده وتجوير له وتزكية لنفوسهم، وهو باطل.

وفى الجملة فالغيرة[٤] المحمودة: إما ترك ما نهى الله عنه، أو ترك ما لم يأمر الله به ولا أوجبه[٥]، ومن لم يكن فيه [أحد الحالين][٦] فهو ممن فسق عن أمر ربه، والثانية حال الكُمّل الصادقين.

ص ١٤١ فأما الغيرة على ما/ [لم يحرّمه][٧] أو على [ما][٨] أباحه الله لعباده أن يفعلوه، وهو لا يكرهه ولا يسخطه، فهو مذموم كله كما تقدم.

(١) زدت «أنهم» ليستقيم الكلام .

(٢) فى الأصل : قدم ، وهو تحريف.

(٣) فى الأصل : .. ومحبته وما يستحقه . ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) فى الأصل : فى الغيرة ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) فى الأصل : ولولا واحبه ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) زدت عبارة «أحد الحالين» ليستقيم الكلام.

(٧) زدت عبارة «لم يحرمه» ليستقيم الكلام .

(٨) زدت «ما» لتستقيم العبارة.

فهذه الغَيْـرة الاصطلاحية: من مدحها مطلقا فقد أخطأ، ومن ذمها مطلقا فقد أخطأ. والصواب أن يحمد منها ما حمده الله ورسوله، ويذم منها ما ذمه الله ورسوله، وهذا يقع كثيرا للسالـكين فى هذا الخُلُق وغيره، فإنه يلبس الحق بالباطل؛ ولهذا السبب ينكر كثير من الناس مثل هذا الطريق لما فيه من لَبْس الحق بالباطل، والآخرون يعظّمونه لما فيه من الحق. والصواب الفرقان: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [سورة النور: ٤٠].

(فصـــل)[١]

نقل القشيرى لكلام الدارانى عن الرضا

فيما ذكره الأستاذ أبوالقاسم القشيرى[٢] [فى باب الرضا][٣] عن الشيخ أبى سليمان الدارانى رحمه الله[٤] أنه قال[٥]: «الرضا أن لا تسأل الله[٦] الجنة ولا تستعيذ به من النار»[٧].

(١) الفصل التالى نشر ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى فى الجزء الأول، ص ١٩٨ ـ ٢١٨، ط. مطبعة كردستان العلمية، القاهرة، ١٣٢٦، وسأرمز لها بحرف (ك). ثم أعيد نشرها فى مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٦٧٨/١٠ ـ ٧١٩، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط. الرياض، ١٣٨١. وسأرمز لها بحرف (ض). وسأقابل الأصل على هاتين النسختين بإذن الله.

(٢) ك : فيما ذكر الأستاذ القيشرى؛ ض: عما ذكر الأستاذ القيشرى.

(٢) القيشيرية : لله تعالى.

(٣) فى باب الرضا : ساقطة من الأصل.

(٤) الدارانى رحمه الله: زيادة فى الأصل.

(٥) فى «القيشيرية ٤٢٥/٢.

(٦) القشيرية : أن لاتسأل الله تعالى ؛ ك ، ض : أن لايسأل الله.

(٧) ك ، ض : ولا يستعيذ من النار.

تعليق ابن تيمية

(١)فإن الناس تنازعوا فى هذا الكلام، فمنهم من أنكره ومنهم من قبله(١). والكلام على هذا الكلام(٢) من وجهين:

أحدهما : من جهة ثبوته عن الشيخ أبى سليمان.(٣)والثانى: من جهة صحته فى نفسه وفساده.

أما المقام الأول: فينبغى أن يعلم أن الأستاذ أبا القاسم القشيرى(٤) لم يذكره(٥) عن الشيخ أبى سليمان بإسناد، وإنما ذكره مرسلا عنه فى «رسالته»(٦)، عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والمشايخ وغيرهم، تارةً يذكره بإسناد وتارةً يذكره مرسلا. وكثيرا ما يقول فى «الرسالة(٧)»: وقيل عنه(٨) كذا. ثم الذى يذكره الأستاذ أبوالقاسم (٩) [بالإسناد](١٠) تارة يكون إسناده صحيحا، وتارة يكون ضعيفا بل موضوعا. وما يذكره مرسلا ومحذوفا

(١ـ١) : بدل هذه العبارة فى (ك)، (ض): فهل هذا الكلام صحيح . فأجاب (ض: الجواب): الحمد لله رب العالمين.

(٢) ك ، ض : الكلام على هذا القول.

(٣) أبى سليمان : زيادة فى الأصل.

(٤) القشيرى : زيادة فى الأصل.

(٥) ك ، ض : لم يذكر هذا.

(٦) فى رسالته : ليست فى (ك) ، (ض).

(٧) فى الرسالة : ليست فى (ك)، (ض).

(٨) عنه : ليست فى (ك)، (ض).

(٩) الأستاذ أبوالقاسم : ليست فى (ك) ، (ض).

(١٠) بالإسناد : كذا فى (ك). وفى (ض) : بإسناد.

لقائل [١] أَوْلى، وهذا كما يوجد [ذلك] [٢] فى مصنفات الفقهاء، فإن فيها من الأحاديث والآثار ماهو صحيح، ومنها ماهو ضعيف، ومنها ماهو موضوع. فالموجود فى كتب الرقائق والتصوف من الآثار المنقولة فيها الصحيح، وفيها الضعيف، وفيها الموضوع.

وهذا أمر [٣] متفق/ عليه بين جميع المسلمين، لا يتنازعون ظ ١٤١ فى [٤] أن هذه الكتب فيها هذا وفيها هذا. بل نفس الكتب (٥ المصنَّفة فى الحديث والآثار فيها هذا وهذا. وكذلك الكتب ٥) المصنَّفة فى التفسير فيها هذا وهذا، مع أن أهل الحديث أقرب إلى [معرفة] [٦] المنقولات، وفى كتبهم هذا وهذا، فكيف غيرهم ؟

والمصنِّفون [قد] [٧] يكونون أئمة [٨] فى الفقه أو التصوف أو الحديث، ويروون هذا تارة لأنهم لم يعلموا [٩] أنه كذب، وهو الغالب على أهل الدين، فإنهم لا يحتجُّون بما يعلمون أنه كذب. وتارة

(١) ك ، ض : ومحذوف القائل.
(٢) ذلك : ساقطة من الأصل.
(٣) ك ، ض : الأمر.
(٤) فى : ليست فى (ك)، (ض).
(٥ ـ ٥) : ساقطة من (ك)، (ض).
(٦) معرفة : ساقطة من الأصل.
(٧) قد : ساقطة من الأصل.
(٨) فى الأصل : أنه ، وهو تحريف.
(٩) فى الأصل : لم يعلمون ، وهو خطأ.

يذكرونه وإن علموا أنه كذب، إذ قصدهم رواية ما رُوى فى ذلك الباب.

ورواية الأحاديث المكذوبة، مع بيان أنها كذب [١]، جائز، وأما [روايتها] [٢] مع الإمساك عن ذلك [رواية عمل] [٣] فإنه حرام عند العلماء، لما [٤] ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من حدَّث عنى بحديث [٥] وهو يُرَى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» [٦].

وقد فعل ذلك [٧] كثير من العلماء متأوِّلين أنهم لم يكذبوا، [٨]وإنما نقلوا مارواه غيرهم[٨]، وهذا يسهل إذ رووه ليعرف [٩] أنه [١٠]

(١) ك ، ض : مع بيان كونها كذبا.
(٢) روايتها : ساقطة من الأصل .
(٣) رواية عمل : ساقطة من الأصل.
(٤) ك ، ض : كما.
(٥) ك ، ض : حديثا، وهو من ألفاظ إحدى الروايات .
(٦) فى الأصل: الكذابين. والحديث عن سَمُرة بن جندب والمغيرة بن شعبة وعلىّ رضى الله عنهم فى: مسلم ٩/١ (المقدمة، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين...)، سنن الترمذى ١٤٣/٤ (كتاب العلم، باب من روى حديثا وهو يرى أنه كذب)؛ سنن ابن ماجة ١٤/١ (المقدمة، باب من حدَّث عن رسول الله حديثا وهو يُرى أنه كذب)؛ المسند (ط الحلبى) ٢٠/٥؛ وانظر شرح النووى على صحيح مسلم ٦٢/١ ـ ٦٤.
(٧) ذلك : ساقطة من (ض) .
(٨ ـ ٨) : بدل هذه العبارات فى الأصل : وربما يقولوا ما رووه عنهم ، وهو تحريف.
(٩) ك ، ض : لتعريف.
(١٠)فى الأصل : أين.

رُوى، لا لأجل العمل به والاعتماد[١] عليه.

والمقصود هنا أن مايوجد فى «الرسالة» وأمثالها من كتب الفقه والتصوف والحديث[٢] من المنقولات عن النبى صلى الله عليه وسلم وغيره من السلف فيه الصحيح وفيه الضعيف وفيه الموضوع[٣]، فالصحيح الذى قامت الدلالة على صدقه، والموضوع الذى قامت الدلالة على كذبه، والضعيف الذى رواه من لم [يُعلم][٤] صدقه: إما لسوء حفظه[٥] وإما لاتهامه، ولكن يمكن أن يكون صادقا فيه، فإن الفاسق قد يصدق، والغالط قد يحفظ.

وغالب أبواب[٦] الرسالة فيه[٧] الأقسام الثلاثة، ومن ذلك باب «الرضا» فإنه ذكر [فيه][٨] عن النبى صلى الله عليه وسلم (*حديثا صحيحا فى أثناء الباب، وهو حديث العبّاس بن عبدالمطلب/ عن النبى صلى الله عليه وسلم*) أنه قال: «ذاق طعم ص ١٤٢

(١) ك ، ض : ولا الاعتماد.

(٢) ك ، ض : من كتب الفقهاء والصوفية وأهل الحديث.

(٣) ك ، ض : فيه الصحيح والضعيف والموضوع.

(٤) يعلم : ساقطة من الأصل.

(٥) فى الأصل : حضه ، وهو تحريف

(٦) فى الأصل : أبوا، وهو تحريف.

(٧) ك ، ض : فيها.

(٨) فيه : ليست فى الأصل.

(**) ما بين النجمتين ساقط من (ك) ، (ض).

الإيمان من رضى بالله ربًّا، وبالإسلام[١] دينا، وبمحمد[٢] نبيا».

وهذا الحديث رواه مسلم فى صحيحه[٣]، وإن كان الأستاذ لم يذكر أن مسلما رواه، لكن[٤] رواه بإسناد صحيح[٥]، وذكر فى أول هذا الباب حديثا ضعيفا، بل موضوعا، وهو حديث جابر الطويل، الذى رواه من حديث الفضل بن عيسى الرقاشى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر[٦]، فهو وإن كان أول حديث ذكره فى الباب، فإن حديث[٧] الفضل بن عيسى من أوهى[٨] الأحاديث وأسقطها، ولا نزاع بين الأئمة أنه لا يُعتمد عليها ولا يُحتج بها، فإن الضعف ظاهر عليها، وإن كان هو لا يتعمد[٩] الكذب، فإن كثيرا من الزهّاد

(١) فى الأصل : بالسلام ، وهو تحريف.

(٢) ك ، ض : وبمحمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) الحديث عن العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه فى: مسلم ٦٢/١ (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا...)؛ سنن الترمذى ١٢٦/٤ (كتاب الإيمان ، باب منه)؛ المسند (ط . المعارف) ٢١١/٣.

(٤) فى الأصل : لكن.

(٥) فى «القشيرية» ٤٢٦/٢: «أخبرنا الشيخ أبو عبدالرحمن السلمى قال: أخبرنا عمرو بن حمدان، قال: حدثنا عبدالله بن شترويه، قال: حدثنا بشر بن الحكم، قال: حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن يزيد بن الهادى، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر بن سعد، عن العباس بن عبدالمطلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربًّا».

(٦) انظر: القشيرية ٤٢١/٢ ـ ٤٢٢.

(٧) ض : أحاديث.

(٨) فى الأصل : أهوى ، وهو تحريف.

(٩) فى الأصل ، ك : يعتمد.

والفقهاء[١] لا يُحتج بحديثهم لسوء الحفظ لا لاعتماد الكذب، وهذا الرقاشى اتفقوا [على ضعفه][٢] كما يعرف ذلك أئمة [هذا] الشأن[٣]، حتى قال أيوب السختيانى: «لو ولد فضلٌ[٤] أخرس لكان خيرا له»[٥]. وقال سفيان بن عيينة: «لا شئ». وقال الإمام أحمد والنسائى: «هو ضعيف»، وقال يحيى بن معين: «رجل سوء»، وقال أبوحاتم وأبو زُرعة: «منكر الحديث»[٦].

وكذلك ماذكره من الآثار، فإنه [قد][٧] ذكر آثاراً حسنة بأسانيد حسنة، مثل مارواه عن الشيخ أبى سليمان الدارانى[٨] أنه قال: «إذا سلا العبد عن الشهوات فهو راض». فإن هذا رواه عن شيخه أبى

(١) ك ، ض : كثيرا من الفقهاء.

(٢) على ضعفه : ساقطه من الأصل .

(٣) فى الأصل : أئمة اللسان .

(٤) فضل : ساقطة من (ك)، (ض).

(٥) فى الأصل: فهو زهر تحريف.

(٦) جاءت هذه النصوص فى ترجمة الفضل الرقاشى فى : الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ق ٢ حـ ٣ ص ٦٤ ـ ٦٥؛ ميزان الاعتدال ٣٥٦/٣؛ تهذيب التهذيب ٢٨٣/٨ ـ ٢٨٤. وهو أبوعيسى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشى البصرى الواعظ. وصف بأنه قدرى معتزلى، ولم تذكر كتب التراجم سنة مولده أو سنة وفاته، ولكن جاء فيها أنه روى عن الحسن البصرى، وذكره أبوالقاسم البلخى فى كتابه «مقالات الإسلاميين» (ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد، ط الدار التونسية للنشر، تونس ١٣٩٣/١٩٧٤) ضمن معتزلة البصرة (ص ٩٦) وذكر القاضى عبدالجبار فى كتابه «فضل الاعتزال» (ضمن الكتاب السابق) ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ أنه خطب عند عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، ونقل هذه الواقعة الأستاذ زهدى جارالله فى كتابه «المعتزلة» ص ٢٢٤ عن البيان والتبيين ٣٧/١.

(٧) قد : ساقطة من الأصل .

(٨) فى «القشيرية» ٤٢٣/٢.

عبدالرحمن السلمى بإسناده. والشيخ أبو عبدالرحمن كانت له عناية بجمع[(١)] كلام [هؤلاء][(٢)] المشايخ وحكاياتهم، وصنَّف فى[(٣)] الأسماء كتاب الطبقات: «طبقات الصوفية» وكتاب «زهَّاد السلف»[(٤)] وغير ذلك، وصنَّف فى الأبواب كتاب «مقامات الأولياء»[(٥)] وغير ذلك، ومصنفاته تشتمل على الأقسام الثلاثة.

وذكر[(٦)] عن الشيخ أبى عبدالرحمن أنه قال: «سمعت النصراباذى يقول:/ من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم[(٧)] ما جعل الله رضاه فيه». ظ ١٤٢

فإن هذا الكلام فى غاية الحسن، فإنه من لزم ما يرضى الله من امتثال أوامره واجتناب[(٨)] نواهيه، لاسيا إذا قام بواجبها ومستحبها،

(١) فى الأصل : بجميع ، وهو تحريف.

(٢) هؤلاء : ساقطة من الأصل.

(٣) فى : ساقطة من (ك).

(٤) ذكر السلمى فى مقدمته لكتاب «طبقات الصوفية» أنه ألف «كتاب الزهد» وذكر فيه الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وأنه جعل كتاب «طبقات الصوفية» متمما له. ولا يوجد من كتاب «الزهد» نسخة خطية. انظر سيزكين ٤٩٧/٢ ـ ٥٠٣.

(٥) ذكر الأستاذ نور الدين شريبه فى مقدمته لكتاب «طبقات الصوفية» ص ٤١ عن كتاب «مقامات الأولياء» ما يلى «استعان به الشيخ محيى الدين بن عربى فى تأليف كتابه «محاضرات الأبرار» وذكره حاجى خليفة». وأشار فى تعليقه إلى «محاضرات الأبرار» ص ٧ ، وإلى «كشف الظنون» جـ ٦ ص ٥٤.

(٦) أى القشيرى فى «القشيرية» ٤٢٣/٢.

(٧) ض : فيلزم، وهو تحريف.

(٨) فى الأصل : أو اجتناب.

يرضى الله عنه[١]، كما أنـه[٢] من لزم محبوبـات الله[٣] أحبـه [الله][٤] كما فى[٥] الحديث الصحيح الذى رواه البخارى[٦]: «من عادى لى وليّـاً فقد بارزنـى بالمحاربـة، ومـا[٧] تقـرَّب إلىَّ عبدى[٨] بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدى يتقرَّب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه [فإذا أحببته... الحديث][٩]».[١٠].

وذلك أن الرضا نوعان: أحدهما الرضا بفعل ما أُمر به وترك ما نُهى عنه، ويتناول ما أباحه [الله][١١]من غير تعدٍّ إلى المحظور.

كما قال تعالى[١٢]: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة: ٦٢]. وقال [تعالى][١٣]: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا

---

(١) ك ، ض : فإن الله يرضى عنه.

(٢) ك ، ض : كما أن.

(٣) ك ، ض : الحق .

(٤) الله : ليست فى الأصل.

(٥) ك ، ض : كما قال فى..

(٦) ك ، ض : الذى فى البخارى.

(٧) فى الأصل : بالمحبة لمحاربة ومن ، وهو تحريف.

(٨) ك : عبد.

(٩) فإذا أحببته .. الحديث : ساقطة من الأصل.

(١٠) الحديث عن أبى هريرة وعائشة رضى الله عنهما فى : البخارى ١٠٥/٨ (كتاب الرقاق، باب التواضع)؛ المسند (ط الحلبى) ٢٥٦/٦. وأول الحديث فى البخارى: إن الله قال: من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل ... الحديث، وهذه رواية البخارى.

(١١) الله : ليست فى الأصل.

(١٢) تعالى : ليست فى (ك) ، (ض).

(١٣) تعالى : زيادة فى (ك) ، (ض).

آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٩]. فهذا[١] الرضا واجب.

وكذلك[٢] ذم من تركه بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٨][٣].

والنوع الثانى:[٤] الرضا بالمصائب: كالفقر والمرض والذل، فهذا الرضا مستحب فى أحد[٥] قولَىْ العلماء، وليس بواجب، وقد قيل: إنه واجب. والصحيح أن الواجب هو الصبر، كما قال الحسن[٦] البصرى رحمه الله[٦]: «الرضا عزيز[٧]، ولكن الصبر معوّل المؤمن».

وقد روى فى حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له[٨]: «إن استطعت أن تعمل لله[٩] بالرضا مع اليقين فافعل،

(١) ك ، ض : وهذا.

(٢) ك ، ض : ولهذا.

(٣) فى (ك) ، (ض) ذكرت آية ٥٩ من سورة التوبة مرة أخرى فى هذا الموضع بعد آية ٥٨.

(٤) أمام هذا الموضع فى هامش الأصل كتب : «مطلب لطيف».

(٥) فى الأصل : أصح.

(٦ ـ ٦) : ساقطة من (ك)، (ض).

(٧) فى الأصل : عرير. وفى (ك)، (ض): غريزة. ولعل الصواب ما أثبته.

(٨) له : ساقطة من (ك)، (ض).

(٩) لله : ليست فى (ك)، (ض).

فإن لم تستطع فإن فى الصبر على ماتكره خيراً كثيراً»[١].

وأما الرضا بالكفر والفسـوق والعصيان، فالـذى عليه أئمـة الدين أنه لا يرضى بذلك، فإن الله لا يرضاه، كما قال تعالى[٢]: ﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [سورة الزمر: ٧].

وقال: ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٥][٣]

/ وقال [تعالى][٤]: ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. [سورة التوبة: ٩٦][٥]. ص ١٤٣

وقال [تعالى][٦]: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [سورة النساء: ٩٣][٧].

وقال : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد: ٢٨].

---

(١) قال العراقى عن هذا الحديث فى تعليقه على الإحياء ٣٤/١٢: «الترمذى من حديث ابن عباس». ولم أستطع معرفة مكان الحديث ولكنى وجدت الجزء الأخير منه وهو«.. إن فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا...» وهو جزء من حديث ابن عباس رضى الله عنها الذى أوله: كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا غلام، أو يا غُلَيِّم، ألا أعلمك كلمات ... الحديث، وهو فى المسند (ط. المعارف) ٢٨٦/٤ ـ ٢٨٨.

(٢) تعالى : ليست فى (ك)، (ض).

(٣) فى الأصل سقطت كلمة الفساد . وفى (ك)، (ض) : إن الله.. الخ ، وهو خطأ.

(٤) تعالى : زيادة فى (ك)، (ض).

(٥) سقطت عبارة «فإن ترضوا عنهم» من الأصل.

(٦) تعالى : زيادة فى (ك) ، (ض).

(٧) سقطت عبارة «وأعد لهم عذابا عظيا» من الأصل.

وقال [١]: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ والـمُنَافِقَاتِ وَالكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٦٨][٢].

وقال [٣] ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِـي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [سورة المائدة: ٨٠][٤].

وقال : ﴿فَلَمَّـا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [سورة الزخرف: ٥٥].

فإذا كان الله [سبحانه][٥] لا يرضى لهم ما عملوه بل يسخطه ذلك، وهو يسخط عليهم ويغضب عليهم، فكيف يسوغ [٦] للمؤمن أن يرضى ذلك، وأن لا يسخـط ويغضـب[٧] لما يسخـط الله ويغضبه[٨]؟

وإنما ضل هنا فريقان من الناس: قوم من أهل الكلام المنتسبين إلى السنة فى مناظرة القدرية، ظنوا أن محبة الحق ورضاه وغضبه وسخطه يرجع إلى إرادته، وقد علموا أنه مريد لجميع[٩] الكائنات

(١) ك ، ض : وقال تعالى.

(٢) بدلا من عبارة «هى حسبهم» فى آخر الآية جاء الأصل محرفا وفيه: وغضب الله عليهم.

(٣) ك ، ض : وقال تعالى .

(٤) سقطت عبارة «وفى العذاب هم خالدون» من هذا الأصل.

(٥) سبحانه : زيادة فى (ك) ، (ض).

(٦) ك ، ض : يشرع.

(٧) فى الأصل : وان صح لا يغضب ويسخط . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٨) فى الأصل : لما يسقط الله ويعصبه ، والمثبت من (ك) ، (ض).

(٩) فى الأصل : لجميل . والمثبت من (ك) ، (ض).

خلافاً للقدرية، وقالوا: هو أيضا محب لها مريد لها، ثم أخذوا يحرِّفون الكلم عن مواضعه، فقالوا: لا يحب الفساد، بمعنى لا يريد الفساد، أى لا يريده للمؤمنين، ولا يرضى لعباده الكفر، بمعنى لا يريده [١]، أى لا يريده للمؤمنين [٢].

وهذا غلط عظيم، فإن هذا عندهم بمنزلة أن يقال: لا يحب الإيمان ولا يرضى لعباده الإيمان، بمعنى [٣] لا يريده للكافرين ولا يرضاه للكافرين [٤].

وقد اتفق أهل الإسلام على أن ما أمر الله به فإنه يكون مستحباً يحبه، ثم قد يكون [مع ذلك] [٥] واجباً، وقد يكون مستحبًّا ليس بواجب، سواء فُعل أو لم يفعل. والكلامُ على هذا مبسوط فى غير هذا الموضع.

والفريق الثانى من غالطى [٦] المتصوفة شربوا من هذه العين، فشهدوا [٧] أن الله ربُّ الكائنات جميعها،/ وعلموا أنه قَدَّر كل ظ ١٤٣

(١) عبارة «بمعنى لا يريده» : ليست فى (ك)، (ض).

(٢) ك ، ض : أى لا يريده لعباده المؤمنين.

(٣) ك ، ض : أى.

(٤) فى الأصل : لا يريده الكافرون ولا يرضاه للكافرون، وهو تحريف ظاهر. والمثبت من (ك)، (ض).

(٥) مع ذلك : زيادة فى (ك) ، (ض).

(٦) فى الأصل : غالط . والمثبت من (ك)، (ض).

(٧) فى الأصل : يشهد . والمثبت من (ك)، (ض).

شيء[١] وشاءه، وظنوا أنهم لا يكونون راضين حتى يرضَوْا بكل ما يقدّره الله[٢] ويقضيه من الكفر والفسوق والعصيان، حتى قال بعضهم: المحبة نار تحرق من القلب كل ماسوى مراد المحبوب. قالوا: والكون كله مراد المحبوب. وضل هؤلاء ضلالاً عظيماً، حيث لم يفرّقوا بين الإرادة الدينية [والكونية][٣]، والإذن الدينى والكونى[٤]، والأمر الدينى والكونى[٤] [والبعث الكونى والدينى، والإرسال الكونى والدينى][٥] كما بسطناه فى غير هذا الموضع.

وهؤلاء يؤول بهم الأمر[٦] إلى أن لا يفرّقوا بين المحظور والمأمور، وأولياء الله وأعداء الله[٧]، والأنبياء والمتقين، ويجعلون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض، ويجعلون المتقين كالفجّار، ويجعلون المسلمين كالمجرمين، ويعطّلون[٨] الأمر والنهى، والوعد والوعيد، والشرائع.

وربّما سمّوا هذا حقيقة، ولعمرى إنه حقيقة كونية، لكن هذه

(١) ك ، ض : قدر على كل شىء.
(٢) كلمة «الله» : ليست فى (ك) ، (ض).
(٣) والكونية : ساقطة من الأصل . وأثبتها من (ك) ، (ض).
(٤) ك ، ض : الكونى والدينى.
(٥) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل.
(٦) ك ، ض : الأمر بهم.
(٧) ك ، ض : بين المأمور والمحظور وأولياء الله وأعدائه.
(٨) فى الأصل : ويعطّلوا . والمثبت من (ك) ، (ض).

الحقيقة الكونية قد عرفها عُبَّاد الأصنام، كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [سورة لقمان: ٢٥]. وقال: ﴿قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ • سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ الآيات [سورة المؤمنون: ٨٤، ٨٥].

فالمشركون الذين يعبدون الأصنام كانوا مُقرّين بأن[1] الله خالق كل شئ وربه ومليكه، فمن كان هذا منتهى تحقيقه كان غايته أن[2] يكون كعبّاد[3] الأصنام.

والمؤمن إنما فارق الكفر بالإيمان بالله وبرسله، وبتصديقهم فيما أخبروا، وطاعتهم فيما أمروا، واتّباع مايرضاه الله ويحبه، دون مايقضيه ويقدّره[4] من الكفر والفسوق والعصيان، ولكن [يرضى][5] بما أصابه من المصائب، لا بما [فعله][6] من المعايب، فهو من الذنوب يستغفر، وعلى المصائب يصبر[7].

كما قال تعالى : ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾

(١) فى الأصل : أن . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٢) ك ، ض : كان أقرب أن.

(٣) فى الأصل : لعباده . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٤) ك ، ض : ما يقدره ويقضيه.

(٥) يرضى : ساقطة من الأصل.

(٦) فعله : ساقطة من الأصل.

(٧) فى الأصل : فيصبر . والمثبت من (ك) ، (ض).

ص ١٤٤ [سورة غافر: ٥٥][١]. فيجمع بين طاعة الأمر والصبر على المصائب/، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَيَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [سورة آل عمران: ١٢٠].

[وقال تعالى][٢]: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٦].

وقال يوسف عليه السلام[٣]: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة يوسف: ٩٠].

والقصد[٤] هنا [أن][٥] ماذكره القشيرى عن النصراباذى من أحسن الكلام، حيث قال: «من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل[٦] الله رضاه فيه».

وكذلك قول الشيخ أبى سليمان: «إذا سلا العبد عن الشهوات فهو راضٍ» وذلك [أن العبد إنما يمنعه من الرضا والقناعة طلب نفسه لفضول شهواتها، فإذا][٧] لم يحصل سخط[٨]، فإذا سلا عن شهوات

(١) كلمة «حق» ساقطة من الأصل.
(٢) وقال تعالى : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ك) ، (ض).
(٣) عليه السلام : زيادة فى الأصل.
(٤) ك ، ض : والمقصود.
(٥) أن : ساقطة من الأصل.
(٦) فى الأصل : ما جعله ، وهو تحريف.
(٧) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من (ك) ، (ض).
(٨) فى الأصل : شخص، وهو تحريف . والمثبت من (ك) ، (ض).

نفسه رَضِى بما قسم الله له من الرزق».

وكذلك ما ذكره[١] عن الفُضيل بن عياض أنــه قال لبشر الحافى: «الرضا أفضل من الزهد فى الدنيا؛ لأن الراضى لا يتمنى فوق منزلته» كلام حسـن، لكن أشـكُّ فى سماع بشر الحـافى من الفُضيل.

وكذلك ما ذكره[٢] معلّقاً، قال: «وقيل[٣]: قال الشبلى بين يَدَى الجنيد: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال الجنيد[٤]: قولك ذا[٥] ضيق صدر، وضيق الصدر لترك الرضا بالقضاء»[٦]، فإن هذا من أحسن الكلام.

وكان الجنيد رضى الله عنه سيد الطائفة، ومن أحسنهم تعليماً وتأديبا وتقويماً، وذلك أن هذه الكلمة هى كلمة استعانة[٧]، لا كلمة استرجاع. وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعاً لا صبراً.

---

(١) أى القشيرى فى «القشيرية» ٢/٤٢٥.

(٢) أى القشيرى فى نفس المرجع والصفحة.

(٣) وقيل : ساقطة من (ك) ، (ض) وهى فى «القشيرية».

(٤) القشيرية : فقال له الجنيد.

(٥) فى الأصل : فقولك هذا. والمثبت من (ك)، (ض) ، «القشيرية».

(٦) القشيرية : .. بالقضاء . فسكت الشبلى .

(٧) فى الأصل : الاستعانة . والمثبت من (ك) ، (ض).

فالجنيد أنكر[١] على الشبلى حاله فى سبب قوله لها، إذ كانت حالاً ينافى الرضا، ولو قالها على الوجه المشروع لم ينكر عليه.

وفيما ذكره[٢] آثار ضعيفة، مثل ما ذكره معلّقاً. قال[٣]: «وقيل: قال موسى[٤]: إلـٰهى، دلّنى على عمل إذا عملته رضيت عنى[٥]. فقال: إنك لا تطيق ذلك، فخرّ موسى ساجداً[٦] متضرعا، فأوحى الله[٧] إليه: يا ابن عمران: رضائى[٨] فى رضائك عنى».

ظ ١٤٤ فهذه الحكاية الإسرائيلية/ فيها نظر؛ فإنه قد يقال: لا يصلح أن يُحكى مثلها عن موسى عليه السلام[٩]. ومعلوم أن هذه الإسرائيليات ليس لها إسناد، ولا تقوم[١٠] بها حجة فى شئ من الدين، إلا إذا كانت منقولة [لنا][١١] نقلا صحيحا، مثل ما ثبت عن

(١) فى الأصل : أنكره ، وهو تحريف .
(٢) ك : وفيما ذكرناه.
(٣) أى القشيرى فى «القشيرية» ٤٢٣/٢.
(٤) قال موسى : كذا فى (ك)، (ض) ، «القشيرية». وفى الأصل: وقيل: إن موسى عليه السلام قال.
(٥) القشيرية : رضيت به عنى.
(٦) القشيرية : موسى عليه السلام ساجدا له ..
(٧) القشيرية : الله تعالى .
(٨) ك ، ض : رضائى فى رضاك عنى . القشيرية: إن رضاى فى رضاك بقضائى.
(٩) ك ، ض : موسى بن عمران.
(١٠) ك ، ض ، : ولا يقوم.
(١١) لنا : زيادة من (ك)، (ض).

نبينا صلى الله عليه وسلم[١]، أنه حدثنا [به][٢] عن بنى إسرائيل، ولكن [منه][٣] ما يُعلم كذبه مثل هذه؛ فإن موسى عليه السلام[٤] من [أعظم][٥] أولى العزم وأكابر المرسلين[٦] ، فكيف يُقال: إنه لا يطيق أن يعمل ما يرضى الله [به] عنه[٧] ؟! والله تعالى رضى[٨] عن السابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار[٩] والذين اتّبعوهم بإحسان، أفلا يرضى عن موسى بن عمران كليم الرحمٰن ؟!

وقال[١٠] تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ۝ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة البينة: ٧،٨]. ومعلوم أن موسى[١١] عليه السلام من أفضل الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

---

(١) صلى الله عليه وسلم : ليست فى (ك) ، (ض).

(٢) به : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ك) ، (ض).

(٣) منه : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ك) ، (ض).

(٤) عليه السلام : ليست فى (ك) ، (ض).

(٥) أعظم : ساقطة من الأصل .

(٦) ك ، ض : المسلمين.

(٧) فى الأصل : إنك لا تضيق أن تعمل ما يرضى الله عنه . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٨) ك ، ض : راضى

(٩) والأنصار : ساقطة من (ك).

(١٠) فى الأصل : فقال .

(١١) ك ، ض : موسى بن عمران .

ثم إن الله خص موسى بمزية فوق الرضا حيث قال: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [سورة طه: ٣٩].

ثم إن قوله [له][١] فى الخطاب: «يا ابن عمران» يخالف ما ذكره[٢] الله من خطابه له[٣] فى القرآن حيث قال: ياموسى، وذلك الخطاب فيه نوع غضٍّ منه كما يظهر.

ومثل ما ذكره[٤] عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كتب لأبى موسى الأشعرى[٥]: «أما بعد، فإن الخير كله فى الرضا، فإن استطعت أن ترضى، وإلا فاصبر».

فهذا الكلام كلام حسن، وإن لم يعلم إسناده.

وإذا تبين أن فيما ذكره مسنداً ومرسلاً ومعلّقاً ماهو صحيح، فهذه الكلمة لم يذكرها عن أبى سليمان إلا مرسلة. وبمثل ذلك لا تثبت[٦] عن أبى سليمان باتفاق الناس، فإنه وإن قال بعض الناس: إن المرسل حجة، فهذا لم يعلم أن المرسل هو مثل الضعيف وغير

(١) له : ساقطة من الأصل.

(٢) ك ، ض : مخالف لما ذكره..

(٣) له : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٤) أى القشيرى فى «القشيرية» ٢/٤٢٦ ـ ٤٢٧.

(٥) ك ، ض : ومثل ماذكر أنه قيل : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى: القشيرية : وقيل : كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما.

(٦) فى الأصل : لبرتبت ، وهو تحريف ظاهر.

الضعيف . فأما إذا عرف ذلك فلا تبقى حجة باتفاق العلماء ، كمن علم أنه تارة يحفظ[١] الإسناد/ وتارة يغلط فيه. ص ١٤٥

والكتب المسندة فى أخبار هؤلاء المشايخ وكلامهم، مثل كتاب «حلية الأولياء» لأبى نعيم، «وطبقات الصوفية» للشيخ أبى عبدالرحمن[٢]، و «صفوة الصفوة» لابن الجوزى، وأمثال ذلك، [لم يذكروا فيها هذه الكلمة عن الشيخ أبى سليمان][٣]، وقد[٤] ذكروا فيها عن الشيخ أبى سليمان الأثر[٥] الذى رواه عنه مسنداً حيث[٦] قال لأحمد بن أبى الحوارى: «يا أحمد لقد أوتيت[٧] من الرضا نصيباً لو ألقانى[٨] فى النار لكنت بذلك راضياً».

فهذا الكلام مأثور عن أبى سليمان بالإسناد، ولهذا أسنده عنه القشيرى من طريق شيخه أبى عبدالرحمٰن[٩]، بخلاف تلك الكلمة فإنها لم تسند عنه، فلا أصل لها عن الشيخ أبى سليمان.

---

(١) فى الأصل : يحصن ، وهو تحريف ظاهر.

(٢) ك ، ض : لأبى عبدالرحمن.

(٣) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل ، واثبته من (ك) ، (ض).

(٤) فى الأصل : قد ، وجعلتها «وقد» ليستقيم الكلام.

(٥) ك ، ض : أبى سليمان الأترى . وهذه العبارات فيها سقط وتحريف.

(٦) فى الأصل : وحيث.

(٧) فى الأصل : ولقد أتيت، وهو تحريف.

(٨) فى الأصل : أقانى ، وهو تحريف.

(٩) وهذا فى القشيرية» ٢٤٦/٢ كما يلى : «سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمى رحمه الله يقول: سمعت عبدالله الرازى يقول: سمعت ابن أبى حسان الأنماطى يقول: سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول: سمعت أبا سليمان يقول: أرجو أن أكون عرفت طرفا من الرضا، لو أنه أدخلنى النار لكنت بذلك راضيا».

ثم إن القشيرى قرن هذه الكلمة الثابتة[١] عن أبى سليمان بكلمة أحسن منها، فإنه قبل أن يرويها **قال**[٢]: «وسئل أبوعثمان ـ يعنى أبا عثمان الحيرى النيسابورى[٣] ـ عن قول النبى صلى الله عليه وسلم: «أسألك الرضا بعد القضاء»[٤]، فقال: لأن الرضا بعد القضاء هو الرضا[٥] » فهذا الذى قاله الشيخ أبوعثمان كلام حسن سديد[٦].

ثم أسند بعد هذا عن الشيخ أبى سليمان أنه قال: «أرجو أن أكون عرفت[٧] طرفًا من الرضا، لو أنه أدخلنى النار لكنت بذلك راضيا»[٨].

فتبين بذلك أن ما قاله أبوسليمان ليس هو رضًى، وإنما هو عزم

(١) ك ، ض : الثانية.

(٢) وهو القشيرى فى «القشيرية» ٢/٤٢٥.

(٣) ك ، ض، : وسئل أبوعثمان الحيرى النيسابورى. وعبارة «يعنى ... الخ ـ إضافة من ابن تيمية ليست فى «القشيرية». وسبقت ترجمة أبى عثمان ١/٩٧.

(٤) هو جزء من حديثين طويلين عن عمار بن ياسر وزيد بن ثابت رضى الله عنهما مع اختلاف فى الألفاظ فى: سنن النسائى ٣/٤٦ ـ ٤٧ (كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، نوع منه) وأول الحديث فى سنن النسائى : اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق...؛ المسند (ط . الحلبى) ٥/١٩١، وفيها: وأسألك الرضا بعد القضاء... الحديث.

(٥) القشيرية : لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا، والرضا بعد القضاء هو الرضا.

(٦) فى الأصل : شديد ، وهو تحريف.

(٧) ك ، ض : قد عرفت

(٨) فى «القشيرية » ٢/٤٢٦. وهو الأثر الذى سبق أن نقلته فى التعليقات.

على الرضا، وإنما الرضا[١] ما يكون بعد القضاء، وإذا كان[٢] هذا عزماً على الرضا فالعزم قد يدوم وقد ينفسخ، وما أكثر انفساخ عزائم الناس خصوصاً الصوفية[٣]. ولهذا قيل لبعضهم: بم عرفت الله ؟[٤] قال: بفسخ العزائم ونقض الهمم[٥].

وقد قال تعالى لمن هو أفضل من هؤلاء المشايخ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَالاَ تَفْعَلُون* إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [سورة الصف: ٢ - ٤][٦]. ظ ١٤٥

وفى الترمذى أن بعض الصحابة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم: «لو علمنا أى العمل أحب إلى الله لعملناه. فأنزل الله هذه الآية»[٧].

---

(١) فى الأصل : رضا ، وهو تحريف.

(٢) ك ، ض : وإن كان.

(٣) ك ، ض : انفساخ العزائم ، خصوصا عزائم الصوفية .

(٤) ك ، ض : بماذا عرفت ربك ؟

(٥) فى الأصل : بفسح العزائم فى نقض الهمم، ك : بفسخ العزائم فى بعض الهمم.

(٦) سقطت من الأصل الآية الرابعة من سورة الصف.

(٧) هذا جزء من حديث طويل عن عبدالله بن سلام رضى الله عنه فى : سنن الترمذى ٨٥/٥ - ٨٦ (كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الصف). وأول الحديث : قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أىَّ الأعمال أحبَّ إلى الله لعملناه.... الحديث.

وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ الآية [سورة النساء: ٧٧]، فهؤلاء الذين كانوا [قد][١] عزموا على الجهاد وأحبوه لمَّا ابتلوا به كرهوه وفروا منه، وأين ألم الجهاد من ألم النار، وعذاب الله الذى لا طاقة لأحدٍ به.. ؟

ومثل هذا يُذكر[٢] عن سمنون المحب أنه كان يقول:

وليس لى فى سواك[٣] حظٌّ .·. فكيف ما شئت فاختبرنى

فأخذه الأسْر[٤] من ساعته أى، حُصِر بوله، فكان يدور على المكاتب ويفرِّق الجوز على الصبيان، ويقول: «ادعوا لعمكم[٥] الكذَّاب»[٦].

وحكى أبو نعيم الأصبهانى[٧] عن أبى بكر الواسطى أنه

---

(١) قد : ساقطة من الأصل.

(٢) ك ، ض : ما يذكرونه.

(٣) فى الأصل : سوالى ، وهو تحريف.

(٤) الأسر : كذا فى (ك). وهو الصواب. وفى (ض): العسر. وفى الأصل: الأبتر، وهو تحريف. وفى «اللسان»: «والأسر: القوة والحبس.... وأسر بوله أسْراً: احتبس، والاسم الأسْر والأُسر».

(٥) فى الأصل : لعملكم، وهو تحريف.

(٦) ذكر هذه الواقعة أبو نعيم الأصبهانى فى حلية الأولياء» ٣٠٩/١٠ ـ ٣١٠ وجاء فيها : فكيف ما شئت فامتحنى.

(٧) فى «حلية الأولياء» ٣١٠/١٠.

قال[١]: «قال سمنون: يارب قد رضيت بكل ما تقضيه على. فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً، فكان يتلوى كما تتلوى الحية على الرمل[٢]، يتلوى[٣] يميناً وشمالاً، فلما أطلق بوله قال: يارب تبت إليك».

قال أبونعيم:[٤] «فهذا الرضا الذى ادعى سمنون ظهر غلطه فيه بأدنى بلوى». هذا مع أن سمنون[٥] كان يُضرب به المثل فى المحبة، وله مقام مشهور[٦]، حتى روى عن إبراهيم بن فاتك[٧] أنه قال[٨]: «رأيت سمنونًا[٩] يتكلم على الناس فى المسجد الحرام[١٠] فجاء طائر صغير[١١] [فقرب منه، ثم قرب][١٢]، فلم يزل يدنو منه

(١) الحلية: أخبرنى عبدالمنعم عن أبى بكر الواسطى. قال ...

(٢) عبارة : على الرمل: ساقطة من (ك) ، (ض).

(٣) فى الأصل : تتلوى . وفى «حلية الأولياء» : يتقلب.

(٤) لم أجد النص التالى فى «حلية الأولياء».

(٥) ك ، ض : مع أن سمنونا هذا ...

(٦) ك ، ض : يضرب به المثل، وله فى المحبة مقام مشهور.

(٧) فى الأصل : إبراهيم بن قابل . والمثبت من (ك)، (ض)، القشيرية.

(٨) فى «القشيرية» ٦١٩/٢.

(٩) فى الأصل : سمنون. والمثبت من (ك)، (ض). وفى القشيرية سمعت سمنونا.

(١٠) فى الأصل : حرام. والمثبت من (ك) ، (ض). وفى «القشيرية»: وهو جالس فى المسجد يتكلم فى المحبة.

(١١) القشيرية : اذ جاء طائر صغير.

(١٢) ما بين المعقوفتين زيادة فى «القشيرية».

حتى جلس على يده، ثم لم يزل يضرب [١] بمنقاره [٢] الأرض حتى سقط منه دم ومات الطائر» [٣] .

قال [٤] : «ورأيته تكلم يومـا [٥] فى المحبـة فاصطفقـت [٦] ص ١٤٦ /قناديل المسجد [٧] ، وكسر بعضها بعضاً» [٨] .

وقد ذكر القشيرى فى باب «الرضا» [٩] عن رويم المقرى رفيق سمنون حكاية تناسب هذا حيث **قال**: «قال [١٠] رويم: الرضا: أن لو[١١] جعل جهنم عن يمينه ما سأل الله أن يحوها عن يساره»[١٢]. فهذا يشبه قول سمنون: «فكيف ما شئت فامتحنى» وإذا لم يطق الصبر على عسر البول، أفيطيق [١٣] أن تكون جهنم [١٤] عن يمنيه ؟

---

(١) القشيرية : ثم ضرب.

(٢) فى الأصل : بمناقره . والمثبت من (ك) ، (ض)، القشيرية.

(٣) القشيرية : حتى سال منه الدم ثم مات.

(٤) ض : وقال . والنص التالى فى «القشيرية» ٢/٦١٩ وأوله : «وقال ابـن مسروق : رأيت سمنونا... يتكلم.

(٥) ك ، ض : رأيته يوما يتكلم.

(٦) القشيرية : فتكسرت.

(٧) القشيرية : المسجد كلها.

(٨) عبارة «وكسر بعضها بعضا» ليست فى القشيرية .

(٩) القشيرية ٢/٤٢٤.

(١٠) القشيرية : وقال.

(١١) ك : إن الرضا لو؛ ض : إن الراضى لو.

(١٢) القشيرية : لو جعل الله جهنم على يمينه ، ما سأل أن يحوها إلى يساره.

(١٣) ك ، ض : فيطيق.

(١٤) ك . ض : النار.

والفضيل بن عياض كان أعلى طبقة من هؤلاء، وابتُلى بعُسر البول، فغلبه الألم حتى قال: «بحبى لك إلاَّ فرَّجت عنى» فانفرج عنه[(١)].

ورويم، وإن كان من رفقاء الجنيد، فليس هو عندهم من هذه[(٢)] الطبقة، بل الصوفية يقولون: إنه رجع إلى الدنيا وترك التصوف، حتى رُوِىَ[(٣)] عن جعفر الخلدى صاحب الجنيد أنه قال: «من أراد أن يستكتم سرًّا فليفعل كما فعل رويم: كتم حب الدنيا أربعين سنة. فقيل: وكيف يُتصور ذلك ؟ قال: وَلِىَ إسماعيل بن إسحق القاضى قضاء بغداد، وكانت[(٤)] بينهما مودة أكيدة، فجذبه إليه، وجعله وكيلاً على بابه، فترك لبس التصوف، ولَبِسَ الخزَّ والقصب والديبقى، وأَكلَ الطيّبات، وبنى الدُّور، وإذا هو كان[(٥)] يكتم حب الدنيا ما لم يجدها، فلما[(٦)] وجدها أظهر ما كان يكتم من حبها». هذا مع أنه رحمه الله، كان له من العبادات ما هو معروف، وكان فقيهاً[(٧)] على مذهب داود.

---

(١) ك ، ض: ففرّج عنه . وذكر الواقعة «القشيرى» فى «القشيرية» ٢/٦٢٣ فقال: «... حدثنى أبو العباس خادم الفضيل بن عياض قال: احتبس بول الفضيل فرفع يديه وقال: اللهم بحبى لك إلا أطلقته عنى ، فما برحنا حتى شفى».

(٢) فى الأصل : من هؤلاء . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٣) فى الأصل : روو. والمثبت من (ك) ، (ض).

(٤) ك ، ض : وكان.

(٥) فى الأصل : وإذا كان هو . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٦) فى الأصل : فإذا. والمثبت من (ك) ، (ض).

(٧) فقيها : ساقطة من (ك) ، (ض).

وهذه الكلمات التى تصدر عن صاحب حال لم يفكر فى لوازم أقواله وعواقبها، لا تُجعل طريقة ولا تتخذ سبيلا، ولكن قد يُستدل بها على ما لصاحبها من الرضا والمحبة ونحو ذلك، وما معه من التقصير فى معرفة حقوق الطريق، وما يَقْدِر عليه من التقوى والصبر، وما لا يقدر عليه من التقوى والصبر.

والرسل ـ صلوات الله عليهم ـ أعلم بطريق سبيل الله وأهدى وأنصح، فمن خرج عن سنتهم وسبيلهم كان منقوصاً مخطئاً محروماً، وإن[1] لم يكن عاصياً أو فاسقا/ أو كافرا. ظ ١٤٦

ويشبه هذا الأعرابى الذى دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وهو مريض كالفرخ، فقال: هل كنت دعوت[2] الله بشىء؟ فقالْ[3]: كنت أقول: اللهم ما كنت معذِّبى به فى الآخرة فعجِّله لى فى الدنيا[4]، فقال: سبحان الله لا تستطيعه ـ أو لا تطيقه[5] ـ هلاَّ قلت: ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنـة، وقنـا عذاب النار»[6].

(١) فى الأصل : إن . والمثبت من (ك)، (ض).

(٢) ك ، ض : هل كنت تدعو.

(٣) ك ، ض : قال.

(٤) ك ، ض : فاجعله فى الدنيا.

(٥) ك ، ض : ولا تطيقه.

(٦) الحديث مع اختلاف فى الألفاظ عن أنس رضى الله عنه فى: مسلم ٢٠٦٨/٤ ـ ٢٠٦٩ (كتاب الذكر والدعاء، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا)؛ المسند (ط. الحلبى) ١٠٧/٣، ولفظ الحديث فى الموضعين: اللهم ما كنت معاقبى به فى الآخرة... الحديث.

فهذا أيضا حمله خوفه من عذاب الآخرة [١]، ومحبته لسلامة عاقبته، على أن يطلب تعجيل ذلك فى الدنيا، وكان مخطئاً فى ذلك غالطاً، والخطأ [٢] والغلط مع حسن القصد وسلامته، وصلاح الرجل [وفضله] [٣] ودينه، وزهده وورعه وكراماته ـ كثير جداً، فليس من شرط ولىِّ الله أن يكون معصوماً من الخطأ والغلط، بل ولا من الذنوب.

وأفضل أولياء الله بعد الرسل أبوبكر الصديق رضى الله عنه. وقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له [٤] لما عبّـر رؤيا [٥]:«أصبت بعضاً وأخطأت بعضا [٦]».

ويشبه ـ والله أعلم ـ أن أبا سليمان لما قال هذه الكلمة: «لو ألقانى فى النار لكنت بذلك راضيا» أن يكون بعض الناس حكاه بما

(١) ك ، ض : من عذاب النار.

(٢) فى الأصل : فالخطأ . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٣) وفضله : ساقطه من الأصل . وأثبتها من (ك) ، (ض).

(٤) ك ، ض : وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال له .

(٥) ك ، ض : الرؤيا.

(٦) هذا جزء من حديث طويل عن ابن عباس وأبى هريرة رضى الله عنهما فى: البخارى ٤٣/٩ ـ ٤٤ (كتاب التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذ لم يُصِبْ) وأوله فى البخارى: ان ابن عباس رضى الله عنهما كان يحدث أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنى رأيت الليلة فى المنام ظلة تنطف السمن والعسل ... الحديث؛ مسلم ١٧٧٧/٤ ـ ١٧٧٨ (كتاب الرؤيا ، باب فى تأويل الرؤيا)؛ سنن أبى داود ٣٠٨/٣ (كتاب الأيمان والنذور، باب فى القسم هل يكون يمينا ؟)؛ سنن ابن ماجه ١٢٨٩/٢ ـ ١٢٩٠ (كتاب تعبير الرؤيا؛ باب تعبير الرؤيا)، سنن الدارمى ١٢٨/٢ ـ ١٢٩ (كتاب الرؤيا، باب الرؤيا لا تقع مالم تعبر)؛ المسند (ط . المعارف) ٣٥٧/٣ ـ ٣٥٩.

فهمه من المعنى أنه قال: «الرضا أن لا تسأل الله الجنة ولا تستعيذه من النار».

وتلك الكلمة التى قالها أبوسليمان، مع انها لا تدل على رضاه بذلك، ولكن تدل على عزمه بالرضا بذلك.[١] ونحن[٢] نعلم أن ذلك العزم لا يستمر بل ينفسخ، وأن مثل[٣] هذه الكلمة كان تركهـا أحسن من قولها، وأنها مستدركة [كما][٤] استدركه دعوى سمنون ورويم وغير ذلك. فإن بين هذه الكلمة وبين تلك[٥] فرقاً عظيماً، فإن[٦] تلك [الكلمـــة][٧] مضمونهـــا أن من سأل الله الجنـــة واستعاذه[٨] من النار لا يكون راضياً ، وفرق بين من يقول: «أنا إذا فعل بى كذا[٩] كنت راضيا»، وبين من يقول: «لا يكون راضياً إلا من لا يطلب خيراً، ومن لا يهرب من شر».

ص ١٤٧ وبهذا[١٠] وغيره يُعلم أن الشيخ أبا سليمان كان أجلّ/ من أن

(١) فى الأصل: بدليل. والمثبت من (ك)، (ض).

(٢) ك ، ض : فنحن.

(٣) مثل: زيادة فى الأصل.

(٤) كما : ساقطة من الأصل . وأثبتها من (ك) (ض).

(٥) ك ، ض : وتلك.

(٦) فى الأصل: وإن. والمثبت من (ك) ، (ض) .

(٧) الكلمة : ساقطة من الأصل .

(٨) ك . ض : واستعاذ.

(٩) ك : أنا إذا أفعل كذا؛ ض : أنا إذا فعل كذا.

(١٠) فى الأصل : وبهذه . والمثبت من (ك)، (ض).

يقول مثل هذا الكلام، فإن الشيخ أبا سليمان من أجلاء المشايخ وساداتهم، ومن اتّبعهم للشريعة، حتى أنه كان يقول:[١] «إنه ليمر بقلبى النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنة» فمن لايقبل نكت[٢] قلبه إلا بشاهدين يقول مثل هذا الكلام[٣]؟!

وقال الشيخ أبوسليمان أيضاً: «ليس لمن أُلهم شيئا من الخير أن يفعله[٤] حتى يسمع فيه بأثر، فإذا سمع فيه بأثر كان نوراً على نور». بل صاحبه[٥] أحمد بن [أبى][٦] الحوارى كان من اتبع المشايخ للسنة ، فكيف أبوسليمان ؟ !

وتمام تزكية أبى سليمان من هذا الكلام يظهر[٧] بالكلام فى المقام الثانى. وهو قول القائل ـ كائناً من كان ـ : «الرضا أن لا تسأل[٨] الله الجنة ولا تستعيذه[٩] من النار». ونقدم قبل ذلك مقدمة يتبين[١٠]

---

(١) ك ، ض : حتى أنه قال . والنص التالى ورد من قبل فى ٩٥/١ ـ ٩٦ وبينت هناك مكانه فى «القشيرية» (انظر جـ ١ ص ٩٥ ت ٥، ص ٩٦ ت ١).

(٢) فى الأصل : نكتة . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٣) ض : يقول هذا مثل الكلام . وهو تحريف ظاهر.

(٤) فى الأصل : أن يسمع منه. والمثبت من (ك) ، (ض).

(٥) فى الأصل: بل كان صاحبه. والمثبت من (ك)، (ض).

(٦) أبى: ساقطة من الأصل. وأثبتها من (ك) ، (ض).

(٧) ك ، ض : تظهر.

(٨) فى الأصل: يسأل . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٩) فى الأصل : يستعيذه.والمثبت من (ك) ، (ض).

(١٠) ك : وتقدم قبل ذلك مقدمة تبين ...

بها أصل ما وقع فى مثل هذه الكلمات من الاشتباه والاضطراب.
وذلك أن قوماً كثيراً [من النـاس](١): من المتفقهة والمتصوفة والمتكلمة وغيرهم ـ ظنوا أن الجنة ليست إلا(٢) التنعم بالمخلوق، من أكل وشرب، ولباس ونكاح(٣)، وسماع أصوات طيبة، وشم روائح طيبة، ولم(٤) يدخلوا فى مسمًّى الجنةُ نعيماً غـير ذلك، ثم صاروا حزبين(٥): حزباً(٦) أنكروا أن يكون(٧) للعباد نعيم غير تنعمهم(٨) بهذه الأمور المخلوقة وأشباهها، ثم من هؤلاء من أنكر أن يكون(٧) المؤمنون يَـرَوْن ربهـم، كما ذهب إلى ذلك الجهمية من المعتزلة وغيرهم.

ومنهم من أقـرَّ بالرؤية: إما الرؤية التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، وإما برؤية فَسَّرَهَا(٩) بزيادة كشف أو علم، أو جَعَلَـها بحاسة سادسة، ونحو

(١) من الناس : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ك) ، (ض).
(٢) عبارة «ليست إلا»: ساقطة من (ك) ، (ض).
(٣) ك ، ض : ونكاح ولباس.
(٤) فى الأصل : لم . والمثبت من (ك)، (ض).
(٥) ك ، ض : ضربين.
(٦) فى الأصل : حزب . وفى (ك)، (ض): ضرب.
(٧ ـ ٧) : ساقطة من (ك)، (ض).
(٨) فى الأصل : عن تنعمه ، وهو تحريف. وأرجو أن يكون الصواب ما أثبته.
(٩) ك ، ض : فسروها.

ذلك من الأقوال التى[١] ذهب إليها ضِرار بن عمرو[٢] وطوائف من أهل الكلام المنتسبين إلى نصر أهل السنة فى مسألة الرؤية، وإن كان [ما] [٣] يثبتونه من جنس ما نفته[٤] المعتزلة/ والضِّرارية. والنزاع ظ ١٤٧ بينهم لفظى، ونزاعهم مع أهل السنة معنوى. ولهذا كان بشر المريسى[٥] وأمثاله يفسرّون الرؤية بنحو من تفسير هؤلاء.

والمقصود هنا أن مثبتة الرؤية منهم من أنكر أن يكون المؤمن [٦] ينعم بنفس رؤيته ربه[٧]. قالوا: «لأنه لا مناسبة بين المحدث والقديم». كما ذكر ذلك الأستاذ أبوالمعالى [الجوينى] [٨] فى «الرسالة النظامية»، وكما ذكره أبوالوفاءبن عقيل [٩] فى بعض كتبه.

(١) فى الأصل : الذى . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٢) ضرار بن عمرو رأس الضرارية، وهم يشبهون النجارية فى كثير من أقوالهم فهم ينفون الصفات ويقولون بخلق الله لأفعال العباد ويقولون بالتولد، ولكنهم ينكرون القول بوجوب المعرفة بالعقل قبل ورود السمع. ورأى ضرار فى رؤية الله تعالى فى الآخرة فى مقالات الإسلاميين ٢٦٤/١، ٣١٤؛ الملل والنحل ٨٢/١؛ الفرق بين الفرق، ص ١٣٠؛ أصول الدين، ص ٣٣٩؛ نهاية الإقدام، ص ١٠٩؛ التبصير فى الدين ص ٦٢ ـ ٦٣؛ الفصل لابن حزم ٢/٣.

(٣) ما : ساقطة من الأصل.وأثبتها من (ك)، (ض).

(٤) ك ، ض : ماتنفيه.

(٥) سبق الكلام عن بشر المريسى وفرقته ٧٠/١ ـ ٧١.

(٦) فى الأصل : المؤمنين ، وهو تحريف.

(٧) فى الأصل : رؤيتهم ربهم . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٨) الجوينى : زيادة فى (ك) ، (ض).

(٩) أبوالوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادى، من الحنابلة الذين خالفوا المذهب ولجأوا إلى التأويل مثل ابن الجوزى، كان يعظم الحلاج فأراد الحنابلة قتله. ولد سنة ٤٣١ وتوفى سنة ٥١٣. انظر ترجمته فى: الذيل لابن رجب ١٤٢/١ ـ ١٦٣؛ شذرات الذهب ٣٥/٤ ـ ٤٠؛ لسان الميزان ٢٤٣/٤ ـ ٢٤٤؛ الأعلام ١٢٩/٥؛ بروكلمان GAL الملحق ٥٠٣/٣.

ونقلوا عن ابن عقيل أنه سمع قائلاً[(١)] يقول: «أسألك لذة النظر إلى وجهك». فقال: «ياهذا هب أن له وجهاً، أله وجه يُتلذذ بالنظر إليه ؟.»

وذكر أبو المعالى أن الله يخلق لهم نعياً ببعض المخلوقات مقارناً للرؤية، فأما التنعم[(٢)] بنفس الرؤية فأنكره وجعل هذا من أسرار التوحيد[(٣)].

وأكثر مثبتى الرؤية يقرون بتنعم[(٤)] المؤمنين برؤية ربهم، وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها ومشايخ الطريق.

---

(١) ك ، ض : رجلا.

(٢) ك ، ض : النعيم.

(٣) لم أجد العبارات التى يذكرها ابن تيمية ولكنى وجدت عبارات قريبة منها. فالجوينى يذكر فى «العقيدة النظامية» ص ٣٧ ـ ٣٨ (تحقيق د. أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٩/١٩٧٩): «والرب تبارك وتعالى متقدس عن هذه الصفات جمع، ومن تخيل تفصيل الأفعال فى حق الإله، فقد تعلق بطرف من التشبيه. والصائرون إلى التجسيم وإثبات الجهة يتمسكون بما يفضى إلى التشبيه فى الوجود الأزلى، وهؤلاء مشبهون فى الأفعال. والفئتان زائغتان عن مدرك الحق. فالرب لا يناسب وجوده وجود، ولايشبهه فى امتناع قبول الضر والنفع فاعل، فهذا ـ حرس الله مولانا ـ لباب التوحيد» ثم يقول (ص ٣٩): «فليعلم الناظر فى هذا الفصل: أن الذين أحالوا رؤية الإلٰه، بنوا عقدهم على ظن فاسد. وذلك أنهم ظنوا أن الإحساس، الذى هو تحديق فى صوب المرئى، هو الذى يدّعى أهل الحق تعلق قبيله بوجود الإله، وهذا زلل وسوء ظن بعصبة أهل الحق، تعالى الله أن يحس، ولكن ما أحسسناه من المرئيات ندرك حقيقته، وإدراكنا حقيقته ليس هو المحسوسات المفسّرة بمقابلة باتصال أشعة. فقال أهل الحق: لا يمتنع فى قدرة الله سبحانه أن يخصص من أراد بصفة هى فى التعلق بوجوده بالإضافة إلى العلم كالإدراك المعلق بالمدركات شاهد بالإضافة إلى العلم بها على الغيب من غير درك، ثم تلك الصفة من مقدورات البارى تعالى وهى لا تتناهى».

(٤) ك ، ض : يثبتون تنعم.

كما جاء[١] فى الحديث الذى رواه النسائى[٢] وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم: «اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك[٣] على الخلق، أحْينى[٤] ما كانت[٥] الحياة خيراً لى، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى. اللهم إنى أسألك خشيتك فى الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا، [وأسألك القصد فى الفقر والغنى، وأسألك نعيما لاينفد، وقرة عين لا تنقطع][٦]، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش[٧] بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك، فى غـير[٨] ضـرَّاء مضرّة، ولا فتنـة مضلّة. اللهم زيِّنّـا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين»[٩].

وفى صحيح مسلم وغيره عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة ناد منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. فيقولون: ماهـو ؟ ألـم يبيِّض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا[١٠] من النار ؟. قال:

(١) جاء : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٢) ك ، ض : الذى فى النسائى.

(٣) ك ، ض : وقدرتك . وهو الذى فى «النسائى».

(٤) فى الأصل : احتينى ، وهو تحريف .

(٥) ك ، ض : إذا كانت . وفى النسائى : ما علمت .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وأثبته من (ك)، (ض)، وهو فى النسائى بألفاظ مقاربة.

(٧) ك ، ض : .. القضاء وبرد العيش..

(٨) ك ، ض : من غير.

(٩) سبق جزء من الحديث فى هذا الجزء ص ٨٦ (انظر التعليق).

(١٠) فى الأصل : ويجيرنا ، وهو خطأ .

ص ١٤٨ فيكشف الحجاب فينظرون/ إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه»[١].

وكلما كان الشىء أحب كانت اللذة بنَيْله أعظم. وهذا متفق عليه بين السلف والأئمة ومشايخ الطريق. كما رُوى عن الحسن البصرى أنه قال: «لو علم العابدون[٢] أنهم[٣] لا يَرَوْن ربهم فى الآخرة لذابت نفوسهم فى الدنيا شوقاً إليه». وكلامهم فى ذلك كثير[٤].

ثم هؤلاء الذين وافقوا السلف والأئمة والمشايخ على التنعم بالنظر[٥] إلى الله تعالى،وتنازعوا[٦] فى مسألة المحبة التى هى أصل ذلك، فذهب طوائف من المتكلمين[٧] والفقهاء إلى أن الله لا تُحَبُّ نفسُه، وإنما المحبة محبة طاعته وعبادته. وقالوا: هو أيضاً لا يحب عباده المؤمنين، وإنما محبته إرادته للإحسان إليهم ولإثابتهم[٨].

ودخل فى هذا القول من انتسب إلى نصر السنة من أهل

(١) الحديث عن صهيب رضى الله عنه فى: مسلم ١٦٣/١ (كتاب الايمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) الحديث رقم ٢٩٨؛ سنن الترمذى ٩٢/٤ (كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء فى رؤية الرب تبارك وتعالى) ، ٣٤٩/٤ (كتاب التفسير ، تفسير سورة يونس)؛ سنن ابن ماجه ٦٧/١ (المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية).

(٢) فى الأصل : العابدين ، وهو خطأ

(٣) ك ، ض : بأنهم.

(٤) فى الأصل : أكثر . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٥) فى الأصل : والنظر . والمثبت من (ك) ، (ض)

(٦) فى الأصل : ويتنازعوا ، والمثبت من (ك) ، (ض).

(٧) المتكلمين : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٨) ك ، ض : وولايتهم .

الكلام، حتى وقع فيه[١] طائفة[٢] من أصحاب مالك والشافعى وأحمد، كالقاضى أبى بكر، والقاضى أبى يعلى، وأبى المعالى الجوينى، وأمثال هؤلاء[٣].

وهذا فى الحقيقة شعبة من التجهم والاعتزال، فإن أول من أنكر المحبة فى الإسلام الجعد بن درهم[٤] أستاذ الجهم بن صفوان[٥]،

(١) فى الأصل : فى . وهو تحريف.

(٢) ك ، ض : طوائف.

(٣) يقول أبوبكر الباقلانى فى كتابه «التمهيد» (ص ٢٧، ط «مكارثى»، بيروت، ١٩٥٧): «فإن قال قائل: فما الدليل على أن غضب البارى ورضاه ورحمته وسخطه هو إرادته لإثابة المرضى عنه وعقاب من غضب عليه وإيلامه وضرره ؟ قيل له...». وذكر الباقلانى كلاما مشابها فى «الإنصاف» ص ٣٥ ـ ٣٦ (تحقيق الكوثرى ط عزت العطار، ١٣٦٩/١٩٥٠).

(٤) الجعد بن درهم، من الموالى، كان مؤدبا لمروان بن محمد ـ آخر خلفاء بنى أمية ـ ولكنه أظهر القول بخلق القرآن، بعد أن أخذه ـ كما يحدثنا ابن نباته ـ عن أبان بن سمعان، وأخذه هذا عن طالوت بن أعصم الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم . وقد أمر هشام بن عبد الملك خالد ابن عبدالله القسرى واليه على الكوفة بقتل الجعد لذلك ولقوله بالقدر فقتله نحو سنة ١١٨. انظر: لسان الميزان ١٠٥/٢؛ ميزان الاعتدال ١٨٥/١؛ الكامل لابن الأثير ١٦٠/٥؛ جمال الدين القاسمى: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ٢٧ ـ ٢٨، القاهرة، ١٣٣١؛ سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون لجمال الدين بن نباتة المصرى (تحقيق الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم)، ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤، القاهرة ١٣٨٣/١٩٦٤؛ الأعلام ١١٤/٢.

(٥) أبو محرز الجهم بن صفوان ، مولى بنى راسب من أهل خراسان، تتلمذ على الجعد بن درهم، كما اتصل بمقاتل بن سليمان من المرجئة. وكان الجهم كاتبا للحارث بن سريج من زعماء خراسان، وخرج معه على الأمويين فقتل بمرو سنة ١٢٨هـ. وأهم آراء الجهم: قوله بنفى الصفات، وبالجبر، وقوله بفناء الجنة والنار. وكلمة الجهمية تطلق أحيانا بمعنى خاص ويقصد بهم أتباع الجهم بن صفوان، الموافقون له فى آرائه، وتطلق أحيانا بمعنى عام ويقصد بهم نفاة الصفات عامة . وانظر عن الجهم والجهمية : ميزان الاعتدال ١٩٧/١؛ لسان الميزان ١٤٢/٢ ـ ١٤٣؛ الخطط للمقريزى ٣٤٩/٢ ـ ٣٥١، ٣٥٧؛ البدء والتاريخ ١٤٦/٥؛ الأعلام ١٣٨/٢ ـ ١٣٩؛ مقالات الاسلاميين ١٣٢/١، ٢٧٩ ـ ٢٨٠، الملل والنحل ٧٩/١ ـ ٨١؛ الفرق بين الفرق. ص ١٢٨ ـ ١٢٩؛ التبصير فى الدين ، ص ٦٣ ـ ٦٤. وانظر ماذكره ابن تيمية عن الجهمية فى التسعينية ضمن الفتاوى الكبرى ٣١/٥ ـ ٣٥ طبع القاهرة، ١٣٢٩.

فضحّى به خالد بن عبد [الله] القسرى [١] ، وقال: «أيها الناس: ضحوا، تقبّل الله ضحاياكم، فإنى مضح[٢] بالجعد بن درهم. إنه زعم [٣] أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلِّم موسى تكليما». ثم نزل فذبحه.

والذى دل عليه الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف[٤] الأمة وأئمتها، وجميع مشايخ[٥] الطريق: أن الله يُـحِب ويُـحَب، ولهـذا وافقهم على ذلك من تصوف من أهـل الـكلام، كأبـى القاسـم القشيرى [٦] وأبى حامد الغزالى وأمثالهما، ونصر[٧] ذلك أبو حامد [فى] [٨] «الإحياء» وغيره، وكذلك أبوالقاسم ذكر ذلك فى «الرسالة» على طريق الصوفية[٩]، كما/ فى كتاب أبى طالب المكّى[١٠] المسمَّى «بقوت القلوب». ظ ١٤٨

وأبوحامد ـ مع كونه[١١] تابع فى ذلك الصوفية ـ استند فى ذلك

(١) فى الأصل : خالد بن عبدالقسرى . والمثبت من (ك) ، (ض) . وفى هامش الأصل أمام هذا الموضع كتب «مطلب: ذبح الجعد»:
(٢) فى الأصل : مضحى ، وهو خطأ.
(٣) فى الأصل : رغم ، وهو تحريف .
(٤) فى الأصل : السلف ، وهو تحريف .
(٥) ك ، ض : ومشايخ.
(٦) فى الأصل : كابن القسم البشرى . وهو تحريف.
(٧) فى الأصل : ونظر ، وهو تحريف . والمثبت من (ك) ، (ض).
(٨) فى : ساقطة من الأصل . وأثبتها من (ك)، (ض).
(٩) فى الأصل : على طريق التصوف . والمثبت من (ك) ، (ض).
(١٠) المكى : ساقطة من (ك) ، (ض).
(١١) فى الأصل : معلونه، وهو تحريف.

لما وجده من كتب الفلاسفة [١] من إثبات نحو ذلك، حيث قالوا: يَعشق ويُعشق.

وقد بسطت[٢] الكلام على هذه المسألة العظيمة فى القواعد الكبار بما ليس هذا موضعه.

وقد قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [سورة المائدة: ٥٤] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة التوبة: ٢٤].

وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ثلاث من كن فيه وجد[٣] حلاوة الإيمان: أن يكون الله [٤] ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب[٥] المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره [٦] أن يرجع فى الكفر بعد أن[٧] أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف[٨] فى النار» [٩].

---

(١) فى الأصل : فاشتتخذ فى ذلك بما وجده من كتب الفلاسفة ، وهو تحريف.

(٢) ك ، ض : وقد بسط.

(٣) فى الأصل : وجد فيه ، وهو تحريف.

(٤) ك ، ض : من كان الله ...

(٥) ك ، ض : ومن كان يحب ...

(٦) فى الأصل وفى (ك)، (ض): ومن كان يكره . والمثبت هو لفظ الحديث فى البخارى ، وفى مسلم: من كان ... ومن كان ... الخ.

(٧) ك ، ض : بعد إذ . وهما روايتان صحيحتان.

(٨) ك ، ض : يلقى.

(٩) سبق ورود الحديث والتعليق عليه ٢٦٣/١ (ت ١).

والمقصود هنا أن هؤلاء المتجهمة[١] من المعتزلة ومن وافقهم، الذين ينكرون حقيقة المحبة، يلزمهم أن ينكروا التلذذ بالنظر إليه، ولهذا ليس فى الحقيقة عندهم[٢] إلا التنعم بالأكل والشرب ونحو ذلك. وهذا القول باطل بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة ومشايخها.

فهذا أحد[٣] الحزبين الغالطين.

والحزب الثانى: طوائف من المتصوفة والمتفقّرة والمتنسّكة[٤]، وافقوا هؤلاء على أن المحبة ليست إلا هذه الأمور التي يتنعم بها[٥] المخلوق، ولكن وافقوا السلف [والأئمة][٦] على إثبات رؤية الله، والتنعم بالنظر إليه، وأصابوا فى ذلك[٧]، وصاروا[٨] يطلبون هذا النعيم وتسمو همتهم إليه[٩]، ويخافون فواته[١٠]. وصار أحدهم يقول[١١]: ما عبدتك شوقا إلى جنتك، ولا خوفاً[١٢] من نارك، ولكن

(١) فى الأصل : الجهمية . والمثبت من (ك)، (ض).

(٢) فى الأصل : ولهذا عندهم ليس فى الحقيقة . والمثبت من (ك) ، (ض).

(٣) فى الأصل : احدى ، وهو خطأ.

(٤) ك ، ض : والمتبتلة .

(٥) فى الأصل وفى (ك) : فيها .

(٦) والأئمة : ساقطة من الأصل.

(٧) فى الأصل وفى (ك) : وأضافوا من ذلك.

(٨) ك ، ض : وجعلوا.

(٩) ك ، ض : وتسمو إليه همتهم.

(١٠) ك ، ض : فوته.

(١١) فى الأصل : يقول هذا . والمثبت من (ك)، (ض).

(١٢) ك ، ض : أو خوفا .

لأنظر إليك، أو إجلالا لك[١]، وأمثال هذه الكلمات. ومقصودهم[٢] بذلك طلب ما[٣] هو أعلى من الأكل والشرب[٤] والتمتع بالمخلوق، ولكن غلطوا فى إخراج ذلك/ من الجنة، وقد يغلطون أيضا فى ظنهم أنهم يعبدون الله بلاحظ ولا إرادة، وأن كل ما يُطلب منه فهو حظ النفس، وتوهموا[٥] أن البشر يعمل بلا إرادة ولا مطلوب ولا محبوب، وهو سوء معرفة بحقيقة الإيمان والدين والآخرة. ص ١٤٩

وسبب ذلك أن همة أحدهم المتعلّقة[٦] بمطلوبه ومحبوبه ومعبوده تفنيه عن نفسه، حتى لا يشعر بنفسه وإرادتها، فيظن أنه يفعل بغير مراد[٧]، والذى طلبه[٨] وعلّق به همته هو[٩] غاية مراده ومحبوبه ومطلوبه.[١٠]

وهذا[١١] كحال كثير من الصالحين والصادقين وأرباب الأحوال والمقامات، يكون لأحدهم وجدٌ صحيح، وذوق سليم، لكن ليس له

(١) ك ، ض : وإجلالا لك.

(٢) ك ، ض : مقصودهم.

(٣) طلب ما : ساقط من (ك) ، (ض) .

(٤) فى الأصل : من أكل وشرب. والمثبت من (ك)، (ض).

(٥) فى الأصل : وتوهم.

(٦) فى الأصل : المعتقلة ، وهو تحريف.

(٧) ك ، ض : لغير مراده.

(٨) ك ، ض : والذى طلب.

(٩) هو : ساقطة من (ك)، (ض).

(١٠) ك ، ض : ومطلوبه ومحبوبه.

(١١) فى الأصل : وهذه.

عبارة[١] تبيّـن مراده[٢]، فيقع فى كلامه غلط وسوء أدب، مع صحة مقصوده. وإن كان من الناس من يقع منه غلـط[٣] فى[٤] مراده واعتقاده، فهؤلاء الذين قالوا مثل هذا الكلام، إذا عنوا به طلب رؤية الله تعالى، أصابوا فى ذلك. ، لكن أخطأوا من جهة أنهم جعلوا ذلك خارجا عن الجنة[٥]، فأسقطوا حرمة اسم الجنة[٦]، ولزم من ذلك أمور[٧] منكرة.

ونظير[٨] ذلك[٩] ما ذكره[١٠] عن الشبلى رحمه الله أنه سمع قارئا يقرأ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٢] فصرخ وقال: أين من يريد[١١] الله ؟»[١٢]. فيُحمد منه كونه أراد الله، ولكن غلط فى ظنه أن الذين أرادوا الآخرة ما أرادوا الله.

(١) فى الأصل : عبادة.

(٢) ك ، ض : كلامه.

(٣) غلط : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٤) فى الأصل : من.

(٥) فى الأصل : عن الجملة ، وهو تحريف.

(٦) فى الأصل : الجنة والنار.

(٧) فى الأصل : ولزموا من فى ذلك من أمور ، وهو تحريف.

(٨) ك ، ض : نظير.

(٩) ذلك : ساقطة من (ك) ، (ض).

(١٠) ض : ما ذكر.

(١١) ك ، ض : اين مريد.

(١٢) لم أجد فى هذا النص فى «القشيرية».

وهذه الآية فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه بأُحد، وهم أفضل الخلق، فإن لم يريدوا [١] الله أفيريد الله من هو دونهم كالشبلى وأمثاله ؟!

ومثل ذلك ما أعرفه [٢] عن بعض المشايخ أنه سئل مرة عن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [سورة التوبة: ١١١] [٣]. قال: فإذا كانت/ الأنفس [٤] والأموال فى [ثمن] [٥] الجنة، فالرؤية بم [٦] تنال ؟. فأجابه مجيب بما [٧] يشبه هذا السؤال. ظ ١٤٩

والواجب أن نعلم أن كل ما أعده الله لأوليائه [٨] من نعيم بالنظر إليه وما سوى ذلك فهو [٩] فى الجنة، كما أن كل ما توعد به [١٠] أعداءه هو فى النار، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة: ١٧] [١١].

---

(١) فى الأصل : فإن لم يريدون ، وهو خطأ ظاهر.

(٢) فى الأصل : ما عرفوا .

(٣) ك ، ض : الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون.

(٤) فى الأصل : النفس.

(٥) ثمن : ساقطة من الأصل .

(٦) فى الأصل : بما.

(٧) فى الأصل : لما .

(٨) (ك) ، (ض) : للأولياء.

(٩) ك ، ض : هو.

(١٠) ك ، ض : ما وعد به.

(١١) ك ، ض .. أعين جزاء بما كانوا يعملون.

وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم: «يقول الله: أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. بَلْهَ ما اطلعتم عليه[١]؟».

(*وكذلك فى قوله فى حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر فى ملكه من مسيرة ألف عام، وإن أعلاهم منزلة من ينظر إلى وجه [الله][٢] بكرة وعشيا»[٣].

---

(١) فى الأصل: فاما اطلعتم عليه. وفى (ك)، (ض): بله ما أُطلعتهم عليه. والحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى: البخارى ١٤٤/٩ (كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: يريدون أن يبدلوا...)، ١١٨/٤ (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة)، ١١٦/٦ (كتاب تفسير القرآن، باب سورة تفسير تنزيل السجدة) وفيه... ذخرا بله ما أُطلعتم عليه. ثم قرأ: فلا تعلم نفس... بما كانوا يعملون). والحديث فى: مسلم ٢١٧٤/٤ (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)فى أربعة مواضع؛ سنن الترمذى ٢٦/٥ (كتاب التفسير ، باب تفسير سورة السجدة)؛ سنن ابن ماجة ١٤٤٧/٢ (كتاب الزهد، باب صفة الجنة)؛ سنن الدارمى ٣٣٥/٢؛ مسند أحمد (ط الحلبى) ٣١٣/٢، ٤١٦.

(*-*) : مابين النجمتين ساقط من (ك) ، (ض).

(٢) زدت كلمة «الله» لتستقيم العبارة.

(٣) جاء الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما فى مسند أحمد فى موضعين (ط المعارف) ٢٨٤/٦ (رقم ٤٦٢٣)، ٢٠٢/٧ ـ ٢٠٣ (رقم ٥٣١٧). والرواية الثانية أقرب إلى رواية ابن تيمية ونصها فى المسند: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى ينظر إلى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره من مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية. ثم تلا هذه الآية : (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة). وقال الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه: «إسناده ضعيف جدا لضعف ثوير بن أبى فاختة (الذى رواه عن ابن عمر) وأشار إلى وجود الحديث فى مجمع الزوائد ٤٠١/١٠ ولم يذكر آخره: وإن أفضلهم منزلة .. الخ .

=

وقوله فى حديث صهيب: «إذا دخل أهل الجنة [الجنة][١] نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند [الله][٢] موعداً[٣]. الحديث.. ثم قال «فيكشف الحجاب فينظرون إليه»[٤]. وشبه ذلك *).

وإذا علم أن جميع ذلك وأمثاله داخل فى الجنة، فالناس على درجات متفاوته، كما قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى

= وذكر الهيثمى : «رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ، وفى أسانيدهم ثوير بن أبى فاختة، وهو مجمع على ضعفه».

وأخرج الحديث عن ثوير عن ابن عمر الترمذى فى سننه ٩٣/٤ (كتاب صفة الجنة، باب ما جاء فى رؤية الرب تبارك وتعالى) وقال فى آخره: «وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعا. ورواه عبدالملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر موقوفا. ورواه عبيد الله الأشجعى عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه».

ثم أخرج الترمذى الحدث فى موضع آخر ١٠٣/٥ (كتاب التفسير. سورة (القيامة) وقال فى آخره : «هذا حديث غريب» ثم ذكر كلاما مشابها لكلامه السابق وزاد فيه: «ولا نعلم أحداً ذكر فيه عن مجاهد غير الثورى».

وعلق الشيخ أحمد شاكر فى المسند (ط. المعارف) ٢٠٣/٧ بقوله : «ونقل الترمذى أن عبدالملك بن أبجر رواه موقوفا، ينقضه أنه فى الرواية الماضية فى المسند مرفوع ، فالظاهر أنه لم يصل إلى الترمذى هذه الرواية المرفوعة ». ثم ذكر الشيخ أحمد أن الحديث فى الدر المنثور ٢٩٠/٦ وفى تفسير ابن كثير ، وفى المستدرك ٥٠٩/٢ ـ ٥١٠، ونقل كلام الذهبى عن ثوير وقوله : «هو واهى الحديث» ووافق الشيخ أحمد شاكر الذهبى على قوله.

(١) زدت كلمة «الجنة» ليستقيم الكلام.

(٢) زدت كلمة «الله» لأنها من ألفاظ الحديث.

(٣) فى الأصل : موعد . وهو خطأ.

(٤) سبق الحديث كاملا فى هذا الجزء قبل صفحات (ص ٩٩ ـ ١٠٠)

بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ [سورة الإسراء: ٢١].
وكل مطلوب للعبد بعبادة وقربة [١] أو دعاء أو غير ذلك من مطالب الآخرة، هو[٢] فى الجنة.

[وطلب الجنة][٣] والاستعاذة من النار طريق أنبياء الله ورسله، وجميع أولياء الله السابقين المقرَّبين، وأصحاب اليمين، [كما][٤] فى السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل بعض أصحابه: «كيف تقول فى دعائك ؟». قال: أقول: اللهم إنى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار. أما إنى لا أحسن دَنْدَنَتَكَ ولا دندنة معاذ. فقال النبى صلى الله عليه وسلم[٥]: «حَوْلَهَا[٦] نُدَنْدِنُ».[٧] فقد[٨] أخبر [أنه

(١) وقربة : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٢) فى الأصل: هو. والمثبت من (ك) ، (ض).

(٣) وطلب الجنة : ساقطة من الأصل .

(٤) كما : ساقطة من الأصل.

(٥) عبارة «النبى صلى الله عليه وسلم» : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٦) ك ، ض : حولها.

(٧) الحديث عن أبى صالح عن بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى : سنن أبى داود ٢٩٢/١ ـ ٢٩٣ (كتاب الصلاة ، باب فى تخفيف الصلاة)؛ والحديث عن أبى هريرة فى : سنن ابن ماجة ٢٩٥/١ (كتاب الإقامة، باب ما يقال فى التشهد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) ، ١٢٦٤/٢ (كتاب الدعاء ، باب الجوامع من الدعاء)، والحديث بمعناه فى المسند (ط . الحلبى) ٧٤/٥.

وذكر الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى فى تعليقه على الحديث فى سنن ابن ماجة ما يلى: «فى الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات».

(٨) فى الأصل : لقد.

هو][١] ـ صلى الله عليه وسلم ـ [ومعاذ][٢] ـ وهو أفضل الأئمة الراتبين[٣] بالمدينة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ـ إنما يدندنون[٤] / حول الجنة، أفيكون [قول][٥] أحدٍ [فوق][٦] قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ، ومن يصلى خلفهما من المهاجرين والأنصار ؟ .

ص ١٥٠

ولو طلب هذا العبد ما طلب كان فى الجنة.

وأهل الجنة نوعان : سابقون مقرَّبون، وأبرار أصحاب يمين.

قال تعالى : ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْـرَارِ لَفِـى عِلِّيِّينَ • وَمَا أَدْرَاكَ مَاعِلِّيُّونَ • كِتَابٌ مَّرْقُومٌ • يَشْهَـدُهُ الـمُقَـرَّبُـونَ • إِنَّ الأَبْـرَارَ لَفِـى نَعِيمٍ • عَلَـى الْأَرَائِـكِ يَنظُـرُونَ • تَعْـرِفُ فِـى وُجُـوهِهِـمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ • يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ • خِتَامُـهُ مِسْـكٌ وَفِـى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الـمُتَنَافِسُونَ • وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ • عَيْنًـا يَشْرَبُ بِـهَـا الـمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٨ ـ ٢٧].

---

(١) عبارة «أنه هو» : ساقطة من الأصل.

(٢) ومعاذ : ساقطة من الأصل.

(٣) فى الأصل : الربانين ، وهو تحريف.

(٤) فى الأصل : يدندون ، وهو تحريف.

(٥) قول : ساقطة من الأصل.

(٦) فوق : ساقطة من الأصل ومكانها بياض فيه.

قال ابن عباس: «تُـمزج لأصحاب اليمين مزجا، ويشربها[١] المقرّبون صرفا»[٢].

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلّوا علىّ، فإنـه من صلّـى علىَّ مرة صلّـى الله عليه عشرا، ثم سلوا الله لى الوسيلة، فإنها درجة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد[٣]، فمن سأل الله لى الوسيلة حلّت عليه شفاعتى يوم القيامة»[٤].

فقد أخبر أن الوسيلة ـ التى لا تصلح إلا لعبد واحد من عباد الله، ورجا أن يكون هو ذلك العبد ـ [هى][٥] درجة فى الجنة، فهل بقى بعد الوسيلة شئ أعلى منها يكون خارجا عن[٦] الجنة يصلح للمخلوقين ؟.

(١) فى الأصل : ويشرب بها .

(٢) ذكر ابن كثير فى تفسيره (ط . دار الشعب) ٣٧٥/٨ هذا الأثر ثم قال : «قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق وقتادة وغيرهم».

(٣) فى الأصل : ورجا أن يكون هو ذلك العبد.

(٤) الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فى : مسلم ٢٨٨/١ ـ ٢٨٩ (كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن...)؛ سنن الترمذى ٢٤٧/٥ (كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب منه)؛ سنن النسائى ٢٢/٢ (كتاب الأذان ، باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الأذان)؛ المسند (ط . المعارف) ١٠١/١٠ ـ ١٠٢ (وانظر تعليق المحقق).

(٥) هى : ساقطة من الأصل.

(٦) فى الأصل : من.

وثبت في الصحيح أيضا [فى][1] حديث الملائكة الذين يلتمسون [الناس فى][2] مجالس الذكر، قال: «فيقولون للرب تعالى[3]: وجدناهم يسبّحونك ويحمدونك ويكبِّرونك. قال: فيقول: وما يطلبون ؟ قالوا: يطلبون الجنة.[قال: فيقول: وهل رأوها ؟ قال: فيقولون: لا].[4] قال: فيقول: [فكيف][5] لو رأوْها ؟ قال: فيقولون: لو رأوْها لكانوا أشد لها طلبا. قال: ومما[6] يستعيذون ؟ قالوا[7]: يستعيذون من النار. قال: فيقول: فهل[8] رأوها ؟ قال: فيقولون: لا. قال: فيقول: فكيف لو رأوها ؟ / قالوا: لو رأوها لكانوا أشد منها استعاذه، قال فيقول: أُشهدكم أنى قد[9] أعطيتهم ما يطلبون وأعذتهم مما يستعيذون - أو كما قال - قال: فيقولون: فيهم فلان الخطَّاء جاء لحاجة فجلس معهم. قال: فيقول[10]: هم القوم لا يشقى

ظ ١٥٠

(١) فى: ساقطة من الأصل.

(٢) عبارة «الناس فى» : ساقطة من الأصل

(٣) ك ، ض : تبارك وتعالى .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل .

(٥) فكيف : ساقطة من الأصل .

(٦) فى الأصل : وفيا .

(٧) فى الأصل : قال .

(٨) ك ، ض : وهل .

(٩) قد : ساقطة من (ك)، (ض) .

(١٠) فى الأصل : فيقولون .

بهم جليسهم»[١]. فهؤلاء الذين هم [من][٢] أفضل أولياء الله، كان مطلوبهم الجنة ومهربهم[٣] من النار.

وأيضا فالنبى [٤] صلى الله عليه وسلم لما بايع الأنصار ليلة العقبة ـ وكان الذين بايعوه[٥] من أفضل السابقين الأولين الذين هم أفضل من هؤلاء المشايخ كلهم ـ قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم: «اشترط لربك ولنفسك ولأصحابك. قال: أشترط لنفسى أن تنصرونى مما تنصرون منه أنفسكم وأهليكم، وأشترط لأصحابى أن تواسوهم. قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال: لكم الجنة. قالـوا: امدد[٦] يدك، فوالله لا نقيلك ولا نستقيلك». وقد قالوا له فى أثناء

---

(١) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ٨٦/٨ ـ ٨٧ (كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله عز وجل)، مسلم ٢٠٦٩/٤ ـ ٢٠٧٠ (كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل مجالس الذكر)؛ سنن الترمذى ٢٣٧/٥ (كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى أن لله ملائكة سياحين فى الأرض)؛ المسند (ط. المعارف) ١٥٦/١٣ ـ ١٦٠ (رقم ٧٤١٨ ـ ٧٤٢٠)، (ط. الحلبى) ٣٥٨/٢ ـ ٣٥٩، ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

وأول الحديث ـ وهذا لفظ مسلم ـ «إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة ـ وفى الترمذي سياحين فى الأرض ـ فضلا يبتغون مجالس الذكر ..... الحديث .

(٢) من : ساقطة من الأصل .

(٣) فى الأصل : ومهروبهم .

(٤) ك ، ض : والنبى .

(٥) ك : تبعوه .

(٦) ك ، ض : مد .

البيعة: «إن بيننا وبين القوم حبالا وعهودا، وإنا ناقضوها»[١].

فهؤلاء الذين [بايعوه][٢] هم[٣] من أعظم خلق الله محبة لله ورسوله، وبذلا لنفوسهم وأموالهم فى رضا الله ورسوله، على وجه[٤] لا يلحقهم فيه أحد من هؤلاء المتأخرين، قد كان غاية ماطلبوه بذلك الجنة. فلو كان هناك مطلوب أعلى من ذلك لطلبوه. لكنهم علموا[٥] أن فى الجنة كل محبوب ومطلوب، بل وفى الجنة[٦] ما لا

(١) أخبار بيعة العقبة الثانية جاءت فى مراجع كثيرة أوفاها وأقربها إلى ما ذكره ابن تيمية هو ما ذكره ابن كثير فى تاريخه (أعاد نشره الأستاذ مصطفى عبدالواحد فى السيرة النبوية لابن كثير ١٩٢/٢ ـ ٢٠٨، ط عيسى الحلبى، القاهرة، ١٣٨٤/١٩٦٤) ونقل ابن كثير عن البيهقى خبر البيعة وفيه ٢٠٢/٢ ـ ٢٠٣: «فقال قائلهم ، وهو أبو أمامة : سل يا محمد لربك ماشئت ، ثم سل لنفسك بعد ذلك ماشئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله وعليكم إذا فعلنا ذلك. قال : أسألكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأسألكم لنفسى وأصحابى أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم. قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال: لكم الجنة. قالوا: فلك ذلك».

وهذا الحديث بألفاظ مقاربة عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه فى المسند (ط . الحلبى) ١١٩/٤ ـ ١٢٠.

وانظر عن بيعة العقبة الثانية أيضا ما جاء فى المسند (ط الحلبى) ٣٢٢/٣، ٣٣٩، ٤٦١؛ البخارى ٥٤/٥ ـ ٥٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة)؛ طبقات ابن سعد (ط بيروت، ١٣٧٦/١٩٥٧) ٢٢١/١ ـ ٢٢٣؛ سيرة ابن هشام ٨١/٢ ـ ٨٥؛ امتاع الأسماع ٣٥/١ ـ ٣٦؛ تاريخ الطبرى (ط المعارف) ٣٦١/٢ ـ ٣٦٥؛ مجمع الزوائد ٤٨/٦ ـ ٤٩ .

(٢) بايعوه : زيادة فى (ض).

(٣) هم : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٤) فى الأصل : فى وجه.

(٥) ك ، ض : ولكن علموا.

(٦) فى الجنة: كذا فى (ض). وفى الأصل، ك : فى الحقيقة.

تشعر به النفـوس لتطلبـه[١]، فإن الطلـب والحـب والإرادة فرع [عن][٢] الشعور والإحساس والتصور، فما لا يحسه الإنسان ولا يتصوره[٣] ولا يشعر به يمتنع أن يطلبه ويحبه ويريده.

والجنة[٤] فيها هذا وهذا، كما قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [سورة قٓ : ٣٥]. وقال: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [سورة الزخرف: ٧١][٥]. ففيها كل[٦] مايشتهونه[٧]، وفيها مزيد على ذلك، وهو ما لم يبلغه[٨] علمهم ليشتهوه، كما قال: [صلى الله عليه وسلم][٩]. «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب/ بشر» وهذا باب واسع. ص ١٥١

فإذا عرفت هذه المقدمة فقول القائل: «الرضا أن لا تسأل [الله][١٠] الجنة، ولا تستعيذه من النار» ـ إن أراد بذلك أن لا تسأل الله ما هو داخل فى مسمًّى الجنة الشرعية، فلا تسأله النظر إليه، ولا غير ذلك مما هو مطلوب جميع الأنبياء والأولياء، وأنك لا تستعيذ به:

(١) فى الأصل : لطلبه.
(٢) عن : ساقطة من الأصل.
(٣) ك ، ض : فما لا يتصوره الإنسان ولا يحسه.
(٤) ك ، ض : فالجنة.
(٥) فى الأصل وفى (ك) : ما تشتهى ، وهو تحريف.
(٦) كل : ساقطة من (ك) ، (ض).
(٧) ك ، ض : ما يشتهون.
(٨) فى الأصل : مالا يبغله ، وهو تحريف.
(٩) صلى الله عليه وسلم : ساقطة من الأصل.
(١٠) كلمة «الله» ليست فى الأصل.

لا[١] من احتجابه عنك، ولا من تعذيبك فى النار ـ فهذا الكلام، مع كونه مخالفا لجميع[٢] الأنبياء والمرسلين وسائر المؤمنين، فهو متناقض فى نفسه، فاسد فى صريح المعقول[٣].

وذلك أن الراضى[٤] الذى لا يسأل، إنما [لا][٥] يسأله لرضاه عن الله. ورضاه عنه إنما هو بعد معرفته به، ومحبته له[٦]. [٧] فإذا قُدِّر أنه حُجب فرضى بزوال كل نعيم، فرضى بزوال رضاه عن الله وبزوال محبته لله[٧]، وإذا لم يبق معه رضا عن الله ولا محبة لله، فكأنه قال: يرضى أن لا يرضى، وهذا جمع بين النقيضين.

ولا ريب أنه كلام من لم يتصور مايقول ولا عَقَلَهُ.

يوضح ذلك: أن الراضى إنما[٨] يحمله على احتمال المكاره والآلام ما يجده من لذة الرضا وحلاوته، فإذا فقد تلك الحلاوة واللذة امتنع أن يحتمل[٩] ألماً ومرارة، فكيف يتصور أن يكون راضيا، وليس معه من حلاوة الرضا ما يحمل به مرارة المكاره ؟.

---

(١) لا : ساقطة من (ك) ؛ (ض).
(٢) فى الأصل : مخالفا له فى جميع..
(٣) ك ، ض : العقول.
(٤) ك ، ض : الرضا.
(٥) لا : ساقطة من الأصل .
(٦) فى الأصل : لله .
(٧ ـ ٧) : ساقط من (ك) ، (ض).
(٨) فى الأصل : ما.
(٩) ض : يتحمل . وفى الأصل : يحمل. والمثبت من (ك).

وإنما هذا من جنس كلام السكران والفانى الذى وجد فى نفسه حلاوة الرضا، فظن أن هذا يبقى معه على أى حالٍ كان. وهذا غلط عظيم منه، كغلط[١] سمنون، كما تقدم.

وإن أراد بذلك أن لا يسأل التمتع بالمخلوق، بل يسأل ماهو أعلى من ذلك، فقد غلط من وجهين: من جهة أنه لم يجعل ذلك المطلوب من الجنة، وهو أعلى نعيم الجنة. ومن جهة أنه أيضا أثبت أنه طالب مع كونه راضيا، فإذا كان الرضا لاينافى/ هذا الطلب، فلا ينافى[٢] طلبا آخر إذا كان محتاجا إلى مطلوبه. ظ ١٥١

ومعلوم أن تنعمه[٣] بالنظر لايتم إلا بسلامته من النار، وبتنعمه من الجنة بما هو دون النظر، وما لا يتم المطلوب إلا به فهو مطلوب، فيكون طلبه للنظر طلبا للوازمه التى منها [النجاة من][٤] النار، فيكون رضاه لا ينافى طلب حصول المنفعة، ولا[٥] دفع المضرة عنه، ولا طلب حصول الجنة ودفع النار، ولا غيرهما مما هو من لوازم النظر، فتبين تناقض قوله.

وأيضا فإذا لم يسأل الله الجنة، ولم يستعذ به من النار، فإما أن يطلب من الله ما هو دون ذلك مما يحتاج اليه من جلب[٦] منفعة ودفع

(١) فى الأصل : غلط .
(٢) فى الأصل : فلا ينفى.
(٣) ك ، ض : أن تمتعه .
(٤) النجاة من : ساقطة من الأصل.
(٥) ولا : ساقطة من (ك) ، (ض).
(٦) ك ، ض : طلب.

مضرة، وإما أن [١] لا يطلبه، فإن طَلَبَ ما هو دون ذلك، واستعاذ مما هو دون ذلك، فطلبه للجنة [٢] أَوْلى، واستعاذته من النار أَوْلى.

وإن كان الرضا أن لا يطلب شيئا قط ولو كان مضطرا إليه، ولا يستعيذ من شئ قط ولو كان مضرًا به [٣]، فلا يخلو إما أن يكون ملتفتا بقلبه إلى الله فى أن يفعل به ذلك، وإما أن يكون معرضا عن ذلك، فإن التفت بقلبه إلى الله فهو طالب مستعيذ بحاله.

ولا فرق بين الطلب بالحال والقال، بل هو [٤] بهما أكمل وأتم، فلا يعدل عنه. وإن كان معرضا عن جميع ذلك فمن المعلوم أنه لا يحيا ويبقى [إلا] [٥] بما يقيم حياته [ويدفع] [٦] مضاره، فذلك الذى [٧] به يحيا من طلب جلب [٨] المنافع ودفع المضار، إما أن يحبه ويطلبه ويريده من أحدٍ، أو لا يحبه ولا يطلبه ولا يريده، فإن أحبه وطلبه وأراده من غير الله، كان مشركاً مذموما، فضلا على أن يكون محموداً.

(١) أن : ساقطة من الأصل.
(٢) فى الأصل : فطلب الجنة.
(٣) ك . ض : وإن كان مضرا.
(٤) ك ، ض : والقال وهو.
(٥) إلا : ساقطة من الأصل.
(٦) ويدفع : ساقطة من الأصل.
(٧) ك ، ض: مضاره بذلك والذى...
(٨) عبارة «طلب جلب» ساقطة من (ك) ، (ض).

وإن قال: لا أحبه ولا أطلبه ولا أريده[١] لا من الله ولا من خلقه.

قيل : هذا ممتنع فى الحى، فإن الحى يمتنع عليه[٢] أن لا يحب ما به[٣] يبقى. وهذا أمر معلوم بالحس، ومن كان بهذه المثابة امتنع أن يُوصف بالرضا، فإن الراضى موصوف بحب وإرادة خاصة، إذ الرضا مستلزم لذلك، فكيف يُسلب عنه ذلك كله ؟

فهذا وأمثاله مما يبين فساد هذا الكلام فى العقل[٤].

وأما [الرضا فى] سبيل [الله] وطريقه[٥] ودينه فمن وجوه:

ص ١٥٢ أحدها: أن يُقال[٦]: الراضى لابد أن يفعل/ مايرضاه الله، وإلا فكيف يكون راضيا عن الله من لا يفعل مايرضاه الله[٧]، وكيف يسوغ رضا [مايكرهه الله] ويسخطه ويذمه وينهى عنه[٨] ؟

وبيان هذا أن الرضا المحمود: إما أن يكون الله يحبه ويرضاه،

(١) ك ، ض : وأطلبه وأريده .

(٢) ك ، ض : ممتنع عليه .

(٣) فى الأصل : مع ما به ..

(٤) عبارة «فى العقل»: ساقطة من (ك)، (ض).

(٥) فى الأصل : وأما سبيل وطريقة..؛ ك ، ض : وأما فى سبيل الله وطريقه... ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام.

(٦) فى الأصل : أن يقول.

(٧) فى الأصل : من لا يرضيه الله.

(٨) فى الأصل : وكيف يسوغ رضا ويسخطه ويكرهه ويذمه وينهى عنه.

وإما [أن][١] لا يحبه ويرضاه. فإن لم [يكن][٢] يحبه ويرضاه، لم يكن هذا الرضا مأمورا به: لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب[٣]، فإن من الرضا ما هو كفر، كرضا الكفار بالشرك وقتل الأنبياء وتكذيبهم، ورضاهم بما يسخطه الله ويكرهه.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد : ٢٨]. فمن اتبع ما يسخط [الله] برضاه[٤] وعمله فقد أسخط الله.

وقال النبى صلى الله عليه وسلم: «إن الخطيئة إذا عُملت فى الأرض كان من غاب عنها ورَضِيَها كمن شهدها[٥]، ومن شهدها وسخطها [كان][٦] كمن غاب عنها [وأنكرها][٧]». وقال [صلى الله

(١) أن : ساقطة من الأصل.

(٢) يكن : ساقطة من الأصل.

(٣) ك : استجاب ، وهو تحريف.

(٤) فى الأصل: ما يسخط برضاه، وفى (ك) ، (ض): ما أسخط الله برضاه.

(٥) ك. ض : كمن حضرها.

(٦) كان : ساقط من الأصل.

(٧) وأنكرها: ساقطة من الأصل. والحديث عن العُرْس بن عميرة الكندى رضى الله عنه فى: سنن أبى داود ١٧٥/٤ (كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى) ونصه فيه: «إذا عُملت الخطيئة فى الأرض كان من شهدها فكرهها ـ وقال مرة: أنكرها ـ كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها ». وقال السيوطى فى الجامع الكبير: «د (سنن أبى داود) طب (الطبرانى فى المعجم الكبير) عن العُرس بن عميرة». وانظر تحقيق اسم عرس وصحبته فى «الإصابة» لابن حجر ٤٦٧/٢. وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى فى «صحيح الجامع الصغير» ٢٤٩/١ عن الحديث إنه: حسن.

عليه وسلم][١]: «سيكون بعدى أمراء تعرفون وتنكرون[٢]، فمن أنكر فقد برئ، ومن كَرِه فقد سَلِمَ، ولكن من رضى وتابع»[٣].

وقال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٩٦]، فرضانا عن القوم الفاسقين ليس مما يحبه الله ويرضاه، وهو لا يرضى عنهم.

وقال تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِى الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [سورة التوبة: ٣٨]. فهذا رضًى قد ذمه الله.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ [سورة يونس: ٧]، فهذا[٤] أيضا مذموم. وشواهد هذا كثيرة[٥].

---

(١) صلى الله عليه وسلم: ساقطة من الأصل.

(٢) فى الأصل : يعرفون وينكرون، وهو تحريف

(٣) ك ، ض، : وتابع هلك . والحديث عن أم سلمة رضى الله عنها فى : مسلم ١٤٨٠/٣ ـ ١٤٨١ (كتاب الإمارة ، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع...)؛ سنن أبى داود ٣٣٣/٤ ـ ٣٣٤ (كتاب السنة، باب فى قتل الخوارج)؛ سنن الترمذى ٣٦١/٣ (كتاب الفتن، باب منه)؛ المسند (ط الحلبى) ٢٩٥/٦، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٢١. وجاء فى آخر الحديث فى بعض رواياته: «.. ولكن من رضى وتابع. قالوا: أفلا تقاتلهم. قال: لا، ما صلوا».

(٤) فى الأصل : وهذا .

(٥) ك ، ض، : وسوى هذا وهذا كثير.

فمن رضى بكفره، وكفر غيره وفسقه، وفسق غيره، ومعاصيه ومعاصى غيره، فليس هو متبعاً لرضا الله، ولا هو مؤمن بالله [١]، بل هو مسخط لربه، وربه غضبان عليه، لاعنٌ له، ذامٌّ له، متوعد له بالعقاب.

وطريق الله، التى يأمر بها المشايخ المهتدون، إنما هى الأمر بطاعة الله والنهى عن معصيته. فمن أمر أو استحبَّ أو مدح الرضا الذى يكرهه الله ويذمه وينهى عنه ويعاقب أصحابه، فهو عدو لله لا ولىٌّ [لله] [٢]،/ وهو يصد عن سبيل الله وطريقه، ليس بسالك لسبيله وطريقه [٣]. ظ ١٥٢

وإذا [٤] كان الرضا الموجود فى بنى آدم: منه ما يحبه الله، ومنه ما يكرهه ويسخطه [٥]، ومنه ماهو مباح لا من هذا ولا من هذا، كسائر أعمال القلوب من الحب والبغض وغير ذلك، كلها ينقسم [٦] إلى محبوب لله ومكروه لله ومباح [٧]، فإذا كان الأمر كذلك، فالراضى [الذى] [٨] لا يسأل الله الجنة ولا يستعيذه من النار، يُقال له: سؤال

(١) فى الأصل : لله.
(٢) لله : ساقطة من الأصل.
(٣) ك ، ض : لطريقه وسبيله.
(٤) فى الأصل : فإذا.
(٥) فى الأصل : ويسخط .
(٦) ك ، : تنقسم.
(٧) ض : مباح.
(٨) الذى : ساقطة من الأصل.

الله الجنة[١] واستعاذته من النار: إما أن تكون واجبة، وإما أن تكون مستحبة، وإما أن تكون مباحة، [٢]وإما أن تكون محرَّمة[٢]، وإما أن تكون مكروهة، ولا يقول مسلم: إنها محرّمة ولا مكروهة، وليست أيضاً مباحة مستوية الطرفين، ولو قيل: إنها كذلك، ففعل المباح المستوى الطرفين لا ينافى الرضا، إذ ليس من شرط الراضى أن لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يفعل أمثال هذه الأمور، فإذا كان ما يفعله من هذه الأمور لا ينافى رضاه، أينافى رضاه دعاءٌ وسؤالٌ هو مباح ؟

وإذا كان الدعاء والسؤال[٣] كذلك واجباً أو مستحباً، فمعلوم أن الله يرضى بفعل الواجبات والمستحبات، فكيف يكون الراضى الذى هو[٤] من أولياء الله لا يفعل ما يرضاه الله[٥] ويحبه، بل يفعل ما يسخطه ويكرهه ؟، وهذه صفة أعداء الله لا أولياء الله.

والقشيرى قد ذكر هذا[٦] فى أوائل «باب الرضا» **فقال**[٧]: «اعلم[٨] أن الواجب على العبد أن يرضى بقضاء الله[٩] الذى أُمِر

(١) ك : المحبة ، وهو تحريف.
(٢ ـ ٢): ساقطة من (ك) ، (ض).
(٣) ك ، ض : وإذا كان السؤال والدعاء.
(٤) هو : ساقطة من (ك) ، (ض).
(٥) الله : ليست فى (ك) ، (ض).
(٦) ك : قد ذكر ؛ حتى : قد ذكره.
(٧) القشيرية ٢/٤٢٢.
(٨) القشيرية : واعلم .
(٩) القشيرية : بالقضاء .

بالرضا به؛ إذ[١] ليس كل ما [هو][٢] بقضائه يجوز للعبد أو يجب على العبد الرضا به، كالمعاصى وفنون مِـحَن المسلمين».

وهذا الذى قاله قاله قبله وبعده وغيره[٣] ومعـه غير واحد من العلماء، كالقاضى أبى بكر، والقاضى أبى يعلى، وأمثالهما، لما احتج عليهم[٤] بعض[٥] القدرية بأن الرضا بقضاء الله مأمور به، فلو كانت المعاصى بقضاء الله لكنا مأمورين بالرضا/ بها، والرضا بما نهى الله عنه لا يجوز. ص ١٥٣

فأجابهم أهل السنة [عن ذلك][٦] بثلاثة أجوبة:

أحدها: وهو جواب هؤلاء وجماهير الأئمة: أن هذا العموم ليس بصحيح، فلسنا مأمورين أن نرضى بكل ما قُضِـىَ وقُدِّر[٧]، ولم يجئ فى الكتاب والسنة أمر بذلك، ولكن علينا أن نرضى بما أُمرنا بالرضا به[٨]، كطاعة الله ورسوله، وهذا هو الذى ذكره أبوالقاسم.

والجواب الثانى: أنهم قالوا: [إنَّا][٩] نرضى بالقضاء الذى هو

(١) فى الأصل : إذا .

(٢) هو : ساقطة من الأصل.

(٣) وغيره : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٤) فى الأصل : عليهما.

(٥) بعض : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٦) عن ذلك : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ك)، (ض).

(٧) فى الأصل : بكل ما مقضى مقدور .

(٨) ك ، ض : بما أمرنا أن نرضى به.

(٩) إنا : ساقطة من الأصل

صفة الله أو فعله، ولا نرضى بالمقضى [١] الذى هو مفعوله. وفى هذا الجواب [٢] ضعف قد بيّنّاه فى غير هذا الموضع.

الثالث: أنهم قالوا: إن[٣] هذه المعاصى لها وجهان: وجه إلى العبد من حيث هى فعله وصنعه وكسبه، ووجه إلى الرب من حيث أنه [٤] خلقها وقضاها وقدَّرها، فنرضى [٥] من الوجه الذى يُضاف به إلى الله، ولا نرضى [٦] من الوجه الذى يُضاف به إلى العبد، إذ كونها شرّاً وقبيحة ومحرَّمة [٧] وسببا للعذاب والذم ونحو ذلك، إنما هو من جهة كونها مضافة [٨] إلى العبد، وهذا مقامٌ فيه من كشف الحقائق والأسرار ما قد ذكرنا منه ما ذكرنا [٩] فى غير هذا الموضع، ولا يحتمله هذا المكان، فإن هذا متعلق بمسائل الصفات والقدر، وهو [١٠] من أعظم مطالب الدين، وأشرف علوم الأوَّلين والآخرين وأدقها على عقول أكثر العالمين.

---

(١) ك ، ض : أو فعله لا بالمقضى .

(٢) ك : الجواب ، وهو تحريف ظاهر .

(٣) إن : ساقطة من (ك) ، (ض) .

(٤) ك ، ض : من حيث هو .

(٥) ك ، ض : فيرضى .

(٦) ك ، ض : ولا يرضى .

(٧) ك ، ض : ومحرما .

(٨) فى الأصل : كونه مضافا .

(٩) ك ، ض : ما قد ذكرناه .

(١٠) ك ، ض : وهى .

والمقصود هنا أن مشايخ الصوفية، وغيرهم من العلماء[١]، قد بيَّنوا أن من الرضا ما يكون جائزا، ومنه مالا يكون جائزاً، فضلاً عن كونه مستحبًّا أو من صفات المقرَّبين، وأنَّ أبا القاسم ذكر فى «الرسالة» ذلك أيضا[٢].

فإن قيل: هذا الذى ذكرتموه أمر بيّـن واضح، فمن أين غلط [من قال: الرضا[٣] أن لا تسأل الله الجنة، ولا تستعيذه من النار، وغلط][٤] من يستحسن مثل هذا الكلام، كائنا من كان ؟

قيل : غلطوا فى ذلك لأنهم رأوا أن الراضى بأمر لا يطلب غير ذلك الأمر،/ فالعبد إذا كان فى حالٍ من الأحوال، فمن رضاه أن لا يطلب غير تلك الحال. ثم إنهم رأوا أن أقصى المطالب الجنة، وأقصى المكاره النار، فقالوا: ينبغى أن لا يطلب شيئا ولو أنه الجنة، ولا يكره شيئاً[٥] ولو أنه النار، فهذا[٦] وجه غلطهم.

ظ ١٥٣

ودخل الضلال عليهم[٧] من وجهين:

أحدهما: ظنهم أن الرضا بكل ما يكون أمر يحبه الله ويرضاه،

(١) ك ، ض : الصوفية والعلماء وغيرهم .

(٢) ك ، ض : ذكر ذلك فى الرسالة ايضا.

(٣) ك : إن الرضا .

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من (ك)، (ض).

(٥) ك ، ض : ولا يكره ما يناله .

(٦) ك . ض : وهذا .

(٧) ك ، ض : ودخل عليهم الضلال .

وأن هذا من أعظم طرق أولياء الله، فجعلوا الرضـا بكل حادثٍ وكائن، أو بكل حال يكون فيها العبد[(١)]، طريقاً إلى الله، فضلُّوا ضلالاً مبيناً. والطريق إلى الله إنما هى أن ترضيه بأن تفعل[(٢)] ما يحبه ويرضاه، لا أن[(٣)] ترضى بكل ما يحدث ويكون، فإنه هو لم يأمرك[(٤)] بذلك ولا رضيه لك ولا أحبه، بل هو[(٥)] سبحانه يكره ويسخط ويبغض على أعيانٍ أو أفعال[(٦)] موجودة لا يحصيها إلا هو.

وولاية الله موافقته بأن تحب ما يحب، وتبغض ما يبغض، وتكره ما يكره، وتسخط ما يسخط، وتوالى من يوالى، وتعادى من يعادى، فإذا كنت تحب وترضى ما يسخطه ويكرهه[(٧)]، كنت عدوه لا وليَّه، وكان كل ذم نال[(٨)] [من رضِـيَ][(٩)] ما أسخط الله قد نالك.

فتدبر هذا ، فإنه تنبيه[(١٠)] على أصل عظيم ضَلَّ فيه من طوائف النسّاك والصوفية والعبّاد والعامة من[(١١)] لايحصيهم إلا الله.

---

(١) ض : للعبد.

(٢) فى الأصل : أن يُرضيه أن يفعل؛ ك : أن ترضيه أن تفعل. والمثبت من (ض) .

(٣) ك ، ض : ليس أن .

(٤) فى الأصل : لم يأمر .

(٥) هو : ساقطة من (ك)، ووضعها ناشر (ض) بين معقوفتين بدون إشارة فى التعليقات.

(٦) ك ، ض : على أعيان أفعال .

(٧) ك ، ض : ما يكرهه ويسخطه .

(٨) فى الأصل : ينال .

(٩) من رضِيَ : ساقطة من الأصل.

(١٠) ك ، ص : فإنه ينبه .

(١١) فى الأصل : ما .

الوجه الثانى: أنهم لم يفرّقوا[١] بين الدعاء الذى أُمروا به أمر إيجاب وأمر استحباب، وبين الدعاء الذى نُهُوا عنه أو لم يُؤمروا به ولم ينهوا عنه، فإن دعاء العبد لربه ومسألته إياه ثلاثة أنواع:

نوع أُمر به العبد[٢] إما أمر إيجاب وإما أمر استحباب[٣]، مثل قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْـمُسْتَقِيمَ﴾[سورة الفاتحة: ٦]، ومثل دعائه فى آخر الصلاة ، [كالدعاء][٤] الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر به أصحابه، فقال: «إذا قعد أحدكم فى التشهد[٥] فليستعذ بالله/ من أربعٍ : من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال»[٦]، فهذا دعاء أمر به النبى

ص ١٥٤

(١) ك ، ض : أنهم لا يفرقون .

(٢) ك ، ض : أمر العبد به .

(٣) فى الأصل : العبد أمر ايجاب أو استحباب .

(٤) كالدعاء : ساقطة من الأصل .

(٥) ك ، ض : فى الصلاة .

(٦) جاء هذا الحديث بلفظ مقارب لما ذكره ابن تيمية عن أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهما فى: مسلم ٤١٢/١ ـ ٤١٣ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه فى الصلاة)؛ سنن أبى داود ٣٥٥/١ ـ ٣٥٦ (كتاب الصلاة؛ باب ما يقول بعد التشهد)؛ سنن النسائى ٢٤٢/٨ ـ ٢٤٥ (كتاب الاستعاذة ، عدة أبواب متعاقبة)؛ سنن الترمذى ١٨٦/٥ (كتاب الدعوات ، باب منه)؛ سنن ابن ماجه ١٢٦٢/٢ (كتاب الدعاء ، باب ما تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ؛ المسند (ط الحلبى) جـ ٢ ، جـ ٣ فى عدة مواضع . وجاء الحديث مع اختلاف فى الألفاظ عن عائشة رضى الله عنها فى البخارى فى عدة مواضع . انظر فتح البارى (ط السلفية) الأرقام : ٨٣٢، ٨٣٣، ٢٣٩٧، ٦٣٦٨، ٦٣٧٥، ٦٣٧٦، ٦٣٧٧، ٧١٢٩. وأيضا فى الترمذى وابن ماجه فى الموضعين السابقين.

صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يدعوا به[١] فى آخر صلاتهم، وقد اتفقت الأمة على أنه مشروع يحبه الله ـ[ورسوله][٢] ـ ويرضاه، وتنازعوا فى وجوبه، فأوجبه طاووس وطائفة، وهو قول فى مذهب أحمد[٣]، والأكثرون قالوا: هو[٤] مستحب.

والأدعيه التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو بها، [٥]أو يعلّم أصحابه أن يدعوا بها[٥]، لا تخرج عن أن تكون واجبة أو مستحبة، وكل واحد من الواجب والمستحب، فالله يحبه ويرضاه[٦]، [ومن فعله رضى الله عنه وأرضاه، فهل يكون من الرضا ترك ما يحبه ويرضاه.؟][٧].

ونوع من الدعاء يُنهى عنه كالاعتداء فى الدعاء[٨]؛ مثل أن يسأل الرجل ما لا يصلح له[٩] مما هو من خصائص الأنبياء وليس هو بنبى ، وربما هو من خصائص الرب سبحانه وتعالى، مثل أن يسأل لنفسه الوسيلة التى لا تصلح إلا [لعبد][١٠] من عباده، أو

(١) ك ، ض : دعاء أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعوا به .
(٢) ورسوله : ساقطه من الأصل.
(٣) ك ، ض : أحمد رضى الله عنه.
(٤) ك ، ض : هذا.
(٥ ـ ٥): ساقط من (ك) ، (ض).
(٦) ك ، ض أو المستحب يحبه الله ويرضاه.
(٧) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل.
(٨) عبارة «فى الدعاء»: ساقطة من (ك) ، (ض).
(٩) له : ساقطة من (ك) ، (ض).
(١٠) لعبد : ساقطة من الأصل.

يسأل الله [١] أن يجعله [٢]أفضل من أولياء الله، حتى يكون أفضل من أبى بكر وعمر، أو يسأل الله أن[٢] يجعله بكل شىء عليم ، أو على كل شىء قدير، أو يرفع عنه[٣] كل حجاب يمنعه من مطالعة الغيوب، وأمثال ذلك، أو مثل من يدعوه ظانًّا أنه محتاج إلى عباده، وأنهم يبلغون ضرّه ونفعه، فيطلب منه ذلك الفعل، ويذكر أنه إذا لم يفعله حصل له ضير[٤] من الخلق.

فهذا[٥] ونحوه جهل بالله واعتداء فى الدعاء، وإن وقع فى نحو[٦] ذلك طائفة من الشيوخ.

ومثل أن يقول [٧]: اللهم اغفر لى أن شئت، فيظن أن [الله] [٨] قد يفعل الشىء مختاراً، وقد يفعله مكرهاً[٩]، [كالملوك، فيقول: اغفر لى إن شئت][١٠].

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وقال: «لا يقل

---

(١) ك ، ض : الله تعالى.

(٢ ـ ٢) : ساقط من (ك) ، (ض).

(٣) ك ، ض : وأن يرفع عنه.

(٤) فى الأصل : خير ، وهو تحريف.

(٥) ك . ض : حصل له من الخلق ضير، وهذا.

(٦) نحو : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٧) ك ، ض : أن يقولوا.

(٨) فى الأصل : فيظن أنه.

(٩) فى الأصل: مكروها ، وهو تحريف . وفى (ك) ، (ض) : قد يفعل الشىء مكرها وقد يفعل مختارا.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

أحدكم: اللهم اغفر لى إن شئت، [اللهم ارحمنى إن شئـت][١]، ولكن ليعزم المسألة ، فإن الله لا مكره له»[٢].

ومثل أن يقصد السجع فى الدعاء [ويتشهّق] [٣] ويتشـدّق، وأمثال ذلك.

ظ ١٥٤ فهذه/ الأدعية ونحوها منهىٌّ عنها. ومن الدعاء ماهو مباح، كطلب الفضول التى لا معصية فيها.

والمقصود أن الرضا الذى هو من طريق الله لا يتضمن ترك واجب [ولا ترك] مستحـب[٤]، [فالدعـاء الـذى هو واجـب أو مستحب][٥] لا يكون تركه من الرضا ، كما أن ترك سائر الواجبات لا يكون من الرضا المشروع، ولا فعل المحرمات من الرضـا[٦] المشروع.

(١) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) الحديث بألفاظ مقاربة عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ١٤٠/٩ (كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : تؤتى الملك من تشاء) ؛ مسلم ٢٠٦٣/٤ (كتاب الذكر والدعاء..، باب العزم بالدعاء..)؛ سنن أبى داود ١٠٤/٢ (كتاب الوتر ، باب الدعاء)؛ سنن الترمذى ١٨٧/٥ (كتاب الدعوات ، باب منه)؛ المسند (ط المعارف) ٣٩/١٣ ، (ط الحلبى) ٣١٨/٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٨٦، ٥٠٠، ٥٣٠. والحديث بمعناه عن أنس رضى الله عنه فى : البخارى ١٣٧/٩ (نفس الكتاب والباب السابقين) ؛ مسلم الموضع السابق) ؛ المسند (ط الحلبى) ١٠١/٣.

(٣) ويتشهق : ساقطه من الأصل.

(٤) فى الأصل : واجب أو مستحب.

(٥) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٦) كلمة «الرضا»: ساقطة من (ك) ، (ض).

فقد تبين غلط هؤلاء من جهة ظنهم أن الرضا مشروع بكل مقدور ، ومن جهة أنهم لم يميِّزوا بين الدعاء المشروع إيجاباً أو استحبابا[١] والدعاء غير المشروع، وقد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام أن طلب الجنة من الله والاستعاذة به من النار هو من أعظم الأدعية المشروعة لكل أحد من المرسلين[٢] والنبيين ، وجميع[٣] الصدِّيقين[٤] والشهداء والصالحين. وأن ذلك[٥] لا يخرج عن كونه واجبا أو مستحبا، وطريق أولياء الله التى يسلكونها لا تخرج عن فعل واجبات ومستحبات[٦]، إذ ماسوى ذلك محرّم أو مكروه أو مباح [لا] منفعة[٧] فيه فى الدين.

ثم إنه مما[٨] أوقع هؤلاء فى هذا الغلط أنهم وجدوا كثيرا من الناس لا يسألون [الله][٩] جلب المنافع ودفع المضار، حتى طلب الجنة والاستعاذة من النار،من جهة[١٠] كون ذلك عبادة وطاعة

(١) ك ، ض : واستحبابا .
(٢) ك، ض: المشروعة لجميع المرسلين.
(٣) وجميع:ساقطة من (ك) ، (ض).
(٤) فى الأصل : الصدقين ، وهو تحريف .
(٥) فى الأصل : فإن ذلك.
(٦) فى الأصل : لا تخرج عن كونه واجبا أو مستحبا، وهو تحريف.
(٧) فى الأصل : أو متفعة ، وهو تحريف .
(٨) ك ، ض : لما ، وهو تحريف.
(٩) كلمة «الله» ليست فى الأصل.
(١٠) فى الأصل: لا من جهة. والمثبت من (ك)، (ض).

وخيرا، بل من [جهة] (١) كون النفس تطلب (٢) ذلك، فرأوا أن من الطريق ترك ما تختاره النفس وتريده، وأن لا يكون لأحدهم إرادة أصلا، بل [يكون] (٣) مطلوبه الجريان تحت (٤) القدر كائنا من كان، وهذا هو الذى أدخل كثيرا منهم فى الرهبانية والخروج عن الشريعة ، حتى تركوا من الأكل والشرب واللباس والنكاح ما يحتاجون إليه وما لا تتم مصلحة دينهم إلا به، فإنهم رأوا العامة تعدُّ هذه/ الأمور [عبادة]بحكم الطبع (٥) والهوى والعادة . ومعلوم أن الأفعال التى تقع (٦) على هذا الوجه لا تكون عبادة ولا طاعة ولا قربة ، فرأى أولئك أن الطريق إلى الله ترك هذه الأمور لأنها من الطبيعيات والعادات (٧)، فلازموا من الجوع والسهر والخلوة والصمت وغير ذلك مما فيه ترك الحظوظ واحتمال المشاق ما أوقعهم فى ترك واجبات ومستحبّات (٨) وفعل مكروهات ومحرّمات (٩).

ص ١٥٥

(١) جهة : ساقطة من الأصل.

(٢) فى الأصل : هى تطلب.

(٣) يكون : ساقطة من الأصل.

(٤) فى الأصل: تحب، وهو تحريف.

(٥) فى الأصل، وفى (ك)، (ض): تعد هذه الأمور بحكم الطبع... الخ. ورأيت أن باضافة كلمة «عبادة» يستقيم الكلام.

(٦) كلمة «تقع» : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٧) ك ، ض : ترك هذه العبادات والأفعال الطبعيات..

(٨) ك : ومستجات ، وهو تحريف.

(٩) فى الأصل : وحرمات.

وكلا الأمرين غير محمود ولا مأمور به ولا طريق إلى الله: طريق[١] المفرِّطين الذين فعلوا هذه الأمور[٢] المحتاج إليها على[٣] غير وجه العبادة والقربة[٤] إلى الله، وطريق المعتدين الذين تركوا هذه الأفعال، بل المشروع أن تُفعل بنية التقرّب إلى الله، وأن يُشكر الله.

قال تعالى[٥] : ﴿كُلُواْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُواْ صَالِحاً﴾ [سورة المؤمنون : ٥١]، وقال [تعالى][٦] : ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَارَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢][٧] فأمر بالأكل والشكر[٨] ، فمن أكل ولم يشكر كان مذموماً، ومن لم يأكل ولم يشكر كان مذموما.

وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله ليرضى[٩] عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها»[١٠]

---

(١) ك : وطريق.

(٢) ك ، ض : هذه الأفعال .

(٣) فى الأصل : عن.

(٤) ك ، ض : والتقرب .

(٥) ك ، ض : قال الله تعالى.

(٦) تعالى : زيادة فى (ك) ، (ض) .

(٧) فى الأصل حرفت الآية إلى : واشكروا الله.

(٨) ك ، ض : بالأكل والشرب، وهو تحريف .

(٩) فى الأصل : يرضى.

(١٠) سبق هذا الحديث ٣٤١/١ وعلقت عليه هناك (ت ٣).

وقال النبى صلى الله عليه وسلم لسعد: «إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا ازددت بها درجة ورفعة، حتى اللقمة ترفعها إلى [١] فِـى امرأتك» [٢]

وفى الصحيح أيضا أنه: «إذا أنفق الرجل على أهله [٣] يحتسبها فهو له صدقة» [٤].

فكذلك الأدعية: هب أن من الناس [٥] من يسأل الله جلب المنفعة له و[دفع] المضرة [٦] عنه طبعًا وعادة لا شرعا وعبادة، فليس من المشروع لى [٧] أن أدع الدعاء مطلقا لأجل تقصير [٨] هذا وتفريطه، بل أفعله أنا شرعا وعبادة .

---

(١) ك ، ض : تضعها فى

(٢) سبق هذا الحديث ٣٤١/١ وعلقت عليه هناك (ت ١).

(٣) ك ، ض : نفقة المؤمن على أهله.

(٤) ك ، ض : يحتسبها صدقة. والحديث عن أبى مسعود البدرى الأنصارى رضى الله عنه فى: البخارى ١٦/١ (كتاب الإيمان باب ما جاء أن الأعمال بالنية...)، ٦٢/٧ (كتاب النفقات، أول الكتاب)؛ مسلم ٦٩٥/٢ ـ ٦٩٦ (كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين...)؛ سنن النسائى ٥٢/٥ (كتاب الزكاة، باب أى الصدقة أفضل ؟)؛ المسند (ط . الحلبى) ١٢٠/٤؛ سنن الدارمى ٢٨٤/٢ ـ ٢٨٥ (كتاب الاستئذان، باب النفقة على العيال). وجاء حديث بمعناه عن المقدام بن معديكرب رضى الله عنه فى: سنن ابن ماجة ٧٢٣/٢ (كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب). قال المحقق رحمه الله: «فى الزوائد: فى إسناده إسماعيل بن عياش، ورواه أبو داود والترمذى والنسائى».

(٥) ك ، ض : الأدعية هنا من الناس.

(٦) فى الأصل : والمضرة.

(٧) لى : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٨) فى الأصل : لأجل نقص . وفى (ك) ، (ض) : لتقصير . ولعل الصواب ما أثبته.

ثم اعلم أن الذى يفعله شرعا وعبادة إنما يسعى فى مصلحة نفسه وطلب حظوظه المحمودة، / فهو يطلب مصلحة دنياه وآخرته، ظ ١٥٥ بخلاف الذى يفعله طبعا، فإنه إنما يطلب مصلحة دنياه فقط. كما قال تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِى الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ • وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ • أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٠ ـ ٢٠٢][١] وحينئذ فطالب الجنة والمستعيذ[٢] من النار إنما يطلب حسنة الآخرة فهو محمود.

ومما يبين الأمر فى ذلك أن يرد[٣] قول هؤلاء بأن[٤] العبد لا يفعل مأمورًا ولا يترك محظورا، فلا يصلى ولا يصوم ولا يتصدق، ولا يحج[٥] ولا يجاهد، ولا يفعل شيئا من الخير[٦]، فإن ذلك إنما فائدته حصول الثواب ودفع العقاب. فإذا كان هو لا يطلب حصول الثواب، الذى هو الجنة، ولا دفع العقاب، الذى هو النار، فلا يفعل مأمورا ولا يترك محظورا، ويقول أنا راضٍ بكل ما يفعله بى وإن

(١) فى الأصل جاءت آية ٢٠١ فقط وفيها تحريف . وفى (ك)، (ض) : حرفت الآية الأولى إلى : فمنهم من يقول.

(٢) فى الأصل : المستعيذ.

(٣) فى الأصل : أن قود ، وهو تحريف.

(٤) فى الأصل : أن.

(٥) فى الأصل : ولا يحج ولا يتصدق.

(٦) ك ، ض : من القربات.

كفرت وفسقت وعصيت، بل يقول: أنا أكفر وأفسق وأعصى حتى يعاقبنى وأرضى بعقابه، فأنال درجة الرضا بقضائه. وهذا قول من هو أجهل[١] الخلق وأحمقهم وأضلهم وأكفرهم.

أما جهله وحمقه فلأن الرضا بذلك ممتنع متعذر، ولأن[٢] ذلك مستلزم الجمع بين النقيضين. وأما كفره، فلأنه مستلزم لتعطيل دين الله الذى بعث به رسله وأنزل به كتبه.

ولا ريب أن ملاحظة[٣] القضاء والقدر أوقعت كثيرا من أهل الإرادة من المتصوفة فى أن تركوا من المأمور وفعلوا من المحظور ما صاروا به إما ناقصين محرومين، وإما عاصين، وإما[٤] فاسقين، وإما كافرين. وقد رأيت من ذلك ألوانا: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [سورة النور: ٤٠].

المتصوفة من أهل الإرادة والمعتزلة فى طرفى نقيض

وهؤلاء والمعتزلة[٥] ونحوهم من القدرية فى طرفى نقيض[٦].

ص ١٥٦ هؤلاء يلاحظون القدر ويعرضون عن الأمر،/ وأولئك يلاحظون الأمر ويعرضون عن القدر. والطائفتان تظن أن ملاحظة الأمر

---

(١) ض : من [هو من] أجهل.

(٢) ك ، ض : لأن.

(٣) فى الأصل : ملاحه ، وهو تحريف.

(٤) وإما : ساقطة من (ك) ، (ض)

(٥) ك ، ض : وهؤلاء المعتزلة. وهو خطأ .

(٦) ك ، ض : طرفا نقيض.

والقدر متعذر[١]، كما أن طائفة تجعل ذلك مخالفا للحكمة والعدل.

وهذه الأصناف الثلاثة [هى][٢]: القدرية المجوسية، والقدرية المشركية، والقدرية الإبليسية، وقد بسطنا الكلام على هذه الفرق فى غير هذا الموضع[٣].

وأكثر ما[٤] يُبتلى به السالكون أهل الإرادة والعامة فى هذا الزمان هى القدرية المشركية، فيشهدون القدر ويعرضون عن الأمر، كما قال فيهم بعض العلماء: «أنت عند الطاعة قدرى، وعند المعصية جبرى، أى مذهب وافق هواك تمذهبت به». وإنما المشروع العكس، وهو أن يكون عند الطاعة يستعين الله عليها قبل الفعل، ويشكره عليها بعد الفعل، ويجتهد أن لا يعصى، فإذا[٥] أذنب وعصى بادر إلى التوبة والاستغفار.

كما فى الحديث: «سيد الاستغفار أن يقول [العبد][٦]: أبوء لك

(١) فى الأصل : معتذر، وهو تحريف.

(٢) هى : زيادة فى (ض) فقط

(٣) أشرت إلى كلام ابن تيمية عن هذه الأصناف الثلاثة فى مقدمة الكتاب ١٨/١ (المقدمة)، وذكرت هناك أن ابن تيمية خصص رسالة صغيرة لهذا الموضوع نشرت فى مجموع فتاوى الرياض ٢٥٦/٨ ـ ٢٦٢.

(٤) ك ، ض : وأصل ما.

(٥) فى الأصل : واذا.

(٦) عبارة: «أن يقول العبد»: ساقطة من (ك)، (ض). وزدت كلمت «العبد» ليستقيم الكلام وهى من ألفاظ الحديث التى جاءت فى رواية المسند (ط الحلبى) ١٢٢/٤.

بنعمتك علىَّ وأبوء بذنبى، فاغفر لى»[١]. وكما فى الحديث الصحيح الإلـــهى: «يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيهــا لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[٢].

ومن هذا الباب دخل قوم من أهل الإرادة فى ترك الدعـاء، وآخرون جعلوا التوكل والمحبة ونحو ذلك[٣] من مقامات العامـة. وأمثال هذه الأغاليط التى قد تكلمنا عليها فى غير هذا الموضع،

(١) عبارة «فاغفر لى» : ساقطة من (ك) ، (ض) . والحديث بألفاظ مقاربة عن شداد بن أوس وعن عبدالله بن بريدة عن ابيه ـ رضى الله عنهما ـ فى: البخارى ٧١/٨ (كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح)؛ سنن أبى داود ٤٣٣/٤ ـ ٤٣٤ (كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا أصبح)؛ سنن ابن ماجة ١٢٧٤/٢ (كتاب الدعاء ، باب مايدعو به الرجل إذا اصبح وإذا أمسى)؛ المسند (ط. الحلبى) ١٢٢/٤ ، ١٢٤ ـ ١٢٥ ، ٣٥٦/٥؛ الأدب المفرد للبخارى (ط السلفية) ص ١٦١؛ الأذكار للنووى (ط. مصطفى الحلبى ، ١٩٥٢/١٣٧١) ص ٧١. ونص الحديث ـ وهذه رواية البخارى : «سيد الاستغفار: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك علىَّ وأبوء لك بذنبى، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت . إذا قال حين يمسى فمات دخل الجنة، أو كان من أهل الجنة، وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله».

(٢) هذا الحديث القدسى عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه فى : مسلم ١٩٩٤/٤ ـ ١٩٩٥ (كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم)؛ المسند (ط الحلبى) ١٥٤/٥، ١٦٠. وأول الحديث ـ وهذه رواية مسلم ـ عن أبى ذر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا . ياعبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم ... الحديث. ولابن تيمية رسالة فى شرح هذا الحديث نشرت فى الجزء الثالث من مجموعة الرسائل المنيرية ، ص ٢٠٥ ـ ٢٤٦ (ط الطباعة المنيرية القاهرة . ١٣٤٦هـ)، وأعيد نشرها فى مجموع فتاوى الرياض ١٣٦/١٨ ـ ٢٠٩.

(٣) عبارة «ونحو ذلك» : ساقطة من (ك) ، (ض).

وبيَّنَّا الفرق بين الصواب والخطأ فى ذلك، ولهذا ـ وأمثاله[١] ـ يوجد فى كلام أئمة هؤلاء المشايخ الوصيّة باتّباع العلم والشريعة ، كقول سهل [بن عبدالله التسترى][٢] [٣]رحمه الله:«العمل بلا اقتداء عيش[٤] النفس، والعمل بالاقتداء عذاب على النفس»[٥].

وقال[٣]: «كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل». وقال الجنيد بن محمد: «من لم [يقرأ] [٦] القرآن ويكتب الحديث لا يُقتدى به فى هذا الشأن، لأن[٧] علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة[٨]. وقال أحمد بن [أبى] الحوارىّ[٩]: [«من عمل عملا بلا اتّباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فباطل عمله»][١٠].

(١) وأمثاله : ساقطة من (ك) ، (ض).

(٢) بن عبدالله التسترى : زيادة فى (ك)، (ض).

(٣ ـ ٣): ساقط من (ك) ، (ض).

(٤) فى الأصل : عبس، وهو تحريف، والتصويب من القشيرية.

(٥) ذكر هذه العبارة القشيرى فى «القشيرية» ٨٥/١ فقال: «قال سهل بن عبدالله: كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء فهو عيش النفس، وكل فعل يفعله بالاقتداء فهو عذاب على النفس».

(٦) يقرأ : ساقطة من الأصل.

(٧) فى الأصل : لا ، وهو تحريف.

(٨) ك ، ض : علمنا مقيد بالكتاب والسنة ؛ فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصح أن يتكلم فى علمنا ، والله أعلم. وهذه آخر عبارة فى الرسالة المنشورة فى الفتاوى الكبرى، وفى فتاوى الرياض . وكلام الجنيد هذا موجود فى «القشيرية» ١٠٧/١.

(٩) فى الأصل: أحمد بن الحوارى ، وهذه العبارة ساقطة من (ك) ، (ض).

(١٠) مابين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ وزدته من «القشيرية» ٩٥/١ لمناسبته لسياق الكلام.

ظ ١٥٦

(فصـــل)[١]

فى السكر وأسبابه وأحكامه

انواع الفناء

قد تكلمت فيا مضى من القواعد على معانى الفناء الموجود فى كلام المشايخ والصوفية، وأنه ثلاثة أقسام: قسم كامل للسابقين، وقسم ناقص لأصحاب اليمين، وقسم ثالث للظالمين الفاسقين والكافرين[٢] .

الأول

فالأول[٣] : الفناء عن عبادة ما سوى[٤] الله والاستعانة به. بحيث لا يعبد إلا الله، ولا يستعين إلا بالله، وهذا هو دين الإسلام.

الثانى

والثانى[٥]: الفناء عن شهود ما سوى الله، بحيث يغيب[٦] بمشهوده عن شهوده، وهذا لمن لم يقدر على الجمع بين شهود الحقائق وعبادة الخالق، بل ما شهده عنده ومعبوده واحد، فمشهوده واحد. وهذا يعترى كثيراً كالعيسوية من هذه الأمة الذين لهم وصف العبادة دون الشهادة، فلهم قوة فى العبادة والإنابة والمحبة، يجتذبهم

(١) فى أعلى الصفحة فى الأصل كتب : «السكر».

(٢) انظر ما ذكرته فى مقدمة الكتاب جـ ١، ص ٢٠. ولابن تيمية قاعدة عن الفناء نشرت فى مجموع فتاوى الرياض ٣٣٧/١٠ ـ ٣٤٣.

(٣) كتب فى هامش الأصل: «الأول».

(٤) فى الأصل : ما سوا.

(٥) كتب فى هامش الأصل أمام هذه الكلمة : «الثانى».

(٦) فى الأصل : يعوب ، وهو تحريف.

ذلك إلى معبودهم ومقصودهم ومحبوبهم، وليس لهم قوة مع ذاك على شهود سائر ما يقوم به من الكائنات، وما يستحقه من الأسماء والصفات. فهؤلاء إذا لم يتركوا واجبا لم يضرهم، وإن تركوا مستحبًّا مشتغلين عنه بما هو أفضل منه لم يُنقلوا عن مقامهم، وإن اشتغلوا عمَّا تركوه من المستحب بما ليس مثله، فانتقالهم إلى ذلك الأفضل أفضل إذا أمكن، وإلا ففعل المقدور عليه من الصالحات خير من الاهتمام بما يُعجز عنه ويصد عن غيره، وإن تركوا واجبًا أو فعلوا محرما مع إمكان العلم والقدرة، فهم مؤاخذون على ذلك ، وإن كان مع سقوط التمييز لسبب يعذرون [به][(١)]، مثل زوال عقل بسبب غير محظور، أو سكر بسبب غير محظور، أو عجز لا تفريط فيه ـ فلا ذم عليهم، وإن كان مع التكليف، فسبب الذم قائم، ثم لهم حكم الله فيهم كما لسائر المؤمنين: من كون الذنب صغيرا أو كبيرا مقرونا بحسنات/ ماحية، أو غير ذلك من أحكام السيئات، مالم يخرجوا إلى القسم الثالث[(٢)] وهو فناء الكافرين، وهو جعل وجود الأشياء هو عين وجود الحق، أو جود نفسه عين وجوده، كما بيناه من مذاهب أهل الحلول والاتحاد فى غير هذا الموضع، فإن هذا كفر وصاحبه كافر بعد قيام الحجة عليه، وإن كان جاهلا أو متأولا لم تقم عليه الحجة،

ص ١٥٧

الثالث

(١) زدت «به» ليستقيم الكلام.

(٢) كتب أمام هذه الكلمة فى هامش الأصل : «الثالث».

كالذى قال: إذا أنا مت فاحرقونى ثم ذُرُّونى فى اليم[١]، فهذا أمره إلى الله تعالى.

كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [سورة النساء: ٤٣][٢]، فجعل الغاية التى يزول بها حكم السكر أن يعلم ما يقول، فمتى كان لا يعلم ما يقول فهو فى السكر، وإذا علم ما يقول خرج عن حكمه. فهذا أصل يجب اعتماده، وهذا هو حَدُّ السكران عند جمهور العلماء.

حد السكر

قال أحمد بن حنبل بما نقله عن سعيد بن جبير أنه قال: «إذا لم يعلم بثيابه من ثياب غيره ولا نعله من نعال غيره» فجعل ذلك عدم التمييز بين ثوبه وثوب غيره. ويروى عن الشافعى أنه قال: «إذا اختلط كلامه المنظوم، وأفشى سرّه المكتوم».

السكر يجمع معنيين: وجود لذة وعدم تمييز

فالسكر يجمع معنيين: وجود لذة، وعدم تمييز. والذى يقصد السكر قد يقصد أحدهما[٣]، وقد يقصد كلاهما، وهو إثم؛ فإن النفس لها أهواء وشهوات تلتذ بنَيْلها وإدراكها، والعقل والعلم بما فى تلك الأفعال من المضرَّة فى الدنيا والآخرة يمنعها عن ذلك، فإذا زال العقل الحافظ انبسطت النفس فى أهوائها.

(١) يشير ابن تيمية إلى الحديث النبوى الذى سبق وروده فى الجزء الأول ص ١٦٤ (ت ٤).
(٢) كتب فى هامش الأصل أمام هذه الآية : «مطلب».
(٣) فى الأصل : إحداهما.

وحرَّم الله السكر لسببين ذكرهما الله فى كتابه بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ﴾ [سورة المائدة: ٩١] فأخبر/ أنه يوجب[١] المفسدة الفاشية من النفس بعدم العقل، ويمنع المصلحة التى لا تتم إلا بالعقل التى خُلق لها العبد، وهى ذكر الله والصلاة. ظ ١٥٧

أسباب السكر مختلفة

وقد يكون سبب[٢] السكر من الألم كما يكون من اللذة، كما قال تعالى : ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحج: ٢]،فأخبر أنهم يُرون سكارى وماهم بسكارى.

فإذا عُرف ذلك، فسبب السكر ما يوجب اللذة ويمنع العلم، فمنه السكر بالأطعمة والأشربة المسكرة، فإن طاعمها يحصل له بذلك لذة وسرور، وهو الحامل لأكثر الناس على شربها، ويغيب عقله فتغيب[٣] عنه الهموم والأحزان تلك الساعة.

ومن الناس من يقصد المنفعة للبدن، ولكن يحصل [له][٤] من المضرَّة بالأفعال والأقوال التى تتولد عن السكر، ويُمنع عن المنفعة من ذكر الله والصلاة وغيرهما، ماهو أعظم إثما من منفعتها، فإن اللذة

(١) فى الأصل : لوحب ، وهو تحريف.
(٢) فى الأصل : شبه ، وهو تحريف
(٣) فى الأصل : فغيب.
(٤) زدت «له» ليستقيم الكلام.

الحاصلة بذكر الله والصلاة باقية دافعة للهموم والأحزان، ليس دفعه إياه وقت الصلاة فقط، كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاَةِ﴾ [سورة البقرة: ٤٥]، وقال: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥] ففى هذه اللذة والمنفعة العظيمة الشريفة الدافعة للمضار مَايغنى[١] عن تلك القاصرة المانعة مما هو أكمل منها، والجالبه لمضرَّة تربى عليها.

وهذا السكر جسمانى.

ومن السكر ما يكون بحب الصور: إما النساء وإما الصبيان، فإنه إذا استحكم الحب وحصل للمُحبِّ اتصال فقد يسكر[٣] ، كما قال بعضهم:

سُكرانِ : سُكر هوًى وسُكر مُدَامةٍ .·. فمتى إفاقةٌ من به سُكرانِ

ووقت الجماع ينقص تمييز أكثر الناس أيضا، وهو مبدأ سكر[٤].

ومن السكر أيضا ما يكون بحب الرياسة والمال، أو شفاء الغيظ، فإنه إذا قوى ذلك أوجب سكرا. وإنما كانت هذه الأشياء قد توجب سكراً، لأن السكر شبيه ما يوجب اللذة القاهرة التى تغمر العقل.

(١) فى الأصل : للمضار عنى ، ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) فى الأصل : المحب.

(٣) فى الأصل : يشكر.

(٤) فى الأصل : شكر.

وسبب اللذة إدراك المحبوب[١]، فإذا كانت المحبة قوية وإدراك المحب قويا[٢]، والعقل والتمييز ضعيفا[٣]، كان ذلك سببا للسكر. لكن ضعف العقل تارة يكون من ضعف نفس الإنسان المحب، وتارة يكون من قوة السبب الوارد، ولهذا يحصل من السكر للمبتدئين فى إدراك الرياسة والمال والعشق والخمر ما لا يحصل لمن اعتاد ذلك وتمكن فيه.

(فصـــل)

من أسباب السكر السماع

ومن أقوى الأسباب المقتضية للسكر سماع الأصوات المطربة[٤] من وجهين: من جهة أنها فى نفسها توجب لذة قوية ينغمر معها العقل، ومن جهة أنها تحرّك النفس إلى نحو محبوبها كائنا ما كان، فتحصل بتلك الحركة والشوق والطلب، مع ما قد تخَيَّل المحبوب وتصَّورَهُ، لذاتٌ عظيمة تقهر العقل أيضا، فتجتمع لذة الألحان والأشجان، ولهذا يُقرن سماع الألحان بالشرب كثيرا: إما شراب الاجسام، وإما شراب النفوس، وإما شراب الأرواح[٥]، وهو ما يقترن بالصوت من الأقوال التى فيها ذكر الحب والمحبوب وأحوالها، فإن سماع الأقوال شراب وغذاء وقوت للقلوب، فيجتمع

(١) أمام هذه الكلمة كتب فى الهامش : «مطلب».
(٢) فى الأصل : قوى ، وهو خطأ.
(٣) فى الأصل : ضعيف ، وهو خطأ
(٤) فى الأصل : المطيرة ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.
(٥) فى الأصل : الأرواج.

سماع الحروف الطيبة والأصوات الطيبة، فإن ذلك أقوى مما إذا انفرد أحدهما، مثل سماع كلام يطيب للمستمع[١] بلا أصوات ملحنة، مثل من يناجى بحديث لحَّنه[٢]، أو يجهر به[٣] جهرا قريبا، ومثل سماع أصوات طيبة لا حروف فيها، كأصوات الطيور الطيّبة، وأصوات الآلات المصنوعة من العيدان والأوتار والشبابة، والصوت الذى يلّحنه الآدمى بلا حروف، ونحو ذلك. فأما إذا اجتمع هذا/ وهذا فهو أقوى، ويؤثر فى النفوس تأثيرا عظيما، كتأثير الخمر أو أشد.

ظ ١٥٨

(فصــل)

الكلام على اللذة

إذا تبين هذا فاعلم أن اللذة والسرور أمر مطلوب[٤]، بل هو مقصود كل حى، وكونه أمرا مطلوباً ومقصوداً أمر ضرورى من وجود الحى، وهو فى المقاصد والغايات بمنزلة الحس[٥] والعلوم البديهية فى المبادئ والمقدمات.

فإن الإنسان ـ بل وكل حىّ ـ له علم وإحساس ، وله عمل وإرادة، فعلمه لا يجوز أن يكون كله نظريًا استدلاليًا يقف على الدليل، بل لابد له من علم بديهى أوَّلـى، لأنه لو وقف كل علم

(١) فى الأصل : المستمع.

(٢) فى الأصـل : لحية .

(٣) فى الأصل : له.

(٤) فى الأصل : مطلوب فى ، ويبدو أن حرف «في» زائد . وكتب فى هامش الأصل أمام هذه العبارات : «مطلب».

(٥) فى الأصل : الحسن ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.

على علم آخر لزم الدَّوْر أو التسلسل، فإنه إذا توقّف العلم الثانى على علم أول، فالأول إن توقف على ذلك الثانى، بحيث لا يكون إلا بعده، لزم الدور، وإن توقف على شئ قبل ذلك الأول لزم التسلسل، فلابد من علم أول يحصل ابتداءً بلا علم قبله ولا دليل ولا حجة ولا مقدمة.

وذلك علم بَدَهَ النفس وابتُدِئ فيها وهو أوّل، فيسمّى[1] بديهيا وأوّليا، وهو من نوع ما تضطر النفس إليه، فيسمى ضروريا، فإن النفس تضطر إلى العلم تارة وإلى العمل أخرى.

وذلك[2] العمل الاختيار الإرادى له مراد، فذلك المراد إما أن يُراد لنفسه أو لشئ آخر، ولا يجوز أن يكون كل مراد لغيره، لأنه إن كان الذى قبله [دائما][3] لزم الدَّوْر، وإن كان الذى بعده دائما لزم التسلسل، فلابد من مراد مطلوب محبوب لنفسه، فإذا حصل المحبوب المطلوب المراد فاقتران[4] اللذة والنعمة والفرح والسرور به ـ على مقدار قوة محبته وإرادته وقوته فى نفسه ـ أمر ذوقى وجودى ضرورى، ولهذا غلب على كلام العبّاد الصوفية أهل الإرادة والعمل اسم الذوق والسرور والنعمة.

فالشهوة والإرادة والمحبة والطلب، ونحو ذلك من الأسماء

(١) فى الأصل : مسمى.

(٢) فى الأصل : ولذلك .

(٣) زدت «دائما» ليستقيم الكلام.

(٤) فى الأصل : فافترقان ، وهو تحريف.

المتقاربة ، إذا تعقبها الذوق والوجد والإدراك والوصول والنيل والإصابة،/ ونحو ذلك من الأسماء المتقاربة، تعقب ذلك النعمة والسرور واللذة والطيب، ونحو ذلك من الأسماء المتقاربة.

ص ١٥٩

فإن جنس اللذة يتعقب إدراك الملائم المطلوب، ليس هو مدرك[١] الملائم المطلوب، كما يعتقده بعض أهل الفلسفة والكلام، وكما غلب على أهل التصوف والعبادة ذكر ذلك، وغلب على كلام العلماء المتكلمين أهل النظر والبحث والكلام، أهل البديهة والنظر والضرورة والدليل والاستدلال.

وكل واحد من هٰذين الأمرين تحتة أجناس وأصناف، بعضها حق وبعضها باطل، فلهذا وجب اعتبار ذلك جميعه بالكتاب والسنة، فخير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد.

ولهذا كان أئمة الهدى ممن يتكلم فى العلم والكلام، أو فى العمل والهدى والتصوف، يوصون باتّباع الكتاب والسنة، وينهَوْن عماً خرج عن ذلك، كما أمرهم الله والرسول، وكلامهم فى ذلك كثير منتشر، مثل قول سهل بن عبدالله التسترى: «كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل».

(١) فى الأصل : مدروك.

(فصـــل)

اللـذة مذمومـة أو محمودة

وإذا كانت اللذة مطلوبة لنفسها، فهى إنما تُذم إذا أعقبت ألماً أعظم منها، أو منعت لذة خيرا منها، وتُحمد إذا أعانت[١] على اللذة [٢]المستقرة، وهو نعيم الآخرة التى هى دائمة عظيمة[٢]، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۞ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [سورة يوسف: ٥٦ ، ٥٧].

وقال تعالى : ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة الأعلى: ١٦، ١٧]، وقال تعالى عن السحرة الذين آمنوا: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه: ٧٢، ٧٣].

والله سبحانه إنما خلق الخلق لدار[٣] القرار، وهى الجنة والنار. فأما الدار الدنيا فمنقطعة ولذاتها لاتصفوا ولا تدوم أبدا، بخلاف الآخرة فإن لذاتها ونعيمها صافٍ من الكدر دائم غير منقطع، ليس فيها حَزَن ولا نصب ولا لغوب، وأهل الجنة لا يبولون ولا يتغوَّطون ولا يبصقون ولا يتخَّطون، بل فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين،

(١) فى الأصل : عانت ولعل الصواب ما أثبته.

(٢ ـ ٢) : المستقرة ... عظيمة : كذا بالأصل ، وأحسب أن فى الكلام نقصا.

(٣) فى الأصل : الدار.

وهم فيها خالدون. فشهوة النفوس ولذة العيون هو النعيم الخالص، والخلود هو الدوام والبقاء: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة: ١٧]. فإن الله أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعهم عليه.

وهذا المعنى هو الذى قاله العبد الصالح حيث قال: ﴿يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِى أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [سورة غافر: ٣٨، ٣٩]. فأخبر أن الدنيا متاع نتمتع بها إلى غيرها، وإن الآخرة هى المستقر.

وإذا عُرف أن لذات الدنيا ونعيمها إنما هى متاع ووسيلة[١] إلى لذات الآخرة، وكذلك خُلقت، فكل لذة أعانت على لذات الآخرة فهو مما أمر الله به ورسوله، ويثاب على تحصيل اللذة بما يئوب إليه منها من لذات الآخرة التى أعانت هذه عليها، ولهذا كان المؤمن يُثاب على مايقصد به وجه [الله][٢] من أكله وشربه، ولباسه ونكاحه، وشفاء غيظه بقهر عدوه فى الجهاد فى سبيل الله، ولذة علمه وإيمانه وعبادته وغير[٣] ذلك، ولذات جسده ونفسه وروحه من اللذات الحسية والوهمية والعقلية.

---

(١) فى الأصل: وسيلة .

(٢) زدت كلمة الجلالة ليستقيم الكلام.

(٣) فى الأصل : وعن ، وهو تحريف.

وكل لذة أعقبت[١] ألماً فى الدار الآخرة، أو منعت لذة الآخرة، فهى محرَّمة، مثل لذات الكفَّار والفسَّاق بعلوهم فى الأرض وفسادهم، مثل اللذة التى/ تحصل بالكفر والنفاق، كلذة الذين اتخذوا من دون الله أندادا يحبّونهم كحب الله، ولذة عقائدهم الفاسدة وعباداتهم المحرمة، ولذة غلبهم للمؤمنين الصالحين، وقتل النفوس بغير حقها، والزنا والسرقة وشرب الخمر، ولهذا أخبر الله أن لذاتهم إملاء ليزدادوا إثما، وأنها مكر واستدراج، مثل أكل الطعام الطيب الذى فيه سم. وهذا المعنى قد قررته أيضا فى قاعدة السكر.

ص ١٦٠

وأما اللذة التى لا تعقب لذة فى دار القرار ولا ألماً، ولا تمنع لذة دار القرار، فهذه لذة باطلة، إذ لا منفعة فيها ولا مضرَّة، وزمانها يسير، ليس لتمتع النفس بها قَدْر، وهى لابد أن تشغل عمَّا هو خير منها فى الآخرة، وإن لم تشغل عن أصل اللذة فى الآخرة.

وهذا هو الذى عناه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: «كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته امرأته فإنهن من الحق» رواه مسلم[٢]. وكقوله لعمر لما دخل عليه وعنده جوارى يضربن بالدف فأسكتهن لدخوله، وقال:«إن هذا

---

(١) فى الأصل : عقبت.

(٢) مضى هذا الحديث من قبل ٢٧٧/١، ولم أذكر هناك أنه فى مسلم . وقد بحثت عنه طويلا فى مسلم فلم أجده.

رجل لا يحب الباطل[١]» فإن هذا اللهو فيه لذة، ولولا[٢] ذلك لما طلبته النفوس.

ولكن ما أعان على اللذة المقصودة من الجهاد والنكاح فهو حق، وأما ما لم يعن على ذلك فهو باطل، لا فائدة فيه. ولكن إذا لم يكن فيه مضـرّة راجحة لم يحرم ولم ينه عنه، ولكن قد يكون فعله مكروها[٣]، لأنه يصد عن اللذة المطلوبة، إذ لو اشتغل اللاهى[٤] حين لهوه بما ينفعه ويطلب له اللذة المقصودة لكان خيرا له، والنفوس الضعيفة، كنفوس الصبيان والنساء، قد لا تشتغل ـ إذا تركته ـ بما هو خير منها لها، بل قد تشتغل/ بما هو شر منه، أو [بما يكون التقرب إلى الله][٥] بتركه، فيكون تمكينها من ذلك من باب الإحسان إليها والصدقة عليها، كإطعامها وإسقائها، فلهـذا قال النبى صلى الله عليه وسلم [إن بعض أنواع اللهو من الحق. وكان الجوارى الصغيرات يضربن بالدف عنده وكان صلى الله عليه وسلم][٦] يمكنهن من عمل هذا الباطل بحضرته[٧] إحساناً إليهن

ظ ١٦٠

(١) انظر ما ذكرته عن هذا الحديث فى الجزء الأول ، ص ٢٧٦ (ت ٢، ٤).

(٢) فى الأصل : لولا.

(٣) فى الأصل : مكرها.

(٤) فى الأصل : الاهى.

(٥) فى الأصل : نبالم بتركه، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) مابين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام. وانظر ماسبق فى هذا الكتاب ٢٨٦/١ ـ ٢٨٧.

(٧) فى الأصل : .. هذا الباطل لهن بحضرته. ورأيت أن بحذف «لهن» يستقيم الكلام.

ورحمة بهن، وكان هذا الأمر فى حقه[١] من الحق المستحب المأمور به، وإن كان هو فى حقهن[٢] من الباطل الذى لا يؤمر [أحد سواهن به][٣]، كما كان إعطاؤه المؤلفة قلوبهم مأمورا به فى حقه، وجوباً[٤] أو استحباباً، وإن لم يكن مأموراً به لأحد[٥] ، كما كان مزاحه[٦] مع من يمزح معه من الأعراب والنساء والصبيان تطييبا[٧] لقلوبهم وتفريحا لهم، مستحبًّا فى حقه يُثاب عليه، وإن لم يكن أولئك مأمورين بالمزح معه ولا منهيين عن ذلك.

فالنبى صلى الله عليه وسلم يبذل للنفوس [من][٨] الأموال والمنافع ما يتألَّفها به على الحق المأمور، ويكون المبذول مما يلتذ فيه الآخذ ويحبه، لأن ذلك وسيلة إلى غيره، ولا يفعل صلى الله عليه وسلم ذلك مع من لا يحتاج إلى ذلك، كالمهاجرين والأنصار، بل بذل [لهم][٩] أنواعا أُخر من الإحسان والمنافع فى دينهم ودنياهم.

وعمر ـ رضى الله عنه ـ لا يحب هذا الباطل ولا يحب سماعه،

(١) فى الأصل : وكان لله فى حقه ...، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.
(٢) فى الأصل : وإن كان لله فى حقهن ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.
(٣) زدت عبارة «أحد سواهن به» ليستقيم الكلام.
(٤) فى الأصل : واجوابا ، وهو تحريف ولعل الصواب ما أثبته.
(٥) فى الأصل : الاحد ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.
(٦) فى الأصل : مزاجه ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.
(٧) فى الأصل : تطيبا.
(٨) زدت «من» ليستقيم الكلام.
(٩) زدت «لهم» ليستقيم الكلام

وليس هو مأمورا إذ ذاك من التأليف بما أُمر به النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى تصبر نفسه على سماعه، فكان إعـراض عمـر عن الباطل كمالا[(١)] فى حقه، وحال النبى صلى الله عليه وسلم أكمل.

ومحبة النفوس للباطل نقص، لكن ليس كل الخلق مأمورين بالكمال، ولا يمكن ذلك فيهم، فإذا فعلوا ما به يدخلون الجنة لم يَـحْرُم عليهم ما لا يـمنعهم [من] [(٢)] دخولها.

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كمل من الرجال كثير[(٣)] ولم يكمل من النساء إلا أربعة».[(٤)] /

(١) فى الأصل : كما لن.

(٢) زدت «من» ليتضح الكلام.

(٣) فى الأصل : عليهم ، وهو تحريف، وما أثبته هو لفظ الحديث.

(٤) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكن ذكر الهيثمى فى «مجمع الزوائد» ٢١٨/٩: «وبقية الأحاديث التى فيها: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربعة» فى مواضعها مفرقة فى فضل آدم وفاطمة وخديجة » . ولم أجد الحديث فى هذه المواضع، ولكن وجدت فى باب فضل خديجة حديثا مقاربا ٢٢٣/٩ هو: «وعن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأرض أربعة خطوط فقال: أتدرون ما هذا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم، ومريم ابنة عمران، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون» . قال الهيثمى: «رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح». على أنه يوجد حديث صحيح ألفاظه مقاربة لهذا الحديث رواه البخارى فى صحيحه ١٥٨/٤ (كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون...) عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». وهذا الحديث ـ مع اختلاف فى الألفاظ ـ فى: البخارى ١٦٤/٤ (كتاب الأنبياء، باب قوله تعـالى: إذ قالـت الملائكة يامريم)، ٢٩/٥ (كتاب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة)، =

هذا مع العلم بأن الجنة يدخلها كثير من النساء والرجال أكثر من الذين كملوا من الطائفتين[١] .

ص ١٦١

(فصــل)

السـكر مؤلف من أمرين

فإذاً تبين أن السكر[٢] مؤلف من أمرين: وجودى، وهو اللذة. وعدمى، وهو عدم العقل والتمييز. وقد تقدم الكلام على اللذة، وأن جنسها لا يُذم إلا لـمعارض راجحٍ من فوات منفعة أو دخـول مضرة، وتُـحمد إذا كانت مقصودة أو مُعينة على المقصود.

وأما الوصف الآخر، وهو عدم العقل والتمييز، فهذا لا يحمد بحال من جهة نفسه، فليس فى كتاب الله ولا سنة رسوله مدح وحمد لعدم العقل والتمييز والعلم.

مدح الله فى كتابــه العلم والعقل والفقه وذم عدم ذلك

بل قد مدح الله العلم والعقل والفقه ونحو ذلك فى غير موضع، وذم عدم ذلك فى مواضع.

= ٧٥/٧ (كتاب الاطعمة، باب فضل الثريد)؛ مسلم ١٨٨٦/٤ ـ ١٨٨٧ (كتاب فضائـل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين)؛ سنن الترمذى ١٧٩/٣ ـ ١٨٠ (كتاب الأطعمة، باب ما جاء فى فضل الثريد)؛ سنن ابن ماجة ١٠٩١/٢ (كتاب الأطعمة ، باب فضل الثريد على الطعام)؛ المسند (ط. الحلبى) ٣٩٤/٤، ٤٠٩.

(١) فى الأصل : هذا مع أن العلم محيط بأن الجنة يدخلها كثير من النساء والرجال أكثر من الذين كملوا من الطائفتين . ورأيت أن فى هذه العبارات تحريفا ، ولعل ما أثبته أقرب شئ إلى الصواب .

(٢) فى الأصل : الشكر ، وهو تحريف.

مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَـمُونَ﴾ [سورة الزمر: ٩].

وقال: ﴿وَمَايَسْتَوِى الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ﴾ [سورة فاطر: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ • أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ خَسِـرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُـم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْـنِ كَالأَعْمَىٰ وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾[سورة هود: ٢٤].

وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِـجَهَنَّمَ كَثِيـرًا مِّنَ الْـجِنِّ وَالإِنسِ لَـهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِـهَا وَلَـهُـمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِـرُونَ بِـهَا وَلَـهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِـهَا أُوْلَـٰئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩].

وقال: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[سورة الفرقان: ٤٤][(١)].

وقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ وَالْـمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨].

وقال: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّـهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَـيْءٍ عِلْماً﴾ [سورة الطلاق : ١٢].

وقال : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [سورة محمد : ١٩].

وقال : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِـى عِلْماً﴾ [سورة طه : ١١٤].

---

(١) جاءت الآية فى الأصل محرفة إلى : أم حسبت ..

وقال/ ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٩٨]. ظ١٦١

وقال: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: ٢٤].

وقال: ﴿أَوَ لَمْ يَنظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٥][(١)].

وقال : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِى الأَبْصَارِ﴾ [سورة الحشر: ٢].

وهذا كثير فى القرآن : يأمر ويمدح التفكر والتدبر والتذكر، والنظر والاعتبار، والفقه والعلم والعقل، والسمع والبصر والنطق، ونحو ذلك من أنواع العلم وأسبابه وكماله، ويذم أضداد ذلك.

(فصـــل)

من العلم أنواع محمودة وأنواع مذمومة

فإذًا تبين أن جنس عدم العقل والفقه لا يُحمد بحال فى الشرع، بل يُحمد العلم والعقل ويؤمر به أمر إيجاب[(٢)] أو أمر استحباب. ولكن من العلم مالا يؤمر به الشخص نوعا أو عينا، إما لأنه لا منفعة فيه له، أو لأنه يمنعه عما ينفعه، وقد يُنهى عنه إذا كان

(١) حرفت الآية فى الأصل إلى : أولم يتفكروا ...

(٢) فى الأصل: ويأمر به أمر ايجا، وهو تحريف.

فيه مضرّة له. وذلك أن من العلم مالا يحمله عقل الإنسان فيضره، كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: «حدِّثوا النـاس بمـا يعرفون[١] ودعوا ما ينكرون. أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله ؟»[٢]. وقال: عبدالله بن مسعود: «ما من رجل يحدِّث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة[٣] لبعضهم»[٤].

ومن الكلام ما يسمى علما وهو جهل، [مثل][٥] كثير من علوم الفلاسفة وأهل الكلام، والأحـاديث الموضوعـة، والتقليد الفاسـد، وأحكام النجوم. ولهذا رُوى: إن من العلم جهلا، ومن القول عِيًّا، ومن البيان سحرا.

ومن العلم ما يضر بعض النفوس لاستعانتها به على أغراضها الفاسدة، فيكون بمنزلة السلاح للمحارب، والمال للفاجر. ومنه ما لا منفعة فيه لعموم الخلق مثل معرفة دقائق الفلك وثوابته وتوابعه[٦]،

---

(١) فى الأصل : بما يعرفوا.

(٢) ورد هذا الاثر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى : البخارى ٣٣/١ (كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا).

(٣) فى الأصل : فيه ، وهو تحريف.

(٤) ذكر ابن حجر فى فتح البارى ٢٢٥/١ (ط . السلفية) عند حديثه على أثر على بن أبى طالب رضى الله عنه : «وزاد آدم بن إياس فى كتاب العلم له عن عبدالله بن داود عن معروف فى آخره «ودعوا ما ينكرون» أى يشتبه عليهم فهمه. وكذا رواه أبو نعيم فى المستخرج . وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغى أن يذكر عند العامة . ومثله قول ابن مسعود : ما أنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة ـ رواه مسلم».

(٥) زدت «مثل» ليستقيم الكلام.

(٦) فى الأصل : وتوالفه . ولعل ما أثبته هو الصواب .

وحركة كل كوكب، فإنه بمنزلة حركات التغير عندنا[١] ومنه ما يصدُّ عما يُـحتاج إليه، فإن الإنسان محتاج إلى بعض العلوم وإلى أعمال واجبة، فإذا اشتغل بما لا يحتاج إليه عمَّـا يحتاج إليه كان مذموما.

ص ١٦٢

فبمثل هذه الوجوه يُذم العلم: بكونه ليس علما فى الحقيقة وإن سمّاه أصحابه وغيرهم علما، وهذا كثير جدا. أو يكون الإنسان يعجز عن حمله. أو يدعوه ويعينه على ما يضرّه أو يمنعه عمَّـا ينفعه.

وقد يكون فى حق الإنسان لا محمودا ولا مذموماً. هذا كله فى جنس العلم.

الكلام على العقل

وكذلك القوة التى بها يعلم الإنسان ويعقل، وتُسمى عقـلا. فهذه لا يُحمد عدمها[٢] أيضا، إلا إذا كان بوجودها يحصل ضرر، فإن من الناس من لو جُنَّ[٣] لكان خيراً له، فإنـه يرتفـع عنـه التكليف، وبالعقل يقع فى الكفر والفسوق والعصيان.

فإن العقل قد يُراد به القوة الغريزية فى الإنسان التى بها يعقل، وقد يُراد به نفس أن يعقل ويعى ويعلم.

فالأول قول الإمام أحمد وغيره من السلف: «العقـل غريزة والحكمة فطنة».

(١) فى الأصل : فإنه بمنزله عندنا حركات التغير.

(٢) فى الأصل : عدنها ، وهو تحريف.

(٣) فى الأصل : لو جد ، وهو تحريف

والثانى قول طوائف من أصحابنا وغيرهم: «العقل ضرب من العلوم الضرورية»[١]

وكلاهما[٢] صحيح، فإن العقل فى القلب مثل البصر فى العين يُراد به الإدراك تارة، ويُراد به القوة التى جعلها [الله][٣] فى العين يحصل بها الإدراك، فإن كل واحد من علم العبد وإدراكه، ومن علمه وحركته حول، ولكل منهما قوة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولهذا تجد المشايخ الأصحاء من الصوفية يوصون بالعلم ويأمرون باتباعه، كما تجد الأصحاء من أهل العلم يوصون بالعمل ويأمرون به، لما يُخاف فى كل طريقة من ترك ما يجب من الأخرى.

(فصــل)

فهكذا زوال العقل بالسكر[٤] هو من نوع زواله بالإغماء والجنون ونحو ذلك./ فهذا لا يؤمر[٥] به المؤمنون بحال ولا يُحمد ظ ١٦٢

(١) فى الأصل : الضرويرة ، وهو تحريف . وذكر ابن تيمية تفصيل هذا الكلام فى رسالة السبعينية (ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى ، ط. مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ، ١٣٢٩) ص ٣٨ - ٣٩. ونسب هذا الرأى إلى القاضى أبى يعلى وإلى الجبائى والباقلانى . وانظر تفصيل رأى الأشاعرة عند الجوينى فى «الإرشاد» (ص ١٥ - ١٦) حيث يعقد فصلا عنوانه » «العقل علوم ضرورية»

(٢) فى الأصل : فكلاهما .

(٣) زدت كلمة «الله» ليستقيم الكلام.

(٤) فى الأصل : بالشكر ، وهو تحريف.

(٥) فى الأصل : لا يأمر ، ولعل الصواب ما أثبته.

منهم، وإن حصل لهم مع ذلك ذوق إيمانى ووجد عرفانى ـ مما هو محمود ومأمور به ـ فذاك هو المحمود، لا عدم العقل والتمييز.

ولهذا لم يكن فى الصحابة من حاله السكر[١]، لا عند سماع القرآن ولا عند غيره، ولا تكلم الأوَّلون بالسكر، وإنما تكلم به طائفة من متأخرى الصوفية، صار يحصل لهم نوع سكر بما فى قلوبهم من الذوق والوجد مع سقوط التمييز والعقل، ويفرِّقون بين الصحو والسكر.

والسكر لهؤلاء هو من جنس الإغماء والغشى الحاصل عند السماع، الذى حدث فى بعض التابعين من البصريين وغيرهم، فإن السكر والإغماء والغشى كلها زوال العقل والتمييز، لكن تفترق أسبابها وأذواقها، فقد يكون أحد الذوقين والوجدين[٢] عن محبّة ولذة، وقد يكون عن خشية[٣] وألم، وقد يكون عن عجز عن الإدراك لفرط العظمة التى تجلَّت للإنسان، كما وقع لموسى عليه السلام.

فهذه الأمور يجب أن يُعرف أنها ليست كمالاً مطلقا كالفناء، لكن يُحمد ما فيها من الأمور المحمودة الإيمانية، من ذوقٍ أو وجدٍ

(١) فى الأصل : السكر. وستتكرر الكلمة محرفه فى الأصل فى أكثر المواضع . وسأضرب صفحا عن الإشارة إلى ذلك إن شاء الله.

(٢) فى الأصل : والوحيدين ، وهو تحريف .

(٣) فى الأصل : خشيته ، وهو تحريف.

إيمانى مشروع[١]، أو محبة إيمانية، أو خشية إيمانية، ولايُـحمد منها مازاد على المستحب، وما شَغَل عن ماهو أحب منه.

ويُذم منها ما تضمن ترك واجب من علم أو عمل، أو فعل محرم، لكن إذا كان المذموم بغير تفريط من العبد[٢] ولا عن عدوان منه لم يذم منه.

وكما ذكرت مثل ذلك فى قاعدة الموَلَّهين وعقلاء المجانين والمغلوبين فى أحوالهم ومن يُسَلَّم إليه حاله، ومن لا يُسَلَّم إليه حاله، فإن السكر نوع من الغلبة، ويُذم من لم يحصل له من هذه الأحوال ما يجب حصوله،/ كما ينقص من عدم منها مايستحب حصوله. فهكذا يجب التفصيل فى هذه الأحوال، والله أعلم. ص ١٦٣

(فصـــــل)

فقد تبين أن أحد وصفَىْ السكر منفعة فى الأصل، والوصف الآخر إثم، كما قال تعالى عن الخمر: ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [سورة البقرة: ٢١٩]. وقد يقترن باللذة ما يمنع أن تكون مصلحة إذا استعين بها على إثم وعدوان، كما يُستعان بالأكل والشرب على الكفر والفسوق والعصيان. وقد يقترن

(١) فى الأصل : متترع.

(٢) فى الأصل : من العدوان ، وهو تحريف . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبته.

بعدم العقل ما يمنع أن يكون مفسدة إذا استعين به على ترك الإثم والعدوان.

فالأصل حمد علم القلب وذوقه ولذته، ما لم يشتمل على مفسدة راجحة، بل وذوق الجسم ولذته مع علم القلب وعقله، لأن هذه كلها خيرات. فإن العلم خير، وذوق القلب[١] خير، واللذة به خير، لكن قد يعارضها ما يجعلها شرا.

وإذا لم يجتمع التمييز واللذة، بل إما صحو بلا لذة، أو لذة بلا صحو، فقد يترجّح هذا تارة وهذا تارة. فأما المؤمنون فالصحو خير لهم، فإن السكر يصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء. وكذلك العقل خيرٌ لهم، لأنه يزيدهم إيمانا.

وأما الكفار فزوال عقل الكافر خيرٌ له وللمسلمين. أما له: فلأنه [لا] يصده[٢] عن ذكر الله وعن الصلاة، بل يصده عن الكفر والفسق. وأما للمسلمين[٣] فلأن السكر يوقع بينهم العداوة والبغضاء، فيكون ذلك خيرا للمؤمنين، وليس هذا إباحة للخمر والسكر، ولكنه دفع لشر الشرين بأدناهما[٤].

ولهذا كنت آمر أصحابنا أن لا يمنعوا الخمر عن أعداء

(١) فى الأصل : الطيب ، وهو تحريف . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبته .
(٢) فى الأصل : فلأنه يصدهم . ولعل الصواب ما أثبته. وانظر كلام ابن تيمية بعد سطور قليلة.
(٣) فى الأصل : أما المسلمين . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبته.
(٤) فى الأصل : وبأدناهما.

المسلمين[١] من التتار[٢] والكرج ونحوهم، وأقول: إذا شربوا لم يصدهم ذلك عن ذكر الله وعن الصلاة، بل عن الكفر والفساد فى الأرض/. ثم إنه يوقع بينهم العداوة والبغضاء، وذلك مصلحة للمسلمين، فصحوهم شرٌ من سكرهم، فلا خير فى إعانتهم على الصحو، بل قد يُستحب ـ أو يجب ـ دفع شر هؤلاء بما يمكن من سكر وغيره. ظ ١٦٣

فهذا فى حق الكفار. ومن الفسّاق الظلمة من إذا صحا كان فى صحوه من ترك الواجبات وإعطاء الناس حقوقهم، ومن فعل المحرّمات والاعتداء فى النفوس والأموال، ماهو أعظم من سكره، فإنه [إذا] كان يترك ذكر الله والصلاة [فى حال سكره، ويفعل ما ذكرته] فى حال صحوه[٣]، لم يكن سكره شرًا من صحوه، وإذا كان فى حال صحوه يفعل حروباً وفتنا، لم يكن فى شربه ما هو أكثر من ذلك. ثم إذا كان فى سكره يمتنع عن ظلم الخلق فى النفوس والأموال والحريم، ويسمح ببذل أموال ـ تؤخذ على وجه فيه نوع من التحريم ـ ينتفع بها الناس، كان ذلك أقل عذابا ممن يصحو فيعتدى على الناس فى النفوس والأموال والحريم، ويمنع الناس الحقوق التى يجب أداؤها[٤].

---

(١) فى الأصل : أن لا يريفعوا الخمر على أعداء المسلمين ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) فى الأصل : من التتاب ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) فى الأصل : فإنه كان يترك ذكر الصلاة والصلاة فى حال صحوة، وهو تحريف ، ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام.

(٤) فى الأصل : التى يوجب أداها . ولعل الصواب ما أثبته.

فالحاصل أنه تجب[١] الموازنة بين الحسنات والسيئات التى تجتمع فى هذا الباب وأمثاله وجوداً وعدماً، كما قررت مثل ذلك فى قاعدة تعارض السيئات والحسنات، فإن السكر والصحو قد يكونان من هذا الباب، وهكذا السكر والصحو فى الأذواق الايمانية والمواجيد العرفانية.

فمن السالكين من إذا حصل له سكر حصل له فيه منفعة وإيمان ـ وإن كان فيه من النقص[٢] وعدم التمييز مما يحتاج [معه] إلى العقل[٣] ما فيه ـ فيكون خيرا من صحو ليس فيه إلا الغفلة عن ذكر الله، وقسوة القلوب، والكفر والفسوق والخيلاء، ونحو ذلك من ترك الحسنات وفعل السيئات.

وأما الصحو المشتمل على العلم والإيمان،وتذوق [صاحبه] طعم الايمان[٤] ووجد حلاوته،فهو خير من السكر بلا شك. فعليك بالموازنة فى هذه الأحوال والأعمال الباطنة والظاهرة حتى يظهر لك التماثل والتفاضل،وتناسب أحوال أهل الأحوال الباطنة لذوى الأعمال الظاهرة، لا سيما فى هذه الأزمان المتأخرة التى غلب فيها خلط الأعمال الصالحة بالسيئة فى جميع الأصناف، لنرجّح عند الازدحام والتمانع خير الخيرين، وندفع عند الاجتماع شر الشرين،

(١) فى الأصل : توجب.

(٢) فى الأصل : نقص .

(٣) فى الأصل : ما يحتاج إلى العقل . ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) فى الأصل : وذوق عظم الايمان . ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام.

ونقدم عند التلازم:ـ تلازم الحسنات والسيئات ـ ما ترجّح منها، فإن غالب رؤوس المتأخرين وغالب الأمة، من الملوك والأمراء والمتكلمين والعلماء والعبّاد وأهل الأموال، يقع غالبا فيهم ذلك.

وأما الماشون على طريقة الخلفاء الراشدين فليسوا أكثر الأمة. ولكن على هؤلاء الماشين على طريقة الخلفاء أن يعاملوا الناس بما أمر الله به ورسوله من العدل بينهم، وإعطاء كل ذى حق حقه، وإقامة الحدود بحسب الإمكان، إذ الواجب هو الأمر بالمعروف وفعلـه، والنهى عن المنكر وتركه بحسب الإمكان، فإذا عجز أتباع الخلفاء الراشدين عن ذلك،قدَّموا خير الخيرين حصولا، وشر الشرين دفعا، والحمد لله رب العالمين.

(فصــل)

الشيطان يعتن بنى آدم ويحرضهـم على الفواحش والمعاصى

قال الله تعالى لما أهبط آدم ومن معه إلى الأرض: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْـهَـاَ جَـمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّـى هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْـهِمْ وَلاَ هُمْ يَـحْزَنُونَ ۞ وَالَّـذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَـٰئِـكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُـمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [سورة البقرة ٣٨ ـ ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ فَإِمَّـا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّـى هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَىٰ ۞ وَمَنْ أَعْـرَضَ عَن ذِكْـرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۞ قَالَ رَبِّ لِـمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ

بَصِيراً ۞ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [سورة طه: ١٢٣ ـ ١٢٦].

ظ ١٦٤ وقال: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ۞ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۞ يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۞ يَابَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٤ ـ ٢٧].

فأخبر سبحانه بنعمته على بنى آدم بما أنزله من اللباس الذى يوارى سوءاتهم ومن الريش، وإنزاله له كما قال: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾، [سورة الحديد: ٢٥]، ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ﴾ [سورة الزمر: ٦].

وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء»[(١)].

(١) الحديث بهذا اللفظ عن أبى هريرة وابن مسعود رضى الله عنهما فى: البخارى ١٢٢/٧ (كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا انزل له شفاء)؛ سنن ابن ماجة ١١٣٨/٢ (كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء). والحديث بهذا اللفظ مع زيادة .. أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله . عن ابن مسعود رضى الله عنه فى المسند (ط. المعارف) ٢٠١/٥. =

وأخبر سبحانه أن لباس التقوى خير من هذا اللباس. كما قال لما أمرهم بالزاد فقال: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [سورة البقرة: ١٩٧]، فهما لباسان وزادان.

ثم قال: ﴿يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا من سَوْءَاتِهِمَا﴾ [سورة الأعراف: ٢٧]، فنهى بنى آدم أن يفتتنوا بفتنة الشيطان كما فتن أبويهما، وذلك بمعصية الله وطاعة الشيطان فى خلاف أمر الله ونهيه، وأنه لما نزع عن الأبوين لباسهما فكذلك قد ينزع عن الذرية لباس التقوى ولباس البدن ليريهما سوءاتهما.

قال تعالى : ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف : ٢٧] فأخبر

= وتكرر٦/١٢، ١٢١، ١٣٤، ١٥٨، ١٥٩. والحديث عن جابر رضى الله عنه فى مسلم ١٧٢٩/٤ (كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب الدواء) ونصه: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل). وجاء الحديث عن أسامة بن شريك رضى الله عنه فى: سنن أبى داود ٦/٤ (كتاب الطب، باب فى الرجل يتداوى)؛ سنن الترمذى ٢٥٨/٣ (كتاب الطب، باب ما جاء فى الدواء والحث عليه)، المسند (ط الحلبى) ١٧٨/٤ (ثلاثة أحاديث)؛ سنن ابن ماجه (الموضع السابق). ولفظه فى الترمذى: عن أسامة بن شريك قال : قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوى ؟ قال : نعم، يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلا داء واحداً. فقالوا: يا رسول الله وما هو ؟ قال: الهرم». قال الترمذى: «وفى الباب عن ابن مسعود وأبى هريرة وأبى خزامة عن أبيه وابن عباس. هذا حديث حسن صحيح». وجاء الحديث بمعناه عن أبى الدرداء رضى الله عنه فى : سنن أبى داود ١١/٤ (كتاب الطب ، باب فى الأدوية المكروهة)، وعن طارق بن شهاب فى المسند (ط الحلبى) ٣١٥/٤ وعن رجل من الأنصار فى المسند (ط الحلبى) ٣٧١/٥.

أن الشياطين[١] أولياء للذين لا يؤمنون بهدى الله الذى بعث به رسله.

كما قال: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ • وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ • حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [سورة الزخرف: ٣٦ ـ ٣٨]

وكذلك قال الشيطان: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة، صٓ : ٨٢، ٨٣][٢] ﴿قَالَ هَـٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ • إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [سورة الحجر: ٤١، ٤٢]، وقال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ • إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٩، ١٠٠].

وقال : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٢١].

ثم أخبر عن أولياء الشيطان الذين لا يؤمنون فقال: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة

(١) فى الأصل : الشيطان.

(٢) فى الأصل حرفت آية ٨٢ إلى : فوعزتك.

الأعراف: ٢٨]. فقولهم: والله أمرنا بها، يقتضى أنهم متدينون بها يرونها عبادة وطاعة، كما كان مشركو العرب يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى الثياب التى عصينا الله فيها، إلا الـحُـمْس ـ قريش وحلفاؤها[١] ـ فكانوا يطوفون فى ثيابهم، وكان غيرهم قد يطوف فى ثياب أحمسى[٢] إن حصل له ذلك، وإلا طاف عريانا[٣]، حتى كانت المرأة تطوف عريانة، وربما سترت فرجها بيدها، وتقول:

اليوم يبدو بعضُهُ أو كلُّهُ .·. وما بَدَا منه فلا أُحِلُّهُ

وكان من طاف فى ثيابه من الحُمْس ألقاها فسـميت لَقًـى، وحَرُمت عليه.

وكانوا أيضا فى الإحرام لا يأكلـون من الدهـن الـذى [فى الأنعام][٤]. ولهذا لما فتح النبى صلى الله عليه وسلم مكة وغزا تبوك

---

(١) فى الأصل : وحلفاها.

(٢) فى الأصل : فى الثياب احبس ، وهو تحريف. وسبق ورود هذا الكلام ٤٥٠/١ ونقلت فى تعليقى هناك (ت ٥) كلام ابن كثير الذى قال فيه: «وكانت قريش ـ وهم الـحُمْس ـ يطوفون فى ثيابهم. ومن أعاره أحمسى ثوبا طاف فيه ... الخ» .

(٣) فى الأصل : عريا ، وهو تحريف.

(٤) زدت عبارة «فى الأنعام» ليستقيم الكلام.ـ وذكر ابن الجوزى فى تفسير قوله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين) [سورة الأعراف: ٣١] فى تفسيره (زاد المسير ١٨٧/٣): «قال ابن السائب : كان أهل الجاهلية لا يأكلون فى أيام حجهم دَسَماً، ولا ينالون من الطعام إلا قوتاً، تعظيما لحجهم، فنزل قوله : (وكلوا واشربوا)». وانظر ما جاء فى تفسير الآية التالية (٣٢) فى تفسير الطبرى (ط. المعارف) ٣٩٦/١٢. وفى «زاد المسير» ١٨٩/٣.

أنزل الله «براءة» وأمره الله بالبراءة إلى أهل العهد المطلق من الشرك[١] وبسيرهم فى الأرض أربعة أشهر.

وقال: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٥] فبعث النبى صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق أميرا على الحاج وأمره أن ينادى أن لا يحج بعد العام مشرك/ ولا يطوف عريان. فكانوا يصرخون بها من الموسم كما ثبت ذلك فى الصحيح وغيره فى حديث أبى هريرة[٢] وغيره وهو من المتواتر، وأردفه النبى صلى الله عليه وسلم بعلى بن أبى طالب [أن] لا ينبذ للمعاهدين[٣] عهودهم، لأن عادتهم كانت أن لا يقبلوا بنبذ العهد وحله إلا من الكبير[٤] أو بعض أهل بيته، فأخّرهم[٥] النبى صلى الله عليه وسلم إذ ذاك على عادتهم[٦] ليقبلوا ذلك. وكان أبوبكر هو الإمام الذى يقيم للناس مناسكهم ويصلّى بهم ويحكم فيهم، وعلىّ معه ليبلغ رسالة البراءة إلى أهل العهود[٧]

ظ ١٦٥

(١) فى الأصل : المشرك.

(٢) فى الأصل : أبا هريرة ، وهو خطأ.

(٣) فى الأصل: للعاهدين.

(٤) فى الأصل : الكثير، وهو تحريف.

(٥) فى الأصل : فأجراهم ، وهو تحريف.

(٦) فى الأصل : عاندتهم ، وهو تحريف

(٧) يقول ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ (ط دار الشعب) «وأول هذه السورة الكريمة نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما رجع من غزوة تبوك وهمَّ بالحج، ثم ذُكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم فى ذلك، وأنهم يطوفون بالبيت عراة ، فكره مخالطتهم ، فبعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه أميراً على الحج هذه السنة، ليقيم للناس مناسكهم، ويُعلم =

فكان أولياء الشيطان إذا فعلوا هذه الفاحشـة، وهـى إبـداء السوءات فى الطـواف، يحتجون بشيئين: يقولون: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ وهذا هو الرجوع إلى العادة والاتّباع والتقليد[1] للأسلاف. ويقولون: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ وهذا قول بغير علم.

= المشركين أن لا يحجوا بعد عامهم هذا، وأن ينادى فى الناس ببراءة، فلما قفل أتبعه بعلى بن أبى طالب ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكونه عصبة له، كما سيأتى بيانه. فقوله: (براءة من الله ورسوله) أى هذه براءة: أى تبرؤوا من الله ورسوله (إلى الذين عاهدتم من المشركين . فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر) [سورة التوبة: ١، ٢] اختلف المفسرون ها هنا اختلافا كثيرا ، فقال قائلون: هذه الآية لذوى العهود المطلقة غير المؤقتة، أو من له عهد دون أربعة أشهر فيكمل له أربعة أشهر، فأما من كان له عهد مؤقت فأجله إلى مدته، مهما كان». وانظر تفسير ابن كثير للآيات الأولى من سورة براءة ٤٤/٤ ـ ٥٣. وأما الأحاديث المتواترة التى يشير إليها ابن تيمية فمنها حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه ونصه فى: البخارى ٧٨/١ ـ ٧٩ (كتاب الصلاة، باب مايستر من العورة): «أن أبا هريرة قال: بعثنى أبوبكر فى تلك الحجة فى مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى ألاَ لاَ يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبدالرحمن (بن عوف) : ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فأمره أن يؤذن ببراءة . قال : أبوهريرة: فأذن معنا علىّ فى أهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان». وجاء الحديث فى مواضع أخرى فى البخارى: ١٥٣/٢ (كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت عريان. ولا يحج مشرك)، ١٦٧/٥ (كتاب المغازى، باب حج أبى بكر بالناس سنة تسع)، ٦٤/٦ (كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة)، ١٠٢/٤ (كتاب الجزية، باب كيف ينبذ إلى أهل العهد)؛ سنن أبى داود ٢٦٤/٢ ـ ٢٦٥ (كتاب المناسك، باب يوم الحج الأكبر)، سنن النسائى ١٨٦/٥ (كتاب المناسك، باب قوله تعالى: خذوا مناسككم عند كل مسجد)؛ سنن الدارمى ٢٣٧/٢ (كتاب السير، باب فى الوفاء للمشركين بالعهد)؛ المسند (ط المعارف) ١٣٣/١٥ ـ ١٣٤.

وجاءت أحاديث أخرى فى نفس الموضوع عن أبى بكر وعلىّ وعن غيرهما من الصحابة رضوان الله عليهم أشار إلى بعضها ابن كثير وإلى بعضها الطبرى (انظر تفسيره ـ ط . المعارف ـ ٩٨/١٤ وما بعدها). وانظر المسند (ط . المعارف) ١٥٦/١، ٣٢/٢.

(١) فى الأصل : التقليد.

وهذا قال [تعالى] (١): ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [سورة الإعراف: ٢٨]؛ فإن الفحشاء قبيحة منكرة تنكرها القلوب بفطرتها، والله لا يأمر بمنكر. وهذا يقتضى أن الافعال القبيحة السيئة تكون على صفاتٍ تمنع معها أن الله يأمر بها. وفى هذا نزاع معروف بين الناس بيَّنَّاه فى غير هذا الموضع.

ثم قال: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٨] أى: أتقولون أنه أمر بهذا، وأنتم لا تعلمون أنه أمر به ؟ إذ (٢) ليس معكم إلا عادة آبائكم ودينكم، وأنتم لا تعلمون أن الله أنزل بهذا سلطانا.

فهذه الآية يدخل فيها كل من تعبَّد بفاحشة وأمر منكر، وإن احتج بالعادة التى لسلفه، أو زعم أن الله يأمر بذلك، [أو] لما يذكره من الأسباب (٣)، كقول مشركى العرب: هذه الثياب عصينا الله فيها فلا نطوف له فيها، يريدون وقت العبادة أن يجتنبوا (٤) ثياب المعصية.

/وكذلك تقسيمهم الناس إلى قسمين: حُمْس (٥) وغير حُمْس، ص ١٦٦

(١) زدت كلمة «تعالى» ليستقيم الكلام.

(٢) فى الأصل : إذا.

(٣) فى الأصل : .. بذلك لما يذكره من الراب ، وهو تحريف ، ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام .

(٤) فى الأصل : أن يحترموا ، وهو تحريف . ولعل ما أثبته هو الصواب.

(٥) فى الأصل : خمس، وهو تحريف، وتكررت بعد ذلك محرفة عدة مرات. وفى اللسان: «أبو الهيثم: الحُمْس قريش ومن ولدت قريش وكنانة... سموا حُمْسا لأنهم تحمسوا فى دينهم أى تشددوا» =

وإباحتهم للحُمْس مايحرم على غيرهم من الطواف فى الثياب، ومن الطعام، و [عدم] دخول البيوت المنقوبة[(١)] فى الإحرام من أبوابها، وإسقاطهم عن الحمس الإفاضة من عرفة بالإفاضة من مزدلفة[(٢)].

فمن هذا الباب ما يدَّعى قوم من أشراف بنى هاشم ـ ومن يزعمون أنهم منهم لموافقتهم لهم على رأى كالتشيع وغيره ـ أنهم مختصون به فى العبادات والمحظورات. فهذا نظير ما كانت الحُمْس تدّعيه.

وفى سيرة ابن هشام ٢١٤/١: «قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا فى ذلك أمورا لم تكن لهم، حتى قالوا: لا ينبغى للحُمْس أن يأتقطوا الأقِط ولا يسلئوا السمن وهم حُرُم، ولا يدخلوا بيتا من شعر، ولا يستظلّوا إن استظلوا إلا فى بيوت الأَدَم ما كانوا حُرُماً، ثم رفعوا فى ذلك فقالوا: لا ينبغى لأهل الحِل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم، إذا جاءوا حجاجا أو عمارا، ولا يطوفوا بالبيت إذ قَدموا أول طوافهم إلا فى ثياب الحمس، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة، ... الخ» وانظر سيرة ابن هشام ٢١١/١ ـ ٢١٦. وانظر ما ذكره أستاذى الأستاذ محمود شاكر فى تعليقه فى تفسير الطبرى (ط المعارف) ٥٥٧/٣ (ت ١).

(١) فى الأصل: ودخول البيوت المقربة. ورجح أستاذى الأستاذ محمود شاكر أن تكون الكلمة الأخيرة هى «المنقوبة» . وانظر التعليق السابق، وانظر تفسير الطبرى لقوله تعالى: (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) [سورة البقرة: ١٨٩] وفيه ٥٥٨/٣ ينقل عن مجاهد قوله : «كان المشركون إذا أحرم الرجل منهم نقب كُوَّة فى ظهر بيته، فجعل سُلَّماً، فجعل يدخل منها. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين ، قال : فأتى الباب ليدخل فدخل منه . قال: فانطلق الرجل ليدخل من الكوة. قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شأنك ؟ فقال : إنى أحمس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أحمس».

(٢) انظر تفسير الطبرى لقوله تعالى : (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) [سورة البقرة : ١٩٩] ١٨٤/٤ ـ ١٩١.

ومن[١] هذا الباب ما يفعله قوم من المتزهّدة من كشف سوءاتهم فى سماعاتهم وحماماتهم أو غير ذلك، ويقولون: هذا طريقنا، وهذا فى طريقنا. فهذا مثل قولهم: (وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها).

وأبلغ من ذلك تعبّد طوائف من المتزهّدة والمتعبّدة بمعاشرة الأحداث المردان والنساء الأجانب، والنظر إليهم والخلوة بهم، والمحبة والهوى فيهم[٢]، وبما قد يكون ـ وقد لا يكون ـ وراء ذلك من الفاحشة الكبرى.

وهذا ابتدأه المشركون ـ من الصابئة وغير الصابئة ـ الذين هم أولياء الشياطين الذين هم مشركون، كما ذكر ابن سينا فى «إشاراته» وزعم أنه مما يعين على السلوك والتأله العشق[٣] العفيف واستماع الأصوات الملحّنة، كما ذكر أيضاً الشرك بعبادة الصور، ويذكر هو وطائفته عبادة الكواكب[٤].

وهذا فى النصارى أيضا منه جانب قوى، وهم أيضا قد ابتدعوا شركا لم ينزل الله به سلطانا، كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ

(١) فى الأصل : فمن .

(٢) أمام هذا الموضع كتب فى هامش الأصل : «مطلب».

(٣) فى الأصل : المعشق . وهو تحريف . وفى هامش الأصل أمام هذا الموضع كتب : «مطلب : مدح (؟) العشق».

(٤) انظر ما سبق ٢٣٩/١ (وانظر ت : ٥) ٢٤٠/١ (وانظر ت ١).

وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ والْـمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا إلَـٰهاً وَاحِداً لاَ إلَـٰهَ إلاَّ هُوَ سُبْحَانَـهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣١].

ولهذا كثر هذا فى طوائف الزهّاد والعبّاد من هذه الأمة [من][1] المبتدعة، الخارجين عن الشريعة ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه، وإن كانوا من وجه آخر داخلين فيها.

ظ ١٦٦ فهذا شأن الطرائق المبتدعة كلها: يجتمع/ فيها الحق والباطل. ومن المعلوم أن هذا الذى يفعلونه من الفواحش الظاهرة أو الباطنة.

وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إنَّمَا حَرَّمَ رَبِّـىَ الْـفَوَاحِشَ مَاظَهَرَ مِنْـهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ والْبَغْىَ بِغَيْـرِ الْـحَقِّ وَأَن تُشْـرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَـمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَـى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَـمُونَ﴾ [سورة الأعراف : ٣٣].

وقال تعالى : ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْـمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [سورة الأنعام : ١٢٠].

وقد قال فى الصحيحين عن ابن عباس وأبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذنان تزنيان وزناهما السمع، واللسان يزنى وزناه النطق، والقلب يتمنّى ذلك ويشتهى، والفرج يصدِّق ذلك ويكذِّبه»[2].

---

(١) زدت «من» ليستقيم الكلام.

(٢) سبق الحديث ٣١٩/١.

فما كان من السمع والبصر واللسان فى هذا الباب فهو من زناه، والزنا من الفواحش، والله لا يأمر بالفحشاء، فالله تعالى لا يأمر أن يعبده ويتقرَّب إليه بالعشرة للمردان الصباح، والنظر إليهم والإصغاء إلى كلامهم ونحو ذلك: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف : ٢٨].

بل قد حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وإن أتى هذه الفواحش معتقدا تحريمها فهو من المسلمين الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى ذر: «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، وإن زنا وإن سرق»[١].

فإن المسلم الذى يأتى بفاحشة إما أن يتوب إلى الله ويستغفره، فيدخل فى قوله : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ • أُولَـٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن

(١) جاء هذا الحديث عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه فى مواضع كثيرة فى البخارى (انظر فتح البارى ـ ط . السلفية ـ الأرقام التالية ١٢٣٧، ١٤٠٨، ٢٣٨٨، ٣٢٢٢، ٥٨٢٧، ٦٢٦٨، ٦٤٤٣، ٧٤٨٧)، وجاء فى بعض المواضع مختصرا مثل ٧١/٢ (كتاب الجنائز، باب فى الجنائز ومن كان آخر كلامه: لا الهٰ إلا الله) ونصه فيه: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتانى آت من ربى فأخبرنى ـ أو قال: بشرنى ـ أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق. قال: وإن زنى وإن سرق». وجاء فى مواضع أخرى مطولا. وانظر: البخارى ٩٤/٨ ـ ٩٥ (كتاب الرقاق، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: ما أحب أن لى مثل أحد ذهبا)، ١٤٢/٩ (كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل)؛ مسلم ٦٨٨/٢ ـ ٦٨٩ (كتاب الزكاة، باب الترغيب فى الصدقة)؛ سنن الترمذى ١٣٦/٣ (كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة)؛ (المسند (ط . الحلبى) ١٥٩/٥.

رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيماً﴾ [سورة النساء ١١٠].

وقال تعالى : ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [سورة هود : ١١٤].

وفى الصحيحين عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أن رجلا أصاب من [امرأة][1]/قبلة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فأنزل عليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ الآية [سورة هود: ١١٤]. قال الرجل: ألى هذه الآية ؟ [قال:] لمن[2] عمل بها من أمتى[3]». ص ١٦٧

وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [سورة الشورى: ٣٧].

(١) زدت كلمة «امرأة» ليستقيم الكلام، وهى من ألفاظ الحديث .

(٢) فى الأصل : الآية فمن. ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام، وهو موافق لرواية البخارى.

(٣) الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه فى : البخارى ٧٥/٦ (كتاب التفسير ، تفسير سورة هود)، مسلم ٢١١٥/٤ ـ ٢١١٦ (كتاب التوبة، باب: إن الحسنات يذهبن السيئات)؛ سنن الترمذى ٣٥١/٤ (كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة هود)؛ سنن ابن ماجة ٤٤٧/١ (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فى أن الصلاة كفارة)، ١٤٢١/٢ (كتاب الزهد، باب ذكر التوبة)؛ المسند (ط. المعارف) ٢٣٨/٥ .

وقال : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [سورة النجم: ٣٢] قال ابن عباس : ما رأيت شيئا [أشبه][١] باللمم مما قال أبوهريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم: «إن العينين تزنيان وزناهما النظر» وذكر الحديث[٢].

والمسلم[٣] إذا أتى الفاحشة [لا يكفر][٤] وإن كان كمال الايمان الواجب قد زال عنه، كما فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يزنى الزانى حين يزنى [وهو مؤمن][٥]، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها

---

(١) زدت «أشبه» ليستقيم الكلام ، وهى من كلمات الحديث.

(٢) تمام الحديث:... عن النبى صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهى ، والفرج يصدّق ذلك ويكذّبه». والحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه، وسبق وروده مختصرا ٣١٩/١، وأشرت إلى بعض مواضعه فى المسند، كما سبق ورود جزء منه فى هذا الجزء قبل صفحات. وانظر الحديث أيضا: فى المسند (ط المعارف) ١٤٧/١٤ (رقم ٧٧٠٥). وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله إنه سيأتى فى المسند مطولا ومختصرا: ٨٣٣٨، ٨٥٠٧، ٨٥٢٠، ٨٥٨٢، ٨٨٣٠، ٨٩١٩، ٩٣٢٠، ٩٥٥٩، ١٠٨٤١، ١٠٩٢٤، ١٠٩٣٣. والحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى: البخارى ٥٤/٨ (كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج)، ١٢٥/٨ (كتاب القدر، باب وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون..)؛ مسلم ٢٠٤٦/٤ ـ ٢٠٤٧ (كتاب القدر، باب قُدّر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره)؛ سنن أبى داود ٣٣١/٢ ـ ٣٣٢ (كتاب النكاح ، باب ما يؤمر به من غض البصر). وانظر تفسير ابن كثير سورة النجم آية ٣٢.

(٣) فى الأصل : المسلم.

(٤) زدت عبارة «لا يكفر» ليستقيم الكلام.

(٥) عبارة «وهو مؤمن» : ساقطة من الأصل ، وهى من ألفاظ الحديث.

وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف[١] يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن»[٢].

فأصل الإيمان معه، وهو قد يعود [إلى المعصية، ولكنه يكون مؤمنا][٣] إذا فارق الدنيا، كما فى الصحيح عن عمر أن رجلا كان يدعى حِمارا، وكان يشرب الخمر، وكان كلما أتى به [إلى][٤] النبى صلى الله عليه وسلم أمر بجلده، فقال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به [إلى][٤] النبى صلى الله عليه وسلم، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله»[٥] فشهد له بأنه يحب الله ورسوله، ونهى عن لعنته. كما تقدم فى الحديث الآخر الصحيح: «وإن زنا وإن سرق».

وذلك أن معه أصل الإعتقاد: أن الله حرَّم ذلك، ومعه خشيه عقاب الله، [ورجاء][٦] رحمة الله، وإيمانه بأن الله يغفر الذنب ويأخذ به، فيغفر الله له به.

كما فى الصحيح عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم

(١) فى الأصل : سرق، وهو تحريف. والمثبت هو من ألفاظ الحديث فى مسلم.

(٢) سبق الحديث مختصرا ٤٥٧/١ (وانظر ت ٣) ، ٤٥٨/١ (وانظر ت ٦).

(٣) مابين المعقوفتين أثبته مكان الكلام الساقط لتستقيم العبارة.

(٤) زدت «إلى» ليستقيم الكلام .

(٥) الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى : البخارى ١٥٨/٨ ـ ١٥٩ (كتاب الحدود ، باب ما يكره من لعن شارب الخمر).

(٦) ورجاء : زدتها ليستقيم الكلام.

قال: أذنب عبد ذنبا، فقال: أى رب إنى أذنبت ذنبا فاغفر لى. فقال ربه: علم عبدى أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى. ثم أذنب ذنبا آخر،/ فقال: أى رب أذنبت ذنبا فاغفره لى. فقال: ربه: علم عبدى أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى. ثم أذنب ذنبا آخر، فقال: أى رب قد أذنبت ذنبا فاغفره لى. فقال علم عبدى أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى، فليفعل ما شاء»[١].

ظ ١٦٧

وكذلك فى الصحاح من غير وجه حديث الذى لم يعمل خيرا قط، وقال لأهله: إذا أنا مت فاحرقونى، ثم اسحقونى، ثم ذرّونى فى يوم ريح. الحديث. فقال الله له: ما حملك على مافعلت ؟ قال: خشيتك يارب. فغفر الله [له][٢] بتلك[٣] الخشية[٤].

وكذلك من [أفضل أعمال] المؤمن التوبة[٥]، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم للغامدية[٦] التى أقرت بالزنا حتى رجمها: «لقد

(١) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ١٤٥/٩ (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: يريدون أن يبدلوا كلام الله)؛ مسلم ٢١١٢/٤ ـ ٢١١٣ (كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب)؛ المسند(ط. المعارف) ٩٢/١٥ ـ ٩٣ (وانظر تعليق المحقق).

(٢) له : ساقطة من الأصل.

(٣) فى الأصل : بذلك ، وهو تحريف.

(٤) سبق الحديث ١٦٤/١ (وانظر ت ٤).

(٥) فى الأصل : وكذلك من وراء المؤمن التوبة، وهو تحريف. ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام.

(٦) فى الأصل : للعامرية ، وهو تحريف.

تابت توبة لو تابها صاحب مَكْسٍ لغُفر له. وهل وجدت [توبة][1] أفضل من أن جادت بنفسها لله ؟»[2].

وحديث صلاة التوبة محفوظ فى السنن عن على، عن أبى بكر الصديق، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما من مسلم يذنب ذنبا فيتوضأ[3] ويحسن الوضوء، ثم يصلّى ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له» وقرأ هذه الآية: [﴿والَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٥]][4].

وهذا باب واسع، فإن الذنوب التى يُبتلى بها العباد يسقط عنهم

(١) توبة: ساقطة من الأصل، وهى من ألفاظ الحديث، (انظر مسلم ١٣٢٤/٣).

(٢) الحديث عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه فى: مسلم ١٣٢٣/٣ ـ ١٣٢٤ (كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا). وأول الحديث أن ماعز بن مالك الأسلمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم... الحديث ومنه: فجاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله، إنى قد زنيت فطهّرنى... والحديث فى : سنن أبى داود ٢١٢/٤ ـ ٢١٣ (كتاب الحدود، باب المرأة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم برجمها من جهينة)؛ سنن الدارمى ١٧٩/٢ ـ ١٨٠ (كتاب الحدود، باب الحامل إذا اعترفت بالزنا)؛ المسند (ط الحلبى) ٣٤٨/٥.

(٣) فى الأصل : فتوضأ.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ومكانه بياض فى الأصل، وزدته ليستقيم الكلام، وهو من ألفاظ الحديث. والحديث ـ مع اختلاف فى بعض الألفاظ ـ عن علىّ عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى: سنن أبى داود ١١٤/٢ ـ ١١٥ (كتاب الصلاة، باب فى الاستغفار)، وأوله: عن على :كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وفيه: وصدق أبوبكر رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى... الحديث. وهو فى : سنن الترمذى ٢٩٦/٤ (كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة آل عمران)؛ سنن ابن ماجة ٤٤٦/١ (كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فى أن الصلاة كفّارة)؛ المسند (ط. المعارف) ١٥٣/١ ـ ١٥٤، ١٧٨. وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله فى تعليقه: «أشار إليه البخارى فى التاريخ الكبير ٥٥/١/٢».

عذابها[١] إما بتوبة تَجبُّ ما قبلها، وإما باستغفار، وإما بحسنات يذهبن السيئات، وإما بدعاء المسلمين وشفاعتهم، أو بما يفعلونه له[٢] من البر، وإما بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وغيره فيه يوم القيامة، وإما أن يكفّر الله خطاياه بما يصيبه من المصائب. فقد تواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم أن ما يصيب المسلم من أذى شوكة فما فوقها، إلا حطّ الله بها خطاياه كما تحط الشجرة اليابسة ورقها[٣].

وأصناف الحسنات التى تكفّر بها السيئات كثيرة أكثر من السيئات، من أنواع البر جميعها، كما جاء ذلك فى الأحاديث النبوية المطابقة لكتاب/ الله تعالى. ص ١٦٨

وأهل السنة والجماعة[٤] متفقون على أنه لا يكفر المسلم بمجرد

(١) فى الأصل : عزابها ، وهو تحريف.

(٢) أو بما يفعلونه له: كذا بالأصل، والمقصود: بما يفعلونه لله تعالى...

(٣) وردت أحاديث عديدة بهذا المعنى ، منها حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه، فى : البخارى ١١٥/٧ (كتاب الطب، باب أشد الناس بلاء الأنبياء...) ونصه فيه :... عن عبدالله قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك، فقلت: يارسول الله إنك توعك وعكا شديدا. قال: أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم. قلت: ذلك أن لك أجرين. قال: أجل ذلك كذلك، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفّر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها». والحديث فى: مسلم ١٩٩١/٤ (كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض..)؛ المسند (ط. المعارف) ٢٢٠/٥. وجاء حديث بنفس المعنى عن عائشة رضى الله عنها فى: سنن الترمذى ٢٢٠/٢. قال الترمذى : «وفى الباب عن سعد بن أبى وقاص وأبى عبيدة بن الجراح وأبى هريرة وأبى أمامة وأبى سعيد وأنس وعبدالله بن عمرو وأسد بن كُرز وجابر وعبدالرحمن بن أزهر وأبى موسى. قال أبوعيسى: حديث عائشة حديث حسن صحيح».

(٤) فى الأصل : وجماعة.

الذنب كما يقوله الخوارج، ولا أنه يخرج[١] من الإيمان بالكلية كما يقوله المعتزلة، لكن ينقص الإيمان ويمنع كماله الواجب. وإن كانت المرجئة[٢] تزعم أن الإيمان لا ينقص أيضا. فمذهب أهل السنة المتبعون [للسلف الصالح: أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.][٣].

فأما استحلال ما حرّم الله ورسوله من الفواحش وغيرها فهو كفر، وبمثله أهلك الله قوم لوط [الذين][٤] استحلّوا الفاحشة وفعلوها معلنين بها مستحلّين لها. قال [تعالى][٥] ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ۝ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [سورة هود: ٨٢، ٨٣][٦].

وقد رُوى [عن قتادة]:[٧] من الظالمين من هذه الأمة[٨]، وقد رُوى أنه[٩] يكون فيها خسف وقذف ومسخ.

(١) فى الأصل : تبرأ . ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) فى الأصل : الموجبة ، وهو تحريف.

(٣) فى الأصل : فمذهب أهل السنة المتبعون لصاحبه أعداء الأقوال ، وهو تحريف وفيه كلام ساقط ولعل ما أثبته يقرب من الأصل الصحيح .

(٤) زدت «الذين» ليستقيم الكلام.

(٥) زدت «تعالى» للإيضاح.

(٦) فى الأصل قال : فجعلنا ، وهو تحريف.

(٧) زدت «عن قتادة» ليستقيم الكلام.

(٨) روى الطبرى فى تفسيره (ط المعارف) ٤٣٩/١٥: «.. عن قتادة فى قوله: «وما هى من الظالمين ببعيد» قال: يعنى ظالمى هذه الأمة. قال: والله ما أجار منها ظالماً بعد».

(٩) فى الأصل : أن .

وقد شرع الله سبحانه فى شريعة أهل التوراة[١] وشريعة أهل القرآن رجم الزانى المحصن بالحجارة، كما رجم الله أهل الفاحشة. وأما أهل الفاحشة واللوطية فيُرجمان سواء كانا بكرين أو ثيبين عند جمهور العلماء، كما رجم الله قوم لوط، وليس فى الذنوب ما يُعاقب أهله بالرجم إلا أهل هذه الفاحشة.

وقد[٢] رجم النبى صلى الله عليه وسلم غير واحد: رجم اليهوديين[٣]، ورجم ماعز بن مالك، ورجم الغامدية[٤]، ورجم آخر. وكذلك رجم خلفاؤه الراشدون[٥] أيضا.

وكذلك ما يعاقب الله به أهل ذلك، كما روى البخارى فى صحيحه تعليقا مجزوماً به وهو داخل فى الصحيح الذى شرطه عن عبدالرحمن بن غَنْم الأشعرى، [أنه][٦] سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «ليكونن من أمتى أقوام يستحلُّون الحِرَ[٧] والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب عَلَمٍ يروح عليها بسارحة لهم، يأتيهم لحاجتهم، فيقولون:/ ارجع إلينا غدا، فَيُبَيِّتهم[٨] الله، ظ ١٦٨

(١) فى الأصل : التورية.

(٢) فى الأصل : قد.

(٣) فى الأصل : اليهودين.

(٤) فى الأصل : العامرية .

(٥) فى الأصل : الراشدين.

(٦) زدت «أنه» ليستقيم الكلام.

(٧) فى الأصل : الخز. وانظر ماسبق ٢٩٥/١ (ت ٢).

(٨) فى الأصل : فينبهم، وهو تحريف .

ويضع[1] العَلَمَ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»[2].

فالعقوبة بما عوقبت[3] به الأمم المتقدمة من قذف ومسخ وخسف إنما يكون لمن شاركهم فاستحل ما حرّمه الله ورسوله. كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: «ليكونن [من أمتى][4] أقوام يستحلّون...» ثم قد يستحلّ بعضهم بعض أنواع الخمر بتأويل، كما استحلّ ذلك أهل الكوفة، كما روى فى الحديث: «ليكونن من أمتى أقوام يستحلُّون الخمر يسمُّونها باسم غير اسمها»[5].

---

(١) فى الأصل : يضع . والمثبت هو الذى فى صحيح البخارى .

(٢) سبق ورود هذا الحديث ٢٩٤/١ ـ ٢٩٥ وعلقت عليه هناك (ت ١، ٢). وانظر أيضا ٣٦٦/١ (وانظر ت ٢).

(٣) فى الأصل : بما عوقب.

(٤) من أمتى : ساقطة من الأصل.

(٥) جاء هذا الحديث بألفاظ مختلفة وعن عدد من الصحابة، فهو عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه مع اختلاف فى اللفظ فى: سنن أبى داود ٤٤٩/٣ ـ ٤٥٠ (كتاب الأشربة، باب فى الدَّاذىّ) (ولفظه فيه: «ليشربن ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها»)؛ سنن ابن ماجه (بلفظ مطول) ١٣٣٣/٢ (كتاب الفتن، باب العقوبات)؛ المسند (ط الحلبى) ٣٤٢/٥. وجاء الحديث بلفظ «يشرب ناس من أمتى الخمر باسم يسمونها إياه» عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه: سنن ابن ماجة ١١٢٣/٢ (كتاب الأشربة، باب الخمر يسمونها بغير اسمها)؛ المسند ٣١٨/٥، وعده الشيخ محمد ناصر الدين الالبانى من الأحـاديث الصحيحـة فى كتابـه «صحيح الجامع الصغير» ٣٤٢/١. وجاء الحديث بلفظ مقارب عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى : سنن النسائى ٢٨٠/٨ (كتاب الأشربة، باب منزلة الخمر)؛ المسند ٢٣٧/٤، وصححه الألبانى (فى المرجع السابق فى نفس الموضع). وذكر ابن ماجة حديثا آخر بلفظ مختلف عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه فى: سنن ابن ماجة ١١٢٣/٢ (كتـاب الأشربة، باب الخمر يسمونها بغير اسمها) ونقل المحقق عن الشارح تضعيفه له.

فالاستحلال الذى يكون [من][١] موارد الاجتهاد، [وقد][٢] أخطأ المستحلّ فى تأويله ـ مع إيمانه وحسناته ـ هو مما غفره الله لهذه الأمة من الخطأ فى قوله: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]، كما استحل بعضهم بعض أنواع الربا، واستحل بعضهم نوعاً من الفاحشة وهو إتيان النساء فى حشوشهن، واستحلّ بعضهم بعض أنواع الخمر، واستحل بعضهم استماع المعازف، واستحلّ بعضهم من دماء بعض بالتأويل ما استحل.

فهذه المواضع التى تقع من أهل الإيمان والصّلاح تكون سيئات مكفّرة أو مغفورة أو خطأ مغفورا، ومع هذا فيجب بيان ما دلّ عليه الكتاب والسنة من الهدى ودين الحق، والأمر بذلك، والنهى عن خلافه بحسب الإمكان.

ثم هذه الأمور التى كانت من أولئك تكثر وتتغلظ فى قوم آخرين بعدهم حتى [تنتهى بهم][٣] إلى استحلال محارم الله والخروج عن دين الله، وإذا تغلظت هذه الأمور عاقب[٤] الله أصحابها بما يشاء.

---

(١) زدت «من» ليستقيم الكلام .

(٢) زدت «وقد» لتستقيم العبارة .

(٣) زدت عبارة «تنتهى بهم» ليستقيم الكلام.

(٤) فى الأصل : عاقه ، وهو تحريف.

وقد كان بعض الصحابة ظن أن الخمر حُرِّمت على العامة دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات فشربها متأوِّلاً، فأحضره عمر، واتفق هو وأئمة الصحابة كعلّى وغيره على أنهم [إن][1] أصرُّوا على استحلالها كفروا، وإن أقرُّوا/ بالتحريم جُلِدوا، فأقرُّوا بالتحريم. ثم حصل لذلك نوع من اليأس والقنوط لما فعل، فكتب إليه عمر ﴿حَمٓ • تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ • غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [سورة غافر: ١ ـ ٣] وأظنه قال: ما أدرى أى ذنبيك أعظم ؟! : استحلالك الرجس، أم يأسك من رحمة الله ؟.

ص ١٦٩

وهذا من علم أمير المؤمنين وعدله، فإن الفقيه كل الفقيه لا يُؤْيِسُ الناس من رحمة الله، ولا يجرِّئهم على معاصى الله. واستحلال المحرَّمات كفر، واليأس من رحمة الله كفر.

ولهذا كان دين الله بين الحرورية والمرجئة، فالمسلم يذنب ويتوب، كما ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربّه: «يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب، فاستغفرونى أغفر لكم»[2].

---

(١) زدت «إن» لتستقيم العبارة.

(٢) الحديث عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه فى: مسلم ١٩٩٤/٤ ـ ١٩٩٥ (كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم)؛ المسند (ط الحلبى) ١٥٤/٥، ١٦٠. وأول الحديث ـ وهذه رواية مسلم:ـ عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا، ياعبادى كلكم ضال إلا =

وفى صحيح مسلم عنه أيضا من حديث أبى هريرة قال: «والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله، فيغفر لهم»[١]. ونحوه فى الصحيح من رواية أبى أيوب[٢].

وقال لعائشة لما قيل فيها الإفك: «يا عائشة إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه. فإن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه، وإن كنت بريئة[٣] فسيبرئك الله»[٤].

= من هديته فاستهدونى أهدكم.... الحديث. ولابن تيمية رسالة فى شرح هذا الحديث نشرت فى الجزء الثالث من مجموعة الرسائل المنيرية ، ص ٢٠٥ ـ ٢٤٦ (ط . المطبعة المنيرية، القاهرة ، ١٣٤٦هـ)، وأعيد نشرها فى مجموع فتاوى الرياض ١٣٦/١٨ ـ ٢٠٩.

(١) الحديث بهذا اللفظ عن أبى هريرة رضى الله عنه فى: مسلم ٢١٠٦/٤ (كتاب التوبة ، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة)؛ المسند (ط المعارف) ٢١٨/١٥. وجاء هذا الحديث بمعناه جزءا من حديثين طويلين عن أبى هريرة رضى الله عنه فى: المسند (ط المعارف) ١٨٧/١٥ ـ ١٩١. وأوله : «قلنا يارسول الله، إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة.... قال: لو تكونون ـ أو قال: لو أنكم تكونون ـ على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى، لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم فى بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم... الحديث، وقد صحح الشيخ أحمد شاكر الحديثين. وجاء الحديث فى سنن الترمذى مطولا ٧٩/٤ ـ ٨٠ (كتاب صفة الجنة، باب ما جاء فى صفة الجنة ونعيمها). وضعف الترمذى الحديث، وجاء مختصرا ٢٠٧/٥ ـ ٢٠٨ (كتاب الدعوات، باب منه) وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب وصحح الألبانى الحديث فى «صحيح الجامع الصغير» ٦٠/٥.

(٢) الحديث عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه فى : مسلم ٢١٠٥/٤ (كتاب التوبة ، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة) ونصه فيه: أنه قال حين حضرته الوفاة.... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون، يَغْفِر لهم». والحديث فى: المسند (ط الحلبى) ٤١٤/٥.

(٣) فى الأصل : بريه.

(٤) هذا جزء من حديث طويل هو حديث الافك عن عائشة رضى الله عنها وأوله ـ وهذا لفظ =

وفى الصحيح عن جندب أن النبى صلى الله عليه وسلم حدَّث أن رجلا قال: لا يغفر الله لفلان، وأن الله قال: من الذى يَتألَّـى علـىَّ أنى لا أغفـر لفـلان، فإنـى قد غفـرت لفـلان وأحبطـت عملك»[١].

وقال الترمذى وابن ماجة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل ابن آدم خطَّاء وخير الخطَّائين التوابون»[٢].

وقال: «إن العبد إذا أذنب نُكتت فى قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه، وإن زاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، فذلك الـران[٣] الـذى قال الله تعـالى [فيه][٤]: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَـى

= البخارى ـ ١١٦/٥ ـ قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها... والحديث فى: البخارى ١٧٣/٣ ـ ١٧٦ (كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا)، ١١٦/٥ ـ ١٢٠ (كتاب المغازى، باب حديث الإفك)، ٧٦/٦ ـ ٧٧ (كتاب التفسير، سورة يوسف)؛ مسلم ٢١٢٩/٤ ـ ٢١٣٨ (كتاب التوبة، باب فى حديث الإفك...)؛ المسند ١٩٤/٦ ـ ١٩٧.

(١) الحديث عن جندب رضى الله عنه فى: مسلم ٢٠٢٣/٤ (كتاب البر والصلة والآداب، باب النهى عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى). وقال النووى فى شرحه على مسلم ١٧٤/١٦: «معنى يتألى: يحلف، والألية: اليمين».

(٢) فى الأصل: التوابين، وهو خطأ. والحديث عن أنس رضى الله عنه: سنن الترمذى ٧٠/٤ (كتاب صفة القيامة، باب منه)؛ سنن ابن ماجة ١٤٢٠/٢ (كتاب التوبة، باب ذكر التوبة)؛ سنن الدارمى ٣٠٣/٢ (كتاب الرقائق، باب فى التوبة)؛ المستدرك للحاكم ٢٤٤/٤. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وحسّن الألبانى الحديث فى «صحيح الجامع الصغير» ١٧١/٤. وانظر: جامع الأصول ٧٠/٣؛ الترغيب والترهيب ٥٢/٥. وذكر الإمام أحمد الحديث مطولا فى مسنده (ط الحلبى) ١٩٨/٣.

(٣) فى الأصل: الزان، وهو تحريف.

(٤) زدت «فيه» ليستقيم الكلام.

قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٤][(١)].

وفى صحيح مسلم عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»[(٢)]. وهذا الباب واسع.

والله تعالى يقبل توبة العبد من جميع [الذنوب:][(٣)] الشرك فما دونه، كما قال تعالى: ﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [سورة الزمر: ٥٣].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ الآية [سورة البروج : ١٠].[(٤)]

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [سورة التوبة: ١١].

---

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن أبى هريرة رضى الله عنه فى: سنن الترمذى ١٠٥/٥ (كتاب التفسير، سورة ويل للمطففين) وقال الترمذى : «هذا حديث حسن صحيح»؛ سنن ابن ماجة ١٤١٨/٢ (كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب)؛ المسند (ط . المعارف) ٩٧/١٥ ـ ٩٨ وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث، وقال: «وأصل الرين (الران): الطبع والدنس». وانظر الترغيب والترهيب ١٢٩/٣، ٥٣/٥.

(٢) الحديث عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى: مسلم ٢١١٣/٤ (كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب...)؛ المسند (ط . الحلبى) ٣٩٥/٤، ٤٠٤؛ الترغيب والترهيب ٤٩/٥. وقال المنذرى: «رواه مسلم والنسائى».

(٣) زدت كلمة «الذنوب» ليستقيم الكلام.

(٤) فى الأصل حرفت الآية إلى: فتنوا المؤمنات والمؤمنات.

وقال تعالى : ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة المائدة ٧٣، ٧٤].

وقال : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٨].

فمن تاب من هذه الاعتقادات الفاسدة، وهو استحلال شئ من المحرَّمات أو التديُّن بشئ منها، قبل الله توبته. وأما من استحلّ ذلك أو تدين [به][١] وإن لم يفعله، فالذى يفعل[٢] ذلك وهو معتقد للتحريم خير منه، فإن هذا مؤمن مذنب، وأما الاستحلال لها والتدين بها فهو كفر.

فأما أهل الإباحة الذين لا يحرِّمون شيئا[٣] من الفواحش وغيرها، فهؤلاء كفّار، من أعظم الناس كفرا.

وكذلك استحلال التَّلَوُّط، مثل من يظن أن قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [سورة النساء : ٣] يتناول الذكران . أو يظن قوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٢١] هو فى الموطوء لا

(١) زدت «به» ليستقيم الكلام.
(٢) فى الأصل : يفعله ، وهو تحريف.
(٣) فى الأصل : شئ ، وهو خطأ.

فى الزوج. أو يظن أن ذلك يباح فى السفر، أو بعد أربعين يوما، أو نحو ذلك ، فهذا يكفر بإجماع المسلمين.

ومثل هؤلاء قد يعاقبهم الله بما عاقب به قوم لوط، وقد يحشر معهم، لأن دينه دينهم، بخلاف المقرّ بتحريم ذلك فإنه مسلم.

/ وأما التدين بذلك فهو أعظم من استحلاله، [وهؤلاء][١] ص ١٧٠ المتديّنون ما يكادون[٢] يتديَّنون بنفس فعل الفاحشة الكبرى، ولكن بمقدماتها من النظر والتلذّذ به والمباشرة والعشق للنسوان الأجانب والصبيان، ويزعمون أن ذلك يصفّى نفوسهم وأرواحهم ويرقّيهم إلى الدرجات العالية. وفيهم من يزعم أنه يُخاطب من تلك الصورة وتتنزل عليه أسرار ومعارف. وفيهم من يترقى لغير ذلك فيقول: إنه يتجلّى له فيها الحقائق، وربما زعم أن الله يحلّ فيها، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وقد يسجدون لها.

[ومن][٣] هؤلاء من يزعم أن دحية الكلبى كان أمرداً، وأن جبريل كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة أمرد، ويقول له: ما أحب أن تأتينى إلا فى صورة أمرد[٤]

وفيهم من يتأوّل قوله [صلى الله عليه وسلم][٥]: «رأيت ربى فى

(١) زدت «وهؤلاء» ليستقيم الكلام.

(٢) فى الأصل : ما يكادوا، وهو خطأ.

(٣) زدت «ومن» لتستقيم العبارة.

(٤) فى الأصل: أمر، وهو تحريف.

(٥) زدت عبارة «صلى الله عليه وسلم» للإيضاح.

أحسن صورة»[١] وفى صورة كذا وكذا[٢]، ويجعل الأمرد ربّه.

وهؤلاء الحلولية والاتحادية منهم من يخصـه بالصـور الجميلـة ويقول بمظاهر الجمال، ومنهم من يقول بالاتحـاد المطلـق والحلـول المطلق، لكن هو يتخذ لنفسه من المظاهر ما يحبه.

(١) جاء هذا الحديث فى المعجم الكبير للطبرانى ٢٩٦/١ (ط وزارة الأوقاف العراقية، بغـداد، ١٩٧٨/١٣٩٨) تحت رقم ٩٣٨ ونصه: «حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزارى الكوفى، ثنا عباد بن يعقوب الأسدى، ثنا عبدالله بن إبراهيم بن الحسين بن على بن الحسن، عن أبيه ، عن جده، عن عبدالله بن أبى رافع، عن أبى رافع، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرق اللون فعرف (فى مجمع الزوائد ٢٣٧/١: يعرف) السرور فى وجهه فقال: «رأيت ربى فى أحسن صورة، فقال لى: يامحمد: أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت: ياربى فى الكفارات. قال: وما الكفارات ؟ قلت: إبلاغ الوضوء أماكنه على الكراهيات (فى مجمع الزوائد: الكريهات، وفى المعجم الكبير للسيوطى : الكراهات) والمشى على الأقدام إلى الصلوات ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة». قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد»: رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه عبدالله بن إبراهيم بن الحسين عن أبيه ولم أر من ترجمها». وجاء الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ: «رأيت ربى تبارك وتعالى» فى موضعين فى المسند (ط المعارف) ٢٠١/٤، ٢٢١، وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديثين. وكذلك صححه الشيخ الألبانى فى «صحيح الجامع االصغير» ١٦٨/٣ وقال: «تخريج السنة ٤٣٣: ابن أبى عاصم، الآجرى، البيهقى». وذكر فى تعليقه: «يعنى فى المنام كما تدل عليه الروايات الأخرى» وقال السيوطى فى اللآلئ المصنوعة ٣٠/١ ـ ٣١: «وقال الدار قطنى فى الأفراد: حدثنا أبوبكر أحمد بن عيسى الخواص، حدثنا سفيان بن زياد بن آدم، حدثنا أبو ربيعة فهد بن عوف، حدثنا حمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت ربى عز وجل فى أحسن صورة ». وهذا الحديث إن حمل على رؤية المنام فلا إشكال، وإن حمل على اليقظة فقد سئل عنه أستاذنا العلامة كمال الدين بن الهمام فأجاب بأن هذا حجاب الصورة».

(٢) ومن ذلك حديث: «رأيت ربى فى المنام فى أحسن صورة، شابا موقّرا، رجـلاه فى خضرة، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب». قال الشوكانى فى «الفوائد المجموعة» ص ٤٤٧: «رواه الخطيب عن أم الطفيل امرأة أبى بن كعب، وهو موضوع، وفى إسناده وضّاع وكذّاب ومجهول». وذكره ابن عراق الكنانى فى «تنزيه الشريعة» ١٤٥/١ وقال فى آخر تعليقه عليه: =

فهو كما قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ [سورة الفرقان: ٤٣][(١)] وقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٣][(٢)].

وهؤلاء يجعل أحدهم معبوده من جنس موطوئه[(٣)]: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٨]، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن

= «وقال البيهقى: روى من أوجه كلها ضعيفه، ويكفى فى التعقيب على ابن الجوزى أنه هونفسه ذكره فى الواهيات»، وذكره السيوطى فى «اللآلئ المصنوعة» ٢٨/١ ـ ٢٩ وقال: «موضوع».
ومن ذلك حديثان منسوبان إلى ابن عباس رضى الله عنهما: الأول: قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت ربى فى صورة شاب له وفرة. والثانى: قال: رأى محمد ربه عز وجل فى صورة شاب أمرد. ومن ذلك حديث نسب إلى عائشة أنها قالت: رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه على صورة شاب جالس على كرسى رجله فى خضرة من نور يتلألأ.
وحديث رابع مقارب نسب إلى معاذ بن عفراء. وهذه الأحاديث ذكرها السيوطى فى «اللآلئ المصنوعة» ٢٩/١ ـ ٣٠؛ وذكر اثنين منها الملا على القارى فى «الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة» ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥، وذكر واحدا منها ابن الديبع الشيبانى وهو حديث: «رأيت ربى فى صورة شاب أمرد». وقال عنه (تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، ص ٧٩، ط محمد صبيح، ١٣٤٧): «دائر على ألسنة عوام المتصوفة وهو موضوع مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله التاج السبكى وغيره، والله تعالى أعلم».

(١) فى الأصل حرفت الآية إلى: «أفرأيت... الخ».

(٢) جاءت الآية فى الأصل محرفة.

(٣) فى الأصل: موطوه.

ظ ١٧٠ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٣][(١)].

وكثير من هؤلاء إنما ينكر[(٢)] بكلامه إباحة ذلك التعبد به، ولكن حاله حال من يتعبد به، حتى إنهم يتواصون فيما بينهم بأن المريد السالك ينبغى أن يتخذ لنفسه صورة يجتمع عليها، ثم يترقّى منها إلى الله، أو أنه يشاهد فيها [الله][(٣)].

(فصــل[(٤)])

[فى][(٥)] الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

[الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر][(٦)] هو الذى أنزل [الله][(٧)] به

(١) فى الأصل: وأن تقولون، وهو تحريف.

(٢) فى الأصل : يذكر ، وهو تحريف. ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) زدت كلمة «الله» ليستقيم الكلام.

(٤) نشر هذا الفصل كرسالة مستقلة فى مجموع «فتاوى الرياض» فى الجزء الخاص بالجهاد ١٢١/٢٨ ـ ١٧٨، وسأرمز له ـ كما سبق ـ بحرف (ض). كما نشر أيضا مستقلا مع مقدمة للدكتور محمد جميل غازى (ط المدنى. القاهرة، ١٣٩٩/١٩٧٩) (واعتمد الدكتور غازى على نشرة سابقة تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، ط دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٦/١٩٧٦. وسبق أن نشر الرسالة الشيخ محمد حامد الفقى ضمن مجموعة شذرات البلاتين، ط السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٦/١٩٥٦) وسأرمز لنشرة الدكتور غازى بحرف (غ). وسأقابل الأصل المخطوط على النشرتين المطبوعتين بإذن الله. وفى (غ) لا توجد كلمة (فصل) فى بداية الرسالة ولكن توجد هذه الخطبة: «الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا اله إلا الله ، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا، صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً».

(٥) فى : زيادة فى (ض) وليست فى (غ). كما لاتوجد العبارة التالية «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» فى (غ).

(٦) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من (ض) ، (غ).

(٧) الله : زيادة فى (غ).

كتبه وأرسل به رسله، [وهو][١] من الدين، فإن رسالة الله: إما إخبار، وإما إنشاء.

رسالة الله إما إخبار وإما إنشاء.

فالإخبار عن نفسه [عز وجل][٢] وعن خلقه: مثل التوحيد والقصص الذى يندرج فيه الوعد والوعيد.

والانشاء: الأمر والنهى والإباحة.

الإنشاء هو الأمر والنهى والإباحة.

وهذا كما[٣] ذكر فى [الحديث][٤] أن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١] [تعدل][٥] ثُلُث القرآن؛ لتضمنها الثُلُث [الذى هو] التوحيد[٦]، لأن القرآن توحيد، وأمر، وقصص[٧]

وقوله سبحانه فى صفة نبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٧]، هو لبيان كمال رسالته[٨]؛ فإنه صلى الله عليه وسلم [هو][٩] الذى أمر الله على

(١) وهو : زيادة فى (غ).
(٢) عز وجل : زيادة فى (غ).
(٣) فى الأصل: مما. والتصويب من (ض) ، (غ).
(٤) الحديث : زيادة فى (غ).
(٥) تعدل : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ض) ، (غ).
(٦) فى الأصل ، وفى (ض): لتضمنها ثلث التوحيد. والمثبت من (غ).
(٧) فى الأصل، وفى (ض) : إذ هو قصص توحيد وأمر. والمثبت من (غ).
(٨) ض ، غ : هو بيان لكمال رسالته.
(٩) هو : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ض) ، (غ).

لسانه بكل معروف، ونهى عن كل منكر، وأحلَّ كل طيب، وحرّم كل خبيث.

ولهذا روى عنه [صلى الله عليه وسلم](١) أنه قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٢). وقال فى الحديث المتفق عليه: «[إنما](٣) مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة، فكان الناس يطيفون(٤) بها، ويعجبون من حسنها، ويقولون:

(١) صلى الله عليه وسلم : زيادة فى (غ).

(٢) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه بهذا اللفظ أو بلفظ: صالح الأخلاق، أو بلفظ: حسن الأخلاق فى: المسند (ط المعارف) ٧٩/١٦ ـ ٨٠. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ورواه البيهقى فى «شعب الايمان»... والمعنى: أن الأنبياء بعثوا بمكارم الأخلاق، وبقيت بقية، فبُعث بما كان معهم وبتمامها، أو أنها تفرقت فيهم فأمر بجمعها لتخلقه بالصفات الإلهية». وهو فى الموطأ ٩٠٤/٢ (كتاب حسن الخلق، باب ما جاء فى حسن الخلق) وقال الشارح: «وقال ابن عبدالبر: هو حديث مدنى صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبى هريرة وغيره»؛ المستدرك للحاكم ٦١٣/٢ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وذكره الشيخ الألبانى فى «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٦٧/١ وقال: «رواه البخارى فى الأدب المفرد رقم ٢٧٣، وابن سعد فى الطبقات ١٩٢/١، والحاكم ٦١٣/٢، وأحمد ٣٨١/٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (١/٢٦٧/٦) من طريق ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا . وهذا إسناد حسن».

(٣) إنما : زيادة فى (غ) وهى فى رواية الترمذى.

(٤) يطيفون : كذا فى الأصل وفى (ض). وفى إحدى روايات الحديث الصحيحة: يطيفون به. وفى أكثر الروايات: يطوفون.

لولا موضع اللبنة،فأنا تلك اللبنة»[١] فبه أكمل الله الدين[٢]: المتضمن للأمر بكل معروف، والنهى عن كل منكر، وإحلال كل طيب، وتحريم كل خبيث.

وأما من [كان][٣] قبله من الرسل فقد كان يُحَرِّم على أممهم بعض الطيبات، كما قال [الله تعالى][٤]: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [سورة النساء: ١٦٠]. وربما لم يحرِّم عليهم جميع الخبائث، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ [سورة آل عمران : ٩٣]. ص ١٧١

وتحريم الخبائث يندرج فى معنى النهى عن المنكر، كما أن [إحلال][٥] الطيبات يندرج فى معنى[٦] الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[٧]، لأن تحريم الطيبات [هو][٨] مما نهى الله عنه، وكذلك

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن أبى هريرة وجابر بن عبدالله رضى الله عنهما فى: البخارى ١٨٦/٤ (كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم)؛ مسلم ١٧٩٠/٤ ـ ١٧٩١ (كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين)؛ سنن الترمذى ٢٥٥/٤ (كتاب الأمثال ، باب ما جاء مثل النبى والأنبياء...)؛ المسند (ط . المعارف) ٤٣/١٣، ٢٣٤، ٢٨/١٦ ـ ٢٩، (ط . الحلبى) ٩/٣ (عن أبى سعيد الخدرى).

(٢) فى الأصل، وفى (ض): فبه كمل دين الله. والمثبت من (غ).

(٣) كان : زيادة فى (غ).

(٤) الله تعالى : زيادة فى (غ).

(٥) إحلال : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ)

(٦) معنى : ساقطة من (ض) ، (غ).

(٧) عبارة «والنهى عن المنكر»:ساقطة من (ض)، (غ).

(٨) هو : زيادة فى (غ).

الأمر بجميع المعروف والنهى عن كل منكر مما[١] لم يتم إلا للرسول[٢] الذى تم الله به مكارم الأخلاق المندرجة[٣] فى المعرفة.

وقد قال [الله][٤] تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾ [سورة المائدة: ٣][٥]. فقد أكمل الله لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضى لنا الإسلام دينا.

وكذلك وصف الله الأمة[٦] بما وصف به نبيها، حيث قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران : ١١٠]، وقال[٧]: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [سورة التوبة : ٧١].

ولهذا قال أبو هريرة [رضى الله عنه][٨]: «كنتم خير الناس

(١) مما : ساقطة من (غ).

(٢) غ : إلا لرسول الله .

(٣) غ : المنطوية .

(٤) الله : زيادة فى (غ).

(٥) كلمة : «دينا» ساقطة من الأصل، وهى فى (ض) ، (غ).

(٦) ض ، غ : وكذلك وصف الأمة.

(٧) ض ، غ : وقال تعالى.

(٨) رضى الله عنه : زيادة فى (غ).

للناس، تأتون بهم فى الأقياد[(١)] والسلاسل حتى تدخلوهم الجنة»[(٢)] فبينّ [الله] [(٣)] سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس، فهم أنفعهم لهم، وأعظمهم إحسانا إليهم، لأنهم كمَّلوا أمر النـاس بالمعـروف ونهيهم عن المنكر، من [جهة] [(٤)] الصفة والقدر، حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر لكل أحد[(٥)]، وأقاموا ذلك بالجهاد فى سبيل الله بأنفسهم وأموالهم، وهذا كمال النفع للخلق.

وسائر الأمم لم يأمروا كل[(٦)] أحد بكل معروف، ولا نهوا كل أحد عن كل منكر، ولا جاهدوا على ذلك، بل منهم من لم يجاهدوا.

ظ ١٧١ والذين جاهدوا/ - كبنى إسرائيل - فغاية[(٧)] جهادهـم كان لدفع عدوهم من[(٨)] أرضهم، كما يُقاتل الصائل الظالم، لا لدعوة المجاهدين[(٩)] [إلى الهـدى والخـير ولا][(١٠)] لأمرهـم[(١١)] بالمعـروف

(١) غ : فى القيود.

(٢) ورد هذا الأثر فى: البخارى ٣٧/٦ ـ ٣٨ (كتاب التفسير، سورة آل عمران، باب كنتم خير أمة أخرجت للناس) ونصه: «حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه: كنتم خير أمة أخرجت للناس. قال: خير الناس للناس تأتون بهم فى السلاسل فى أعناقهم حتى يدخلوا فى الإسلام». وانظر تفسير ابن كثير للآية ٧٧/٢ (ط دار الشعب).

(٣) الله زيادة فى (غ).

(٤) جهة : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض).

(٥) فى (غ):... إحسانا إليهم، لأنهم كل خير ونفع للناس، بأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر.

(٦) فى الأصل: لكل، وهو تحريف. والمثبت من (ض) ، (غ).

(٧) ض ، غ : فعامة .

(٨) ض ، غ: عن.

(٩) المجاهدين : ساقطة من (غ).

(١٠) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ).

(١١) فى الأصل ، وفى (ض): وأمرهم . والمثبت من (غ).

ونهيهم عن المنكر. كما قال موسى لقومه:[١] ﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْـمقدَّسَةَ الَّتِـى كَتَبَ اللَّهُ لَكُـمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَـى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ • قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّـى يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَـخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ إلى قولـه: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنا قَاعِدُونَ﴾ [سورة المائدة: ٢١ - ٢٤][٢]

وكما قال تعالى:[٣] ﴿أَلَـمْ تَرَ إِلَـى الْـمَلإِ مِن بَنِـى إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِىٍّ لَّـهُـمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِـى سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْـتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُـمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِـى سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ [سورة البقرة: ٢٤٦][٤]، [فعللوا القتال بأنهم أخرجوا من ديارهم وأبنائهم][٥]، ومع هذا فكانوا ناكلين[٦] عما أُمروا به من ذلك، ولهذا [لم][٧] تحل الغنائم لهم، ولم يكونوا يطؤون[٨] بملك اليمين[٩].

(١) فى الأصل : لقوله . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٢) فى (ض) ، (غ) بدأت الآية الأخيرة من أولها: (قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها...)

(٣) ض، غ: وقال تعالى..

(٤) فى (غ) كتب آخر الآية: .. فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من (ض)، (غ).

(٦) فى الأصل : يأكلون ، وهو تحريف . والمثبت من (ض). وفى (غ): كانوا ناكلين .

(٧) لم : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٨) فى الأصل : يطأو، وهو تحريف.

(٩) فى الأصل : بالتمن ، وهو تحريف.

ومعلوم أن أعظم الأمم [المؤمنين](١) قبلنا [هم](٢) بنو إسرائيل، كما [جاء](٣) فى الحديث المتفق على [صحته](٤) فى الصحيحين عن ابن عباس [رضى الله عنهما](٥) [قال: خرج علينا] النبى صلى الله عليه وسلم فقال(٦): «عُرضت علىَّ البارحة الأنبياء بأممهم، فجعل يمر النبى ومعه(٧) الرجل، والنبى معه(٨) الرجلان، والنبى معه(٨) الرهط، والنبى ليس معه أحد(٩). ورأيت سوادًا كثيراً [سد الأفق](١٠)ـ وفى(١١) رواية: فإذا الطرق ممتلئة بالرجال(١١) [فرجوت أن يكون أمتى](١٢) (١٣)فقلت: هذه أمتى(١٣). فقيل: هذا موسى فى بنى إسرائيل(١٤)، ولكن انظر(١٥) هكذا وهكذا،

---

(١) المؤمنين : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٢) هم : زياده فى (غ).

(٣) جاء : زيادة فى (ض) ، (غ).

(٤) فى الأصل : المتفق عليه . والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) رضى الله عنهما : زيادة فى (ض) ، (غ).

(٦) فى الأصل : وفى (غ) : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال . والمثبت من (ض).

(٧) فى الأصل : معه .

(٨) غ : ومعه.

(٩) فى الأصل : واحد. والمثبت من (ض) ، (غ).

(١٠) عبارة «سد الأفق»: ساقطة من الأصل ومن (غ) وزدتها من (ض).

(١١ـ١١): ساقط من (ض). وفى (غ): وفى رواية : فإذا الظِّراب ممتلئة بالرجال.

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ومن (غ). وأثبته من (ض).

(١٣ ـ ١٣): ساقط من (ض).

(١٤) ض : هذا موسى وقومه؛ غ : هؤلاء بنو اسرائيل.

(١٥) ض : .. وقومه، ثم قيل لى: انظر فرأيت سواداً كثيرا سد الأفق، فقيل لى : انظر. وأرجح أن ناسخ (ض) أخطأ فكرر العبارة.

فرأيت سواداً كثيراً قد سد الأفق. فقيل[١] : هؤلاء[٢] أمتك، ومع هؤلاء[٣] سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب» فتفرَّق[٤] الناس ولم يتبين لهم[٥] ، فتذاكر أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، فقالوا: [أما][٦] نحن فولدنا فى الشرك، ولكنَّا[٧] آمنا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء أبناؤنا. فبلغ النبى صلى/ الله عليه وسلم، فقال: «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيَّرون[٨] وعلى ربهم يتوكلون» فقام عكاشة بن محصن [فقال][٩]: أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال: نعم. فقام آخر، فقال: أمنهم أنا ؟ فقال: سبقك بها عكاشة»[١٠].

ص ١٧٢

ولهذا كان إجماع هذه الأمة حجة، لأن الله قد أخبر[١١] أنهم

(١) غ : قيل.

(٢) فى الأصل : هو . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٣) فى الأصل : ومع هذا . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٤) فى الأصل : فيفرق ، وهو تحريف.

(٥) ض ، غ : ولم يبين لهم.

(٦) أما : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٧) فى الأصل: ولاكنا، وهو تحريف.

(٨) فى الأصل : ولا ينظرون، وهو تحريف. وفى (ض): لا ينطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون .

(٩) فى الأصل : فقال عكاشة بن محصن . والمثبت من (ض)، (غ).

(١٠) الحديث عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما مطولا ومختصرا ومع اختلاف فى الألفاظ فى: البخارى ١٥٨/٤ (كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد)، ١٢٦/٧ (كتاب الطب ، باب من اكتوى أو كوى غيره...)، ١٣٤/٧ ـ ١٣٥ (كتاب الطب، باب من لم يرق)، ١١٢/٨ ـ ١١٣ (كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب)؛ مسلم ١٩٩/١ ـ ٢٠٠ (كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب)؛ المسند (ط المعارف) ١٤٧/٤ ـ ١٤٩، ٣٠٧/٥ ـ ٣٠٨، ٣١٣ ـ ٣١٤، ١٩/٦، ٣٧ ـ ٣٨.

(١١) ض : لأن الله تعالى أخبر ، غ : لأن الله تعالى قد أخبر .

يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر، فلو اتفقوا على إباحة محرَّم أو إسقاط[١] واجب أو تحريم[٢] حلال أو إخبار عن الله أو خلقه بباطل: لكانوا متّصفين بالأمر بمنكر، والنهى عن معروف[٣]، [والأمر بالمنكر والنهى عن المعروف ليس][٤] من الكلم الطيب والعمل الصالح، بل الآية تقتضى[٥] أن ما لم تأمر به الأمة فليس من المعروف، وما لم تنه عنه فليس[٦] من المنكر، وإذا[٧] كانت آمرة بكل معروف[٨] ناهية عن كل منكر، فكيف يجوز أن تأمر كلها بمنكر، أو تنهى كلها عن معروف ؟ !

والله سبحانه وتعالى[٩] كما أخبر بأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فقد أوجب ذلك على الكفاية منها بقوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٤] .

[١٠]وإذا أخبر بوقوع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر منها[١٠]،

---

(١) فى الأصل : وإسقاط .

(٢) فى الأصل : وتحريم .

(٣) غ : كانوا متصفين بالأمر والمنكر والنهى عن المعروف.

(٤) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل ومن (ض) وأثبته من (غ).

(٥) فى الأصل : بل الآية بمقتضى، وهو تحريف. وابن تيمية يشير إلى قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) [سورة آل عمران: ١١٠].

(٦) غ : ليس.

(٧) فى الأصل : إذا ؛ غ : إذ.

(٨) فى الأصل : آمرة بكل أمر بمعروف ، والمثبت من (ض).

(٩) ض : والله تعالى.

(١٠-١٠): ساقط من (غ).

لم يكن من شرط ذلك أن يصل[١] أمر الآمر [ونهى] الناهى[٢] منها إلى كل مكلَّف فى العالم، إذ[٣] ليس هذا من شرط تبليغ الرسالة، فكيف يشترط فيما هو من توابعها ؟ بل الشرط أن يتمكن المكلَّفون من وصول ذلك إليهم، ثم إذا فرَّطوا فلم يسعوا فى وصوله إليهم، مع قيام فاعله بما يجب عليه، كان التفريط منهم لا منه .

وكذلك وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: لا يجب على كل أحد بعينه[٤]، بل هو على الكفاية، كما دلّ عليه القرآن. ولما كان الجهاد من تمام ذلك، كان الجهاد أيضا كذلك[٥]، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أَثِمَ كل قادر بحسب/ قدرته؛ إذ هو واجب على كل إنسان بحسب قدرته. ظ ١٧٢

كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: «من رأى[٦] منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٧].

(١) غ : وليس من شرط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يصل .. الخ.

(٢) فى الأصل : الآمر والناهى.

(٣) فى الأصل : إذا، وهو تحريف.

(٤) غ : ولا يجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على كل أحد بعينه..

(٥) غ : كان الجهاد هو كذلك .

(٦) فى الأصل : من أرى، وهو تحريف.

(٧) الحديث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى: مسلم ٦٩/١ (كتاب الإيمان ، باب كون النهى عن المنكر من الإيمان)؛ سنن أبى داود ٤٠٦/١ (كتاب الصلاة، باب خطبة يوم العيد)، ١٧٣/٤ ـ ١٧٤ (كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى)؛ سنن الترمذى ٣١٧/٣ ـ ٣١٨ (كتاب الفتن، باب ما جاء فى تغيير المنكر...)؛ سنن ابن ماجة ٤٠٦/١ (كتاب إقامة الصلاة، باب ما =

وإذا كان كذلك، فمعلوم أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإتمامه[١] بالجهاد، هو من أعظم المعروف الذى أُمرنا به. [ومن النهى عن المنكر إقامة الحدود على من خرج من شريعة الله. ويجب على أولى الأمر: وهم علماء كل طائفة وأمراؤها ومشايخها أن يقوموا على عامتهم ويأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر، فيأمرونهم بما أمر الله به ورسوله: مثل شرائع الإسلام: وهى الصلوات الخمس فى مواقيتها، وكذلك الصدقات المشروعة، والصوم المشروع، وحج البيت الحرام. ومثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والايمان بالقدر خيره وشره، ومثل الإحسان: وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

ومثل ما أمر الله به ورسوله من الأمور الباطنة والظاهرة، ومثل إخلاص الدين لله، والتوكل على الله، وأن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، والرجاء لرحمة الله والخشية من عذابه، والصبر لحكم الله، والتسليم لأمر الله.

ومثل صدق الحديث، والوفاء بالعهود، وأداء الأمانات إلى أهلها، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والتعاون على البر والتقوى، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والصاحب والزوجة

= جاء فى صلاة العيدين)، ١٣٣٠/٢ (كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)؛ المسند (ط. الحلبى) ٣٠/٣.

(١) فى الأصل: وإيمانه، وهو تحريف.

والمملوك، والعدل فى المقال والفعال، ثم الندب إلى مكارم الأخلاق، مثل أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك .

ومن الأمر بالمعروف كذلك الأمر بالائتلاف والاجتماع، والنهى عن الاختلاف والفرقة، وغير ذلك.

وأما المنكر الذى نهى الله عنه ورسوله: فأعظمه الشرك بالله، وهو أن يدعو مع الله إلـٰها آخر كالشمس والقمر والكواكب، أو كملك من الملائكة، أو نبى من الأنبياء، أو رجل من الصالحين، أو أحد من الجن، أو تماثيل هؤلاء أو قبورهم، أو غير ذلك مما يُدعى من دون الله تعالى أو يُستغاث به أو يُسجد له. فكل هذا وأُشباهه من الشرك الذى حرمه الله على لسان جميع رسله.

ومن المنكر كل ماحرمه الله: كقتل النفس بغير الحق، وأكل أموال الناس بالباطل: بالغصب أو بالربا أو الميسر، والبيوع والمعاملات التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين، وتطفيف المكيال والميزان، والإثم والبغى. وكذلك العبادات المبتدعة التى لم يشرعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك.

والرفق سببيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر][1].

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ومن (ض) وأثبته من (غ).

ولهذا قيل: «ليكن[١] أمرك بالمعروف بالمعروف[٢]، ونهيك عن المنكر غير منكر».

وإذا كان [الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر] من أعظم[٣] الواجبات أو المستحبَّات، فالواجبات والمستحبّات[٤] لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة، إذ بهذا بُعثت الرسل وأُنزلت[٥] الكتب، والله لا يحب الفساد، بل كل ما أَمَرَ الله به فهو[٦] صلاح. وقد أثنى الله على الصلاح والمصلحين[٧] والـذين آمنـوا وعملـوا الصالحات، وذمَّ الفساد والمفسدين[٨] فى غير موضع، فحيث كانت مفسدة الأمر والنهى أعظم من مصلحته، لم يكن[٩] مما أمر الله به، وإن كان قد تُرك واجب وفُعل محرم، إذ المؤمن عليه أن يتقى [الله] فى عباد الله[١٠] وليس عليه هداهم . وهذا من[١١] معنى قوله تعالى: ﴿يَا

(١) فى الأصل : وليكن.

(٢) «بالمعروف» المكررة ساقطة من (ض) فقط وإثباتها صحيح.

(٣) فى الأصل وفى (ض): وإذا كان هو من أعظم . والمثبت من (غ).

(٤) عبارة «فالواجبات والمستحبات»: ساقطة من (غ).

(٥) ض ، غ: ونزلت.

(٦) غ : هو .

(٧) فى المخطوطة : والصالحين.

(٨) فى الأصل : وذم الفاسد والمفسدين ، وفى (ض): وذم المفسدين . والمثبت من (غ).

(٩) ض : لم تكن.

(١٠) فى الأصل : أن يتقى فى عباده، وفى (ض): أن يتقى الله فى عباده. والمثبت من (غ)

(١١) من : ساقطة من (ض) فقط .

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [سورة المائدة: ١٠٥][١].

والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما قام بغيره من الواجبات، لم يضرّه ضلال الضال، وذلك يكون تارةً بالقلب، وتارة باللسان[٢]، وتارة باليد.

فأمّا القلب فيجب بكل حال؛ إذ لا ضرر فى فعله، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: «وذلك [أدنى ـ أو][٣] أضعف الإيمان». [وقال: «ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»][٤]؛ وقيل لابن مسعود [رضى الله عنه][٥]: مَن ميت الأحياء[٦]؟ فقال: الذى لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا . وهذا هو

(١) عبارة «يا أيها الذين آمنوا» ليست فى المخطوطة.

(٢) فى الأصل : بالبيان . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٣) عبارة «أدنى أو»: زيادة من (ض) ، (غ).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من (ض). وهذا جزء من حديث عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فى: مسلم ٦٩/١ ـ ٧٠ (كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان...) ونصه: «ما من نبى بعثه الله فى أمةٍ قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره . ثم إنها تخلف من بعدهم خُلُوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».. الحديث، وجاء جزء منه فى المسند (ط المعارف) ١٧٥/٦ ـ ١٧٦، ١٨٧.

(٥) رضى الله عنه : زيادة فى (غ).

(٦) فى الأصل : ألاحى، وهو تحريف.

المفتون الموصوف [بأن قلبه كالكوز مُجَخِّيًا] (١) /فى حديث حذيفة بن اليمان [رضى الله عنه فى الصحيحين: «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير..» الحديث] (٢). ص ١٧٣

وهنا يغلط فريقان من الناس:

فريق يترك ما يجب من الأمر والنهى تأويلا لهذه الآية. كما قال أبوبكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته: «[أيها الناس] (٣) إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [سورة المائدة: ١٠٥] وإنكم تضعونها فى (٤) غير موضعها، وإنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيِّروه أو شك أن يعمَّهم الله بعقاب منه (٥)».

(١) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ).وجاء الحديث عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فى أكثر الصحاح، ولكنه جاء مختصرا فى أكثرها، وإنما جاء مطولا بحيث يسمل ما يقصده ابن تيمية فى: مسلم ١٢٨/١ ـ ١٣٠ (كتاب الايمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا...)؛ المسند (ط الحلبى) ٣٨٦/٥، ٤٠٥. ونص الحديث فى مسلم : «عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال : أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن ؟ فقال قوم: نحن سمعناه.... الحديث وفيه: «قال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تُعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأى قلب أشربها نُكت فيه نكتة سوداء . وأى قلب أنكرها نُكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين : على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مُرْبادًا كالكوز مُجَخِّيًا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه ... الحديث، ولم أجده فى البخارى بهذا اللفظ ولكنى وجدته مختصرا (انظر فتح البارى ٥٢٥، ١٤٣٥، ١٨٩٥، ٣٥٨٦، ٧٠٩٦).

(٣) عبارة : «أيها الناس»: زيادة فى (غ).

(٤) غ : على .

(٥) الحديث ـ بألفاظ مقاربة ـ عن قيس بن أبى حازم عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى: =

والفريق الثانى: من يريد أن يأمر وينهى إما بلسانه وإما بيده مطلقا، من غير فقه ولا حكم[١] ولا صبر ولا نظر[٢] فى ما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يُقدر عليه وما لا يُقدر ـ كما فى حديث أبى ثعلبة الخشنى [سألت عنها ـ أى الآية ـ[٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال[٤]: «بل ائتمروا بالمعـروف وتناهـوا[٥] عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًّا مطاعـا، وهـوًى متبعـا، ودنيا مُؤْثَـرة، وإعجاب كل ذى رأى برأيه، ورأيت أمرا لا يدان لك به، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العوام؛ فإن من ورائك أيام الصبر، الصبر[٦] فيهن مثل[٧] قبض على الجمر، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله»][٨] فيأتى بالأمر والنهى معتقداً أنه مطيع فى

= سنن أبى داود ١٧٣/٤ (كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى)، سنن ابن ماجه ١٣٢٧/٢ (كتاب الفتن ، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)؛ المسند (ط المعارف) ١٥٣/١، ١٦٣، ١٧٦ .

(١) فى الأصل : وحكم ، والمثبت من (غ). وفى (ض): وحلم.

(٢) فى الأصل وفى (ض)؛ وصبر ونظر. والمثبت من (غ).

(٣) أى الآية : زيادة فى (غ).

(٤) ض : قال. والمثبت من (غ).

(٥) غ . وانهوا.

(٦) الصبر : زيادة فى (غ).

(٧) ض : على مثل .

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبته من (ض) ، (غ). وحديث أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه فى: سنن أبى داود ٧٤/٤ (كتاب الملاحم، باب الأمر والنهى)؛ سنـن الترمـذى ٣٢٣/٤ (كتاب التفسير، سورة المائدة)، وقال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب»؛ سنن ابن ماجة ١٣٣٠/٢ ـ ١٣٣١ (كتاب الفتن ، باب قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) وأول هذا الحديث فى سنن أبى داود: «... حدثنى أبو أمية الشعبانى قال: سألت أبا ثعلبة =

ذلك [١] لله - ورسوله - وهو معتدٍ [فى] حدوده [٢] ، كما نصب كثير [٣] من أهل البدع والأهواء [نفسه للأمر والنهى] [٤] ، كالخوارج والمعتزلة والرافضة، وغيرهم ممن غلط فيما أتاه من الأمر [٥] والنهى والجهاد وغير ذلك [٦] ، فكان [٧] فساده أعظم من صلاحه.

ولهذا أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالصبر على جور الأئمة، ونهى عن قتالهم ما أقاموا الصلاة. وقال: «أدّوا إليهم حقوقهم، وسلوا الله حقوقكم» [٨] . وقد بسطنا القول فى ذلك فى غير هذا الموضع.

ولهذا كان [٩] من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة، وترك القتال فى الفتنة. وأما أهل الأهواء -

---

= الخشنى فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول فى هذه الآية (عليكم أنفسكم)؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا. سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «بل ائتمروا بالمعروف... الحديث، وفيه : مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله» وزادنى غيره قال: يا رسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال: قال: « أجر خمسين منكم » .

(١) فى ذلك : ساقطة من (غ).

(٢) فى الأصل : وهو معتد بحدوده . والمثبت من (ض)، (غ). وأمام هذا الموضوع كتب فى هامش الأصل : «مطلب».

(٣) فى الأصل : بصيب كثيرا . وفى (ض): انتصب كثير. والمثبت من (غ).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطة من الأصل ومن (ض) وأثبته من (غ).

(٥) غ : أتاه الله من الأمر.

(٦) فى الأصل وفى (ض) : والجهاد على ذلك. والمثبت من (ع).

(٧) ض ، غ : وكان.

(٨) ورد هذا الحديث بمعناه فيما مضى ٣٥/١ وأوله : عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه (وجاء فيما سبق عبدالله بن زيد، وهو خطأ): عن النبى صلى الله عليه وسلم: ستكون بعدى أثرة... الحديث.

(٩) أمام هذا الموضع كتب فى هامش الأصل : «مطلب».

كالمعتزلة ـ فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم.

ويجعل[١] المعتزلة أصول دينهم خمسة: التـوحيد ـ الـذى هو سلب الصفات ـ والعدل ـ الذى هو التكذيب بالقدر ـ والمنزلة بين المنزلتين ، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، الذى فيه[٢] قتال الأئمة. [٣]وقد تكلمت على قتال الأئمة فى غير/ هذا الموضع[٣]. ظ ١٧٣

[وجماع ذلك][٤] داخل فى القاعدة العامة فيما إذا تعارضـت المصالح والمفاسد[٥] والحسنات والسيئات، أو تزاحمت، فإنه يجـب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد، وتعارضت [المصالح والمفاسد][٦]، فإن الأمر والنهـى وإن كان[٧] متضمنـا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة، فينظر فى المعـارض له، فإن كان الذى يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر، لم يكن مأمورا به، بل يكون محرَّما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته.

---

(١) غ : وتجعل.

(٢) ض : منه.

(٣ ـ ٣) ساقطة من (غ) وانظر مثلا ما ذكره ابن تيميه فى مجموع فتاوى الرياض ٥/١٠ ـ ٣٢.

(٤) وجماع ذلك : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٥) فى الأصل : والمفاسدة ، وهو تحريف.

(٦) عبارة «المصالح والمفاسد» ساقطة من الأصل المخطوط ، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٧) فى المخطوطة : وإن كانت ، وهو تحريف.

لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد[١] هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتّباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد رأيه[٢] لمعرفة[٣] الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز[٤] النصوص من يكون خبيراً بها وبدلالتها[٥] على الأحكام.

وعلى هذا إذا كان الشخص أو الطائفة[٦] جامعين بين معروف ومنكر، بحيث لا يفرقون بينهما[٧]. بل إما أن يفعلوهما جميعا أو يتركوهما جميعًا، لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا [أن] ينهوا عن منكر[٨]، بل يُنظر فإن كان المعروف أكثر أُمِر به، وإن استلزم ما هو دونه من المنكر، ولم يُنه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه، بل يكون النهى حينئذ من باب الصد عن سبيل الله، والسعى فى زوال طاعته وطاعة رسوله [صلى الله عليه وسلم][٩]، وزوال فعل الحسنات.

وإن كان المنكر أغلب نُهى[١٠] عنه، وإن استلزم فوات[١١] ما هو

(١) فى المخطوطة : الصالح والفاسد.
(٢) ض : برأيه.
(٣) فى الأصل : بمعرفة ، والمثبت من (ض)، (غ).
(٤) فى الأصل المخطوط : يعوز.
(٥) غ : وبدلالته.
(٦) غ : والطائفة.
(٧) فى الأصل : بينها.
(٨) فى الأصل المخطوط : أن يؤمروا بمنكر ولا ينهوا عن معروف. والمثبت من (ض).
(٩) صلى الله عليه وسلم: زيادة فى (غ).
(١٠) فى المخطوطة : نها.
(١١) فى المخطوطة : ثواب ، وهو تحريف.

دونه من المعروف، ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم[١] للمنكر الزائد عليه أمراً بمنكر، وسعيًا فى معصية الله ورسوله.

ص ١٧٤ وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان،/ لم يُؤمر[٢] بهما ولم يُنه عنهما، فتارة يصلح الأمر، وتارة يصلح النهى، وتارة لا[٣] يصلح لا أمر ولا نهى، حيث كان المنكر والمعروف[٤] متلازمين[٥]، وذلك فى الأمور المعيّنة الواقعة.

وأما من جهة النوع فيُؤمر بالمعروف مطلقا، وينهى عن المنكر مطلقا، وفى الفاعل الواحد والطائفة الواحدة: يؤمر بمعروفها ويُنـهى عن منكرها، ويُـحمـد محمودهـا ويذم مذمومهـا[٦]، بحيث[٧] لا يتضمن الأمر بمعروف فوات [معروف] أكبر[٨] منه، أو حصول منكر فوقه، ولا يتضمن النهى عن المنكر حصول [ما هو][٩] أنكر منه، أو فوات معروف أرجح منه.

(١) فى المخطوطة : مستلزم ، وهو تحريف.
(٢) فى المخطوطة : لم يؤمن، وهو تحريف.
(٣) لا : ساقطة من (غ) .
(٤) ض ، غ : المعروف والمنكر.
(٥) فى المخطوطة : متلازمان ، وهو خطأ.
(٦) فى هامش الأصل كتب أمام هذا الموضوع : «مطلب».
(٧) فى المخطوطة : حيث .
(٨) فى المخطوطة : فوات أكبر: ض: فوات أكثر. والمثبت من (غ).
(٩) ما هو: زيادة فى (غ).

وإذا اشتبه الأمر استثبت[١] المؤمن حتى يتبين[٢] له الحق، فلا يقدم على الطاعة إلا بعلم ونيَّة[٣]، وإذا تركها[٤] كان عاصيا، فترك الأمر[٥] الواجب معصية، وفعل ما نُـهى عنه من الأمر معصية، وهذا باب واسع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن هذا الباب إقرار[٦] النبى صلى الله عليهٔ وسلم لعبدالله بن أُبَىّ وأمثاله من أئـمـة النفاق والفجور لما لهم من الأعوان[٧]، فإزالة منكره[٨] بنوع من عقابه مستلزمة[٩] إزالة معروف أكبر[١٠] من ذلك بغضب قومه وحمِيَّتهم، وبنفور[١١] الناس إذا سمعوا[١٢] أن محمدا[١٣] يقتل أصحابه.

ولهذا لما خطب[١٤] الناس فى قصة[١٥] الإفك بما خاطبهم به،

---

(١) فى المخطوطة كأنها : استبيت ؛ ض ، غ : استبان . وأرجو أن يكون الصواب ما أثبته.

(٢) فى المخطوطة : تبين.

(٣) فى المخطوطة : وينهى ، وهو تحريف.

(٤) فى المخطوطة : تركهما ، وهو تحريف.

(٥) الأمر : ساقطة من (غ).

(٦) غ : ترك.

(٧) ض ، غ: من أعوان .

(٨) غ : المنكر .

(٩) فى المخطوطة : مستكرمة، وهو تحريف.

(١٠) ض ، غ، أكثر.

(١١) فى المخطوطة : ونفور.

(١٢) فى المخطوطة : إذا استمعوا.

(١٣) غ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١٤) ض : لما خاطب

(١٥) غ : قضية.

واعتذر منه [١] ، وقال له [٢] سعد بن معاذ قوله الذى أحسن فيه، حَمِيَ له [٣] سعد بن عبادة، مع حسن إيمانه [وصدقه، وتعصب لكل منهم قبيله حتى كادت تكون فتنة] [٤] .

وأصل هذا أن تكون [٥] محبة الإنسان للمعروف، وبغضه للمنكر [٦] ، وإرادته لهذا، وكراهته لهذا، موافقا [٧] لحب الله وبغضه، وإرادته وكراهته الشرعيتين [٨] ، وأن يكون فعله للمحبوب ودفعه للمكروه بحسب قوته وقدرته، فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها،وقد قال: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [سورة التغابن: ١٦].

---

(١) غ : عنه

(٢) له : ساقطة من (غ).

(٣) فى المخطوطة : حيله ، وهو تحريف.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ). وسبقت الإشارة إلى حديث الإفك (ص ١٩١) وجاء فى هذا الحديث ـ وهذه رواية مسلم ـ : «فهلك من هلك فى شأنى ، وكان الذى تولَّـى كِبْرَه عبدالله بن أُبَىّ بن سلول ... فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من عبدالله بن أبى بن سلول... فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال: أنا أعذِرُك منه، يارسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، وكان رجلا صالحا ولكن اجتهلته ـ لفظ البخارى : احتملته ـ الحَمِيَّة فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لا تقتله ولاَ تقدر على قتله... الحديث».

(٥) فى المخطوطة : أن يكون.

(٦) للمنكر : ساقطة من (غ).

(٧) ض : موافقة.

(٨) ض، غ : الشرعيين.

ظ ١٧٤

فأما حب[١] القلب وبغضه، وإرادته/ وكراهته[٢]، فينبغى أن تكون[٣] كاملة جازمة، لا يوجب نقص[٤] ذلك إلا نقص[٥] الإيمان، وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته. ومتى[٦] كانت إرادة القلب وكراهته كاملة تامة، وفعل العبد معها بحسب قدرته، فإنه يُعطى ثواب الفاعل الكامل، [٧]كما قد بيَّناه فى غير هذا الموضع[٧].

فإن من الناس من يكون حبه وبغضه (* وإرادته وكراهته [بحسب محبته نفسه وبغضها،][٨] *) لا بحسب محبة الله ورسوله، وبغض الله ورسوله، وهذا من نوع الهوى، فإن اتَّبعه الإنسان[٩] فقد اتبع هواه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [سورة القصص : ٥٠]. فإن أصل الهوى هو[١٠] محبة النفس، ويتبع ذلك بغضها. والهوى نفسه[١١] ـ وهو الحب والبغض الذى فى النفس ـ لا

(١) فى المخطوطة : فما أحب.
(٢) فى الأصل ، ض : وكراهيته ، والمثبت من (غ).
(٣) فى المخطوطة : أن يكون.
(٤) فى المخطوطة : لامر حب لنعص. وهو تحريف: غ : لا توجب نقص.
(٥) فى الأصل : إلا نقض. وهو تحريف : غ : إلا بنقص. والمثبت من (ض).
(٦) غ : ومن ، وهو تحريف.
(٧ ـ ٧) : ساقط من (غ).
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وأثبته من (ض).
(* ـ *): ما بين النجمتين ساقط من (غ).
(٩) الإنسان : ساقطة من (غ).
(١٠) هو : ساقطة من (ض).
(١١) فى الأصل ، ض : ونفس الهوى ، والمثبت من (غ).

يُلام [العبد][١] عليه، فإن ذلك لا يملكه[٢]، وإنما يلام على[٣] اتّباعه.

كما قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة ص : ٢٦].

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [سورة القصص : ٥٠].

وقال النبى صلى الله عليه وسلم: «ثلاث منجيات: خشية الله فى السر والعلانية، والقصد فى الفقر والغنى، وكلمة الحق فى الغضب والرضا[٤]، وثلاث مهلكات: شحٌّ مطاع، وهوًى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه»[٥].

والحب والبغض يتبعه ذوق عند وجود المحبوب والمبغَض[٦]،

(١) العبد: ساقطة من المخطوطة ومن (ض) وأثبتها من (غ).

(٢) فى المخطوطة . ض : فإن ذلك قد لا يملك . والمثبت من (ع).

(٣) فى المخطوطة : عليه.

(٤) فى المخطوطة : والرجا : وهو تحريف.

(٥) أورد السيوطى هذا الحديث فى «الجامع الكبير» مع اختلاف فى ترتيب الألفاظ ، وقال عنه : «العسكرى فى الأمثال وأبو اسحاق إبراهيم بن أحمد المراعى فى كتاب ثواب الأعمال والخطيب عن ابن عباس » . وذكره الشيخ الألبانى فى «صحيح الجامع الصغير» ٦٥/٣ وحسَّنه وقال عنه: «أبو الشيخ فى «التوبيخ»، طس (الطبرانى فى الأوسط)، عن أنس».

(٦) غ : والمبغوض.

ووجد وإرادة وغير ذلك، فمن اتّبع ذلك بغير أمر الله ورسوله فهو ممن اتّبع هواه بغير هدًى من الله، بل قد يتمادى[١] به الأمر إلى أن يتخذ إلـٰـهه هواه.

واتّباع الأهواء فى الديانات أعظم من اتّباع الأهواء[٢] فى الشهوات[٣]. فإن الأول حال الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، كما/ قال [تعالى]:[٤] ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة القصص: ٥٠][٥]. ص ١٧٥

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾ الآية[٦] إلى قوله[٧]: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الروم: ٢٨، ٢٩][٨].

وقال [تعالى]:[٩] ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا

---

(١) فى المخطوطة ، ض: يصعد.

(٢) فى المخطوطة : الهوى.

(٣) غ : المشتهيات .

(٤) تعالى : ساقطة من الأصل.

(٥) عبارة «إن الله لا يهدى القوم الظالمين» فى (غ) فقط.

(٦) فى (ض) أضاف إلى الآية : من شركاء فيما رزقناكم.

(٧) ض : إلى أن قال.

(٨) فى (غ) ذكرت الآيتان ٢٨. ٢٩ بأكملها.

(٩) تعالى : زيادة فى (ض) ، (غ).

اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: ١١٩] [الآية].[١]

وقال [تعالى][٢]: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [سورة المائدة ٧٧][٣].

وقال [تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ [سورة البقرة: ١٢٠][٤]. [وقال تعالى فى الآية الأخرى][٥]: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٥]. وقال: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [سورة المائدة: ٤٩][٦].

ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة[٧] من [المنسوبين إلى][٨] العلماء والعبّاد يُجعل من أهل الأهواء، كما كان

---

(١) كلمة «الآية»: زيادة فى (ض). وفى (غ) ذكر بقية الآية.

(٢) تعالى : زيادة فى (ض) ، (غ).

(٣) سقط من كلمات الآية من الأصل : «غير الحق».

(٤) آية ١٢٠ من سورة البقرة ليست فى المخطوطة ، وأثبتها من (ض)، (غ).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبته من (ض) ، غ).

(٦) جاءت آية ٤٩ من سورة المائدة قبل آية ١٤٥ من سورة البقرة فى الأصل المخطوط.

(٧) فى هامش الأصل كتب أمام هذا الموضع : «مطلب».

(٨) عبارة «المنسوبين إلى» : زيادة فى (غ).

السلف يسمُّونهم أهل الأهواء. وذلك أن كل من لم يتّبع العلم فقد اتّبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله الذى بعث [به][(١)] رسوله [صلى الله عليه وسلم][(٢)]

ولهذا قال [الله تعالى][(٣)] فى موضع: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: ١١٩].

وقال فى موضع [آخر]:[(٤)] ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [سورة القصص: ٥٠]

فالواجب على العبد أن ينظر[(٥)] فى نفس حبه وبغضه، ومقدار حبه وبغضه: هل هو موافق لأمر الله ورسوله، وهو هدى الله الذى أنزله على رسوله [صلى الله عليه وسلم][(٦)]، بحيث يكون مأمورا بذلك الحب والبغض، لا يكون متقدما فيه بين يدى الله ورسوله ؟

فإنه قد قال تعالى:[(٧)] ﴿لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة الحجرات: ١].[(٨)]

---

(١) به : ساقطة من المخطوطة.

(٢) صلى الله عليه وسلم : زيادة فى (غ).

(٣) ض : قال تعالى : والمثبت من (غ).

(٤) آخر : ساقطة من المخطوطة.

(٥) فى المخطوطة : أن يأمر بنظر، وهو تحريف.

(٦) صلى الله عليه وسلم : زيادة فى (غ)

(٧) ض : فإنه قد قال ؛ غ : فإن الله تعالى قد قال.

(٨) غ : يا أيها الذين آمنوا .. الخ.

ومن أحب أو أبغض[١] قبل[٢] أن يأمره الله ورسوله، ففيه نوع من التقدّم[٣] بين يدى الله ورسوله.

ومجرد الحب والبغض[٤] هو[٥] هوًى، لكن المحرَّم [منه][٦] اتّباع حبه وبغضه بغير هدًى من الله./ ولهذا قال [الله لنبيه داود][٧] : ﴿وَلاَ تَتَّبِعِ الْـهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة ص: ٢١][٨] فأخبر أن من اتّبع هواه أضلّه ذلك عن سبيل الله، وهو هداه[٩] الذى بعث به رسوله، وهو السبيل إليه.

ظ ١٧٥

وتحقيق ذلك أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها. وقد قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [سورة الملك: ٢]. وهو كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «أخلصه[١٠] وأصوبه، فإن العمل إذا كان خالصا ولم يكن

(١) فى المخطوطة : وأبغض.

(٢) فى المخطوطة : فقبل، وهو تحريف.

(٣) فى المخطوطة : التقديم.

(٤) فى هامش الأصل المخطوطة كتب فى هذا الموضع : «مطلب الحب».

(٥) هو : ساقطة من (ض) ، (غ).

(٦) منه : زيادة فى (غ).

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ).

(٨) فى الأصل المخطوط سقطت الكلمات الاخيرة من الآية من أول قوله تعالى : إن الذين يضلون...

(٩) غ : وسبيل الله هو هداه.

(١٠) فى المخطوطة : وأحصله ، وهو تحريف.

صوابًا لـم يُقبل، [١]وإذا كان صوابا ولم يكن خالصًا لم يقبل[١]، حتى يكون خالصا صوابا. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة».

فالعمل الصالح لابد أن يُراد به وجه الله [تعالى][٢]، فإن الله [تعالى][٢] لا يقبل من العمل إلا ما أُريد به وجهه وحده.

كما فى [الحديث][٣] الصحيح عن [أبى هريرة عن][٤] النبى صلى الله عليه وسلم [قال:][٥] «يقول الله [تعالى][٦]: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء[٧]، وهو كله للذى أشرك»[٨].

وهذا هو[٩] التوحيد الذى هو أصل الإسلام، وهو دين الله الذى بعث به جميع رسله، وله خَلَقَ الْـخَلْقَ، وهو حقه على عبـاده: أن

(١ ـ ١) : ساقط من (ض).

(٢) تعالى : زيادة فى (ض) ، (غ).

(٣، ٤) زيادة فى (غ).

(٥) قال : ساقطة من المخطوطة.

(٦) تعالى ، زيادة فى (غ).

(٧) ض ، غ : فأنا برىء منه.

(٨) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : مسلم ٢٨٨٩/٤ (كتاب الزهد، باب من أشرك فى عمله غير الله)؛ سنن ابن ماجة ١٤٠٥/٢ (كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة)؛ المسند (ط. المعارف) ـ مع اختلاف فى الألفاظ ـ ١٥٥/١٥

(٩) فى المخطوطة : هوى ، وهو تحريف. وسقطت كلمة «هو» من (غ).

يعبدوه ولا يشركوا به شيئا،(١ ولابد مع ذلك أن يكون العمل صالحا، وهو ما أمر الله به ورسوله، وهو الطاعة(١)، فكل طاعة عمل صالح، (٢ وكل عمل صالح طاعة(٢)، وهو العمل المشروع المسنون، إذ(٣) المشروع المسنون هو المأمور به(٤) أمر إيجاب أو استحباب، وهو(٥) العمل الصالح، وهو الحسن، وهو البِرُّ، وهو الخير. وضده المعصية، والعمل الفاسد، والسيئة، والفجور، والشر(٦)، والظلم [والبغى](٧).

ولما كان العمل لابد فيه من شيئين: النيَّة، والحركة، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: «أصدق الأسماء حارث(٨) وهَّمام(٩)» فكل أحد حارث وهمَّـام(١٠)، له عمل ونيّة(١١).

(١ ـ ١) بدلا من هذه العبارات فى (غ): والعمل الصالح الذى أمر الله به رسوله هو الطاعة.

(٢ ـ ٢): ساقط من (غ).

(٣) فى المخطوطة : إذا ، وهى ساقطة من (غ).

(٤) غ : .. المسنون لأنه هو المأمور به...

(٥) غ : فهو .

(٦) والشر : ساقطة من (ض) ، (غ).

(٧) والبغى : زيادة فى (غ).

(٨) فى الأصل : الحارث.

(٩) جاء الحديث مطولا عن أبى وهب الجشمى وابن عمر رضى الله عنهم فى: المسند (ط الحلبى) ٣٤٥/٤ وتمام الحديث: «وأحبها إلى الله: عبدالله وعبدالرحمن، وأقبحها حرب ومرَّة....» وجاء مختصرا فى: مسلم ١٦٨٢/٣ (كتاب الآداب ، باب النهى عن التكنّى بأبى القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء)؛ سنن الترمذى ٢١٢/٤ (كتاب الآداب ، باب ما يستحب من الأسماء)؛ سنن ابن ماجه ١٢٢٩/٢ (كتاب الأدب ، باب ما يستحب من الأسماء)؛ سنن النسائى ١٨١/٦ (كتاب الخيل، باب ما يستحب من شية الخيل)؛ سنن الدارمى ٢٩٤/٢ (كتاب الاستئذان ، باب ما يستحب من الأسماء).

(١٠) غ . حارث همام.

(١١) فى المخطوطة : وينهى ، وهو تحريف.

لـكن النية المحمـودة التـى يتقبلهـا[١] الله ويثيب عليهـا: [هى][٢] أن يُراد/ الله [وحده][٣] بذلك العمل. والعمل المحمود هو[٤] الصالح وهو المأمور به. ص ١٧٦

ولهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول فى دعائـه: «اللهم اجعل عملى كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا».

وإذا كان هذا حدُّ كل عمل صالح، فالأمـر[٥] بالمعـروف والنهى[٦] عن المنكر يجب أن يكون كذلك.[٧] هذا فى حق [الآمـر الناهى] بنفسه[٨]. ولا يكون عمله صالحا إن لم يكن بعلم[٩] وفقه، كما[١٠] قال عمر بن عبدالعزيز[١١]: «من عبدالله بغير علم كان [ما

(١) غ : يقبلها .
(٢) هى : زيادة فى (غ).
(٣) وحده : زيادة فى (غ).
(٤) هو : ساقطة من (ض).
(٥) ض : فالآمر.
(٦) ض : والناهى.
(٧) ض : أن يكون هكذا.
(٨) فى المخطوطة ، ض: فى حق نفسه .. والمثبت من (غ).
(٩) فى المخطوطة : بعمل ، وهو تحريف.
(١٠) ض : وكما.
(١١) غ : ابن عبدالعزيز رضى الله عنه.

يفسد][1] أكثر مما يصلح». وكما فى حديث معاذ بن جبل [رضي الله عنه][2] «العلم إمام العمل، والعمل تابعه».

وهذا ظاهر، فإن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلا وضلالاً واتّباعا للهوى، كما تقدم. وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية وأهل الإسلام.

فلابد من العلم بالمعروف والمنكر، والتمييز بينهما، ولابـد من العلم بحال المأمور و[حال] المنهى[3]، ومن الصّلاح أن يأتى بالأمر والنهى [على] الصراط[4] المستقيم، وهو أقـرب[5] الطـرق إلى حصول المقصود[6]

ولابد فى ذلك من الرفق، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: «مـا كان الرفـق فى شئ إلا زانـه، ولا كان العنف فى شئ إلا شانه»[7]. وقال [صلى الله عليه وسلم][8]: «إن الله رفيق يحب الرفق

(١) ما يفسد : ساقطة من الأصل وأثبتها من (ض) ، وفى (غ) : كان يفسد ... الخ .

(٢) قال ابن قيم الجوزية فى كتابه « مفتاح دار السعادة » ص ١٣١ (ط . القاهرة ١٣٥٨/ ١٩٣٩) : « هذا الأثر معروف عن معاذ ورواه أبو نعيم فى المعجم من حديث معاذ مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ولا يثبت ، وحسبه أن يصل إلى معاذ » .

(٣) فى المخطوطة ، ض : والمنهى . والمثبت من (غ) .

(٤) فى المخطوطة ، ضع : بالصراط . والمثبت من (غ) .

(٥) غ : المستقيم ، والصراط المستقيم أقرب ..

(٦) غ : الطرق ، وهو الموصل إلى حصول القصد .

(٧) الحديث مع اختلاف يسير فى الألفاظ – عن عائشة رضى الله عنها فى : مسلم ٤/ ٢٠٠٤ (كتاب البر ، باب فضل الرفق) ؛ سنن أبى داود ٣/ ٦ (كتاب الجهاد ، باب ما جاء فى الهجرة) ، ٣٥٢/٤ (كتاب الأدب ، باب فى الرفق) ؛ المسند (ط الحلبى) ٦/ ٥٨ ، ١٢٥ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٢ .

(٨) صلى الله عليه وسلم : زيادة فى (غ) .

فى الأمر كله»[(١)]. [٢]وقال: «إن الله رفيق يحب الرفق[٢]، ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف[(٣)]».

ولابد أيضا أن يكون حليما صبوراً على الأذى، فلابد[(٤)] أن يحصل له أذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما[(٥)] يفسد أكثر مما يصلح.

كما قال لقمان لابنه: ﴿وَأْمُرْ بِالْـمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْـمُنكَرِ واصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[سورة لقمان: ١٧].

ولهذا أمر الله الرسل ـ وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهى عن

(١) هذا جزء من حديث ورد عن عائشة رضى الله عنها ونصه، وهذه رواية البخارى ٥٧/٨ (كتاب الاستئذان، باب كيف يُرد على أهل الذمة): «دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليك، ففهمتها، فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلا يا عائشة فإن الله يحب الرفق فى الأمر كله. فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقد قلت : وعليكم». وجاء الحديث أيضا فى: البخارى ١١/٨ ـ ١٢ (كتاب الأدب، باب الرفق فى الأمر كله)، ٨٤/٨ (كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين)، ١٥/٩ ـ ١٦ (كتاب الاستتابة ، باب إذا عرض الذمىّ وغيره بسب النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصرح)؛ مسلم ١٧٠٦/٤ (كتاب السلام ، باب النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام)؛ سنن الترمذى ١٦٢/٤ (كتاب الاستئذان ، باب ما جاء فى كراهية التسليم على الذمى)؛ سنن ابن ماجة ١٢١٦/٢ (كتاب الأدب، باب الرفق)؛ سنن الدارمى ٣٢٣/٢ (كتاب الرقاق، باب فى الرفق)؛ المسند (ط . الحلبى) ٣٧/٦، ٨٥، ١٩٩

(٢ ـ ٢): ساقطة من (غ).

(٣) الحديث عن عائشة وعن عبدالله بن مغفل وعن أبى هريرة وعن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فى: مسلم ٢٠٠٣/٤ ـ ٢٠٠٤ (كتاب البر، باب فضل الرفق)؛ سنن أبى داود ٥٣٢/٤ (كتاب الأدب ، باب فى الرفق)؛ سنن ابن ماجة ١٢١٦/٢ (كتاب الأدب ، باب الرفق)؛ سنن الدارمى ٣٢٣/٢ (كتاب الرقاق ، باب فى الرفق)؛ المسند (ط . المعارف) ١٧٣/٢.

(٤) غ : فإنه لابد.

(٥) كان ما: ساقطة من (غ).

المنكر ـ بالصبر، [كقوله] (١) لخاتم الرسل عليه السلام (٢). بل ذلك مقرون بتبليغ الرسالة، فإنه أول ما أرسل أُنزلت عليه [سورة : ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾] (٣) بعد أن أُنزلت عليه (٤) سورة (اقْرَأْ) التي بها نُبئ [فقال: الله تعالى]: (٥) ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ • قُمْ فَأَنذِرْ • وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ • وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ • وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ • وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرْ • وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [سورة المدثر: ١ ـ ٧] فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق [بالأمر بالإنذار (٦)، وختمها بالأمر (٧) بالصبر، ونفس الإنذار أمر بالمعروف] (٨) ونهى عن المنكر، فعُلم أنه يجب بعد ذلك (٩) الصبر. ظ ١٧٦

وقال [تعالى] (١٠): ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور ٤٨]. وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَايَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً﴾ [سورة المزمل : ١٠]. [وقال] (١١) ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [سورة الاحقاف: ٣٥]. [وقال] (١١): ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ

(١) كقوله : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ).
(٢) غ : لخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم.
(٣) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبته من (ض) ، (غ).
(٤) عليه : ساقطة من (غ).
(٥) فقال الله تعالى : زيادة في (غ) ، وفي (ض) : فقال.
(٦) ض : بالنذارة.
(٧) بالأمر : ساقطة من (غ).
(٨) مابين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبته من (ض) ، (غ).
(٩) غ : يجب بعده..
(١٠) تعالى : زيادة في (غ).
(١١) وقال : زيادة في (غ).

رَبِّكَ وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْـحُوتِ﴾ [سورة القلم: ٤٨]، [وقال]:[١] ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ [سورة النحل: ١٢٧]، [وقال][١]: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْـمُحْسِنِينَ﴾ [سورة هود : ١١٥].

فلابد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر. العلم قبل الأمر والنهى، والرفق معه، والصبر بعده. وإن كان كل من الثلاثة [لابد أن يكون][٢] مستصحبا فى هذه الأحوال.

وهذا كما جاء فى الأثر عن بعض السلف ورووه مرفوعا: ذكره القاضى أبويعلى فى «المعتمد»: «لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيا يأمر به، فقيها فيا ينهى عنه، رفيقا فيا يأمر به، رفيقا فيا ينهى عنه، حليا فيا يأمر به، حليا فيا ينهى عنه».

وليُعلم أن اشتراط هذه الخصال[٣] فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مما يوجب صعوبته[٤] على كثير من النفوس، فيظن أنه بذلك يسقط عنه، فيدعه. وذلك قد يضره[٥] [أكثر مما يضره][٦] الأمر بدون هذه الخصال أو أقل؛ فإن ترك الأمر الواجب معصية، [٧]وفعل ما نُهى عنه فى الأمر معصية[٧]. فالمنتقل من معصية إلى

(١) وقال : زيادة فى (غ).

(٢) لابد أن يكون: زيادة فى (غ).

(٣) فى المخطوطة ، ض : وليعلم أن الأمر بهذه الخصال.

(٤) ض : صعوبة؛ غ : الصعوبة.

(٥) ض ، غ : وذلك مما يضره.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبته من (ض)، (غ).

(٧ ـ ٧): ساقط من (ض). وفى (غ): وفعل ما نهى الله عنه... الخ.

معصية أكبر منها[١]، كالمستجير من الرمضاء بالنار [٢]والمنتقل من معصية إلى معصية، كالمنتقل[٢] من دِين باطل إلى دين باطل، قد[٣] يكون الثانى شرًّا من الأول، وقد يكون دونه، وقد يكونان سواءً. فهكذا تجد المقصِّر فى الأمر والنهى والمعتدى فيه قد يكون ذنب هذا أعظم، وقد يكون ذنب ذاك[٤] [أعظم][٥] وقد يكونان سواء.

ومن المعلوم بما أرانا الله من آياته فى الآفاق وفى أنفسنا، وبما شهد به فى كتابه: أن المعاصى سبب/ المصائب ـ فسيئات المصائب والجزاء [هى][٦] من سيئات الأعمال ـ وأن الطاعة سبب النعمة؛ فإحسان [العبد][٧] العمل سبب لإحسان الله. ص ١٧٧

قال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[سورة الشورى: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [سورة النساء: ٧٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾

(١) عبارة «أكبر منها»: ساقطة من (غ).
(٢ ـ ٢): بدلا من هذه العبارات فى (غ): أو كالمنتقل ... الخ.
(٣) ض : وقد.
(٤) فى المخطوطه وفى (ض): ذنب هذا . والمثبت من (غ).
(٥) أعظم : ساقطة من الأصل وأثبتها من (ض) ، (غ).
(٦) هى : زيادة فى (غ).
(٧) العبد : زيادة فى (غ).

[سورة آل عمران: ١٥٥](١). وقال [تعالى](٢) ﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٥]، وقال: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ [سورة الشورى:٣٤]، وقال: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾ [سورة الشورى: ٤٨]، [وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٣](٣)

وقد أخبر [الله](٤) سبحانه بما عاقب به أهل السيئات من الأمم ـ كقوم نوح [وعاد](٥) وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وقوم فرعون ـ فى الدنيا، وأخبر بما سيعاقبهم به(٦) فى الآخرة.

ولهذا قال مؤمن آل فرعون: ﴿يَاقَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ❁ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ❁ وَيَا قَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ❁ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [سورة غافر: ٣٠ ـ ٣٣].

(١) عبارة «ولقد عفا الله عنهم» من الآية الكريمة زيادة فى (ض) ، (غ).
(٢) تعالى : زيادة فى (غ).
(٣) ما بين المعقوفتين ليس فى الأصل المخطوط وأثبته من (ض) ، (غ)
(٤) الله : زيادة فى (غ).
(٥) وعاد : ساقطة من الأصل وأثبتها من (ض) ، (غ).
(٦) فى الأصل وفى (ض) : بما يعاقبهم به . والمثبت من (غ).

وقال تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [سورة القلم: ٣٣][١].

وقال: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة التوبة: ١٠١]، وقال ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢١] وقال: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الدخان: ١٠] [إلى قوله][٢] ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [سورة الدخان: ١٦].

ولهذا يذكر [الله][٣] فى عامة سور الإنذار ما عاقب به أهل السيئات فى الدنيا، وما أعده لهم فى الآخرة. وقد يذكر فى السورة وعد[٤] الآخرة فقط إذ عذاب الآخرة أعظم [وثوابها أعظم][٥] وهى دار القرار. وإنما يذكر/ ما يذكره من الثواب والعقاب[٦] فى الدنيا[٧] تبعا.

ظ ١٧٧

كقوله فى قصة يوسف: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ

(١) يوجد نقص وتحريف فى الأصل فى الآيات السابقة . وفى (غ) : أكبر لو كانوا يعلمون.

(٢) إلى قوله : ساقطة من الأصل وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٣) لفظ الجلالة ليس فى الأصل وأثبته من (ض)، (غ).

(٤) فى المخطوطة : وعيد.

(٥) عبارة «وثوابها أعظم» : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٦) ض : والعذاب.

(٧) عبارة «فى الدنيا» : ساقطة من (غ).

الْـمُحْسِنِينَ * وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْـرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [سورة يوسف : ٥٦، ٥٧].

وقال: ﴿فَآتَاهُـمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْـيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِـرَةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٨].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِـي اللَّهِ مِن بَعْـدِ مَاظُلِـمُوا لَنُبَوِّئَـنَّهُـمْ فِـي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْـرُ الآخِـرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَـمُـونَ * الَّذِينَ صَبَـرُوا وَعَلَىٰ رَبِّـهِـمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة النحل: ٤١، ٤٢][١] [وقال عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْـرَهُ فِـي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِـي الآخِـرَةِ لَـمِنَ الصَّالِـحِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٢٧]][٢].

وأما ذكره لعقوبة الدنيا والآخرة، ففى مثل[٣]: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَـرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطـاً﴾ [سورة النازعـات ١، ٢] ثم قال: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [سورة النازعات: ٦، ٧] فذكر القيامه مطلقا.

ثم قال[٤]: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَـىٰ * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْـوَادِ الْـمُقَدَّسِ طُوًى * اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [سورة النازعات: ١٥ ـ

(١) جاءت الآيات السابقة فى الأصل وفيها تحريف ونقص.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة فى (ض)، (غ).

(٣) ض ، غ : ففى سورة .

(٤) فى الأصل : إلى قوله . والمثبت من (ض) ، (غ).

١٧][1] إلى قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [سورة النازعات: ٢٦].

ثم ذكر المبدأ أو المعاد مفصَّلا فقال: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾[2] إلى قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ [سورة النازعات: ٣٤] [إلى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [سورة النازعات: ٣٧ ـ ٤١]][3] إلى آخر السورة.

وكذلك فى «المزمل»[4] ذكر قوله: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [سورة المزمل: ١١، ١٢] إلى قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [سورة المزمل: ١٦][5]

وكذلك فى سورة «الحاقة» ذكر قصص الأمم كثمود وعاد وفرعون، ثم قال [تعالى][6] ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝

---

(١) فى الأصل جاءت آية ١٥ فقط من سورة النازعات وحُرِّف أولها إلى (وهل).

(٢) لم ترد فى الأصل عبارة (أم السماء بناها) من الآية الكريمة ٢٧.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وأثبته من (ض) وفى (غ) ذكر الآيات كلها.

(٤) غ : فى سورة المزمل.

(٥) فى (ض)، (غ): (وطعاما ذا غصة وعذابا أليما) إلى قوله تعالى: (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا . فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلا).

(٦) تعالى : زيادة فى (ض) ، (غ).

وَحُـمِلَتِ الْأَرْضُ والْـجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً واحِدَةً ﴾](١) [سورة الحاقة: ١٣، ١٤] إلى تمام ما ذكره من أمر الجنة والنار.

وكذلك فى سورة « ن » و «القلم» ذكر قصة أهل البستان الذين منعوا حق أموالهم وما عاقبهم به، ثم قال: ﴿ كَذَٰلِكَ الْـعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَـرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَـمُونَ ﴾[سورة القلم: ٣٣].

وكذلك فى سورة «التغابن» قال: ﴿ أَلَـمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِـمْ وَلَهُـمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِـمْ رُسُلُهُـمْ بِالْبَيِّنَـاتِ فَقَالُـوا أَبَشَرٌ يَهْـدُونَنَـا فَكَفَـرُوا وَتَوَلَّـوْا واسْتَغْنَى اللَّهُ واللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [سورة التغابن: ٥، ٦] ثم قال: ﴿ زَعَـمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَـىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [سورة التغابن: ٧](٢).

وكذلك فى سورة «قٓ» [ذكر](٣) حال المخالفين للرسل [وذكر الوعد] والوعيد [فى الآخرة].(٤).

وكذلك فى سورة «القمر» [ذكر هذا وهذا](٥). وكذلك [فى] «ال حمٓ» مثل « حمٓ غافر » والسجدة والزخرف والدخان إلى]

(١) آية ١٤ من سورة الحاقة ليست فى الأصل وزدتها من (ض) ، (غ).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة وزدته من (ض) ، (غ).

(٣) ذكر : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٤) فى المخطوطة: المخالفين للرسل والوعيد .

(٥) ذكر هذا وهذا : أثبته من (ض) ، (غ).

غير ذلك مما لا يحصى[١]؛ فإن التوحيد والوعد [والوعيد][٢] من أول[٣] ما أُنزل.

كما فى صحيح البخارى عن يوسف بن ماهك[٤] قال: «إنى عند عائشة أم المؤمنين [رضى الله عنها][٥] إذا جاءها عراقى فقال أى الكفن[٦] خير ؟ قالت: ويحك، ومايضرك ؟ قال: يا أم المؤمنين/ أرينى[٧] مصحفك. قالت: لم ؟ قال: لعلى أُوَلّف القرآن عليه، فإنه يُقرأ غير مؤلَّف. قالت: وما يضرُّك أيَّه[٨] قَرأْتَ قَبْلُ ؟ إنما نزل[٩] أول ما نزل منه سورة من المفصّل فيها ذِكْرُ الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل[١٠] الحلال والحرام، ولو نزل أول شىء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل [بمكة][١١] على محمد صلى الله عليه وسلم وإنى لجارية[١٢] ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ والسَّاعَةُ أَدْهَى

ص ١٧٨

(١) فى الأصل : وكذلك ال حم وغير ذلك مما لا يحصى: وفى (غ) : سورة ال حم.

(٢) والوعيد : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٣) فى المخطوطة، ض : هو أول . والمثبت من (غ).

(٤) فى الأصل : بن ناهك، وهو تحريف.

(٥) رضى الله عنها : زيادة فى (غ).

(٦) فى المخطوطة : أى الكفر ، وهو تحريف.

(٧) فى المخطوطة : أرنى ، وهو تحريف .

(٨) فى الأصل : أنه، وهو تحريف.

(٩) فى المخطوطة : أنزل . والمثبت هو ما فى «البخارى» ، (ض) ، (غ).

(١٠) فى المخطوطة : إلى الإسلام ثم نزل، وهو خطأ.

(١١) بمكة : ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(١٢) فى المخطوطة : وأنا جارية. والمثبت من «البخارى» ، (ض) ، (غ).

وَأَمَرُّ﴾ [سورة القمر: ٤٦] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده. قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه آى السور»[١].

وإذا كان الكفر والفسوق والعصيان سبب الشر والعدوان[٢]، فقد يذنب الرجل أو الطائفة[٣]، ويسكت آخرون عن الأمر والنهى، فيكون ذلك من ذنوبهم، وينكر عليهم آخرون إنكاراً[٤] منهيا عنه، فيكون ذلك من ذنوبهم، فيحصل التفرّق والاختلاف والشر، وهذا من أعظم الفتن والشرور قديما وحديثا، إذ[٥] الإنسان ظلوم [جهول][٦]. والظلم والجهل أنواع، فيكون ظلم الأول وجهله من نوع، وظلم [كل من][٧] الثانى والثالث وجهلهما من نوع [آخر وآخر][٨].

ومن تدبر الفتن الواقعة رأى سببها ذلك، ورأى أن ما وقع بين أمراء[٩] الأمة وعلمائها،[١٠] ومن دخل فى ذلك من ملوكها ومشايخها[١٠]، ومن تبعهم من العامة، من الفتن[١١] هذا أصلها،

(١) غ : السورة ، وهى قراءة فى البخارى. والأثر بهذا اللفظ عن يوسف بن ماهيك عن عائشة رضى الله عنها فى: البخارى ٦/١٨٥ (كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن).

(٢) فى المخطوطة : والعذاب ، وهو تحريف .

(٣) غ : والطائفة.

(٤) فى الأصل : إنكار ، وهو خطأ.

(٥) فى الأصل : إذا ، وهو خطأ.

(٦) أثبت كلمة «جهول» من (ض) ، (غ).

(٧) كل من : زيادة من (ض) ، (غ).

(٨) آخر وآخر : ساقط من المخطوطة ، وأثبته من (ض) ، (غ).

(٩) فى المخطوطة : أمر، وهو تحريف

(١٠-١٠) : ساقطة من (غ).

(١١) غ : فى الفتن.

يدخل[١] فى ذلك أسباب الضلال والغى [التى هى][٢] الأهواء[٣] الدينية والشهوانية، [وهى] البدع[٤] فى الدين، والفجور فى الدنيا.

وذلك أن أسباب الضلال والغىّ [التى هى][٥] البدع فى الدين، والفجور فى الدنيا، مشتركة[٦] تَعُمُّ بنى آدم لما فيهم من الظلم والجهل، فيذنب بعض الناس يظلم نفسه[٧] وغيره، بفعل الزنا أو التلوط[٨] أو غيره، أو/ بشرب[٩] خمر، أو ظلم فى المال بجناية[١٠] أو سرقة أو غصب[١١] ونحو ذلك.

ظ ١٧٨

ومعلوم أن هذه المعاصى، وإن كانت مستقبحة مذمومة فى العقل والدين، فهى مشتهاة فى الطباع[١٢] أيضا[١٣]. ومن شأن النفوس أنها لا تحب اختصاص غيرها [بشىء وزيادته] عليها[١٤]، لكن تريد[١٥]

(١) غ : ويدخل.
(٢) عبارة «التى هى» أثبتها من (ض)، وهى ساقطة من (غ).
(٣) فى المخطوطة : الأهو، وهو تحريف.
(٤) وهى : ساقطة من المخطوطة ، وأثبتها من (ض) . وفى (غ) : والبدع.
(٥) التى هى : أثبتها من (غ) ، وهى ساقطة من (ض).
(٦) ض (فقط) : وهى مشتركة .
(٧) غ : فيذنب بعض الناس بظلم نفسه ..
(٨) فى الأصل: كالزنا بتلوط ؛ ض : كالزنا بلواط . والمثبت من (غ).
(٩) فى الأصل ، ض : أو شرب.
(١٠) غ ، ض : بخيانة .
(١١) فى المخطوطة : أو غضب ، وهو تحريف .
(١٢) عبارة «فى الطباع»: ساقطة من (ض).
(١٣) كلمة «أيضا» ساقطة من (غ).
(١٤) ض : غيرها بها؛ فى الأصل : غيرها عليها. والمثبت من (غ).
(١٥) فى المخطوطة : يريد .

أن يحصل لها ما حصل له، وهذا هو الغبطة التى هى أدنى نوعَىْ الحسد، فهى تريد الاستعلاء على الغير والاستئثار دونه، أو تحسده وتتمنى زوال النعمة عنه، وإن لم يحصل[١] ففيها من إرادة العلو والفساد والاستكبار والحسد ما مقتضاه[٢] أنها[٣] تختص عن غيرها بالشهوات، فكيف إذا رأت الغير قد استأثر عليها بذلك، واختص بها[٤] دونها ؟

فالمعتدل منهم فى ذلك الذى يحب الاشتراك والتساوى، وأما الآخر فظلوم حسود. وهذان يقعان فى الأمور المباحة والأمور المحرَّمة لحق الله، فما كان جنسه مباحا من أكل وشرب ونكاح ولباس وركوب وأموال، إذا وقع فيها الاختصاص حصل [بسببه][٥] الظلم والبخل والحسد، وأصلها[٦] الشح.

كما فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إياكم والشح، فإن الشح[٧] أهلك من كان قبلكم: أمرهم[٨] بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا»[٩].

(١) فى الأصل : وإن لم تحصل.

(٢) فى المخطوطة : ما يتقاضها ، وهو تحريف : وفى (غ) : ما يتفاضاها . والمثبت من (ض).

(٣) غ : أن.

(٤) فى الأصل وفى (غ) : به. والمثبت من (ض).

(٥) بسببه : زيادة فى (غ).

(٦) ض : وأصلها .

(٧) ض ، غ : فإنه .

(٨) فى المخطوطة : أمروا.

(٩) هذا حديث جاء مختصرا أحيانا ومطولا أحيانا أخرى عن عبدالله بن عمرو بن العاص - مع =

ولهذا قال [الله تعالى][(١)] فى وصف الأنصار: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ - أى من قبل المهاجرين:[(٢)] ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ [سورة الحشر: ٩] أى لا يجدون الحسد مما أوتى إخوانهم [من][(٣)] المهاجرين: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر: ٩].

ثم قال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة التغابن: ١٦].

ورؤى[(٤)] عبدالرحمن بن عوف يطوف بالبيت ويقول:[(٥)] ربّ قِنِى شح نفسى، رب قنى شح نفسى، [(٦)]رب قنى شح نفسى[(٦)]. فقيل له فى ذلك، فقال: إذا وُقيت شح نفسى [فقد][(٧)] وقيت البخل/ والظلم والقطيعة، أو كما قال. ص ١٧٩

فهذا الشح، الذى هو شدة حرص النفس، يوجب البخل بمنع

= اختلاف يسير فى الألفاظ . فى : سنن أبى داود ١٧٩/٤ (كتاب الزكاة ، باب فى الشح)؛ المسند (ط المعارف) ٢٥١/٩ ـ ٢٥٢ (وصححه المحقق رحمه الله وانظر تعليقه)، ٥٨/١١. وصححه أيضا الألبانى فى «صحيح الجامع الصحيح» ٣٨٤/٢.

(١) الله تعالى : زيادة فى (ض) ، (غ).

(٢) فى الأصل وفى (ض) : فى وصف الأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين.

(٣) من : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٤) غ : وسمع.

(٥) غ : وهو يطوف بالبيت يقول.

(٦ ـ ٦) : ساقطة من (ض) ، (غ) .

(٧) فقد : زيادة من (ض) ، (غ).

ما [هو][١] عليه، والظلم بأخذ مال الغير، ويوجب قطيعة الرحم، ويوجب الحسد. [وهو][٢] كراهة ما اختص به الغير [وتمنى زواله][٣]. والحسد فيه بخل وظلم[٤]، فإنه بخل بما أعطيه [عن][٥] غيره، وظلمه[٦] بطلب زوال ذلك عنه

فإذا كان هذا فى جنس الشهوات المباحة، فكيف بالمحرَّمة [كالزنا][٧] وشرب الخمر ونحو ذلك ؟وإذا وقع فيها اختصاص فإنه يصير فيها نوعان:

أحدهما: بغضها لما فى ذلك من الاختصاص والظلم، كما يقع فى الأمور المباحة الجنس.

والثانى : بغضها لما فى ذلك من حق الله .

ولهذا كانت الذنوب ثلاثة أقسام:

أحدها ما فيه[٨] ظلم للناس: كالظلم: بأخذ الأموال، ومنع

(١) هو : أثبتها من (ض) .

(٢) وهو : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٣) وتمنى زواله : زيادة فى (غ) .

(٤) فى المخطوطة : ظلم وبخل.

(٥) عن أثبتها من (غ).

(٦) فى المخطوطة : ويظلمه، غ : وظلم .

(٧) كالزنا : ساقطة من الأصل ، واثبتها من (ض) ، (غ).

(٨) ض : ما فيها .

الحقوق، والحسد، ونحو ذلك[١].

والثانى: ما فيه ظلم للنفس فقط كشرب الخمر والزنا إذا لم يتعد [ضررها].

والثالث: ما يجتمع فيه الأمران، مثل أن يأخذ المتولىّ أموال][٢] الناس يزنى[٣] بها ويشرب بها الخمر. ومثل أن يزنى بمن يرفعه [على الناس][٤] بذلك السبب [ويضرهم[٥]] كما يقع ممن يحب[٦] بعض[٧] النساء والصبيان.

وقد قال [الله][٨] تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٣٣].

وأمور الناس [إنما][٩] تستقيم فى الدنيا مع العدل الذى [قد

(١) فى الأصل المخطوط: ونحو ذلك ضررها، وكلمة «ضررها» جاءت خطأ من الناسخ فى هذا الموضع، وسترد بعد قليل.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة، وأثبته من (ض)، وفى (غ): أن يأخذ الحاكم والأمير أموال ...

(٣) غ: ليزنى.

(٤) عبارة «على الناس» ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض)، (غ).

(٥) ويضرهم: ساقطة من الأصل، واثبتها من (ض)، (غ).

(٦) فى المخطوطة: بما يقع فيمن يحب، وهو تحريف.

(٧) بعض: ساقطة من (غ).

(٨) الله: أثبتها من (ض)، (غ).

(٩) إنما: زيادة فى (غ).

يكون][1] فيه الاشتراك فى [بعض][2] أنواع الإثم، أكثر مما[3] تستقيم مع الظلم فى الحقوق، وإن لم يُشترك[4] فى إثم .

ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم [مع][5] العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام.

ظ ١٧٩ /وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم: «ليس ذنب أسرع عقوبة من البغى وقطيعة الرحم»[6]. فالباغى يُصرع فى الدنيا، وإن كان مغفورًا له مرحوما فى الآخرة.[7]

وذلك أن العدل نظام[8] كل شئ، فإذا أُقيم أمر الدنيا بالعدل[9] قامت، وإن لم يكن لصاحبها فى الآخرة[10] من خلاق،

(١) قد يكون : زيادة فى (غ).

(٢) بعض: زيادة فى (غ).

(٣) فى المخطوطة : ما .

(٤) فى المخطوطة : ض ، غ : تشترك .

(٥) مع : أثبتها من (ض)، (غ).

(٦) الحديث عن أبى بكرة رضى الله عنه بمعناه ولفظه فى: سنن أبى داود ٣٨٠/٤ (كتاب الأدب، باب النهى عن البغى): «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة مثل البغى وقطيعة الرحم»). وهذا الحديث بألفاظ مقاربة يوجد أيضا فى : سنن الترمذى ٧٤/٤ (كتاب القيامة، باب منه) وقال الترمذى : «هذا حديث صحيح»؛ سنن ابن ماجه ١٤٠٨/٢ (كتاب الزهد، باب البغى)؛ المسند (ط الحلبى) ٣٦/٥، ٣٨.

(٧) عبارة «فى الآخرة»: ساقطة من (غ).

(٨) فى المخطوطة : بظالم ، وهو تحريف.

(٩) فى الأصل ، وفى (ض): بعدل. والمثبت من (غ).

(١٠) عبارة «فى الآخرة»: ساقطة من (غ).

ومتى لم تقم[١] بالعدل[٢] لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يُجزى به فى الآخرة. فالنفس[٣] فيها داعى الظلم لغيرها[٤] بالعلو عليه والحسد له والتعدّى عليه فى حقه، [وفيها] داعى[٥] الظلم لنفسها بتناول الشهوات[٦] القبيحة: كالزنا وأكل الخبائث، فهى قد تظلم من لا يظلمها، وتؤثر[٧] هذه الشهوات وإن لم يفعلها غيرها[٨]. فإذا رأت نظراءها قد ظلموا أو تناولوا[٩] هذه الشهوات، صار داعى هذه الشهوات أو الظلم فيها أعظم بكثير- [وقد تصبر]- ويهيج[١٠] ذلك لها من بغض ذلك الغير وحسده، وطلب عقابه، وزوال الخير عنه ـ ما لم يكن فيها قبل ذلك، ولها حجة عند نفسها من جهة العقل والدين، بكون ذلك الغير قد ظلم نفسه والمسلمين، وأن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر واجب[١١]، والجهاد[١٢] على ذلك من الدين.

(١) فى المخطوطة : يقم .
(٢) ض : بعدل .
(٣) غ : والنفس .
(٤) فى المخطوطة : بغيرها ، وهو تحريف .
(٥) فى المخطوطة وفى (ض) : فى حقه وداعى .. الخ.
(٦) فى المخطوطة : بتناول والشهوات.
(٧) فى المخطوطة : يظلم من لا يظلمها ويؤثر..
(٨) غيرها : ساقطة من (ض) . وفى (ض) : تفعلها .
(٩) ض : وتناولوا.
(١٠) فى المخطوطة : بكثير ويهيج، غ: بكثير وقد يصير ويهج. والمثبت من (ض).
(١١) واجب : ساقطة من (غ).
(١٢) فى المخطوطة : الجهاد.

والناس هنا ثلاثة أقسام: قوم لا يقومون إلا فى أهواء نفوسهم، فلا يرضون إلا بما يُعطونه،ولا يغضبون إلا لما يُـحرمونه. فإذا أُعطى أحدهم ما يشتهيه من الشهوات الحلال أو الحرام[١]، زال غضبه، وحصل رضاه، [وصار] الأمر[٢] الذى كان عنده منكرًا: ينهى عنه، ويعاقب عليه، ويذم صاحبه، ويغضب عليه ـ [مـرضيا عنـه،][٣] وصار[٤] فاعلا له، وشريكا[٥] فيه، ومعاونا[٦] عليه، [ومعاديًا][٧] لمن ينهى[٨] عنه، وينكر عليه.

وهذا غالب فى بنى آدم: يرى الإنسان/ ويسمع[٩] من ذلك ما ص ١٨٠ لا يحصيه إلا الله[١٠]. وسببه أن الإنسان ظلوم جهول. فلذلك[١١] لا يعدل، بل ربمـا كان ظالما فى الحالـين: يرى قومـا ينـكرون على المتولّـى[١٢] ظلمـه لرعيتـه واعتـداءه[١٣] عليهـم، فـيرضى أولئـك

(١) ض ، غ : والحرام.
(٢) فى المخطوطة : رضاه والأمر .
(٣) مرضيا عنه : ساقطة من الأصل ومن (غ)، وأثبتها من (ض).
(٤) فى المخطوطة ، غ : صار.
(٥) غ : فاعلا له شريكا ..
(٦) فى المخطوطة : ومعاون ، وهو خطأ.
(٧) ومعاديا : أثبتها من (ض) ، (غ).
(٨) ض : نهى .
(٩) فى المخطوطة وفى (غ): ترى الإنسان يسمع .
(١٠) عبارة «إلا الله» : ساقطة من (ض).
(١١) فى المخطوطة : فكذلك .
(١٢) غ : على الحاكم والأمير .
(١٣) ض : واعتدائه .

المنكرين ببعض الشىء [من منصب أو مال] (١)، فينقلبون أعوانا له، وأحسن أحوالهم أن يسكتوا عن الإنكار عليه.

وكذلك تراهم ينكرون (٢) على من يشرب [الخمر] (٣) ويزنـى ويسمع (٤) الملاهى، حتى يُدخلوا [أحدهم] معهم فى ذلك، أو يرضوه ببعض ذلك (٥)، فتراه [حينئذ] (٦) قد صار عونًا لهم.

وهؤلاء قد يعودون بإنكارهم [إلى] (٧) أقبح من الحال التى (٨) كانوا عليها، وقد يعودون إلى ما هو دون ذلك أو نظيره.

وقوم يقومـون [قومـةً] (٩) ديانـةً صحيحـة: يكونـون فى ذلك [مخلصين] (١٠) لله، مصلحين فيما عملوه، ويستقيم لهـم ذلك حتـى يصبروا على ما أُوذوا. فهؤلاء (١١) هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم من (١٢) خير أمة أخرجت للناس: يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ).

(٢) ينكرون : ساقطة من (غ).

(٣) الخمر : ساقطة من المخطوطة وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٤) فى المخطوطة : ويفعل .

(٥) فى المخطوطة : حتى يدخلون معهم فى ذلك أو يرجونه ببعض ذلك . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٦) حينئذ : زيادة فى (غ).

(٧) إلى : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٨) فى المخطوطة : الذى .

(٩) قومة : زيادة فى (غ).

(١٠) مخلصين : أثبتها من (ض) ، (غ).

(١١) ض : وهؤلاء.

(١٢) من : ساقطة من (غ).

وقوم يجتمع فيهم هذا وهذا. [وهم] [١] غالب المؤمنين. فمن فيه دين وله شهوة تجتمع فى قلوبهم [٢] إرادة الطاعة وإرادة المعصية، وربما غلب هذا تارة، وهذا تارة.

وهذه القسمة الثلاثية، كما قيل: الأنفس ثلاث [٣]: أمَّارة، ومطمئنة، ولوَّامة [٤] . فالأوّلون هم أهل [الأنفس الأمّارة التى تأمرهم بالسوء . والأوسطون هم أهل] [٥] النفوس [٦] المطمئنة التى قيل فيها [٧]: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِى فِى عِبَادِى ۞ وَادْخُلِى جَنَّتِى﴾ [سورة الفجر: ٢٧ ـ ٣٠].

[والآخرون هم] [٨] أهل النفوس [٩] اللوامة: التى تفعل الذنب ثم تلوم عليه، وتتلوَّم [١٠] تارة كذا، وتارة كذا، أو تخلط [١١] عملا صالحاً، وآخر سيئا. [وهؤلاء يرجى أن يتوب عليهم إذا اعترفوا بذنوبهم، كما

(١) وهم : أثبتها من (ض) ، وفى (غ) : وهم من.
(٢) غ : يجتمع فى قلبه .
(٣) فى المخطوطة : ثلاثة . والمثبت من (ض) ، (غ).
(٤) فى المخطوطة وفى (غ): ولوامة ومطمئنة.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبته من (ض)، وفى (غ): هم أهل النفس الأمارة التى تأمر بالسوء والوسط هم أهل...
(٦) غ : النفس.
(٧) فى المخطوطة : قيل لها، غ : يقال لها .
(٨) عبارة «والآخرون هم» : أثبتها من (ض). وفى (غ) : وهؤلاء هم.
(٩) فى المخطوطة ، غ : النفس .
(١٠) ض ، غ : وتتلون.
(١١) ض ، غ : وتخلط

قال الله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٠٢](١)

ولهذا لـما (٢) كان الناس فى زمن أبى بكر وعمر ـ اللذين (٣) أُمر المسلمون (٤) بالاقتداء بهما، كما قال صلى الله عليه وسلم (٥) / «اقتدوا باللذَيْن (٦) من بعدى: أبى بكر وعمر» (٧) ـ أقرب عهدا (٨) بالرسالة، وأعظم إيمانا وصلاحا، وأئمتهم أَقْوَم بالواجب وأثبت فى الطمأنينة، لم تقع فتنة، إذ كانوا فى [حكم] (٩) القسم الوسط

ظ ١٨٠

ولما كان فى آخر خلافة عثمان وفى خلافة(١٠) على [رضى الله

(١) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ).

(٢) فى المخطوطة : ألما ، وهو تحريف.

(٣) غ : وعمر رضى الله عنهما وهما اللذان..

(٤) فى المخطوطة : الذين أمر المسلمين ، وهو خطأ.

(٥) فى المخطوطة : كما قال عليه السلام ؛ غ : كما قال النبى صلى الله عليه وسلم .

(٦) فى المخطوطة : اقتدى بالذين وهو تحريف.

(٧) جاء الحديث بهذا اللفظ أحيانا وبلفظ : «إنى لا أدرى ما قدر بقائى فيكم فاقتدوا باللذين ... الحديث ـ وجاء أحيانا أخرى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فى : سنن الترمذى ٥/٢٧١، ٢٧٢ (كتاب المناقب، باب منه) وقال الترمذى : «وفى الباب عن ابن مسعود ، هذا حديث حسن»؛ سنن ابن ماجة ١/٣٧ (المقدمة، باب فى فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)؛ المسند (ط . الحلبى) ٥/٣٨٢، ٣٩٩، ٤٠٢، وصحح الألبانى الحديث فى «صحيح الجامع الصغير» ١/٣٧٢.

(٨) غ : وعمر . لما كان الناس أقرب عهدا .

(٩) حكم : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(١٠) فى الأصل وفى (ض) : عثمان وخلافه..

عنهما][١] كثر القسم الثالث، فصار فيهم شهوة وشبهة[٢] مع الإيمان والدين، وصار[٣] ذلك فى بعض الولاة وبعض الرعايا، ثم كثر ذلك بعد، فنشأت الفتنة التى سببها ما تقدّم من عدم تمحيص التقوى والطاعة فى الطرفين، واختلاطهما بنوع من الهوى والعصبية[٤] فى الطرفين، وكل منهما[٥] متأول أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأنّ معه الحق[٦] والعدل، ومع هذا التأويل نوع من الهوى، ففيه نوع من الظن وما تهوى الأنفس، وإن كانت[٧] إحدى الطائفتين أَوْلى بالحق [من الأخرى][٨]، فلهذا يجب على المؤمن أن يستعين بالله[٩] ويتوكل عليه، فى أن يقيم قلبه ولا يزيغه[١٠]، ويثبّته على الهدى والتقوى[١١]، ولا يتبع الهوى.

كما قال تعالى : ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ

(١) رضى الله عنهما : زيادة فى (ع).

(٢) وشبهة: ساقطة من (غ).

(٣) فى المخطوطة : صار ، وفى (غ) : قد صار.

(٤) فى المخطوطة ، ض : والمعصية .

(٥) فى المخطوطة : منهم .

(٦) ض ، غ : وأنه مع الحق ..

(٧) فى المخطوطة : وإن كان.

(٨) من الأخرى : ساقطة من الأصل ، واثبتها من (ض)، (غ).

(٩) فى المخطوطة : الله .

(١٠) ع : فى أن يعمر قلبه بالايمان والتقوى ولا يزيغه ..

(١١) والتقوى : ساقطة من (ع).

﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [سورة الشورى: ١٥]. وهذا أيضا حال الأمة فيما تفرّقت [فيه][١] واختلفت فى المقالات والعبادات.

وهذه الأمور مما تعظم[٢] بها المحنة على المؤمنين، فإنهم يحتاجون[٣] إلى شيئين: إلى دفع الفتنة التى ابتُلى بها نظراؤهم[٤] من[٥] فتنة الدين والدنيا[٦] ـ عن نفوسهم، مع قيام المقتضى لها، فإن معهم نفوسا وشياطين، كما مع غيرهم.

فمع وجود ذلك من نظرائهم[٧] يقوى المقتضى عندهم كما هو الواقع، فيقوى الداعى [الذى] فى نفس الإنسان[٨] وشيطانه[٩]، ودواعى الخير كذلك[١٠]، وما يحصل من الداعى بفعل الغير والنظير.

فكم من [الناس][١١] لم يرد[١٢] خيرا ولا شرا حتى رأى غيره ـ

---

(١) فيه : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٢) فى الأصل : يعظم .

(٣) غ : محتاجون .

(٤) فى الأصل : نظرائهم ، وهو خطأ.

(٥) فى الأصل : وهم من ...

(٦) غ : الدنيا والدين .

(٧) غ : نظائرهم .

(٨) فى المخطوطة : فيبقى الداعى فى نفس الشيطان . وما أثبته من (ض)، وفى (غ): فيبقى الداعى الذى فى نفس الشيطان.

(٩) ض : وشيطانهم. .

(١٠-١٠): ساقطة من (ض). وفى المخطوطة : دواعى.

(١١) فى المخطوطه ، ض : فكم ممن. والمثبت من (غ).

(١٢) فى المخطوطة : لا يرد .

لاسيا إن كان نظيره ـ يفعله ففعله ، فإن الناس كأسراب القطا، مجبولون على تشبّه بعضهم ببعض.

ولهذا كان المبتدئ بالخير وبالشر له مثل من تبعه من الأجر والوزر[١]. كما قال النبى صلى الله عليه وسلم: «من سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن يُنْقِص من أجورهم شيئا، ومن سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن يُنْقِص من أوزارهم شيئـا»[٢]، وذلك لاشتراكهم فى الحقيقة، وأن حكم الشئ حكم نظيره، وشبيه[٣] الشئ منجذب إليه.

فإذا كان هذان داعيين قويين[٤]، فكيف إذا انضم إليهما داعيان آخران ؟ !.

(١) غ : وبالشر له من الأجر والوزر مثل من تبعه .

(٢) هذا جزء من حديث طويل عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه، وأوله ـ وهذا لفظ مسلم ٢٠٥٩/٤ ـ ٢٠٦٠ (كتاب العلم ، باب من سن سنه حسنة أو سيئة): «جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف، فرأى سوء حالهم، قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطؤا عنه، حتى رؤى ذلك فى وجهه. قال: ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من وَرِق، ثم جاء آخر ثم تتابعوا، حتى عرف السرور فى وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سن فى الإسلام.. الحديث. وهو أيضا فى: مسلم ٧٠٤/٢ ـ ٧٠٥ (كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة)؛ سنن النسائى ٥٦/٥ ـ ٥٧ (كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة)؛ سنن ابن ماجة ٧٤/١ (المقدمة ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة)؛ سنن الدارمى ١٢٦/١ (كتاب الزكاة، باب من سن سنة حسنه أو سيئه)؛ المسند (ط . الحلبى) ٣٥٧/٤، ٣٦٢.

(٣) ض ، غ : وشبه.

(٤) فى المخطوطه : داعيان قويان ، وهو خطأ .

وذلك أن كثيرا من أهل المنكر يحبون من يوافقهم على ماهم فيه، ويبغضون من لا يوافقهم. وهذا ظاهر فى الديانات الفاسدة: من موالاة كل قوم لموافقيهم ومعاداتهم لمخالفيهم[١]. وكذلك فى أمور الدنيا والشهوات: كثيرا ما يختار أهلها[٢] ويؤثرون من يشاركهم [فى أمورهم وشهواتهم][٣]، إما للمعاونة على ذلك، كما فى المتغلبين من أهل الرياسات وقطاع الطريق ونحو ذلك[٤]، وإما لتلذذهم[٥] بالموافقة، كما فى المجتمعين على شرب خمر[٦] ـ [مثلا][٧] ـ فإنهم يحبون[٨] أن يشرب كل من حضر عندهم، وإما لكراهتهم امتيازه عنهم بالخير: إما حسدًا له على ذلك، وإما لئلا[٩] يعلو عليهم بذلك ويُحمد دونهم، وإما لئلا[١٠] يكون [له][١١] عليهم حجة، وإما لخوفهم[١٢] من معاقبته لهم بنفسه، أو بمن يرفع ذلك إليهم[١٣]، ولئلا

---

(١) فى المخطوطة : قوم لموافقتهم ومعاداتهم لمخالفتهم، وهو تحريف.

(٢) فى المخطوطة وفى (ض) : ما يختارون . والمثبت من (غ).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة ومن (ض) وأثبته من (غ).

(٤) ض : الطريق ونحوهم

(٥) لتلذذهم : ساقطة من (ض).

(٦) ض : شرب الخمر .

(٧) مثلا : زيادة فى (غ).

(٨) فى المخطوطة : ض : فإنهم يختارون . والمثبت من (غ).

(٩) ض : على ذلك لئلا: غ : على ذلك أو لئلا.

(١٠) غ : أو لئلا .

(١١) له : أثبتها من (ض) ، (غ)

(١٢) ع : أو لخوفهم .

(١٣) فى الأصل : إليه.

يكونوا[١] تحت منته وحظره[٢]، ونحو ذلك من الأسباب[٣].

قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [سورة البقرة: ١٠٩]. وقال [تعالى فى المنافقين:][٤]: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [سورة النساء: ٨٩]. وقال عثمان بن عفان [رضى الله عنه][٥]: «ودت الزانية لو زنى النساء كلهن».

والمشاركة قد يختارونها فى نفس الفجور، كالاشتراك فى شرب [الخمر][٦] والكذب والاعتقاد الفاسد، وقد يختلرونها فى النوع [الثانى][٧]: كالزانى الذى يود أن غيره يزنى[٨]، أو السارق[٩] الذى يود أن غيره يسرق[١٠]، لكن فى غير العين التى زنى بها أو سرقها[١١].

وأما الداعى الثانى فقد يأمرون الشخص بمشاركتهم فيما هم

(١) فى الأصل : ولئلا يكونون، وفى (ع) : أو لئلا يكونوا، والمثبت من (ض).
(٢) ض ، ع : وخطره.
(٣) فى المخطوطة : من أسباب .
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة وأثبته من (ض)، (ع).
(٥) رضى الله عنه : زيادة فى (ع).
(٦) فى المخطوطة، ض : فى الشرب . والمثبت من (ع).
(٧) الثانى : ساقطة من الأصل ومن (ض) وأثبتها من (ع).
(٨) غ : الذى يود أن يزنى غيره .
(٩) ض ، غ : والسارق.
(١٠) غ : الذى يود أن يسرق غيره أيضا.
(١١) ع : والتى سرقها .

عليه من المنكر؛ فإن شاركهم وإلا عادوه وآذوه على وجه [قد][١] ينتهى إلى حد الإكراه [أو لاينتهى إلى حد الإكراه][٢].

ثم إن هؤلاء الذين يختارون مشاركة الغير لهم فى قبيح فعلهم، أو يأمرونه بذلك ويستعينون به على مايريدونه[٣]، متـى شاركهم وعاونهم وأطاعهم انتقصوه واستخفوا به[٤]، وجعلوا ذلك حجة عليه فى أمور أخرى. وإن لم يشاركهم عادوه وآذوه. وهذه حال غالب الظالمين القادرين.

وهذا الموجود فى المنكر [موجود][٥] نظيره فى المعروف وأبلغ منه. كما قال [الله][٦] تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]؛ [٧]فإن داعى الخير أقوى[٧]، فإن الإنسان فيه داع يدعوه إلى الإيمان والعلم، والصدق والعدل وأداء الأمانة، فإذا وجد من يعمل مثـل ذلك صار له داع آخـر، لاسيا إذا كان نظـيره، لا سيا مع المنافسة، وهذا محمود حسن. فإن وجد من يحب موافقته على ذلك ومشاركته له من المؤمنين والصالحين، ومن يبغضه[٨] إذا لم يفعل

(١) قد : زيادة فى (غ).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ومن (غ)، وأثبته من (ض).

(٣) فى الأصل : ما يريدون .

(٤) فى المخطوطة : واستخفوه . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٥) موجود : زيادة فى (غ).

(٦) الله: أثبتها من (غ).

(٧ - ٧) : ساقطة من (غ).

(٨) فى الأصل، ض : ويبغضه. والمثبت من (غ).

ذلك[1] ، صار له داعٍ ثالث. فإذا أمروه بذلك ووالوه على ذلك، وعادوه وعاقبوه/ على تركه، صار له داعٍ رابع. ص ١٨٢

وهذا يؤمر المؤمنون أن يقابلوا السيئات بضدها من الحسنات، كما يقابل الطبيب المرض بضده، فيؤمر المؤمن بأن يصلح نفسه، وذلك[2] بشيئين: بفعل الحسنات، وبترك[3] السيئات، مع وجود ما ينفى[4] الحسنات[5]، ويقتضى السيئات. وهذه أربعة أنواع.

ويؤمر أيضا بإصلاح غيره بهذه الأنواع الأربعة بحسب[6] قدرته وإمكانه. قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ • إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ • إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر ١ ـ ٣].

ورُوى[7] عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال: «[لو][8] فكر الناس كلهم فى[9] سورة «العصر[10]» لكفتهم[11]». وهو كما قال:

(١) ذلك : ساقطة من (ض).

(٢) فى المخطوطة : وكذلك ، وهو تحريف.

(٣) ض ، غ : وترك.

(٤) فى المخطوطة : ما يبقى ، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) فى المخطوطة تكررت عبارة «مع وجود ما ينفى السيئات ويترك(!) الحسنات» وهو تحريف.

(٦) بحسب : ساقطة من (غ).

(٧) فى المخطوطة : ويروى.

(٨) لو : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٩) فى : ساقطة من (غ).

(١٠) ض : والعصر .

(١١) فى المخطوطة : لكنفهم ، وهو تحريف . وقال ابن كثير فى تفسيره ٤٩٩/٨ (ط . دار الشعب): «وقال الشافعى رحمه الله: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم».

فإن الله [تعالى][١] أخبر [فيها][٢] أن جميع الناس خاسرون، إلا من كان فى نفسه مؤمنا صالحا، ومع غيره موصيا بالحق موصيا بالصبر.

وإذا عظمت المحنة كان ذلك للمؤمن الصالح سببا لعلو الدرجة وعظيم الأجر[٣]. كما سئل النبى صلى الله عليه وسلم: «أى الناس أشد بلاء ؟ قال: «الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى[٤] الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صلابة زيد فى بلائه، وإن كان فى دينه رقة خُفِّف عنه. وما يزال[٥] البلاء بالمؤمن حتى يمشى على [وجه][٦] الأرض وليس عليه خطيئة»[٧]. وحينئذ فيحتاج من[٨] الصبر إلى [٩] ما لا يحتاج إليه غيره، وذلك هو سبب

(١) تعالى : زيادة فى (غ).

(٢) فيها : زيادة فى (غ).

(٣) غ : وعظيم الثواب .

(٤) فى الأصل : يبلى . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٥) ض : ولا يزال .

(٦) وجه : زيادة فى (ض) ، (غ).

(٧) الحديث ـ مع اختلاف فى الالفاظ ـ عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فى: سنن الترمذى ٢٨/٤ (كتاب الزهد، باب فى الصبر على البلاء) وقال الترمذى : «هذا حديث حسن صحيح»؛ سنن ابن ماجه ١٣٣٤/٢ (كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء)؛ سنن الدارمى ٣٢٠/٢ (كتاب الرقاق ، باب فى أشد الناس بلاء)؛ المسند (ط المعارف) ٤٥/٣ ـ ٤٦، ٥٢، ٧٨، ٩٧. وجعل البخارى أحد عناوين كتاب الطب (المرضى) فى صحيحه ١١٥/٧: باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.

(٨) فى المخطوطة : إلى. والتصويب من (ض) ، (غ).

(٩) إلى : ليست فى (ض)، (غ).

الإمامة فى الدين، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢٤][١].

ظ ١٨٢ فلابد من الصبر على فعل الحسن المأمور،/ وترك السئ المحظور[٢]. ويدخل فى ذلك الصبر على الأذى وعلى ما يُقال، والصبر على مايصيبه من المكاره، والصبر عن البطر[٣] عند النعم، وغير ذلك من أنواع [الصبر][٤].

ولا يمكن [العبد][٥] أن يصبر إن لم يكن له ما يطمئن له[٦]، ويتنعم به، ويغتذى به، وهو اليقين.

كما فى الحديث الذى رواه أبوبكر الصديق رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «[يا][٧] أيها الناس سلوا الله اليقين والعافية، فإنه لم يُعْطَ أحدٌ[٨] بعد اليقين خيراً من العافية، فسلوهما الله»[٩].

(١) فى المخطوطة وفى (ض): وجعلناهم أئمة... الخ، وهو خطأ.

(٢) غ : وعلى ترك المحظور المنهى عنه .

(٣) فى الأصل : على النطر ، وهو تحريف .

(٤) الصبر: أثبتها من (ض) : (غ).

(٥) العبد : ساقطة من المخطوطة ، وأثبتها من (ض) : (غ)

(٦) ض ، غ : به.

(٧) يا : أثبتها من (ض).

(٨) فى المخطوطة : لم يعط أحدا . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٩) أورد الإمام أحمد فى مسنده هذا الحديث بمعناه ثلاث مرات مرفوعا وموقوفا ومن ذلك ما جاء فى ١٦٣/١ ـ ١٦٤ (ط المعارف) حديث رقم ١٧: «.. أخبرنى يزيد بن خُمير قال: سمعت رجلا من حِـمْيرَ، يحدث عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط البجلى يحدث عن أبى بكر أنه سمعه =

وكذلك إذا أمر غيره بحسن، أو أحب موافقته [لـه][(١)] على ذلك، أو نهى غيره عن سىء[(٢)]، فيحتاج أن يحسن إلى ذلك الغير إحسانا يحصل به مقصوده: من حصول المحبوب، واندفاع المكروه. فإن [النفوس][(٣)] لا تصبر على المُرِّ إلا بنوع من الحلو، لا يمكن غير ذلك.

ولهذا أمر الله [تعالى][(٤)] بتأليف القلوب، حتى جعل للمؤلفة قلوبهم نصيباً فى الصدقات. وقال [تعالى][(٥)] لنبيه [صلى الله عليه وسلم][(٦)]: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [سورة البلد: ١٧]، فلابد أن يصبر وأن يرحم. وهذا هو الشجاعة والكرم .

ولهذا يقرن الله تعالى[(٧)] بين الصلاة والزكاة تارة، وهى

= حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول مقامى هذا، ثم بكى، ثم قال: عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما فى الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما فى النار، وسلوا الله المعافاة ، فإنه لم يؤت رجل بعد اليقين شيئا خيرا من المعافاة . ثم قال : لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ، وكونوا عباد الله إخوانا».
وانظر الحديثين رقم ٦.٥ جـ ١٥٦/١ ـ ١٥٧، وصحح الشيخ أحمد شاكر الأحاديث الثلاثة.

(١) له : زيادة فى (غ).
(٢) ض : شئ.
(٣) النفوس : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ).
(٤) تعالى : زيادة من (ض).
(٥) تعالى : زيادة فى (ض) ، (غ).
(٦) صلى الله عليه وسلم : زيادة فى (ض) ، (غ).
(٧) تعالى : ليست فى (ض) ، (غ).

الإحسان إلى الخلق، وبينها[١] وبين الصبر تارة.

ولابد من الثلاثة: الصلاة، والزكاة، والصبر: لا تقوم مصلحة المؤمنين إلا بذلك فى صلاح نفوسهم وإصلاح غيرهم. لا سيما كلما قويت الفتنة والمحنة؛ فإن الحاجة[٢] إلى ذلك تكون أشد، فالحاجة إلى السماحة والصبر عامة لجميع[٣] بنى آدم، لا تقوم مصلحة دينهم ولا دنياهم إلا بهما[٤].

ص ١٨٣ ولهذا [فإن][٥] جميعهم/ يتمادحون بالشجاعة والكرم، حتى أن ذلك[٦] عامة ما يمدح به الشعراء [ممدوحيهم][٧] فى شعرهم، وكذلك يتذامُّون بالبخل والجبن.

والقضايا التى يتفق عليها [عقلاء] بنى آدم[٨] لا تكون إلا حقًّا، كاتفاقهم على مدح الصدق والعدل، وذم الكذب والظلم.

[وقد] قال[٩] النبى صلى الله عليه وسلم لما سأله الأعراب،

---

(١) ض : وبينهما .
(٢) فى المخطوطة ، ض : فالحاجة . والمثبت من (غ).
(٣) فى المخطوطة : بجميع، وهو تحريف.
(٤) فى المخطوطة ، ض : إلا به. والمثبت من (غ).
(٥) فإن : زيادة فى (غ).
(٦) غ : ذاك .
(٧) ممدوحيهم : زيادة فى (غ).
(٨) فى المخطوطة ، ض : عليها بنو آدم. والمثبت من (غ).
(٩) فى المخطوطة ، غ : وقال .

حتى اضطروه إلى سَمُرَة[١]، فتعلقت بردائه، فالتفت إليهم وقال: «والذى نفسى بيده: لو أن عندى عدد هذه العِضَاة[٢] نعماً لقسمته عليكم[٣]، ثم لا تجدونى بخيلاً ولا جبانا ولا كذوبا»[٤].

ذم البخل والجبن فى الكتاب والسنة

لكن يتنوع[٥] ذلك بتنوع المقاصد والصفات. فإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. ولهذا جاء الكتاب والسنة بذم البخل والجبن، ومدح الشجاعة والسماحة [فى][٦] سبيل [الله][٧]، دون ما ليس فى سبيله.

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «شر ما فى المرء شح هالع

(١) فى «لسان العرب»: «والسمرة بضم الميم من شجر الطلح، والجمع سَمُر وسَمُرات... والسمر ضرب من العِضاة».

(٢) فى «اللسان»: «والعضاة من الشجر: كل شجر له شوك».

(٣) غ : فيكم .

(٤) الحديث عن جبير بن مطعم رضى الله عنه بلفظ مقارب فى: البخارى ٤/٢٢ ـ ٢٣ (كتاب الجهاد ، باب الشجاعة فى الحرب والجبن) وأول كلام النبى صلى الله عليه وسلم فيه: «أعطونى ردائى لو كان لى عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم... الحديث. وهو فى: المسند (ط الحلبى) ٤/٨٢، ٨٤. وجاء الحديث مطولا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (وهو عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه) فى: الموطأ ٢/٤٥٧ ـ ٤٥٨ (كتاب الجهاد، باب ما جاء فى الغلول)؛ سنن النسائى (بشرح السيوطى) ٦/٢٢٠ ـ ٢٢٢ (كتاب الهبة، باب هبة المشاع)؛ المسند (ط المعارف) ١١/٢١ ـ ٢٣.

(٥) غ : ينوع .

(٦) فى : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٧) فى المخطوطة ، ض : سبيله. والمثبت من (غ).

ذم البخل

وجبن خالع»(١). وقال (٢النبى صلى الله عليه وسلم٢): «من سيدكم يابنى سلمة ؟». فقالوا: الجد بن قيس على أنَّا نزنه بالبخل. فقال: «وأى داء أدوى(٣) من البخل ؟». وفى رواية: «إن السيد لا يكون بخيلا، بل سيدكم الأبيض الجعد [بشر بن] البراء بن معرور»(٤).

وكذلك فى الصحيح قول جابر بن عبدالله لأبى بكر الصديق [رضى الله عنهما](٥) إما [أن](٦) تعطينى، وإما أن تبخل عنى ! فقال: تقول: وإما أن تبخل عنى ! وأى داء أدوى من البخل ؟!(٧) فجعل البخل من أعظم الأمراض.

(١) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى: سنن أبى داود ١٨/٣ (كتاب الجهاد، باب فى الجرأة والجبن)؛ المسند (ط . المعارف) ١٦٤/١٥، ١١٦/١٦. وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث وكذلك صححه الألبانى فى «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٨٢/٢ ـ ٨٣ (رقم ٥٦٠).

(٢ ـ ٢) : ساقط من (ض) ، (غ).

(٣) ض : أدوأ .

(٤) صحح الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى الحديث فى كتابه «صحيح الجامع الصغير» ١٠٦/٦ وقال: «صحيح الروض النضير ٨٤٨» واعترض على السيوطى فى تعليقه فقال: «إن الحديث لم يخرجاه . نعم رواه (البخارى) فى موضعين من رواية جابر عن أبى بكر موقوفا عليه، وكذلك رواه أحمد ٣٠٧/٣ فكان حقه أن يبين أنه موقوف عندهما . وكذلك أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٥٤٤/٢». وصححت اسم الجعد من تفسير ابن كثير (ط الشعب) ١٠٢/٤ حيث أشار المحققون إلى سيرة ابن هشام والروض الأنف وأسد الغابة لضبط الاسم، ولتوضيح مناسبة الحديث. وانظر الحديث عن جابر بن عبدالله فى المسند (ط الحلبى) ٣٠٧/٣ ـ ٣٠٨.

(٥) فى المخطوطة : قول أبى بكر الصديق لجابر بن عبدالله، وهو خطأ. والمثبت من (ض)، (غ) إلا أن فى (غ): رضى الله عنهم.

(٦) أن : أثبتها من (ض)، (غ).

(٧) هذا هو الحديث الذى يشير إليه الألبانى الذى رواه جابر بن عبدالله عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما موقوفا. وهو فى: البخارى ٩٠/٤ ـ ٩١ (كتاب الخمس، باب ومن الدليل على =

وفى صحيح مسلم عن سلمان بن ربيعة، قال: قال عمر [رضى الله عنه][(١)]: قسم النبى صلى الله عليه وسلم قسماً، فقلت يا رسول [الله][(٢)] والله لغير هؤلاء أحق به[(٣)] منهم. فقال: «إنهم خيّرونى بين أن يسألونى بالفحش، وبين أن يبخّلونى، ولست بباخل»[(٤)]. يقول: إنهم يسألونى[(٥)] مسألة لا تصلح[(٦)]، فإن أعطيتهم، وإلا قالوا: هو بخيل، فقد خيَّرونى/ بين أمرين مكروهين[(٧)] لا يتركونى من أحدهما: المسألة[(٨)] الفاحشة، والتبخيل، والتبخيل أشد، فأدفع الأشد بإعطائهم.

ظ ١٨٣

والبخل جنس تحته أنواع: كبائر، وغير كبائر. قال الله تعالى[(٩)]: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[سورة آل عمران: ١٨٠].

= أن الخمس لنوائب المسلمين...)، ١٧٢/٥ (كتاب المغازى، باب قصة عمان والبحرين)؛ المسند (ط الحلبى) ٣٠٧/٣ ـ ٣٠٨.

(١) رضى الله عنه : زيادة فى (غ).

(٢) كلمة الجلالة ليست فى المخطوطة وأثبتها من (ض)، (غ).

(٣) به : ساقطة من (غ).

(٤) الحديث بهذا اللفظ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى: مسلم ٧٣٠/٢ (كتاب الزكاة ، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة)؛ المسند (ط المعارف) ٢١١/١ ـ ٢١٢.

(٥) غ : سألونى .

(٦) فى المخطوطة : ما لا يصلح. والمثبت من (ض) ، (غ).

(٧) ض : مكرهين .

(٨) المسألة : ساقطة من (ض).

(٩) ض : قال تعالى .

وقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [سورة النساء: ٣٦] إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ۝ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [سورة النساء: ٣٦، ٣٧][1].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٤].

وقال : ﴿فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [سورة التوبة: ٧٦، ٧٧].

وقال : ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ [سورة محمد: ٣٨].

وقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [سورة الماعون : ٤ ـ ٧].

[وقال:][2] ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ الآية [سورة التوبة:

---

(١) فى المخطوطة : إلى قوله : (والله لا يحب كل مختال فخور . الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) [سورة الحديد : ٢٣، ٢٤]، وهو خطأ. والمثبت من (ض)، (غ). وكتب فى هامش (غ): «وفى (ف) خطأ فى السورة والآية».

(٢) وقال : ساقطة من المخطوطة، وأثبتها من (ض) ، (غ).

٣٤، ٣٥](١). [وكثير من الآى] فى القرآن(٢) من [الأمر] بالإيتاء(٣) والإعطاء، وذم من ترك ذلك(٤) [كله](٥) ذم للبخل.

ذم الجبن

وكذلك ذمه للجبن كثير(٦) [فى](٧) مثل قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة الأنفال : ١٦].

وقوله عن المنافقين: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ۝ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٦، ٥٧].

وقوله: ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [سورة محمد: ٢٠].

ظ ١٨٤

وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ

(١) فى (غ) ذكر تمام آية ٣٥ من سورة التوبة: هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.

(٢) فى المخطوطة ، ض : وما فى القرآن . والمثبت من (غ).

(٣) فى المخطوطة : من الإيثار.

(٤) غ : ذاك.

(٥) كله : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض)، (غ).

(٦) فى المخطوطة : كثيرا ، وهو خطأ.

(٧) فى : زيادة فى (غ).

عَلَيْـنَا الْقِتَالَ لَوْلاَ أَخَّرْتَنَا إِلَـى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْـرٌ لِّـمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَـمُونَ فَتِيلاً﴾ [سورة النساء: ٧٧][١].

وما فى القرآن من الحض على الجهاد والترغيب فيه، وذم الناكلين عنه والتاركين له، كله ذم للجبن.

مدح الشجاعة والكرم

ولما كان صلاح بنى آدم لا يتم فى دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم، بيَّـن [الله][٢] سبحانه أنه من تولّـى عنه [بترك] الجهاد[٣] بنفسه أبدل الله [به][٤] من يقوم بذلك، ٥ومن تولى عنه بإنفاق ماله أبدل الله به من يقوم بذلك٥، فقال: ﴿يَا أَيُّـهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انـفِرُوا فِـى سَبِيلِ اللَّهِ اثَّـاقَلْـتُمْ إِلَـى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْـحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا فِـى الْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ • إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِـيـمًـا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْـرَكُمْ وَلاَ تَضُـرُّوهُ شَيْـئًا وَاللَّهُ عَلَـى كُلِّ شَـىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة التوبة: ٣٨ ـ ٣٩][٦].

وقال [تعالى][٧]: ﴿هَـا أَنتُمْ هَـؤُلاَءِ تُدْعَـوْنَ لِتُنفِقُـوا فِـى

(١) ولا تظلمون فتيلا : ليست فى المخطوطة.

(٢) كلمة «الله» ليست فى المخطوطة ولا فى (ض).

(٣) فى المخطوطة ، ض: تولى عن الجهاد، والمثبت من (غ).

(٤) به : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٥ ـ ٥) : ساقط من (ض).

(٦) فى الأصل سقطت بعض كلمات آية ٣٨ من سورة التوبة.

(٧) تعالى : زيادة فى (ض) ، (غ).

سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ [سورة محمد : ٣٨]

وبالشجاعة والكرم فى سبيل [الله][١] فضَّل [الله][٢] السابقين، فقال: ﴿لاَ يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَـٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحديد: ١٠][٣].

وقد ذكر الجهاد بالنفس والمال فى سبيله، ومدحه فى غير آية [من كتابه][٤]، وذلك هو الشجاعة والسماحة فى طاعته [سبحانه][٥] (* وطاعة/ رسوله. وملاك الشجاعة الصبر الذى يتضمن قوة القلب وثباته. ولهذا قال تعالى*): ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩].

ظ ١٨٤

وقال [تعالى][٦]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا

(١) فى المخطوطة : فى سبيله.

(٢) الله : زيادة فى (غ).

(٣) سقطت كلمة «درجة» من المخطوطة.

(٤) عبارة «من كتابه»: ساقطة من المخطوطة، وأثبتها من (ض) ، (غ).

(٥) سبحانه : أثبتها من (ض) ، (غ).

(**): مابين النجمتين ساقط من (ض)، (غ) وفيهما : فى طاعته سبحانه فقال...

(٦) تعالى : ليست فى المخطوطة.

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٥، ٤٦].

والشجاعة ليست [هى] قوة البدن[١]، فقد[٢] يكون الرجل قوى البدن ضعيف القلب، وإنما هى قوة القلب وثباته، فإن القتال مداره على قوة البدن وصنعته للقتال[٣]، وعلى قوة القلب وخبرته [به][٤]. والمحمود منها[٥] ما كان بعلم ومعرفة، دون التهور الذى لا يفكر صاحبه ولا يميز بين المحمود والمذموم. ولهذا كان القوى الشديد [هو][٦] الذى يملك نفسه عند الغضب حتى يفعل ما يصلح دون ما لا يصلح[٧]. فأما المغلوب حين غضبه فليس [هو][٨] بشجاع ولا شديد.

الصبر صبران : صبر عند الغضب وصبر عند المصيبة

وقد تقدم أن جماع ذلك هو الصبر، فإنه لابد منه. والصبر صبران: صبر عند الغضب، وصبر عند المصيبة. كما قال الحسن [رحمه

---

(١) فى المخطوطة : ليست قوة فى البدن. والمثبت من (ض)، (غ).

(٢) ض : وقد.

(٣) فى المخطوطة : بالقتال . والمثبت من (ض)، (غ).

(٤) فى المخطوطة : وبخبرته. والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) فى المخطوطة : منها . والمثبت من (ض)، (غ).

(٦) هو : زيادة فى (غ).

(٧) عبارة «دون ما لا يصلح»: ساقطة من (ض).

(٨) هو : زيادة فى (غ).

الله][١]: «ما تجرَّع عبد جرعة أعظم من جرعة حلم[٢] عند الغضب، وجرعة صبر عند المصيبة»».

وذلـك لأن أصل ذلك هو الصبر على المؤلم، وهذا هو الشجاع الشديد الذى[٣] يصبر على المؤلم. والمؤلم إن كان مما يمكن دفعه أثار الغضب. وإن كان مما لا يمكن دفعه أثار الحزن. ولهذا يحمرُّ الوجه عند الغضب لثوران الدم عند استشعار القدرة، ويصفرُّ عند الحزن لغَوْر[٤] الدم عند استشعار / العجز. ص ١٨٥

ولهذا جمع النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم عن [عبدالله][٥] بن مسعود [رضى الله عنه][٦] قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم: «ما تعدُّون الرقوب فيكم ؟» قالوا: الرقوب الذى لا يُولد له. قال: «ليس ذاك بالرقوب، ولكن الرقوب الرجل الذى لم يقدم من [ولده][٧] شيئا». ثم قال: «ما تعدُّون الصرعة فيكم ؟» قلنا: الذى لايصرعه[٨] الرجال. فقال: «ليس

(١) رحمه الله : زيادة فى (غ).
(٢) فى المخطوطة : حكم ، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).
(٣) غ: المؤلم والشجاع الشديد هو الذى...
(٤) فى المخطوطة : لغوران. والمثبت من (ض)، (غ).
(٥) عبدالله : زيادة فى (غ).
(٦) رضى الله عنه : زيادة فى (غ).
(٧) ولده : ساقطه من المخطوطة وأثبتها من (ض)، (غ).
(٨) ض : تصرعه .

بذلك، ولكن [الصُّرَعَة][١] الذى يملك نفسه عند الغضب»[٢].

فذكر ما يتضمن الصبر عند المصيبة والصبر عند الغضب.

قال [الله][٣] تعالى: [فى المصيبة][٤]: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [الآية][٥] [سورة البقرة: ١٥٥، ١٥٦].

وقال [تعالى][٦] فى الغضب: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [سورة فصلت: ٣٥].

وهذا الجمع بين صبر المصيبة وصبر الغضب: نظير الجمع بين صبر المصيبة وصبر النعمة[٧]، كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا

(١) الصرعة : ساقطة من الأصل، وأثبتها من (ض) ، وفى (غ): الصرعة هو.

(٢) الحديث بلفظ مقارب عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فى: مسلم ٢٠١٤/٤ (كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب). وجاء الحديث مطولا فى المسند (ط المعارف) ٢٢٣/٥ ـ ٢٢٤. وجاء الجزء الأخير من الحديث فى سنن أبى داود ٣٤٤/٤ (كتاب الأدب، باب من كظم غيظا). وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله فى شرحه للحديث: «الصرعة: بضم الصاد وفتح الراء. قال ابن الأثير: المبالغ فى الصراع الذى لا يُغلب ، فنقله إلى الذى يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها... الرقوب : بفتح الراء. قال ابن الأثير: الرقوب فى اللغة الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد، لأنه يرقب موته ويرصده خوفا عليه، فنقله النبى صلى الله عليه وسلم إلى الذى لم يقدّم من الولد شيئا، أى يموت قبله. تعريفا أن الأجر والثواب لمن قدّم شيئا من الولد، وإن الاعتداد به أكثر، والنفع فيه أعظم، وأن فقدهم وإن كان فى الدنيا عظيما، فإن فقد الأجر والثواب على الصبر والتسليم للقضاء فى الآخرة أعظم».

(٣) الله : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٤) فى المصيبة: أثبتها من (ض). (غ).

(٥) الآية : زيادة فى (ض).

(٦) تعالى : زيادة فى (ض)، (غ).

(٧) ض : بين صبر النعمة وصبر المصيبة.

الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْـمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ * وَلَئِـنْ أَذَقْنَاهُ نَعْـمَـاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّـتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّـي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَـخُورٌ * إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ أُولَـٰئِكَ لَـهُـم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة هود: ٩ ـ ١١].

وقال : ﴿لِـكَيْلاَ تَأْسَـوْا عَلَـى مَا فَاتَـكُم وَلاَ تَفْرَحُـوا بِـمَـا آتَاكُمْ﴾ [سورة الحديد: ٢٣].

وبهـذا وصف كعـب بن زهــير من وصفــه من الصحابــة [المهاجرين][(١)] حيث قال:ـ

ليســوا مفــاريحَ إنْ نَالَــتْ رِمَاحُهُمُ
كُثْــراً وليســوا مجازيعــاً إذا نِيلُوا[(٢)]

[وكذلك قال حسّان بن ثابت فى صفة الأنصار:

لا فخــرَ إن هم أصابــوا من عدوِّهم
وإن. أصيبــوا فلا خُورٌ ولا هُلُعُ][(٣)]

---

(١) المهاجرين : ساقطة من الأصل وأثبتها من (ض)، (غ).

(٢) غ : لا يفرحون إذا نالت سيوفهم . . قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
والبيت فى شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة أبى الحسن بن الحسين السكرى، ص ٢٥، ط دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩/١٩٥٠. وهو موافق لرواية (غ) إلا أن فى شرح الديوان: لا يفرحون إذا نالت رماحهم.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وزدته من (ض)، (غ). وفى (غ): زيادة «رضى الله عنهم» على ما فى (ض). والبيت فى ديوان حسان بن ثابت ١٠٣/١ (تحقيق د. وليد عرفات ، ط لندن، ١٩٧١م) وروايته فيه:
لافَرِحٌ إن أصابوا من عدوهم . . وإن أصيبوا فلا خُورٌ ولا جُزُعُ

وقال بعض العرب فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم: «يَغلِب فلا يبطر ويُغلَب فلا يضجر».

ولما كان الشيطان يدعو الناس عند هذين النوعين: إلى تعدى/ الحدود بقلوبهم وأصواتهم وأيديهم: نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: [لما قيل له ـ لما رأى إبراهيم فى النزع:ـ أتبكى ؟ أوَ لم تنه عن البكاء ؟ فقال](١) «إنما نهيت عن صوتين أحمقين(٢) فاجرين: صوت عند نعمة:(٣) لهو ولعب ومزامير الشيطان(٤). وصوت عند مصيبة: لطم خدود وشق جيوب ودعاء(٥) بدعوى الجاهلية»(٦) فجمع بين الصوتين.

ظ ١٥٨

وأما نهيه عن ذلك فى المصائب، فمثل قوله صلى الله عليه وسلم(٧): «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة، وأثبته من (ض) ، (غ) إلا أن فى (غ) : أتبكى وأنت تنهى عن البكاء ... إلخ .

(٢) فى المخطوطة : الحمقين، وهو تحريف . والمثبت هو الذى سبق فى الجزء الأول، وهو الذى فى (ض)، (غ) .

(٣) ض : نغمة .

(٤) ض ، غ : شيطان .

(٥) ودعاء : كذا فى الأصل، غ . وفى (ض) وسبق فى الجزء الأول «ودعوى» .

(٦) سبق الحديث ٢٩١/١ ـ ٢٩٣ (وانظر ت ١ ص ٢٩٣) .

(٧) فى المخطوطة : قوله عليه السلام .

الجاهلية»(١). وقال: «أنا بريء من الحالقة والصالقة والشاقة»(٢) (٣وقال: «ما كان من العين والقلب فمن الله، وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان»٣). وقال: «إن الله لا يؤاخذ على دمع العين

(١) الحديث بألفاظ مقاربة عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فى: البخارى ٨١/٢ (كتاب الجنائز باب ليس منا من شق الجيوب)، ٨٢/٢ (كتاب الجنائز، باب ليس منا من ضرب الخدود)، ١٨٣/٤ ـ ١٨٤ (كتاب المناقب، باب ما ينهى عن دعوة الجاهلية)؛ مسلم ٩٩/١ (كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود)؛ سنن الترمذى ٢٣٤/٢ (كتاب الجنائز، باب ما جاء فى النهى عن ضرب الخدود)؛ سنن النسائى ١٧/٤ (كتاب الجنائز، باب الخدود)، ١٨/٤ (كتاب الجنائز، باب شق الجيوب)؛ سنن ابن ماجة ٥٠٤/١ ـ ٥٠٥ (كتاب الجنائز، باب ما جاء فى النهى عن ضرب الخدود وشق الجيوب)؛ المسند ط المعارف) ٢٤٠/٥، ٧٩/٦، ١١٦، ١٦٧.

(٢) الحديث عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى: البخارى ٨١/٢ ـ ٨٢ (كتاب الجنائز، باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة) ولفظه: «..... إن رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالقة والحالقة والشاقة». الحديث. وهو فى: مسلم ١٠٠/١ (كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية). وقال النووى (شرح مسلم ١١٠/٢): «فالصالقة: وقعت فى الأصول بالصاد، وسلق بالسين، وهما صحيحان، وهما لغتان: السلق والصلق وسلق وصلق وهى صالقة وسالقة؛ وهى التى ترفع صوتها عند المصيبة. والحالقة: هى التى تحلق شعرها عند المصيبة. والشاقة: التى تشق ثوبها عند المصيبة. هذا هو المشهور الظاهر المعروف. وحكى القاضى عياض عن ابن الأعرابى أنه قال: الصلق ضرب الوجه. وأما دعوى الجاهلية فقال القاضى: هى النياحة، وندب الميت والدعاء بالويل وشبهه. والمراد بالجاهلية ما كان فى الفترة قبل الإسلام».

(٣ ـ ٣) ساقط من (غ). وجاء الحديث فى الجامع الكبير للسيوطى ٧٠٩/١ بلفظ: «ما كان من حزن فى قلب أو عين فهو من قبل الرحمة، وما كان من حزن فى يد أو لسان فهو من قبل الشيطان». وقال السيوطى: «أبونعيم عن جابر». وذكر الحديث الهيثمى فى «مجمع الزوائد» ١٧/٣ ضمن حديث طويل عن ابن عباس رضى الله عنهما أوله: «لما مات عثمان بن مظعون قالت امرأته... الحديث وفيه: فلما ماتت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم... ثم قال: إنه مهما كان من القلب والعين فمن الله عز وجل ومن الرحمة، وما كان من القلب ومن اللسان فمن الشيطان». قال الهيثمى: «رواه أحمد وفيه على بن زيد وفيه كلام وهو موثق». ووجدت الحديث فى موضعين فى المسند (ط المعارف) ٤/٤، ٤١/٥ ـ ٤٢ وفيه: «ومهما كان من اليد واللسان فمن الشيطان» وقال الشيخ أحمد شاكر فى الموضعين: « إسناده صحيح » .

ولا حزن القلب، ولكن يعـذب بهـذا ـ [أو يرحـم ـ وأشـار إلى لسانـه» [١] . وقـال: «مـن يُنـح عليه فإنـه يعـذب بـمـا نيح عليه». [٢]] [٣] [واشترط على النساء فى البيعـة ألا ينحـن] [٤] وقال: « [إن] [٥] النائحة إذا لم تتب قبل موتها فإنها تلبس يوم

(١) الحديث مع اختلاف فى بعض الألفاظ عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما فى: البخارى ٨٤/٢ (كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض) وأوله: «اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده... ومنه: ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين.. الحديث. وهو فى: مسلم ٦٣٦/٢ (كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت). وجاءت بعض ألفاظ الحديث فى: البخارى ٥١/٧ (كتاب الطلاق، باب الإشارة فى الطلاق والأمور).

(٢) جاء الحديث بهذا اللفظ عن ابن عمر رضى الله عنهما فى: المسند (ط المعارف) ١٨٦/٢ ـ ١٨٧ وفيه: «... بما نيح عليه يوم القيامة» وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث. وجاء الحديث بلفظ: «من نيح عليه يعذب بما نيح عليه» عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه (وجاء مطولا فى بعض الروايات) فى: البخارى ٨٠/٢ (كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت) وأوله: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «إن كذبا علىّ ليس ككذب على أحد»؛ مسلم ٦٤٤/٢ (كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه)؛ سنن الترمذى ٢٣٤/٢ ـ ٢٣٥ (كتاب الجنائز، باب فى كراهية النوح)؛ المسند (ط الحلبى) ٢٤٥/٤، ٢٥٢. وأطال النووى فى شرحه على مسلم ٢٢٨/٦ ـ ٢٢٩ الكلام على هذا الحديث وأمثاله ومن ذلك قوله: «واختلف العلماء فى هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من وصّى بأن يُبكى عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته، فهذا يعذّب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه بسببه ومنسوب إليه: قالوا: فأما من بكى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعذّب لقول الله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) [سورة الأنعام: ١٦٤]. قالوا : وكان من عادة العرب الوصية بذلك ومنه قول طرفة بن العبد:

إذا مت فانعينى بما أنا أهله . . وشقّى على الجيب يا ابنة معبد

قالوا : فخرج الحديث مطلقا حملا على ما كان معتاداً لهم».

(٣) ما بين المعقوفتين سافط من الأصل . وأثبته من (ض).وفى (غ) : من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ) فقط .

(٥) إن : ساقطة من الأصل . وأثبتها من (ض) (غ).

القيامة درعا من جرب وسربالا[١] من قطران»[٢].

وقـال فى الغلبـة والمصائـب [والفـرح][٣]: «إن الله كتـب الإحسان على كل شئ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»[٤].

وقال: «إن أعف الناس قتلة أهل الإيمان»[٥].

---

(١) فى المخطوطة: وسر بال، وهو خطأ والمثبت من (ض)، (غ).

(٢) الحديث عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه مع حديث آخر قبله فى: مسلم ٦٤٤/٢ (كتاب الجنائز، باب التشديد فى النياحة) وأول الحديث الأول: «أربع فى أمتى من أمر الجاهلية...» والحديث الثانى نصه: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب». وجاء الحديث مع اختلاف فى الألفاظ فى: سنن ابن ماجه ٥٠٣/١ ـ ٥٠٤ (كتاب الجنائز، باب فى النهى عن النياحة)؛ المسند (ط الحلبى) ٣٤٢/٥ ـ ٣٤٣. وذكر ابن ماجة فى سننه ٥٠٤/١ حديثا بلفظ مقارب عن ابن عباس رضى الله عنهما، وجاء فى التعليق عليه ما يبين ضعفه.

(٣) والفرح: ساقطة من المخطوطة وأثبتها من (ض).

(٤) فى المخطوطة: وليرح أحدكم ذبيحته وليحد شفرته. والمثبت من (ض). والحديث عن شـداد بن أوس رضـى الله عنـه فى: مسـلم ١٥٤٨/٣ (كتاب الصـيد، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل)؛ سنن أبى داود ١٣٢/٣ ـ ١٣٣ (كتاب الأضاحى، باب فى النهى أن تصبر البهائم)؛ سنن الترمذى ٤٣١/٢ (كتاب الديات، باب ما جاء فى النهى عن المثلة)؛ سنن ابن ماجه ١٠٥٨/٢ (كتاب الذبائح، باب إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح)؛ سنن النسائى ١٩٩/٧ ـ ٢٠٠ (كتاب الضحايا، باب الأمر بإحداد الشفرة)؛ سنن الدارمى ٨٢/٢ (كتاب الأضاحى، باب فى حسن الذبيحة). وأول الحديث وهذا لفظ مسلم: عن شداد بن أوس قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: إن الله كتب الإحسان ... الحديث».

(٥) الحديث عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فى: سنن أبى داود ٧١/٣ ـ ٧٢ (كتاب الجهاد، باب فى النهى عن المُثلَة)؛ سنن ابن ماجة ٨٩٤/٢، ٨٩٥ (كتاب الديات، باب أعف الناس قتلة أهل الإيمان)؛ المسند (ط المعارف) ٢٧٥/٥. وقال الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه: «إسناده صحيح».

وقال: «لا تـمثِّلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا[١]» إلى غير ذلك مما أمر به فى الجهـاد من العـدل وتـرك العـدوان؛ اتّباعـا لقولـه [تعالى][٢]: ﴿وَلاَيَـجْرِمَنَّكُـمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَـى أَلاَّ تَعْـدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْـوَى﴾ [سورة المائدة: ٨] ولقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُـوا فِـى سَبِيلِ اللَّـهِ الَّـذِينَ يُقَاتِلُونَـكُمْ وَلاَ تَعْـتَـدُوا إِنَّ اللَّـهَ لاَ يُـحِـبُّ الْـمُعْتَدِينَ﴾[سورة البقرة: ١٩٠][٣].

ونهى عن لباس الحرير، وتختم الذهب، والشرب فى آنية الذهب والفضة، وإطالة الثياب، إلى غير ذلك من أنواع السرف والخيلاء [فى النعم][٤]. وذم الذين يستحلون الخمر[٥] والحرير/ والمعـازف، ص ١٨٦

(١) هذا جزء من حديث طويل عن بُريده بن الحصيب الأسلمى رضى الله عنه وأوله فى مسلم ١٣٥٧/٣ ـ ١٣٥٨ (كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء..): «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته... ثم قال: اغزوا باسم الله ، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تَغُلُّوا ولا تغدروا ولا تمثّلوا ولا تقتلوا وليدا... الحديث. وهو عنه رضى الله عنه فى: سنن أبى داود ٥٢/٣ (كتاب الجهاد، باب فى دعاء المشركين)؛ سنن الترمذى ٤٣١/٢ (كتاب الديات، باب ما جاء فى النهى عن المثلة)، ٨٥/٣ ـ ٨٦ (كتاب السير، باب ما جاء فى وصية النبى صلى الله عليه وسلم فى القتال)؛ سنن ابن ماجة ٩٥٣/٢ ـ ٩٥٤ (كتاب الجهاد، باب وصية الإمام)، المسند (ط الحلبى) ٣٥٨/٥؛ سنن الدارمى ٢١٥/٢ (كتاب السير، باب وصية الإمام فى السرايا). وجاء الحديث مختصرا عن صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه فى سنن ابن ماجة (الموضع السابق) ونصه فيه: «بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فقال: «سيروا باسم الله وفى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً». وجاء فى التعليق عليه : «فى الزوائد: إسناده حسن». وهذا الحديث جاء أيضا فى: المسند (ط. الحلبى) ٢٤٠/٤.

(٢) تعالى : زيادة فى (ض).

(٣) عبارة : «إن الله لا يحب المعتدين » فى الآية ليست فى المخطوطة وزدتها من (ض).

(٤) عبارة «فى النعم»: زيادة فى (ض).

(٥) ض : الحر.

وجعل فيهم الخسف والمسخ.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّـهَ لاَ يُـحِـبُّ مَن كَانَ مُخْـتَـالاً فَـخُورًا﴾ [سورة النساء: ٣٦]. وقال عن قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَـفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُـحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[سورة القصص: ٧٦].

وهذه الأمور الثلاثة مع الصبر عن [الاعتداء فى][١] الشهوة هى جوامع هذا الباب. وذلك أن الإنسان بين ما يحبه ويشتهيه، وبين ما[٢] يبغضه ويكرهه. فهو يطلب الأول بمحبته[٣] وشهوته[٤]، ويدفع الثانى ببغضه ونفرته. وإذا حصل الأول، أو اندفع الثانى: أوجب له فرحا وسرورا. وإن حصل الثانى أو اندفع الأول: حصل له حزن. فهو محتاج عند المحبّة والشهوة أن يصبر عن عدوانها[٥]، وعند الغضب والنفرة أن يصبر على عدوانهما[٦]، وعند الفرح أن يصبر عن عدوانه، وعند المصيبة أن يصبر عن الجزع منها. *)

فالنبى صلى الله عليه وسلم ذكر الصوتين الأحمقين الفاجرين: الصوت الذى يوجب الاعتداء فى الفرح حتى يصير الإنسان فرحا

(١) عبارة «الاعتداء فى» : ساقطة من المخطوطة وزدتها من (ض).

(٢) فى المخطوطة : وما. والمثبت من (ض).

(٣) فى المخطوطة : لمحبته. والمثبت من (ض).

(٤) فى هامش المخطوطة كتب أمام هذا الموضع: «مطلب». وفى أعلى الصفحة كتب: «عشرين».

(٥) فى المخطوطة : عند عدوانها . والمثبت من (ض).

(٦) فى المخطوطة: عن عدوانه. والمثبت من (ض).

(*.*): ما بين النجمتين (وقال فى الغلبة والمصائب... أن يصبر عن الجزع منها): ساقط من (ع).

فخورا، والصوت الذى يوجب الجزع [عند الحزن حتى يصير الإنسان هلوعا جزوعا][١]. وأما الصوت الذى يثير الغضب لله: كالأصوات[٢] التى تُقال فى الجهاد من الأشعار المنشَدَة: فتلك لم تكن بآلات. وكذلك أصوات الشهرة[٣] فى الفرح؛ فرخّص[٤] منها فيما وردت به السنة من الضرب بالدف فى الأعراس[٥] والأفراح للنساء والصبيان.

وعامة الأشعار التى تُنشد بالأصوات لتحريك النفوس هى من هذه الأقسام الأربعة: أشعار المحبة[٦] وهى النسيب[٧]، وأشعار الغضب والحَمِيَّة وهى الحماسة والهجاء، وأشعار المصائب كالمراثى، وأشعار النِّعَم والفرح وهى المدائح.

والشعراء جرت عادتهم أن يمشوا مع الطبع، كما قال [الله][٨] تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٥، ٢٢٦]. ولهذا أخبر أنهم يتبعهم / الغاوون. والغاوى [هو][٩] الذى يَتّبع هواه بغير علم. وهذا [هو] ظ ١٨٦

(١) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ) فقط.

(٢) غ: فكالأصوات.

(٣) فى المخطوطة، ض: الشهوة. والمثبت من (غ).

(٤) فى المخطوطة: يرخص. والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) فى المخطوطة: العرسات؛ غ: العرس. والمثبت من (ض).

(٦) عبارة «أشعار المحبة» ساقطة من (ض)، (غ).

(٧) ض، غ: التشبيب.

(٨) كلمة «الله»: زيادة فى (ض)، (غ).

(٩) هو: زيادة فى (ض)، (غ).

الغى، [وهو] خلاف الرشد[١]، كما أن الضال [هو][٢] الذى لا يعلم مصلحته وهو[٣] خلاف المهتدى.

قال [الله]سبحانه [وتعالى][٤]: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [سورة النجم: ١، ٢]. ولهذا قال [النبى] صلى الله عليه وسلم[٥]: «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى[٦]».

الشجاعة والسماحة المحمودان فى الكتاب والسنة

فلهذا تجدهم يمدحون جنس[٧] الشجاعة وجنس السماحة؛ إذ كان عدم هذين مذموما[٨] على الإطلاق. وأما وجودهما ففيه[٩] تحصيل[١٠] مقاصد النفوس على [الإطلاق][١١]، لكن العاقبة فى ذلك

(١) فى المخطوطة : وهذا الغى خلاف الرشد. وفى (غ) : وهذا هو الغى وهو خلاف المهتدى.

(٢) هو : زيادة فى (غ).

(٣) فى المخطوطة، ض : هو. والمثبت من (غ).

(٤) فى المخطوطة، غ : قال سبحانه . والمثبت من (ض) .

(٥) فى المخطوطة : قال عليه السلام وفى (غ): فلهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمثبت من (ض).

(٦) هذا جزء من حديث عن العرباض بن سارية رضى الله عنه وأوله : «أوصيكم بتقوى الله .. الحديث. وهو فى: سنن أبى داود ٤/٢٨٠ ـ ٢٨١ (كتاب السنة، باب فى لزوم السنة)؛ سنن الترمذى ٤/١٤٩ ـ ١٥٠ (كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة..)؛ سنن ابن ماجة ١/١٥ ـ ١٦ (المقدمة، باب فى اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين)؛ سنن الدارمى ١/٤٤ ـ ٤٥ (المقدمة، باب اتباع السنة)؛ المسند (ط الحلبى) ٤/١٢٦، ١٢٧. وصححه الشيخ الألبانى فى «صحيح الجامع الصغير» ٢/٣٤٦.

(٧) فى المخطوطة : بجنس، والمثبت من (ض) ، (غ).

(٨) فى الأصل : مذموم، وهو خطأ.والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) فى الأصل : فيه ، وهو تحريف. وفى (ض): فبه. والمثبت من (غ).

(١٠) فى الأصل : يحصل. وفى (ض) تحصل. والمثبت من (غ).

(١١) الإطلاق : ساقطة من المخطوطة، واثبتها من (ض) ، (غ).

للمتقين[١]. وأما غير المتقين فلهم عاجلة لا عاقبة، [والعاقبة][٢] وإن كانت فى الآخرة فتكون فى الدنيا أيضا.

كما قال تعالى : لما ذكر قصة نوح ونجاته بالسفينه: [﴿قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾][٣] [٤] قال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾[٤] إلى قوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة هود: ٤٨، ٤٩].

وقال[٥]: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٤].

والفرقان أن يُحمد من ذلك ما حمده الله ورسوله، فإن الله [تعالى][٦] هو الذى حمده زَيْن وذمه شَيْن، دون غيره من الشعراء والخطباء وغيرهم.

ولهذا لما قال القائل من بنى تميم للنبى صلى الله عليه وسلم:

---

(١) فى المخطوطة : العاقبة من ذلك المتقين ، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٢) كلمة «والعاقبة»: ساقطة من الأصل ، وأثبتها من (ض)، (غ).

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ض)، (غ).

(٤ ـ ٤): ساقط من (ض)، (غ).

(٥) فى المخطوطة : قوله . والمثبت من (ض)، وفى (غ): وقال الله تعالى.

(٦) تعالى : زيادة فى (ض)، (غ).

إن حمدى زَيْن وذمّى شَيْـن. قال له: «ذاك الله».(١).

والله سبحانه حمد الشجاعة والسماحة فى سبيله، كما فى الصحيح عن أبى موسى [الأشعرى رضى الله عنه](٢) قال: قيل يا رسول الله(٣): الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حميّة، ويقاتل رياءً، فأى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى(٤) سبيل الله»(٥).

وقد [قال](٦) سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [سورة الأنفال: ٣٩]. وذلك أن هذا هو(٧) المقصود الذى خلق [الله] الخلق له(٨). كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦] فكل ما كان لأجل الغاية

(١) مضى الحديث فيما سبق ٣٦٤/١ (ت ٣).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ).

(٣) غ : قيل لرسول الله.

(٤) فى المخطوطة : فهو ذلك فى ...، وهو تحريف.

(٥) الحديث عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه فى: البخارى ١٣٦/٩ (كتاب التوحيد ، باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)، ٢٠/٤ (كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا)؛ مسلم ١٥١٢/٣ ـ ١٥١٣ (كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله)؛ سنن أبى داود ٢١/٣ (كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا)؛ سنن ابن ماجة ٩٣١/٢ (كتاب الجهاد ، باب النية فى القتال)؛ سنن النسائى ٢٠/٦ (كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا)؛ المسنـد (ط الحلبى) ٣٩٢/٤، ٣٩٧، ٤٠٥.

(٦) قال: أثبتها من (ض). وفى (غ): وقد قال الله سبحانه.

(٧) غ : لله لأن هذا هو.

(٨) فى المخطوطة ، ض : الذى خلق الخلق له . والمثبت من (غ).

التى خُلق لها الخلق كان محموداً عند الله، وهو الذى يبقى لصاحبه [وينفعه الله به][١]، وهذه الأعمال هى الباقيات الصالحات.[٢].

ولهذا كان الناس أربعة أصناف:

من يعمل لله بشجاعة وبسماحة[٣]، فهؤلاء هم المؤمنون المستحقون للجنة.

ومن يعمل لغير الله بشجاعة وسماحة، فهذا ينتفع بذلك فى الدنيا، وليس له فى الآخرة من خلاق.

ومن يعمل لله لكن بلا شجاعة[٤] ولا سماحة، فهذا فيه من [النفاق] ونقص الإيمان[٥] بقدر ذلك.

ومن لا يعمل لله ولا فيه[٦] شجاعة ولا سماحة فهذا ليس له دنيا ولا آخرة.

فهذه الأخلاق والأفعال[٧] يحتاج إليها المؤمن عموما وخصوصا: فى أوقات المحن والفتن الشديدة، فإنهم يحتاجون إلى

(١) ما بين المعقوفتين زيادة فى (غ) فقط .

(٢) ض : وهذه الأعمال الصالحات؛ غ: وهذه هى الأعمال الصالحات. والمثبت هو الذى فى المخطوطة .

(٣) ض ، غ : وسماحة.

(٤) ض ، غ : لكن لا بشجاعة.

(٥) فى المخطوطة : فهذا فيه من نقص الإيمان ، والمثبت من (ض) ، (غ).

(٦) ض : وليس فيه.

(٧) غ : والأعمال .

صلاح نفوسهم، (١ودفع الذنوب عن نفوسهم١)، عند المقتضى للفتنة عندهم، ويحتاجون أيضا إلى أمر غيرهم ونهيه بحسب قدرتهم.

وكل من هذين الأمرين فيه من الصعوبة ما فيه، وإن كان يسيرا على من يسَّره الله عليه.

أمر الله المؤمنين بالإيمان والعمل الصالح ودعوة الناس وجهادهم على ذلك

وهذا لأن الله أمر المؤمنين بالإيمان والعمل الصالح، وأمرهم بدعوة الناس، وجهادهم على الإيمان والعمل الصالح.

كما قال [الله تعالى][٢] ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [سورة الحج: ٤٠ ، ٤١].

وكما قال[٣]: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [سورة غافر: ٥١].

وكما قال[٣]: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة المجادلة :٢١].

وكما قال[٣]: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [سورة الصافات:

(١ ـ ١): ساقط من (غ).

(٢) فى المخطوطة : كما قال: غ : ولكنهم كما قال الله تعالى . والمثبت من (ض).

(٣) فى المخطوطة : وقال . والمثبت من (ض)، (غ).

١٧٣]. (١ وقال ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٦] ١).

ظ ١٨٧ — يتعرض المرء للفتنة عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله

ولما كان فى[٢] الأمر بالمعروف،/ والنهى عن المنكر، والجهاد فى سبيل الله: من الابتلاء والمحن ما يتعرض[٣] به المرء للفتنة، صار فى الناس[٤] من يتعلل لترك ما وجب عليه من ذلك بأنه يطلب السلامة من الفتنة.

كما قال تعالى[٥] عن المنافقين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [سورة التوبة: ٤٩] [الآية][٦] وقد ذكروا[٧] فى التفسير أنها نزلت فى الجد بن قيس لما أمره النبى صلى الله عليه وسلم بالتجهز لغزو الروم، (٨ وأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ٨): «هل لك فى [نساء] بنى الأصفر[٩]؟» فقال: يارسول الله إنى رجل لا أصبر على النساء، وإنى أخاف الفتنة

(١ ـ ١): ساقط من (ض)، (غ).

(٢) فى: ساقطة من (ض) فقط.

(٣) فى المخطوطة ، ض : ما يعرض. والمثبت من (غ).

(٤) فى المخطوطة : فى النفوس . والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) تعالى : ساقطة من (ض)، وفى (غ): كما قال الله تعالى.

(٦) كلمة «الآية»: زيادة فى (ض)، (غ).

(٧) ض : وقد ذكر.

(٨ ـ ٨): بدلا من هذه العبارات التى أثبتها من (غ) فى المخطوطة وفى (ض): «وأظنه قال».

(٩) فى المخطوطة: فى بنات الأصفر: والمثبت من (ض)، (غ).

بنساء بنى الأصفر، فائذن لى ولا تفتنِّى»[(١)]. وهذا [الجد][(٢)] هو الذى تخلَّف عن بيعة الرضوان تحت الشجرة، واستتر بجمل أحمر، وجاء فيه الحديث: أن[(٣)] كلهم مغفور له إلا صاحب الجمـل[(٤)] الأحمر، فأنزل الله [تعالى][(٥)] فيه: ﴿وَمِنْـهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّـى وَلاَ تَفْتِنِّـى أَلاَ فِـى الْـفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [سورة التوبة: ٤٩][(٦)]. يقول: إنه طلب القعود ليَسْلَم من فتنة النساء فلا يفتتن[(٧)] بهن فيحتاج إلى الاحتراز من المحظور[(٨)] ومجاهدة نفسـه عنـه، فيتعـذب بذلك أو يواقعه فيأثم، فإن من رأى الصور الجميلة وأحبها، فإن لم يتمكن منها: إما لتحريم[(٩)] الشارع وإما للعجز عنها، تعذَّب[(١٠)] قلبه. وإن

---

(١) انظر تفسير ابن كثير للاية (ط الشعب) ٤/١٠١ ـ ١٠٢؛ زاد المسير ٣/٥٠؛ الدر المنثـور ٣/٢٤٨.

(٢) الجد: ساقطة من المخطوطة.

(٣) أن : ساقطة من (غ).

(٤) فى المخطوطة : الأحمل، وهو تحريف . والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) تعالى : زيادة فى (ض)، (غ).

(٦) هذا جزء من حديث طويل عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه ـ وأوله ـ وهذه رواية مسلم: «وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يصعد الثَّنيَّة، ثنية المرار. الحديث وفيه: وكلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر، فأتيناه فقلنا له: تعالَ: يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: والله لأن أجد ضالتى أحب إلىّ من أن يستغفر لى صاحبكم . قال: وكان رجل ينشد ضالة له». والحديث فى: مسلم ٤/٢١٤٤ ـ ٢١٤٥ (كتاب صفات المنافقين، البـاب الأول) وذكر الشارح فى تعقيبه: «قال القاضى: قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق».

(٧) فى المخطوطة : فلا يفتن.

(٨) فى المخطوطة : فيحتاج من الاحتراز إلى المحظور، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) فى المخطوطة : التحريم ، وهو تحريف.

(١٠) ض ، غ : يعذب .

قدر[١] عليها وفعل المحظور هلك. وفى الحلال من ذلك [من][٢] معالجة النساء ما فيه بلاء.

فهذا وجه قوله[٣]: ﴿وَلَا تَفْتِنِّى﴾. قال[٤] الله تعالى: ﴿أَلَا فِى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [سورة التوبة: ٤٩]. يقول: [إن][٥] نفس إعراضه عن الجهاد الواجب ونكوله عنه وضعف[٦] إيمانه، ومرض قلبه الذى زيّن له ترك الجهاد فتنة عظيمة قد[٧] سقط فيها، فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه، بوقوعه فى فتنة عظيمة قد أصابته ؟

والله [تعالى][٨] يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [سورة الأنفال: ٣٩]. فمن ترك القتال الذى أمر الله [به][٩] لئلا تكون فتنة، فهو فى الفتنة ساقط بما[١٠] وقع فيه من رَيْب

(١) فى المخطوطة : قد، وهو تحريف .

(٢) من : أثبتها من (ض) ، (غ) .

(٣) فى المخطوطة : قومه، وهو تحريف .

(٤) غ : فقال .

(٥) إن : زيادة فى (غ) .

(٦) فى المخطوطة : وصف، وهو تحريف .

(٧) فى المخطوطة : فقد .

(٨) تعالى : زيادة فى (غ) .

(٩) به : ساقطة من المخطوطة .

(١٠) غ : لما .

ص ١٨٨ قلبه ومرض فؤاده/، وتركه ما أمر [١] الله به من الجهاد، فتدبّر هذا، فإن هذا مقام [٢] خطر.

والناس فيه على قسمين [٣]: قسم يأمرون وينهون ويقاتلون طلبا لإزالة الفتنة ـ زعموا [٤] ـ ويكون فعلهم ذلك أعظم فتنـة، كالمقتتلين [٥] فى الفتن [٦] الواقعة بين الأمة [مثل الخوارج] [٧].

وأقوام ينكلون عن الأمر والنهى والقتال الذى يكون به الدين كله لله، وتكون كلمة الله هى العليا، لئلا يُفتنوا [٨]، وهم قد سقطوا فى الفتنة.

وهذه الفتنة المذكورة فى سورة براءة دخل فيها الافتتان بالصور الجميلة، فإنها سبب نزول الآية. وهذه حال كثير من المتديِّنة [٩]: يتركون ما يجب عليهم من أمر ونهى وجهاد يكون به الدين لله، وتكون [به] [١٠] كلمة الله هى العليا، لئلا يفتنوا [١١] بجنس الشهوات،

(١) غ : وترك ما أمره ..
(٢) غ : فإنه مقام ..
(٣) فى المخطوطة ، ض : فإن الناس هنا ثلاثة أقسام. والمثبت من (غ).
(٤) ض : التى زعموا .
(٥) فى المخطوطة ، غ : كالمقاتلين. والمثبت من (ض).
(٦) ض : فى الفتنة .
(٧) عبارة «مثل الخوارج» : زيادة فى (غ).
(٨) فى المخطوطة : لئلا يفتتون، وهو خطأ.
(٩) ض : المتدينين.
(١٠) به : زيادة فى (غ).
(١١) فى المخطوطة : لئلا يفتتون، وهو خطأ. وفى (غ): لئلا يفتتنوا.

وهم قد وقعوا فى الفتنة التى هى أعظم مما زعموا أنهم فروا منه[١]، وإنما الواجب عليهم القيام بالواجب [من الأمر والنهى][٢] وترك المحظور، [٣]والاستعانة بالله على الأمرين. ولو فُرض أن فعل الواجب وترك المحظور[٣] ـ [وهما] متلازمان[٤] ـ [وإنما تركوا ذلك][٥] لكون نفوسهم لا تطاوعهم إلا على فعلهما جميعا أو تركهما جميعا، مثل كثير ممن يحب الرياسة أو المال أو شهوات الغىّ، [فإنه] إذا[٦] فعل ما وجب عليه من أمر ونهى، وجهاد وإمارة،ونحو ذلك، فلابد أن يفعل معها[٧] شيئا من المحظورات ـ فالواجب عليه أن ينظر أغلب الأمرين، فإن كان المأمور أعظم أجرا [من ترك ذلك المحظور لم يترك ذلك لما يخاف أن يقترن به ماهو دونه فى المفسدة، وإن كان ترك المحظور أعظم أجراً][٨] لم يفوِّت ذلك برجاء ثواب فعل[٩] واجب يكون [١٠]دون ذلك، فذلك يكون[١٠] بما يجتمع له من الأمرين: من الحسنات والسيئات، فهذا هذا، وتفصيل ذلك يطول.

(١) فى المخطوطة : مما فعلوا إنما فروا منه، وهو تحريف . وفى (غ).. فروا منها.
(٢) عبارة «من الأمر والنهى»: زيادة فى (غ).
(٣ ـ ٣): ساقط من (ض)، (غ) وهو فى المخطوطة.
(٤) فى الأصل : متلازم؛ وفى (غ): متلازمان . والمثبت من (ض).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة ومن (غ) وأثبته من (ض).
(٦) فى المخطوطة : وإذا. والمثبت من (ض)، وفى (غ): فإذا.
(٧) معها : ساقطة من (ض).
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة، وأثبته من (ض)، (غ).
(٩) فى المخطوطة ، ض : يفعل ، والمثبت من (غ).
(١٠ـ١٠):ساقط من (غ).

وكل بشر على وجه الأرض فلابد له من أمر ونهى، ولا بد[١] أن يأمر وينهى[٢]، حتى[٣] لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها: إما بمعروف وإما بمنكر، كما قال [الله][٤] تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [سورة يوسف:٥٣].

فإن الأمر هو طلب الفعل وإرادته، والنهى طلب الترك وإرادته، ولابد لكل حىّ من إرادة وطلب فى نفسه يقتضى بهما[٥] فعل [نفسه، ويقتضى بهما فعل][٦] غيره إذا أمكن ذلك، فإن الإنسان حىّ يتحرك بإرادته.

وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع[٧] بعضهم مع بعض، وإذا اجتمع اثنان فصاعداً فلابد أن يكون بينهما ائتمار بأمر وتناهٍ[٨] عن أمر، ولهذا كان أقل الجماعة فى الصلاة اثنين[٩]؛ كما قيل: الاثنان فما فوقهما جماعة. لكن لما كان ذلك اشتراكا فى مجرد الصلاة حصل باثنين[١٠] أحدهما إمام والآخر مأموم، كما قال النبى صلى الله عليه

(١) فى المخطوطة : لابد .

(٢) غ : أن يؤمر وينهى .

(٣) فى المخطوطة : ولابد حتى، وهو تحريف .

(٤) الله : أثبتها من (غ).

(٥) غ : بها .

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة وأثبته من (ض)، (غ).

(٧) فى المخطوطة : إلا بإجماع، وهو تحريف . والمثبت من (ض)، (غ).

(٨) فى المخطوطة : وتناهى، وهو خطأ. والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) فى المخطوطة ، غ: اثنان . والمثبت من (ض).

(١٠) فى المخطوطة : فيا بين، وهو تحريف. والمثبت من (ض) ، (غ).

وسلم لمالك ابن الحويرث وصاحبه [رضى الله عنهما][(١)]: «إذا حضرت الصلاة فأذّنا وأقيما. وليؤمكما أكبركما» وكانا متقاربَيْن فى القراءة[(٢)].

وأما [فى][(٣)] الأمور العادية ففى السنن أنه [صلى الله عليه وسلم][(٤)] قال: «لا يحل لثلاثة يكونون فى سفر إلا أمَّروا عليهم أحدهم[(٥)]».

---

(١) رضى الله عنهما : زيادة فى (غ).

(٢) هذا جزء من حديث طويل عن مالك بن الحويرث رضى الله عنه أوله ـ وهذه رواية البخارى ١٢٤/١ (كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة...): «أتينا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون... قال: ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم... الحديث. وهو: فى البخارى ٩/٨ (كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم). وجاء فى البخارى أيضا فى كتاب الآحاد وكتاب المغازى. وهو أيضا فى: مسلم ٤٦٥/١ ـ ٤٦٦ (كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة) ؛ سنن النسائى ٨/٢، ٩ (كتاب الأذان، باب اجتزاء المرء بأذان غيره فى الحضر)، سنن الدارمى ٢٨٦/١ (كتاب الصلاة، باب من أحق بالإمامة)؛ المسند (ط. الحلبى) ٤٣٦/٣، ٥٣/٥.

(٣) فى : زيادة فى (غ).

(٤) صلى الله عليه وسلم : زيادة فى (ص)، وفى (غ): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) الحديث بلفظ مقارب جزء من حديث طويل عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما فى المسند (ط المعارف) ١٧٤/١٠ ـ ١٧٦ وأوله: «لا يحل أن ينكح المرأة بطلاق أخرى.. الحديث وفيه: .. ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمَّروا عليهم أحدهم.وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديث. وجاء الحديث فى سنن أبى داود ٥٠/٣ (كتاب الجهاد، باب فى القوم يسافرون يؤمِّرون أحدهم) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم». وفى نفس الكتاب والباب عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا كان ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم».وذكر الشيخ أحمد شاكر الحديثين وقال إن إسنادهما صحيح (المسند فى الموضع السابق)، كما أشار إلى أن الحاكم روى فى مستدركه ٤٤٣/١ ـ ٤٤٥ الحديث بمعناه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبى.

وإذا كان الأمر والنهى من لوازم وجود بنى آدم ، فـمَنْ لم يأمر بالمعروف الذى أَمَر الله به ورسوله[١]، وينه[٢] عن المنكر الذى نهى الله عنه ورسوله، ويُؤمر بالمعروف الذى أمر الله به ورسوله، ويُنه[٣] عن المنكر الذى نهى الله عنه ورسوله، وإلا فلابد [من][٤] أن يأمر وينهى، ويؤمر ويُـنهى: إما بـمـا يضاد ذلك، وإما بما يشترك فيه الحق الذى أنزله[٥] الله بالباطل الذى لم ينزله الله، وإذا اتخذ ذلك دينا كان دينا مبتدعا [ضالا باطلا][٦].

وهذا كما أن[٧] كل بشر فإنه[٨] حى[٩] متحرك بإرادته، همّام حارث، فمن لم تكن نيّـتة صالحة[١٠] وعمله عملا[١١] صالحا لوجه الله، وإلا كان عملا[١٢] فاسدا أو لغير وجه [الله][١٣]، وهو الباطل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [سورة الليل: ٤].

---

(١) غ : أمر به الله ورسوله .

(٢) فى المخطوطة ، غ : وينهى . والمثبت من (ض).

(٣) فى المخطوطة ، غ : ويُنهى. والمثبت من (ض).

(٤) من : زيادة فى (غ).

(٥) ض : الذى أنزل .

(٦) ضالا باطلا : زيادة فى (غ).

(٧) غ : وكما أن.

(٨) فى المخطوطة : كل بشر فان كل. والمثبت من (ض).

(٩) حى : ساقطة من (ض) وفى (غ): كل بشر هو حى .

(١٠) صالحة : ساقطة من (غ).

(١١) فى المخطوطة : فمن لم يكن عمله ونيته عملا... والمثبت من (ض).

(١٢) غ : الله كان عمله عملاً ....

(١٣) كلمة «الله»: ليست فى المخطوطة ، وأثبتها من (ض)، (غ).

وهذه الأعمال كلها باطلة،/ من جنس أعمال الكفار: ص ١٨٩
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١].

وقال [تعالى][(١)] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة النور: ٣٩]. وقال: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٢٣].

وقد أمر الله [تعالى في كتابه][(٢)] بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر من المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء : ٥٩].

وأولو الأمر أصحاب الأمر وذووه، وهم الذين يأمرون الناس [وينهونهم][(٣)]، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام. فلهذا كان أولو الأمر صنفين[(٤)]: العلماء والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس.

---

(١) تعالى : زيادة في (ض) ، (غ).

(٢) تعالى : زيادة في (غ) فقط وعبارة «في كتابه» زيادة في (ض)، (غ).

(٣) وينهونهم : زيادة في (غ) فقط.

(٤) في المخطوطة : أولي الأمر صنفان، وهو خطأ. والمثبت من (ض)، (غ).

كما قال أبوبكر الصديق رضى الله عنه للأحمسية لما سألته[١]: ما بقاؤنا على هذا الأمـر الصالـح[٢] ؟ قال: ما استقامـت لكم أئمتكم[٣].

ويدخل فيهم الملوك والمشايخ وأهـل الـديوان، وكل من كان متبوعا فإنه[٤] من أولى الأمر، وعلى كل واحد من هؤلاء أن يأمر[٥] بما أمر الله به، وينهى عن ما نهى [الله][٦] عنه، وعلى كل واحد ممن عليه طاعته أن يطيعه فى طاعة الله، ولا يطيعه في معصية الله.

كما قال أبوبكر الصديق [رضى الله عنه][٧] حين تولى أمـر المسلمين وخطبهم، فقال فى خطبته: «أيهـا النـاس القـوى فيكم الضعيف عندى حتى آخذ منه الحق، [٨]والضعيف فيكم القـوى عندى حتى آخذ له الحق[٨]، أطيعونى ما أطعت الله [ورسوله][٩]

(١) فى المخطوطة : للأحمية، وهو تحريف . والمثبت من (ض)، (غ).

(٢) الصالح : ساقطة من (ض).

(٣) ذكر هذا الأثر الأستاذ على الطنطاوى فى كتابه «أبوبكر الصديق» (ط . السلفية، القاهرة، ١٣٧٢) ص ٢١٩ نقلا عن «تاريخ الخلفاء» كما يلى: «دخل أبو بكر على امرأة من أحمس فرآها لا تتكلم... وفيه : قالت ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت أئمتكم... الخ».

(٤) غ : فهو.

(٥) فى المخطوطة: أن يأمر الله .. الخ ، وهو خطأ.

(٦) الله : أثبتها من (غ).

(٧) رضى الله عنه : زيادة فى (ض)، (غ).

(٨ - ٨): ساقط من (غ).

(٩) ورسوله : زيادة فى (غ).

فإذا عصيت [الله] (١) فلا طاعة لى عليكم (٢)».

[فصـــل] (٣)

ظ ١٨٩ وإذا كانت جميع الحسنات/ لابد فيها من شيئين: أن يُراد بها وجه الله، وأن تكون موافقة للشريعة. فهذا فى الأقوال والأفعال، فى الكلم الطيب والعمل الصالح، فى الأمور العلمية والأمور [العملية] (٤) العبادية.

ولهذا ثبت فى الصحيح [عن النبى صلى الله عليه وسلم] (٥): «إن أول ثلاثة تُسْجَر (٦) بهم جهنم: رجل تعلّم العلم وعلّمه وقرأ القرآن وأقرأه ليقول الناس: هو عالم وقارئ. ورجل قاتل وجاهد (٧) ليقول الناس: [هو] (٨) شجاع وجرئ. ورجل تصدّق

(١) الله : أثبتها من (ض) ، (غ).

(٢) ذكر ابن كثير فى «البداية والنهاية» ٣٠١/٦ (ط بيروت، ١٩٦٦) الخطبة كاملة بسندها، وقال فى آخرها : «وهذا إسناد صحيح».

(٣) فصل : زياده فى (ض)، (غ).

(٤) العملية : زيادة فى (غ).

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة فى (ض)، وفى (غ) زادت : أنه قال.

(٦) غ : تسعر .

(٧) غ : جاهد وقاتل.

(٨) هو: أثبتها من (ض) ، (غ).

وأعطى ليقول الناس: [هـو][(١)] جواد وسخـى[(٢)]». فإن هؤلاء[(٣)] الثلاثة الذين يريدون الرياء والسمعة هم بإزاء الثلاثة الذين بعد النبيين من الصدِّيقين والشهداء والصالحين، فإن من تعلّـم العلـم الذى بعث الله به رسله [وَعلَّمه][(٤)] لوجه الله كان صدِّيقا، ومن قاتـل لتـكون كلمـة الله هى[(٥)] العليا وقتـل كان شهيدا، ومـن تصدَّق[(٦)] يبتغى بذلك وجه الله كان صالحا.

ولهذا يسأل المفرِّط فى ماله الرجعة وقت الموت. كما قال ابـن عباس [رضى الله عنهما][(٧)]: من أعطى مالا فلم يحج منـه ولـم يزك[(٨)] سأل الرجعة وقت الموت، وقرأ قوله [تعالى:][(٩)] ﴿وَأَنفِقُوا

(١) هو : زيادة فى (غ).

(٢) ض : سخى. ولم أجد حديثا بهذا اللفظ، ولكن جاءت أحاديث بمعنى هذا الحديث منها حديث أبى هريرة رضى الله عنه أوله: إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجـل استشهـد... الحديث، وقد ذكره المنذرى فى «الترغيب والترهيب» ٢٥/١ ـ ٢٦ (ط. مصطفى الحلبى ، ١٩٣٣/١٣٥٢) وقال عنه: «رواه مسلم والنسائى ، ورواه الترمذى وحسنه، وابن حبان فى صحيحه كلاهما بلفظ واحد». وفى سنن الترمذى ١٩/٤ ـ ٢١ (كتاب الزهد، باب ما جاء فى الرياء والسمعة) حديث طويل عن أبى هريرة رضى الله عنه بنفس المعنى وفى آخره: «ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتى فقال: يا أبا هريرة : أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة». وقال الترمذى : «هذا حديث حسن غريب».

(٣) فى المخطوطة : هذه. والمثبت من (ض) ، (غ).

(٤) وعلمه : زيادة فى (ض،) (غ).

(٥) هى : ساقطة من (غ).

(٦) فى المخطوطة : يتصدق.

(٧) رضى الله عنهما: زيادة فى (غ).

(٨) فى المخطوطة : ولم ير له ، وهو تحريف.والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) تعالى : زيادة فى (ض)، (غ).

مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة المنافقون: ١٠][١].

ففى [هذه][٢] الأمور العلمية الكلامية يحتاج [المخبر بها][٣] أن يكون ما يُخْبِر به عن الله واليوم الآخر، وما كان وما يكون، حقًّا وصوابا، وما يأمر به وما ينهى عنه[٤] كما جاءت به الرسل عن الله. فهذا[٥] هو الصواب الموافق للسنة والشريعة، المتبع لكتاب [الله][٦] وسنة رسوله، كما أن العبادات التى يتعبد العبَّاد بها[٧] إذا كانت[٨] مما شرعه [الله] وأمر الله[٩] به ورسوله: كانت حقًّا صوابا موافقا لما بعث الله به رسله، وما لم يكن كذلك من القسمين كان من الباطل والبدع المضلّة والجهل، وإن كان يسمّيه/ من يسمّيه علوماً ومعقولات وعبادات ومجاهدات وأذواقا ومقامات.

ص ١٩٠

(١) ذكر هذا الأثر مطولا الترمذى فى سننه ٥/٩١ (كتاب التفسير، سورة المنافقون) من طريقين موقوفا ومرفوعا وقال إن الموقوف أصح من المرفوع لأن فى الحديث المرفوع أبا جناب يحيى بن أبى حية وليس بالقوى فى الحديث. وذكر ابن كثير الحديث الموقوف فى تفسيره (ط.دار الشعب) ٨/١٦٠ نقلا عن الترمذى وقال إن فيه انقطاعا.

(٢) هذه : ساقطة من المخطوطة، وفى (ض): فهذه، والمثبت من (غ).

(٣) المخبر بها: أثبتها من (ض)، وفى (غ): الآمر.

(٤) ض : وينهى عنه.

(٥) غ : هذا.

(٦) فى المخطوطة : المتبع لكلام . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٧) غ : التى نتعبد بها .

(٨) فى المخطوطة : إذا كان . والمثبت من (ض)، (غ).

(٩) فى المخطوطة : مما شرعه بأمر الله. والمثبت من (ض) ، (غ).

ويحتاج أيضا أن يُؤمر[١] بذلك لأمر الله [به][٢]، ويُنهى عنه لنهى الله عنه[٣]، ويُخبر بما أخبر الله به، لأنه حق وإيمان وهدًى كما أخبرت به الرسل. كما تحتاج العبادة[٤] إلى [أن] يقصد بها[٥] وجه الله، فإذا قيل[٦] ذلك لاتّباع الهوى والحمِيَّة، أو لإظهار العلم والفضيلة، أو لطلب السمعة والرياء، كان بمنزلة المقاتل شجاعة وحَمِيَّةً ورياءً[٧].

ومن هنا يتبين[٨] لك ما وقع فيه كثير من أهل العلم والمقال، وأهل العبادة والحال، [٩]وأهل الحرب والقتال: من لبس الحق بالباطل فى كثير من الأصول[٩]. فكثيراً[١٠] ما يقول هؤلاء من الأقوال ما هو خلاف الكتاب والسنة، [١١]أو ما يتضمن خلاف السنة[١١] ووفاقها[١٢]. وكثيرا[١٣] ما يتعبد هؤلاء بعبادات لم يأمر الله بها، بل

(١) غ : يأمر.

(٢) به : ساقطة من المخطوطة، ومن (ض)، (غ).ورأيت أن السياق يقتضى إثباتها.

(٣) عنه : ساقطة من (ض)، (غ).

(٤) فى المخطوطة : العباد، والمثبت من (ض) ، (غ).

(٥) فى المخطوطة : إلى يقصد بها. وفى (ض): أن يقصد بها. والمثبت من (غ).

(٦) فى المخطوطة : قبل .

(٧) فى المخطوطة : ورياء، وهو تحريف.

(٨) فى المخطوطة : تبين.

(٩ ـ ٩): ساقط من (ض)، (غ).

(١٠) فى المخطوطة : فكثير . والمثبت من (ض)، (غ).

(١١ـ١١):ساقطة من (ض).

(١٢) فى المخطوطة : ووافقها. والمثبت من (ض)، (غ).

(١٣) فى المخطوطة : وكثير . والمثبت من (ض) ، (غ).

قد نهى عنها، أو ما يتضمن مشروعا ومحظورا[١]. وكثيرا ما يقاتل هؤلاء قتالا مخالفا للقتال المأمور به، أو متضمنا لمأمور [به][٢] ومحظور.

ثم كل من الأقسام الثلاثة: المأمور [به][٢]، والمحظور، والمشتمل على[٣] الأمرين: قد يكون لصاحبه نية حسنة،[٤] وقد يكون متَّبِعًا لهواه، وقد يجتمع له هذا وهذا.

فهذه تسعة أقسام فى هذه الأمور، وفى الأموال المنفقة عليها من الأموال السلطانية: الفىء وغيره، والأموال الموقوفة، والأموال الموصى[٥] بها، والأموال المنذورة[٦]، وأنواع العطايا والصدقات والصلات[٧].

وهذا كله من لبس الحق بالباطل، وخلط عمل صالح وآخر سيء،[٨] والسيء من ذلك قد يكون صاحبه مخطئا أو ناسيا مغفورا له[٩]، كالمجتهد[١٠] المخطىء الذى له أجر، وخطؤه/ مغفور له. وقد ظ ١٩٠

(١) ض ، غ : مشروعا محظورًا.

(٢) به : زيادة فى (غ).

(٣) فى المخطوطة : عن . والمثبت من (ض)، (غ).

(٤) فى المخطوطة : نهى حسنة وحسنة، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٥) فى المخطوطة : المصى، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٦) ض ، غ: .. بها والمنذورة.

(٧) فى المخطوطة : والصلاة ، وهو تحريف.

(٨) فى المخطوطة : سيئا. وهو خطأ.

(٩) غ : أو ناسيا فهو مغفور له .

(١٠) فى المخطوطة : بالمجتهد، وهو تحريف.

يكون صغيراً مكفَّراً باجتناب الكبائر، وقد يكون مغفورا بتوبة أو بحسنات تمحو السيئات، أو مكفَّراً بمصائب الدنيا ونحو ذلك، إلا أن دين الله الذى أنزل به كتبه وبعث به رسله ما تقدم من إرادة الله وحده بالعمل الصالح.

وهذا[١] هو الإسلام العام الذى لا يقبل الله من أحد غيره . قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران: ١٨، ١٩].

[والإسلام][٢] يجمع معنيين: أحدهما: الاستسلام والانقياد، فلا يكون متكبرا. والثانى: الإخلاص: من قوله [تعالى][٣]: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [سورة الزمر: ٢٩] فلا يكون مشتركاً[٤]، وهو أن يسلم

(١) فى المخطوطة : هذا.

(٢) والإسلام : أثبتها من (ض)، (غ).

(٣) تعالى : زيادة من (ض)، (غ).

(٤) فى المخطوطة ، ض: متركا . والمثبت من (غ). وفى تفسير ابن كثير (ط . الشعب) ٨٧/٧: «(ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) أى : يتنازعون ذلك العبد المشترك بينهم. (ورجلا سلما لرجل) أى : خالصا لرجل لا يملكه أحد غيره (هل يستويان مثلا) أى: لا يستوى هذا وهذا . كذلك لا يستوى المشرك الذى يعبد آلهة مع الله. والمؤمن المخلص الذى لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له».

العبد لله رب العالمين، كما قال [تعالى:][١] ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۞ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٢].

وقال [تعالى:][١] ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦١ ـ ١٦٣].

والإسلام يُستعمل لازماً معدّى بحرف اللام[٢]، مثل ما ذُكر فى هذه الآيات. ومثل قوله [تعالى:][٣] ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة النمل : ٤٤].

ومثل قوله [تعالى][٣] : ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٥٤].[٤]

(١) تعالى : زيادة من (ض)، (غ).

(٢) فى الأصل : حرف الآخر، وهو تحريف. والمثبت من (ض)، (غ).

(٣) تعالى : زيادة من (ض)، (غ).

(٤) فى (ض)، (غ) جاءت آية سورة الزمر قبل آية سورة النمل.

ومثل قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٣]. ص ١٩١

ومثل قوله: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٧١، ٧٢][١].

ويُستعمل متعدِّيًا مقرونا بالإحسان كقوله [تعالى:][٢] ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ١١١، ١١٢].

وقوله [تعالى][٣]: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

(١) فى المخطوطة حرفت كلمة «الشياطين» إلى : الشيطان. وفى (ض) لم ترد عبارة: «وهو الذى اليه تحشرون»، وفى (غ): لم ترد الآية ٧٢ كلها.

(٢) تعالى : زيادة من (ض)، (غ).

(٣) تعالى : زيادة من (غ).

[سورة النساء: ١٢٥]، فقد أنكر [الله][١] أن يكون دينٌ أحسن من هذا الدين، وهو إسلام[٢] الوجه لله مع الإحسان، وأخبر أنه[٣] كل: ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١١٢]. أثبت[٤] هذه الكلمة الجامعة والقضية العامة، ردًا لما زعمه من زعمه[٥] أنه[٦] لا يدخل الجنة إلا متهوِّد أو متنصر[٧].

وهذان الوصفان ـ وهما: إسلام الوجه لله، والإحسان ـ هما الأصلان المتقدمان، وهما كون القول ـ والعمل[٨] ـ خالصًا لله، صوابا: موافقا للسنة والشريعة. وذلك أن إسلام الوجه لله هو يتضمن إخلاص القصد والنية لله[٩]، كما قال [بعضهم]:[١٠]

أستغفرُ اللهَ ذنبًا لستُ مُحْصِيَهُ[١١]
ربَّ العبادِ إليهِ الوجهُ والعملُ.

---

(١) الله : أثبتها من (غ).

(٢) فى المخطوطة : الإسلام . والمثبت من (ض) ، (غ).

(٣) غ : أن.

(٤) ض : أثبتت.

(٥) غ : ردا لمزاعم من زعم.

(٦) ض : أن .

(٧) فى المخطوطة : متهودا أو متنصرا. والمثبت من (ض) ، (غ).

(٨) ض ، غ: وهما كون العمل .

(٩) ض : متضمن للقصد والنية لله؛ غ : متضمن القصد والنية لله.

(١٠) بعضهم : أثبتها من (ض) ، (غ).

(١١) فى المخطوطة : معصية. والمثبت من (ض) ، (غ).

وقد استعمل هنا أربعة ألفاظ: إسلام الوجه، وإقامة الوجه،[١] /

ظ ١٩١ كقوله [تعالى:][٢] ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف: ٢٩]، وقوله [تعالى][٣]: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سورة الروم: ٣٠]، وتوجيه الوجه كقول الخليل[٤]: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوٰتِ والأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٧٩].

[وكذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى دعاء الاستفتاح فى صلاته: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوٰتِ والأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام ٧٩]][٥].

[٦]وكان يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجّهت وجهى إليك» رواه البراء بن عازب فى الصحيح أيضا.[٦].

(١) غ : وإقامة الوجه وتوجيه الوجه.

(٢) تعالى : زيادة من (ض)، (غ).

(٣) تعالى : زيادة فى (غ).

(٤) غ : عليها وكقول الخليل .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة ، وأثبته من (ض) وهو فى (غ) أيضا إلا أن فيها: فى صلاته من الليل. وهذا جزء من حديث طويل عن على رضى الله عنه أوله ـ وهذه رواية مسلم ـ : «.. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وجهت وجهى .. الحديث. وهو فى: مسلم ٥٣٤/١ ـ ٥٣٦ (كتاب صلاة المسافرين ، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه)؛ سنن أبى داود ٢٨١/١ ـ ٢٨٢ (كتاب الصلاة ، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء)؛ سنن النسائى ١٠٠/٢ ـ ١٠٢(كتاب افتتاح الصلاة ، باب نوع آخر من الذكر والدعاء)؛ المسند (ط. المعارف) ١٠٠/٢ ـ ١٠١، ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٦ ـ ٦) : بدلا من هذه العبارات فى (ض): «وفى الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبى صلى =

فالوجه يتناول المتوجِّه [ـ بكسر الجيم ـ][١] والمتوجَّه [ـ بفتح الجيم ـ][٢] إليه، ويتناول التوجُّه نفسه[٣]. كما يقال: أى وجه تريد ؟ أى: أى جهة[٤] وناحية تقصد ؟ وذلك أنهما متلازمان، فحيث توجَّه الإنسان توجه وجهه[٥]، ووجهه مستلزم لتوجهه، وهذا فى باطنه وظاهره جميعا. فهى[٦] أربعة أمور. والباطن هو الأصل، والظاهر[٧] هو الكمال والشعار. فإذا توجّه قلبه إلى شئ تبعه وجهه الظاهر[٧]، فإذا كان العبد قصده ومراده وتوجهه إلى الله، فهذا صلاح إرادته وقصده، فإذا كان مع ذلك محسنا، فقد اجتمع [له][٨]

= الله عليه وسلم مما يقول إذا أوى إلى فراشه: «اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك» وجاءت عبارات مماثلة فى (غ) إلا أن فيها : البراء بن عازب رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم علمه أن يقول إذا أوى إلى فراشه... وهذا جزء من حديث عن البراء بن عازب رضى الله عنه فى: البخارى ٦٨/٨ ـ ٦٩ (كتاب الدعوات، باب مايقول إذا نام)، ٦٩/٨ (نفس الكتاب ، باب النوم على الشق الأيمن)؛ مسلم ٢٠٨١/٤ ـ ٢٠٨٢ (كتاب الذكر والدعاء ، باب مايقول عند النوم وأخذ المضجع)؛ سنن الترمذى ١٣٥/٥ ـ ١٣٦ (كتاب الدعوات، باب ما جاء فى الدعاء إذا أوى إلى فراشه)؛ سنن الدارمى ٢٩٠/٢ (كتاب الاستئذان ، باب الدعاء عند النوم)؛ المسند (ط الحلبى) ٢٨٥/٤، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(١) عبارة «بكسر الجيم»: زيادة فى (غ).

(٢) عبارة «بفتح الجيم»: زيادة فى (غ).

(٣) ض : ويتناول المتوجه نحوه، وهو تحريف.

(٤) غ : أى وجهة.

(٥) فى المخطوطة : توجه بوجه. والمثبت من (ض)، (غ).

(٦) ض : فهذه.

(٧) غ : والظاهرة ، وهو تحريف.

(٨) له : أثبتها من (غ).

أن يكون عمله صالحا وأن يكون لله تعالى [(١)].

[(٢)]كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠][(٢)].

وهو قول عمر رضى الله عنه: اللهم اجعل عملى كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا.

والعمل الصالح هو الإحسان وهو فعل الحسنات، وهو ما أمر الله به، والذى أمر الله به هو الذى شرعه[(٣)] الله [(٤)]، وهو الموافق لكتاب الله [(٥)] وسنة رسوله. فقد أخبر [الله تعالى][(٦)] أنه[(٧)] من أخلص قصده لله وكان محسنا فى عمله، فإنه مستحق للثواب، سالم من العقاب.

[ولهذا] كان[(٨)] أئمة السلف [رحمهم الله][(٩)] يجمعون هذين الأصلين، كقول الفضيل بن عياض فى قوله [تعالى:][(١٠)] ﴿لِيَبْلُوَكُمْ

(١) ض، غ: أن يكون عمله صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.
(٢ ـ ٢): ساقط من (ض)، (غ).
(٣) فى المخطوطة : يشرعه . والمثبت من (ض).
(٤) الله : ليست فى (غ).
(٥) فى المخطوطة وفى (ض): لسنة الله. والمثبت من (غ).
(٦) الله تعالى : زيادة فى (غ).
(٧) غ : أن .
(٨) فى المخطوطة : وكان. والمثبت من (ض) ، (غ).
(٩) رحمهم الله : زيادة فى (غ).
(١٠) تعالى : زيادة من (ض).

ص ١٩٢ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [سورة الملك: ٢]/ قال: أخلصه وأصوبه. فقيل له[١]: يا أبا[٢] على ما أخلصه وأصوبه ؟ فقال. إن العمل إذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يُقبل، وإذا كان خالصا ولم يكن صوابا[٣] لم يُقبل، حتى يكون خالصا صوابا[٤]، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة.

وقد روى ابن شاهين واللالكائى عن سعيد بن جبير، قال: «[٥]لا يُقبل قول إلا بعمل[٥]، ولا يقبل[٦] قول وعمل إلا بنيّة، ولا يقبل قول وعمل ونيّة إلا بموافقة السنة». ورويا عن الحسن البصرى مثله، [٧]ولفظ ما روى عن الحسن[٧]: «لا يصلح» مكان: «لا يقبل»[٨].

وهذا فيه رد على المرجئة الذين يجعلون مجرد القول كافيا، فأخبر أنه لابد من قول وعمل، [إذ الإيمان قول وعمل][٩]، لابد من هذين، كما قد بسطناه فى غير هذا الموضع[١٠]، وبيّنا أن مجرد

(١) له : ساقطة من (ض)، (غ).
(٢) فى الأصل : ياباء وهو تحريف.
(٣) فى المخطوطة : وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا، وهو خطأ. والمثبت من (ض)، (غ).
(٤) فى المخطوطة: صوابا خالصا. والمثبت من (ض)، (غ).
(٥ ـ ٥): ساقط من (ض).
(٦) ض : لا يقبل.
(٧ ـ ٧): مكان هذه العبارة فى (ض) ، (غ) كلمة واحدة: «ولفظه».
(٨) ض : مكان يقبل .
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطة وأثبته من (ض)، (غ).
(١٠) مثل كتاب «الايمان». وأمام هذه العبارات فى هامش المخطوطة كتب: «مطلب شريف».

تصديق القلب ونطق اللسان[١] مع البغض [لله وشرائعه][٢] والاستكبار [على الله وشرائعه][٣] لا يكون إيمانا ـ باتفاق المؤمنين ـ حتى يقترن بالتصديق عمل [صالح][٤].

وأصل العمل عمل القلب، وهو الحب والتعظيم المنافى للبغض والاستكبار. ثم قالوا: لا يقبل[٥] قول وعمل إلا بنيّة، وهذا ظاهر، فإن القول والعمل إذا لم يكن خالصا لله[٦] لم يقبله الله [تعالى][٧] ثم قالوا: لا يُقبل قول وعمل ونيّة إلا بموافقة السنة، وهى الشريعة، وهى ما أمر الله به ورسوله [صلى الله عليه وسلم][٨]؛ لأن القول والعمل والنيّة الذى[٩] لا يكون مسنونا مشروعا قد أمر الله به يكون بدعة، [وكل بدعة ضلالة][١٠]، ليس[١١] مما يحبه الله، فلا يقبله الله ، ولا يصلح : مثل أعمال المشركين وأهل الكتاب.

ولفظ «السنة» فى كلام السلف يتناول السنة فى العبادات وفى

(١) فى المخطوطة، ض: واللسان. والمثبت من (غ).
(٢) لله وشرائعه : زيادة فى (غ).
(٣) على الله وشرائعه : زيادة فى (غ).
(٤) صالح : زيادة فى (غ).
(٥) ض : ولا يقبل.
(٦) غ: لله تعالى.
(٧) تعالى : زيادة فى (ض).
(٨) صلى الله عليه وسلم: زيادة فى (غ).
(٩) فى المخطوطة : التى. والمثبت من (ض)، (غ).
(١٠) ما بين المعقوفتين : زيادة فى (غ).
(١١) فى المخطوطة : ليست. والمثبت من (ض)، (غ).

الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنّف فى السنة يقصدون الكلام فى الاعتقادات. وهذا كقول ابن مسعود وأُبـىّ بن كعب وأبى الدرداء [رضى الله عنهم][١]: اقتصاد فى سنة خير من اجتهاد فى بدعة[٢]، وأمثال ذلك[٣].

ظ ١٩٢

/ فصــل

فى الإكراه وما يتعلّق به

إن الله سبحانه أمرنا بالمعروف: وهو طاعته وطاعة رسوله، وهو الصلاح والحسنات، والخير والبر، ونهى عن المنـكر: وهـو معصيته ومعصية رسوله، وهـو الفسـاد والسيئـات ، والشر والفجـور. وقيد الإيجاب بالاستطاعة والوسع، وأباح مما حرَّم ما يُضطر المرء إليه غير باغ ولا عـاد.

(١) رضى الله عنهم : زيادة فى (غ).

(٢) قال الشاطبى فى كتابه «الاعتصام» (ط.المنار، القاهرة، ١٩١٣/١٣٣١) ص ٩١ ـ ٩٢ «وخرج (ابن وضاح) أيضا عن عبدالله بن مسعود أنه قال:... وعنه أيضا: القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة. وقد روى معناه مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه وسلم: «عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة». ثم قال الشاطبى (السابق ، ص ٩٤): «وخرّج ابن المبارك وغيره عن أُبـىّ بن كعب أنه قال: عليكم بالسبيل والسنة.... فإن اقتصادًا فى سبيل الله وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل (الله) وسنة...».

(٣) بعد عبارة «وأمثال ذلك» جاء فى (ض): «والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على محمد وآله الطاهرين، وأصحابه أجمعين». وجاء فى (غ): «والله سبحانه وتعالى أعلم، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما».

فقال تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. [سورة التغابن: ١٦].

وثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ذَرُونى ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على[١] أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»[٢] فأوجب مما أَمَرَ به ما[٣] يستطاع، وكذلك فإن [النبى صلى الله عليه وسلم قال][٤] فى حديث آخر: «إنكم لن تحصوا أو تستطيعوا كل ما أمرتم به، ولكن...»[٥].

وقال : «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد[٦] إلا غلبه، فسدِّدوا وقاربوا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشئ من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا»[٧].

(١) فى الأصل : فى. والذى أثبته هو لفظ الحديث فى البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة.

(٢) مغنى الحديث ٣٣١/١ (ت ٣). والحديث أيضا فى المسند (ط المعارف) ٩٩/١٣، ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ٤٦/١٦ ، (ط الحلبى) ٢/ ٣٥٥، ٣٦٨، ٤٤٨، ٤٥٧؛ صحيح ابن حبان (ط المعارف، ١٣٧٢/ ١٩٢٥) ١٥٤/١.

(٣) فى الأصل : من ، وهو تحريف . ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام.

(٥) فى الأصل بياض بعد كلمة «ولكن» استغرق نصف سطر تقريبا، ولم أتمكن من معرفة الحديث.

(٦) فى الأصل: لأحد، وهو تحريف. وما أثبته هو لفظ الحديث.

(٧) جمع ابن تيمية هنا بين حديثين الأول نصه ـ وهذه رواية البخارى ١٢/١ (كتاب الإيمان ، باب الدين يسر): «إن الدين يسر، ولن يُشادَّ الدين أحد إلاغلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشئ من الدُّلجة». وجاء الحديث أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه =

وقال تعالى فى صفة هذا النبى: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٧].

وهذا العام المجمل فصَّلَه[1] فقال لما أوجب الصيام: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥][2].

وقال لما ذكر التيمم: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٦].

= فى: سنن النسائى ١٠٦/٨ (كتاب الإيمان، باب الدين يسر). وأما الحديث الثانى فهو عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا فى: البخارى ٩٨/٨ (كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل) ونصه: «لن ينجى أحداً منكم عمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة. سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشئ من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا». وهو أيضا فى: المسند (ط.الحلبى) ٥١٤/٢، ٥٣٧. وقال ابن حجر (فتح البارى ٩٤/١): «والمشادة بالتشديد : المغالبة . يقال : شادّه يشادّه مشادة: إذا قاواه. والمعنى: لا يتعمق أحد فى الأعمال الدينية ، ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلبه.. واستعينوا بالغدوة: أى استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها فى الأوقات المنشّطة. والغَدوة (بالفتح): سير أول النهار. وقال الجوهرى: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. والرَّوحة (بالفتح): السير بعد الزوال. والدلجة (بضم أوله وفتحه وإسكان اللام): سير آخر الليل، وقيل: سير الليل كله ، ولهذا عبّر فيه بالتبعيض ، ولأن عمل الليل أشق من عمل النهار... والقصد الأخذ بالأمر الأوسط».

(١) فى الأصل : فضله، وهو تحريف.

(٢) حرفت الآية فى المخطوطة إلى: فمن كان منكم مريضا .. الخ، وهى من الفاظ الآية ١٨٤ من سورة البقرة.

ص ١٩٣ وقال: ﴿وَجَاهِدُوا فِـى اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِـى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [سورة الحج: ٧٨].

وقال لـمـا أوجب الجهاد: ﴿لَيْسَ عَلَـى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَـى الْـمَرْضَى وَلاَ عَلَـى الَّذِينَ لاَ يَـجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة التوبة: ٩١].

وقال : ﴿لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِـدُونَ مِنَ الْـمُؤْمِنِـينَ غَيْـرُ أُولِـى الضَّـرَرِ﴾[سورة النساء: ٩٥].

وقال فى الهجـرة: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ تَوَفَّاهُـمُ الْـمَلاَئِـكَةُ ظَالِـمِـى أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلاَّ الْـمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَـاءِ وَالْـوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَـهْتَدُونَ سَبِيلاً ۝ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْـهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [سورة النساء: ٩٨، ٩٩].

وقـال تعـالى فى الإنفـاق: ﴿يَسْـأَلُونَـكَ مَاذَا يُنفِقُـونَ قُلِ الْـعَفْـوَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٩].

وقال فى العموم: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْـسًا إِلاَّ وُسْـعَهَا لَـهَـا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْـهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَـحْمِلْ عَلَيْـنَا إِصْـرًا كَمَا حَمَلْـتَـهُ عَلَـى الَّـذِينَ مِن قَبْلِنَـا﴾ الآية[1] [سورة البقرة: ٢٨٦].

---

(١) فى الأصل : الآيات :

وثبت فى الصحيح أن الله تعالى قال: قد فعلت[١]. وأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقرأ بحرف منها إلا أعطيه[٢].

وقال: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٧].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [سورة الأعراف: ٤٢].

وقال : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢].

وقال: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۞ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً﴾ [سورة الأنبياء: ٧٨ ، ٧٩].

وقال: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن

(١) مضى الحديث من قبل ١/١٦٦ ـ ١٦٧ (ت ١ ص ١٦٧).

(٢) الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما فى : مسلم ١/٥٥٤ (كتاب صلاة المسافرين ... باب فضل الفاتحة وخواتيم البقرة...) ونصه: «قال: بينا جبريل قاعد عند النبى صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض؛ لم ينزل قط إلا اليوم، فسلّم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته». وذكر ابن كثير الحديث فى تفسيره ١/٥٠٧ (ط الشعب) بلفظ مقارب وقال: «رواه مسلم والنسائى وهذا لفظه».

تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [سورة النساء : ١٠١].

وقال فى القرآن: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [سورة المزمل: ٢٠].

ظ ١٩٣ وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم/ أنه قال: «أُنزل القرآن على سبعة أحرف، فأقرأوا ما تيسر منه»(١).

وقال فى المحرَّمات: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النحل: ١١٥]. وفى الآية الأخرى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ

(١) هذا جزء من حديث طويل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى: البخارى ١٢٢/٣ (كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم فى بعض)، ١٨٤/٦ ـ ١٨٥ (كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف)، ١٧/٩ ـ ١٨ (كتاب المرتدين ، باب ما جاء فى المتأولين)، ١٥٨/٩ (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: فاقرأوا ما تيسر من القرآن)؛ مسلم ٥٦٠/١ (كتاب صلاة المسافرين ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف)؛ سنن الترمذى ٢٦٣/٤ ـ ٢٦٤ (كتاب صلاة المسافرين ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف)، سنن الترمذى ٢٦٣/٤ ـ ٢٦٤ (كتاب القراءات ، باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف)؛ سنن أبى داود ١٠١/٢ ـ ١٠٢ (كتاب الوتر ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف)؛ سنن النسائى ١١٦/٢ ـ ١١٧ (كتاب افتتاح الصلاة، باب جامع ما جاء فى القرآن)؛ المسند (ط المعارف) ٢٢٤/١، ٢٧٤ ـ ٢٧٥، ٢٨٣ ـ ٢٨٤. وأول الحديث (البخارى ١٢٢/٣): «... سمعت عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها.... فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إنى سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها. فقال لى: أرسله. ثم قال : أقرأ ... الحديث».

رَّحِيمٌ﴾. [سورة الأنعام: ١٤٥][1]. وهاتان فى السورتين المكيّتين: الأنعام، والنحل.

وقال فى السورتين المدنيتين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَات مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢ ـ ١٧٣].

وفى الآية الأخرى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣].

فهذا فى تحريم المطاعم: قد رفع الإثم عمَّن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ. والباغى والعادى[2] قد قيل: إنهما صفة للشخص مطلقا. فالباغى كالباغى على إمام المسلمين وأهل العدل منهم.

كما قال تعالى: ﴿فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا

(١) جاءت الآيتان فى الأصل محرفتين.

(٢) فى الأصل : والعاد.

الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الحجرات: ٩].

والعادى: كالصائل قاطع الطريق الذى يريد النفس أو المال./

ص ١٩٤ وقيل: إنها صفة لغير المضطر[١]. فالباغى الذى يبغى المحرَّم مع قدرته على الحلال، والعادى الذى يتجاوز قدر الحاجة[٢].

كما قال: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ [سورة المائدة: ٣]

وقال فى المناكح: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة النساء : ٢٥] إلى قوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة النساء: ٢٦][٣] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء ٢٨].

وقال أيضا فى محظورات[٤] العبادات كالإحرام: ﴿وَلاَ تَحْلِقُوا

(١) فى الأصل كأنها : لغير وربه، وهو تحريف. ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) يقول ابن الجوزى فى تفسيره «زاد المسير» ١٧٥/١: «وفى قوله: (غير باغٍ ولا عادٍ) أربعة أقوال: أحدها: أن معناه : غير باغٍ على الولاة ، ولا عادٍ بقطع السبيل ، هذا قول سعيد بن جبير ومجاهد . والثانى : غير باغ فى أكله فوق حاجته ، ولا متعد بأكلها وهو يجد غيرها ، هذا قول الحسن وعكرمة وقتادة والربيع . والثالث: غير باغٍ. أى مستحل، ولا عادٍ : غير مضطر، روى عن سعيد بن جبير ومقاتل. والرابع : غير باغ شهوته بذلك ، ولا عادٍ بالشبع منه، قاله السدى».

(٣) حرفت آية ٢٦ من سورة النساء فى المخطوطة فجاء فيها : والله غفور رحيم.

(٤) فى الأصل : محظرات، وهو تحريف.

رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْىِ﴾ [سورة البقرة: ١٩٦] ثم قال: ﴿وَلاَ تَحْلِقُوا رُءُوسَكُم حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ الآية [سورة البقرة: ١٩٦].

وفى صلاة الخوف قال: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى﴾ الآية[سورة النساء : ١٠٢].

وقال فى محظور الكلام بالكفر: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النحل: ١٥٦].

وقال : ﴿لاَيَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [سورة آل عمران: ٢٨].

وقال فى محظور الفعال: ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٣].

فأباح سبحانه عند الإكراه أن ينطق الرجل بالكفر بلسانه إذا

ظ ١٩٤ كان قلبه مطمئنا[١] بالإيمان، بخلاف من شرح بالكفر/ صدرا. وأباح للمؤمنين أن يتّقوا من الكافرين تقاةً، مع نهيه لهم عن[٢] موالاتهم. وعن ابن عباس: «إن التقية باللسان»[٣] .

ولهذا لم يكن عندنا نزاع فى أن الأقوال لا يثبت حكمها فى حق المكره بغير حق، فلا يصح كفر المكره [بغير حق]، ولا إيمان المكره بغير حق[٤]، كالذمى الموفى بذمته، كما قال تعالى فيه: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِـى الدِّينِ قَدْ تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْـغَىِّ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦].

بخلاف المكره بحق: كالمقاتلين من أهل الحرب حتى يُسلموا، إن كان قتالهم إلى الإسلام أو إعطاء الجزية: إن كان القتال على أحدهما، كما قال تعالى: ﴿فَـإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُـرُ الْحُـرُمُ فَاقْتُلُـوا الْـمُشْـرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّـمُوهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَـإِن تَابُـوا وَأَقَامُـوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَـخَلُّوا سَبِيلَهُـمْ﴾ [سورة التوبة: ٥].

وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـٰـه إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإذا قالوها

(١) فى الأصل : مطمئن ، وهو تحريف.

(٢) فى الأصل : مع نهيه لهم مع عن ، وظاهر أن «مع» زائدة والواجب حذفها.

(٣) فى تفسير ابن كثير الآية ٢٨ من سورة آل عمران (التفسير ٢/٢٤ ط الشعب): «وقال الثورى: قال ابن عباس رضى الله عنهما : ليس التقية بالعمل ، إنما التقية باللسان . وكذا رواه العوفى عن ابن عباس : إنما التقية باللسان».

(٤) فى المخطوطة : فلا يصح كفر المكره إلا وبإيمان المكره بغير حق، وهو تحريف. ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام.

عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»[١].

ولهذا لم يصح بيع المكره بغير حق وشراؤه وسائر عقوده المالية، ولا نكاحه وطلاقه وسائر عقوده البضعية، ولا يمينه ونذره، وسائر العقود التى أُكره عليها بغير حق. بخلاف ما أُكره عليه بحق: كالدَّيْن إذا وجب عليه بيع ماله لوفاء دينه.

وكما فى الصحيح عن أبى هريرة قال: بينا نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «انطلقوا إلى يهود» فخرجنا معه حتى جئنا بيت المِدْرَاس، فقام[٢] النبى صلى الله فناداهم فقال: «يا معشر يهود أسلموا تسلموا». قالوا: قد بلّغت يا أبا القاسم. فقال: «ذلك أُريد» ثم قال الثانية، فقالوا: «قد بلَّغت يا أبا القاسم» ثم قال الثالثة فقال: «اعلموا أنما الأرض لله/ ورسوله، وإنى أريد أن أُجْلِيَكُم [من هذه الأرض][٣]، فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله»[٤]. ص ١٩٥

---

(١) الحديث عن عدد من الصحابة بروايات مختلفة فى : البخارى ١/ ١٠ (كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة... الخ)، ٩/ ١٥ (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين، باب قتل من أبى قبول الفرائض)؛ مسلم ١/ ٥٢ ـ ٥٣ (كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس.. الخ). وقال السيوطى فى «الجامع الصغير»: «متفق عليه، رواه الأربعة عن أبى هريرة ، وهو متواتر».

(٢) فى الأصل : فقال ، وهو تحريف. والتصويب من رواية مسلم فى صحيحه ١٣٨٧/٣.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، وزدته من مسلم.

(٤) الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه فى : البخارى ٤/ ٩٩ (كتاب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب)، وجعل البخارى ٤/ ٧١ عنوان أحد أبواب كتاب الجهاد: =

وكالمبايع للنبى صلى الله عليه وسلم ما أمره الله أن يبايع عليه. وعلى هذا يخرج المكره على البيعة للأمير إذا كان مكرها: هل هو مكره[١] بحق أو بغير حق ؟ وهل هو مبايع على ما أمره الله أن يبايع عليه أو على غير ذلك ؟[٢].

وقد يتأول بعض أهل الأهواء هذه الآيات على غير تأويلها، كتأويل الرافضة: أنهم هم المؤمنـون وأن سواهـم كافـرون، فقـد يستعملون معهـم التَّقِيَّة، ولهـم فى ذلك من الباطـل ما ليس هذا موضعه[٣].

= باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لليهود أسلموا تسلموا ثم قال: «قاله المقبرى عن أبى هريرة ».وجاء الحديث فى موضعين آخرين فى البخارى فى كتاب الإكراه وكتاب الاعتصام . وهو أيضا فى: مسلم ١٣٨٧/٣ (كتاب الجهاد، باب إجلاء اليهود من الحجاز)؛ سنن أبى داود ٢١٢/٣ (كتاب الإمارة ، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة)؛ المسند (ط.الحلبى) ٤٥١/٢. وقال ابن حجر (فتح البارى ٢٧١/٦): «وبيت المِدْراس بكسر أوله: هو البيت الذى يُدرس فيه كتابهم. أو المراد بالمدراس: العالم الذى يدرس كتابهم ، والأول أرجح ، لأن فى الرواية الأخرى: «حتى أتى المدراس».

(١) فى الأصل : بكره.

(٢) فى الأصل : أو على عن ذلك، وهو تحريف . ووأرجو أن يكون الصواب ما أثبته.

(٣) يقول محمد رضا المظفر فى كتابه «عقائد الشيعة» ص ٦٣ ـ ٦٤ (ط.النجف، ١٣٨٢/١٩٦٢): «روى عن صادق آل البيت عليه السلام فى الأثر الصحيح: التقية دينى ودين آبائى. و: من لا تقية له لا دين له. وكذلك هى: لقد كانت شعارًا لآل البيت عليهم السلام، دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم وحقنا لدمائهم، ... أن كل إنسان إذا أحس بالخطر على نفسه وماله بسبب نشر معتقده أو التظاهر به، فإنه لابد أن يتكتم ويتقى فى مواضع الخطر...» ثم يقول (ص ٦٥ ـ ٦٦): «قد ورد تشريعها فى نفس القرآن الكريم: ذلك قوله تعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) [سورة النحل: ١٠٦] وقد نزلت هذه الآية فى عمّار بن ياسر الذى التجأ إلى التظاهر بالكفر خوفا من أعداء الإسلام . وقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) [سورة آل عمران: ٢٨]، وقوله تعالى: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) [سورة غافر: ٢٨]». وانظر =

واما الإكراه على الأفعال المحرَّمة: فهل يباح بالإكراه ؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد. إحداهما: لا تباح الأفعال المحرمة كأكل المَيْتة والدم ولحم الخنزير وشرب الخمر بالإكراه، بخلاف الأقوال، كما قال ابن عباس: «إنما التقية باللسان»، ولأن الأفعال يثبت حكمها بدون القصد، حتى من المجنون وغيره ، بخلاف الأقوال، فإنه يعتبر فيها القصد.

والثانية ـ وهى أشهر: أنها تباح بالإكراه كما تُباح المحرَّمات بالاضطرار ، فإن المكره قد يخاف من القتل أعظم مما يخاف المضطر غير باغٍ ولا عادٍ، ولأن المضطر يتناوله الإضرار لفظا أو معنىً[1]، فإنه مضطر غير باغٍ ولا عاد.

وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٣].

وهذا فى الأفعال المحرَّمة لحق الله [فيها][2]. فأما قتل المعصوم فلا يُبَاح بالإكراه بلا نزاع، لأنه ليس له أن يحيى نفسه بموت ذلك المعصوم، [وليس ذلك] بأَوْلى من العكس[3]، بل طلبه إحياء نفسه

= كتاب الأصول من الكافى للكلينى ٢/٢١٧ ـ ٢٢٦، ط طهران، ١٣٨١.

(١) فى الأصل : أو معنًا .

(٢) زدت «فيها» ليستقيم الكلام.

(٣) فى الأصل : يموت ذلك المعصوم بأول من العكس. ولعل الصواب ما أثبته.

ظ ١٩٥ بالاعتداء على غيره ظلم محض وإذا كان المضطر إلى /إطعام نفسه ليس لغيره أن يأخذه منه عند الاضطرار، فليس [لأحـد][1] أن يقتل غيره ليحيى هو نفسه، بل هذا ظلم وعدوان، وهو موجب للقَوَد على المكرَه والمكرِه فى مذهب أحمد، والمشهور من مذهب الشافعى، لاشتراكهما فى الفعل: هذا بالمباشرة المحرَّمة، وهذا بالتسبب المفضى إلى الفعل غالبا. وقيل: إنما يجب على المكرِه [الظالم لأن المكرَه قد صار كالآلة][2]، وهذا قول أبى حنيفة، وقيل بالعكس، وهو قول زيد[3]، وهو قول ردىء فإنه لَـحَظَ ظاهر المباشرة أو السبب، وهذا فى المكرَه الذى يفعل بإرادة أكره عليها.

ولهذا صح أن يُقال فى هذا الـمُكره: هو مريد مختار، وصح أن يُقال: ليس بمختار، فإن المختار من له اختيار وإرادة، وهذا المكره إرادته واختياره الذى هو فيه أن لا يفعل ذلك الفعل الذى أُكره عليه، ولكن لما أُلجئ بما يوقع به من العذاب إلى إحداث اختيار آخر وإرادة أخرى يفعل بها ما أُكره عليه، صح إثبات الاختيار والإرادة له باعتبار ما أحدثه الإكراه فيه، وصح نفى ذلك باعتبار أنه من

(١) زدت «لأحد» حتى يستقيم الكلام.

(٢) فى المخطوطة : إنما يجب على المكره فقلت لان المكره انتقل اليه ، وهو تحريف ظاهر. والعبارة التى أثبتها إنما هى من كلام ابن تيمية فى رسالة أجاب فيها على معنى أبيات فى الجبر، ص ٥٠٣، مجموع فتاوى الرياض، جـ ٨ (الخاص بالقدر).

(٣) فى الموضع السابق: «وقال أبوحنيفة: يجب على المكرِه الظالم لأن المكرَه قد صار كالآلة. وقال زفر: بل على المكرَه المباشر لأنه مباشر وذاك متسبب. وقال: لو كان كالآلة لما كان آثما. وقد اتفقوا على أنه آثم. وقال أبويوسف: لا تجب على واحد منهما».

نفسه ليس له اختيار ولا إرادة ، بل إرادته واختياره فى نفى ذلك الفعل.

وحقيقة الأمر أن له إرادتين: الإرادة الأصلية أن لا يفعل هذا ، بل هو كاره له مبغض له نافر عنه، ولا طريق له إلى ذلك إلا فعل ما أُكره عليه، فصارت فيه إرادة ثانية تخالف الأولى[١] لهذا السبب. فهذا المكرَه، وإن كان عاقلا، [إنما يفعل][٢] بغير إرادته واختياره[٣] الأصلى، فهو يفعل بإرادة أخرى واختيار [آخر][٤]، ويفعل أيضا بقدرته. ولـهذا صح أن يَرِد على فعله الأمر والنهى والإباحة، فيُقال: يباح له التكلم، ويَـحْـرُم عليه قتل المعصوم. [وأما إن أُكـره الرجـل على الزنا، فإذا قال بعض الفقهاء: إنه لا يكون مكرها إذ][٥] إنه فاعل بقدرة واختيار، لم يصح ذلك. وكذلك/ [الجائع الفقير الذى ص ١٩٦ سرق ليأكل لا إثم عليه][٦]، وقد اضطر إلى تلك الإرادة والاختيار لمخمصته، فالضرر الذى لحقه ألجأه إلى هذه الإرادة[٧] والفعل .

فأما المفعول به الفعل، الذى هو محل غيره وآلة له، مثل المرأة أو

(١) فى الأصل: للأولى، وهو تحريف.

(٢) زدت عبارة «إنما يفعل» ليستقيم الكلام.

(٣) فى الأصل : واختيار.

(٤) زدت كلمة «آخر» ليستقيم الكلام.

(٥) ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام. وانظر مجموع فتاوى الرياض ٥٠٣/٨ ـ ٥٠٤.

(٦) ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام.

(٧) فى الأصل : الإراد . وهو تحريف

الصبى الذى يُشدُّ ويُربط ويفجر به، ومثل الذى يُوجَر الخمر(١) ويلذُّ بها من غير قصد أصلا ولا فعل أصلا، كما يلذ النائم الذى لا شعور لهَ، وكما يُـحقَن المريض النائم الذى لم يشعر بالحقنة، فهذا لا فعل له أصلا، بل هو محل لفعل(٢) غيره وآلة له ، وإذا لم يكن منه فعل لم يُقل : إنه فعل محرَّمًا ولا غير محرم، بل غيره فعل فيه ـ أو به ـ محرَّمًا، [فالإثم حينئذ](٣) على ذلك الفاعل(٤)، لكن إن صدر منه نوع تمكين: بأن لا يستفرغ وسعه فى الامتناع، أو نوع إرادة : بأن لا تكون إرادته جازمة فى الامتناع ، فذلك فيه نوع فعل .

والإرادة الجازمة هى التى يقترن بها [القدرة. فالـمكرَه على شىء إنما يمتنع بمقدار](٥) ما يقدر عليه [من الامتناع] عـمَّا يُفعل [به](٦)، فمتى كانت إرادة الإنسان جازمة فى الامتناع ، فلابد أن يفعلَ مقدوره ، ومتى فعل مقدوره كان بمنزلة الممتنع الكامل الامتناع الذى لم يُفعل به شىء ، فإن الإرادة الجازمة المقتـرن بهـا كمال القدرة(٧) يجرى صاحبها مجرى الفاعل التام فى الثواب والعقاب،

(١) فى الأصل : يوخر الخمر، وهو تحريف وفى «لسان العرب»: «الوَجْرُ: أن تُوجِرَ ماءً أو دواء فى وسط حلق صبى... وتوجّر الدواء: بلعه شيئا بعد شىء. أبو خَيْرَة: الرجل إذا شرب الماء كارها فهو التَّوَجُّر والتكاره».

(٢) فى الأصل : الفعل ، وهو تحريف.

(٣) ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام.

(٤) أى المكرِه لغيره.

(٥) ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام.

(٦) فى الأصل: ما يقدر عليه ما يفعل.ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام.

(٧) فى الأصل : المقدورة. ولعل الصواب ما أثبته.

فالمستكرَه على الزنا به، من امرأة أو صبى، يكون استكراهه إما بالكراهة حتى [لا][١] يريد التمكين وهو القاسم الأول[٢]، وإما بأن يُفعل به مع كمال امتناعه ، وهو كمال إرادته فى الامتناع بحيث يَفْعَل مقدوره فى الامتناع، ولو لم يمتنع حتى فُعل به كان مطاوعًا وكان زانيا، وإن لم يَطْلُب ذلك، لأن الله أوجب عليه كمال النفور عن ذلك والغَيْـرة منه والبغض له، بحيث يقرن بذلك كمال الامتناع، فإذا لم يوجد منه هذا النفور وهذا الامتناع كان مطاوعا، فإن دفع الصائل على الحرمة واجب بلا نزاع./

ظ ١٩٦ وأما دفع الصائل على النفس ، الذى يريد قتل المعصوم بغير حق ـ إذا لم يكن القتال فى فتنة ـ : فهل يجب دفعه ؟ فيه قولان: هما روايتان عن أحمد : أن الـمُمَكِّن ليس بفاعل، بل ولو أراد مريد قتله وجب عليه ذلك، كما يجب عليه الأكل من الـمَيْتة عند المخمصة، فكما يحرم عليه قتل نفسه يجب عليه فعل ما لا تبقى النفس إلا به: من طعام وشراب ودفع ضرر بلباس ونحو ذلك ، فإذا أمكنه الهرب ونحوه وجب عليه ذلك.

وأما إذا كان دفع الصائل عن نفسه يحتاج إلى قتال الصائل ، فهنا فيه محذور آخر، وإن كان جائزا، وهو قتل الآخر. فلهذا خرج الخلاف فى وجوب دفعه عن نفسه.

(١) زدت «لا» ليستقيم الكلام.

(٢) وهو القاسم الأول : كذا بالأصل، وأخشى أن تكون العبارة محرفة أو ناقصة، والمقصود أن الكراهة وعدم الرضا هو أدنى درجات الإيمان.

وأصل هذا أن الذى لم يُرِد الفعل المحرَّم به : عليه أن يبغضه بغضا تاما، يقترن به فعل المقدور من الدفع، فإذا لم يوجد ذلك فهو تارك لما وجب عليه من البغض والدفع. وهـل يكون مريدًا له ؟ فالمزنى به من غير فعل منه ولا إرادة ولا كمال بغض ودفع: هل يقال إنه مريد زانٍ ؟ وهل يقال [عن المقتول من غير فعل منه ولا إرادة ولا كمال بغض ودفع:] (١) إنه مريد لقتل نفسه ، قاتل ؟ [أو](٢) يقال: بل ليس بمبغض ولا ممتنع ؟ وهل انتفاء(٣) البغض والامتناع مستلزم للإرادة(٤) والفعل ؟.

وسبب الاشتباه أن الانسان قد يخلو عن إرادة الشئ وكراهته وحبه وبغضه ، كما يخلو عن التصديق بالشئ والتكذيب له. فكم من أمور يحبها من وجه ويبغضها من وجه ؟

فالأقسام أربعة: إما مراد، وإما مكروه، وإما مراد مكروه، وإما غـير مراد ولا مكروه. ولـكن إذا كان المقتضى لإرادة المقـدور [قائما](٥)، فإنما يوجب وجود إرادته وفعله إلا لمانع، وكذلك إذ كان المقتضى لبغض [فعل](٦) المحرَّم به والامتنـاع من ذلك قائما(٧)،

(١) ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام.

(٢) زدت «أو» ليستقيم الكلام.

(٣) فى الأصل : انتفى.

(٤) فى الأصل: للإراد، وهو تحريف.

(٥) زدت «قائما» ليستقيم الكلام.

(٦) زدت كلمة «فعل» ليستقيم الكلام.

(٧) فى الأصل : قائم ، وهو خطأ.

ص ١٩٧ فإذا لم يوجد البغض والامتناع ، فلابد/ من معارض مانع ، وذلك هو المقتضى للإرادة والتمكين . فالإنسان قد لايريد الشئ ولا يكرهه لعدم سبب الإرادة والكراهة ، فأما مع وجود المقتضى فلابد من وجود مقتضاه إلا لمانع. فلهذا من لم يبغض ولم يمتنع عن فعل المحرّم به ـ مع قدرته على الامتناع ـ فإنه يكون مريداً فاعلا. ولهذا يُقال: إنه مطـاوع، وإن كان قد يجتمـع فى قلبـه البغض لذلك والإرادة باعتبارين، كما يجتمع فى قلب المكره على الشئ إرادة فعل المكره عليه، وكراهة ذلك باعتبارين.

فمن أُوجِر طعامًا محرَّما يقدر على الامتناع منه فلم يفعل، أو فُعل به فاحشة يقدر على الامتناع منها[1] فلم يفعل، كانت معصيته بترك ما وجب عليه من الكراهة والامتناع، وبفعل ما نهى من الإرادة والمطاوعة، ولا يكون غير مريد ولا فاعل إلا إذا كان كارهـا تام الكراهة، وذلك يوجب فعل المقدور عليه من الامتناع.

فأما إذا كان كارها كراهة قاصرة، فإن الإرادة تصحب مثل هذه الكراهة، وفى مثل هذا يصحبها [الفعـل][2] لا محالـة، لأن المقتضى لكمال الكراهة قائم، وهو ما فى ذلك من الحرمة والعقوبة ، فإذا لم تحصل هذه الكراهة، فإما لضعف المقتضى ـ وهو العلم بما فى ذلك من الحرمة والعقوبة ـ وإما لوجود المانع، وهو نوع من الإرادة

(١) فى الأصل : منه . ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) زدت كلمة «الفعل» لتستقيم العبارة.

عارض للبغض أو سببه: إما وجود لذة من الفعل، وإما رغبة فى عوض، وإما رهبة أوجبـت إرادة[١] المكره. وحينئذ فيكون بمنزلـة الفاعل لرغبة أو رهبة، لا يكون بمنزلة عديم الفعل.

ولـهذا مضت الشريعة بأن المطاوِعة زانية، وكذلك المفعول به من الذكران. كما قال تعالى: ﴿الزَّانِـى لاَ يَنكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْـرِكَةً وَالــزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَـــا إلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْـرِكٌ وَحُـرِّمَ ذَٰلِـكَ عَلَـى الْـمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور: ٣] [٢].

ظ ١٩٧ / ولو ادّعى مدَّعٍ أن المفعول به إذا لم يوجد منه إرادة ولا[٣] حركة فى الفعل لم يكن فاعلا لم يُقبل ذلك، بل يُقال: لولا وجود إرادة توجب البغض المقتضى للامتناع لم يكن فاعلا[٤].

وقد ذكر الفقهاء الملموس: هل تنتقض[٥] طهارته كاللامس ؟ على قولين هما روايتان عن أحمد. وكذلك الموطوءة فى رمضان : هل

---

(١) فى الأصل : اراد ، وهو تحريف.

(٢) فـى الأصـــل: كما قال تعالى: (الزانية والزانى) ورجحت أن الصواب ما أثبته ، ومقصود ابن تيمية المطاوعة على الزنا. يقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية : «هذا خبر من الله تعالى بأن الزانى لا يطأ إلا زانية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك، وكذلك (الزانية لاينكحها إلا زان) أى عاصٍ بزناه (أو مشرك).لا يعتقد تحريمه».

(٣) فى الأصل : لا .

(٤) فى الأصل : توجب البغض المقتضى للامتناع لوجود مقتضيه. ويوجد شطب على كلمة «لوجود». ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) فى الأصل : ينتقض.

تجب عليها[١] كفارة أخرى ؟[٢] على هذا يظهر الفرق فى الأحكام بين الممكَّن من فعل الفاحشة به، والممكِّن من قبل نفسه.

وفى الجملة : فإن فعل الفاحشة حرام لا يباح بحال، ولا يباح بما يُقال إنه ضرورة[٣]، بخلاف تمكين الإنسان من قبل نفسه، فإن جنس هذا يباح ، بل كما فعل عمَّار، والأول حال أكابر الصحابة.

وقد أخرجا فى الصحيحين عن خبَّاب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة، فقلنا: يا رسول ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ؟ فقال:«قد كان من قَبْلَكم يُؤخذ[٤] الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل/ نصفين، ويُمشَّط بأمشاط الحديد ما دون[٥] عظمه من لحم وعصب، فما يصدُّه ذلك عن دينه. والله ليُتِـمَنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حَضْرَمَوْت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم قوم تعجلون»[٦].

ص ١٩٨

(١) فى الأصل : عليه ، وهو خطأ.

(٢) أى هل تجب على المرأة كفارة أخرى غير الكفارة الواجبة على الزوج ؟

(٣) فى الأصل : ضرور ، وهو تحريف.

(٤) فى الأصل : يوجد. والمثبت هو لفظ الحديث.

(٥) فى الأصل : ما وروى. وهو تحريف . والمثبت هو لفظ الحديث.

(٦) الحديث ليس فى صحيح مسلم، وهو ـ مع أختلاف فى اللفظ ـ عن خبّاب بن الأرت رضى الله عنه فى: البخارى ٢٠١/٥ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة فى الإسلام)، ١٤٥/٥ (كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة)، ٢٠/٩ =

ومعلوم أن هذا إنما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم فى معرض الثناء على أولئك لصبرهم وثباتهم، وليكون ذلك عزة للمؤمنين من هذه الأمة.

وقد دل على ذلك أيضا ما ذكره الله فى قصة أصحاب الأخدود حيث قال: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ فَتَنُوا الْـمُؤْمِنِينَ والْـمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة البروج: ١٠] الآية.

وقد روى مسلم فى صحيحه عن صهيب قصتهم مبسوطة: فيها أن الراهب صبر حتى قُتل ، وأن الغلام أمر بقتل نفسه لما علم أن ذلك سبب لإيمان الناس إذا رأوا[١] تلك الآية ، وأن [الناس][٢] لما آمنوا فتنهم الكفّار حتى يرجعوا عن دينهم فلم يرجعوا، حتى أن المرأة التى أرادت[٣] أن ترجع أنطق الله صبيها، وقال: اصبرى يا أماه فإنك على الحق»[٤].

= (كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر)؛ سنن أبى داود ٦٤/٣ (كتاب الجهاد، باب فى الأسير يكره على الكفر)؛ المسند (ط الحلبى) ١٠٩/٥، ١١١، ٣٩٥/٦.

(١) فى الأصل : راو ، وهو تحريف.

(٢) زدت كلمة «الناس» ليستقيم الكلام.

(٣) فى الأصل: اراده ، وهو تحريف.

(٤) الحديث عن صهيب رضى الله عنه مطولا، وأوله ـ فى مسلم ـ : «كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر.. الحديث . وهو فى: مسلم ٢٢٩٩/٤ ـ ٢٣٠١ (كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود..)؛ سنن الترمذى ١٠٧/٥ ـ ١١٠ (كتاب التفسير ، سورة البروج)؛ المسند (ط الحلبى) ١٦/٦ ـ ١٨.

وقال الله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٧].

وقال تعالى : ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ • قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٨، ٨٩].

وقال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ • وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [سورة إبراهيم : ١٣، ١٤]. ظ ١٩٨

وقال: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [سوره غافر: ٥].

وقال : ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ

لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٢٨].

وقال : ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَاكُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَمُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٤].

وقال : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران : ٥٤].

وقال : ﴿أَمْ حَسِبْتُم أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ والضَّراءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة: ٢١٤](١).

وهكذا أخبار هذه الأمة من السلف والخلف ، كالممتحنين من السابقين الأوَّلين والتابعين لهم بإحسان ، مثل الذين أنزل الله فيهم القرآن ، حيث قال:(٢) ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

---

(١) جاءت بعض الكلمات محرفة فى الآيات السابقة.

(٢) فى الأصل: الذين أنزل الله فيهم القرآن مثل النبى صلى الله عليه وسلم بقيت لهم حيث قال ويبدو أن عبارة : «مثل النبى صلى الله عليه وسلم بقيت لهم» مقحمة أو محرفة ، ورأيت أن الكلام يستقيم بدونها .

أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ الْـقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء : ٧٥].

وفى الهجرة قال: ﴿إِلاَّ الْـمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَـالِ وَالنِّسَـاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْـتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَـهْـتَدُونَ سَبِيلاً • فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْـهُـمْ﴾ [سورة النساء : ٩٩].

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى [صلاته][(١)]: / «اللهم انج عياش بن أبى ربيعة وسلمة بن هشام[(٢)]، اللهم انج الوليد بن الوليد، اللهم انج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف»[(٣)].

ص ١٩٩

وفى الصحيح أيضا فى حديث الحديبية قصة أبى جندل بن سهيل بن عمرو لما جاء يرسف[(٤)] فى قيوده ورده النبى صلى الله عليه وسلم إليهم، وقصة أبى بصير وغيرهما من المستضعفين[(٥)].

(١) زدت كلمة «صلاته» ليستقيم الكلام ، وهى من ألفاظ الحديث.

(٢) فى الأصل : وسالم ابن هشام. وما أثبته هو لفظ الحديث.

(٣) الحديث مع اختلاف فى الألفاظ عن أبى هريرة رضى الله عنه: فى: البخارى ٦/٤٨ ـ ٤٩ (كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، باب فعسى الله أن يعفو عنهم..)، ٩/١٩ ـ ٢٠ (كتاب الإكراه، قول الله تعالى: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)؛ مسلم ١/٤٦٦ ـ ٤٦٨ (كتاب المساجد ، باب استحباب القنوت فى جميع الصلاة...)؛ سنن أبى داود ٢/٩٢ (كتاب الصلاة، باب القنوت فى الصلوات).

(٤) فى الأصل: يوسف وهو تحريف . والذى أثبته هو لفظ الحديث

(٥) روى البخارى حديث الحديبية مطولا ـ وفيه الوقائع التى ذكرها ابن تيمية ـ عن المسور بن =

وكذلك فى الصحيح عن سعيد بن زيد أنه قال: لقد رأيتنى وإن[١] عمر موثقى على الإسلام، ولو انقضَّ أُحُـدٌ مما عملتم بعثمان كان محقوقا أن ينقض[٢].

فهؤلاء كلهم اختاروا القيد والحبس على النطق بكلمة الكفر. وقد أوذى النبى صلى الله عليه وسلم ، وأبوبكر ، وعمر ، وغيرهما بأنواع من الأذى: بالضرب وغيره، وصبروا على ذلك، ولم ينطق أحد منهم بكلمة كفر، بل قد سعَوْا فى قتل النبى صلى الله عليه وسلم بأنواع مما[٣] قدروا عليه من السعى، وهو صابر لأمر الله ، كما أمره الله تعالى.

= مخرمة ومروان بن الحكم يصدّق كل واحد منهما حديث صاحبه فى ١٩٣/٣ ـ ١٩٨ (كتاب الشروط، باب الشروط فى الجهاد.. الخ) (قصة أبى جندل ص ١٩٦ وقصة أبى بصير ص ١٩٧). وجاء الحديث عنهما ايضا فى المسند (ط الحلبى) ٣٢٨/٤ ـ ٣٣١. وجاءت أجزاء من حديث الحديبية فى مواضع مختلفة فى البخارى منها: كتاب المحصر، كتاب الشروط، كتاب المغازى، كتاب التفسير، كتاب الصلح. وفى مسلم ١٤٠٩/٣ ـ ١٤١٣ (كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية ..) ؛ سنن أبى داود ١١٢/٣ ـ ١١٤ (كتاب الجهاد، باب فى صلح العدو).

(١) فى الأصل: وأنا، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ الحديث.

(٢) الحديث بلفظ مقارب عن سعيد بن زيد رضى الله عنه فى: البخارى ٢٠/٩ (كتاب الاكراه ، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر) وفيه «مما فعلتم». وجاء الحديث أيضا مع اختلاف يسير فى اللفظ فى: البخارى ٤٧/٩ ـ ٤٨ (كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام سعيد ابن زيد)، ٩، ٤٩ (كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطاب)، وشرح ابن حجر الحديث فقال (فتح البارى ١٧٦/٧): «(لقد رأيتنى) بضم المثناة والمعنى: رأيت نفسى (وإن عمر لموثقى على الإسلام) أى ربطه بسبب إسلامه إهانة له وإلزاما بالرجوع عن الإسلام ... (ولو أن أُحُداً ارفضّ) أى زال من مكانه. وفى الرواية الآتية: (انقض) بالنون والقاف بدل الراء والفاء أى سقط ... (لكان محقوقا أن ينقض) وفى رواية الإسماعيلى (لكان حقيقا) أى واجبا... وإنما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان» وانظر فتح البارى ٣١٦/١٢.

(٣) فى الأصل : ما.

وإن كان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر فى أثناء الأمر بأن الله يعصمه من الناس، فلم يكن قد أخبر أولا بأنه يُعصم من أنواع الأذى.

وأما السابقون فلم يخبروا بذلك. وكذلك خُبَيْب بن عَدِىّ الذى صلبه المشركون حين أخرجوه من الحرم ولم يتكلم بكلمة الكفر، وقصته فى الصحيح[١]. لكن قد يقال : إن هذا لم يكن قصدهم منه أن يعود إلى دينهم، فإنه كان من الأنصار[٢]، وكانوا يقتلونه بمن قُتل منهم يوم بدر ، بخلاف أقاربهم وحلفائهم ومواليهم، فإنهم كانوا يحبّونهم ويكرمونهم، ولم يكونوا يريدون منهم إلا الكفر بعد الإيمان.

وقد ذم الله فى كتابه من يرتد ويفتتن ولو أكره، وهذا هو الذى ذمه الله بقوله: ﴿وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [سورة النحل : ١٠٦]. وكذلك يذم من يترك[٣] الواجب الظاهر ويفعل المحرم الظاهر عندما يصيبه من الأذى والفتن ، كما قال: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧] الآية، كما تقدم. ظ ١٩٩

---

(١) حديث السرية التى بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمَّر عليها عاصم بن ثابت رضى الله عنه ومهاجمة المشركين لهم وأسر خُبيب بن عدى رضى الله عنه وإخراجه من الحرم ليقتل فى الحل وقتله صبرا جاءت عن أبى هريرة رضى الله عنه فى: البخارى ٦٧/٤ ـ ٦٨ (كتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل...)، ٧٨/٥ ـ ٨٠ (كتاب المغازى، باب حدثنى عبدالله بن محمد الجعفى)؛ سنن أبى داود ٦٩/٣ (كتاب الجهاد، باب فى الرجل يستأسر)؛ المسند (ط المعارف) ٥٧/١٥ ـ ٦٩، ٢٣٠ ـ ٢٣٣.

(٢) وهو خبيب بن عدى رضى الله عنه.

(٣) فى الأصل : من ترك.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [سورة الحج: ١١].

وقال: ﴿الم ۝ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ١ ـ ١٠].

وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٤].

وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٢].

وقال لما ذكر الردّة التى استثنى منها المكره ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة النحل: ١٠٦، ١٠٧].

ثم قال : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[سورة النحل: ١١٠]. نزلت فى الذين فتنهم المشركون حتى أصابوهم، ثم هاجروا بعد ذلك وجاهدو وصبروا، فأخبر الله أنه غفرلهم ورحمهم، فعُلم أن تلك الفتنة كانت من ذنوبهم[١]، وذلك إما لعدم الإكراه التام المبيح للنطق بكلمة[٢] الكفر، وإما لعدم الطمأنينة بالإيمان ، فلا يستحق صاحبه الوعيد.

وعلى/ من أُكره على الخروج فى العساكر الظالمة، مثل أن يُكره المستضعفون من المؤمنين على الخروج مع[٣] الكافرين لقتال المؤمنين، كما أخرج المشركون عام بدر معهم طائفة من المستضعفين، فهؤلاء إذا أمكنهم ترك الخروج بالهجرة أو بغيرها، [وإلا][٤] فهم مفتونون، وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [سورة النساء :

ص ٢٠٠

(١) قال ابن كثير فى تفسير آية ١١٠ من سورة النحل : « هؤلاء صنف آخر كانوا مستضعفين بمكة مهانين فى قومهم، وقد واتوهم (أى وافقوهم) على الفتنة، ثم إنهم أمكنهم الخلاص بالهجرة، فتركوا بلادهم وأهليهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه، وانتظموا فى سلك المؤمنين، وجاهدوا معهم الكافرين وصبروا، فأخبر الله تعالى أنه (من بعدها) أى: تلك الفعلة ، وهى الإجابة إلى الفتنة، لغفور لهم رحيم بهم يوم معادهم».

(٢) فى الأصل : لكلمة.

(٣) فى الأصل : من . ولعل الصواب ما أثبته.

(٤) زدت «وإلا» ليستقيم الكلام .

٩٧][١]. لأنهم فعلوا المحرم مع القدرة على تركه.

وقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى الأسود قال: «قُطع على أهل المدينة بَعْث، فاكتُتبت [فيه][٢]، فلقيتُ عكرمة فأخبرته، فنهانى أشد النهى. ثم قال: أخبرنى ابن عباس أن أناسًا من[٣] المسلمين كانوا مع المشركين يُكَثِّرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى السهم فيرُمى [به][٤]، فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضرب به فيقتله ، فأنزل الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ الآية [سورة النساء : ٩٧][٥].

وأما إذا كانوا غير قادرين على الترك، بحيث لو لم يخرجوا لَقَتَلَهم المشركون، ونحو ذلك، فهؤلاء غير مأثومين فى الآخرة ، لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «يغزو هذا البيت جيش من الناس، فبينما هم ببيداء[٦] من الأرض إذ خُسف بهم. فقالت أم

(١) الآية فى الأصل ناقصة.

(٢) فيه : أثبتها من البخارى.

(٣) فى الأصل : أناساً مع، وهو تحريف. والمثبت من البخارى.

(٤) به : من البخارى.

(٥) الحديث بهذا اللفظ عن أبى الأسود محمد بن عبدالرحمن (قال ابن حجر: يتيم عروة بن الزبير) عن ابن عباس رضى الله عنهما فى: البخارى ٥٢/٩ (كتاب الفتن، باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم). وجاء أيضا فى: البخارى ٤٨/٦ (كتاب التفسير، سورة النساء: إن الذين توفاهم الملائكة). وانظر فتح البارى ٢٦٢/٨ ـ ٢٦٣، ٣٧/١٣ ـ ٣٨: تفسير ابن كثير ٤٣٢/٢.

(٦) فى الأصل: ببيدوا، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ الحديث.

سلمة: ففيهم المكره يا رسول الله ؟ قال: يُحشرون على نياتهم»[١].

وفى الصحيح عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون فتنة، القاعد فيها خير من الساعى، من تشرَّف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ أو مَعَاذًا فَلْيَعُذْ به» وفى رواية: «فإذا وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه. فقال رجل يا رسول الله: أرأيت إن أُكرهت/ حتى يُنطلق بى إلى أحد الصَّفَّيْن يضربنى رجل بسيفه، ويجئ سهم فيقتلنى ؟ قال: يبوء[٢] بإثمه وإثمك، ويكون من أصحاب النار»[٣]. ظ ٢٠٠

(١) جاء الحديث مختصرا عن عائشة رضى الله عنها فى: البخارى ١٤٩/٢ (كتاب الحج، باب هدم الكعبة) وجاء مطولا عنها فى: البخارى ٦٥/٣ ـ ٦٦ (كتاب البيوع، باب ما ذكر فى الأسواق) ونصه: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأولهم وآخرهم. قالت: قلت: يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم». وروى النسائى الحديث فى سننه ١٦٢/٥ ـ ١٦٣ (كتاب المناسك، باب حرمة الحرم) عن أبى هريرة رضى الله عنه مختصرا من طريقين وعن حفصة رضى الله عنها مع اختلاف فى الألفاظ من طريقين.
وخصص ابن ماجة بابا فى سننه لهذه الأحاديث ١٣٥٠/٢ ـ ١٣٥١ (كتاب الفتن، باب جيش البيداء) ذكر فيه الحديث مع اختلاف فى الألفاظ عن حفصة وصفية وأم سلمة رضى الله عنهن وفى الحديث الأخير قالت أم سلمة: لعل فيهم المكره ؟ قال: إنهم يبعثون على نياتهم». والحديث عنها رضى الله عنها فى المسند (ط الحلبى) ٣١٨/٦.

(٢) فى الأصل: يتبوأ. والمثبت هو لفظ الحديث.

(٣) لم أجد حديثا بهذه الألفاظ عن حذيفة رضى الله عنه، ولكن ذكر السيوطى فى «الجامع الكبير» ٥٤٥/١ حديثين عنه بألفاظ مختلفة. وأما الرواية الأولى بدون الزيادة فجاءت عن أبى هريرة =

فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالهجـرة إلى حيث لا يُقاتَـل، وبإفساد السلاح الذى يُقَاتَل به فى الفتنة، وأخبر أن المكرَه لا إثم عليه. ولما كان القتال فى الفتنة ، كان قاتله قاتلا له بغير حق، فباء بإثمه وإثم صاحبه.

وأما المكره الذى[1] يقاتل طائفة بحق، كالذى يكون فى صف الكفار والمرتدين والمارقين من الإسلام،فلا إثم[2] على من قتله، بل هو مثاب على الجهاد وإن أفضى إلى قتله.

= رضى الله عنه فى: البخارى ٤/١٩٨ ـ ١٩٩ (كتاب المناقب، باب علامات النبوة)، ٩/٥١ (كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم)؛ مسلم ٤/٢٢١١ ـ ٢٢١٢ (كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر)؛ المسند (ط المعارف) ١٤/٢٠٧ ـ ٢٠٨. وجاء الحديث بدون الزيادة أيضا عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فى المسند (ط المعارف) ٣/٢٩. ونص حديث أبى هريرة فى البخارى ٤/١٩٨ ـ ١٩٩: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى، ومن يُشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به». أما الحديث مع الزيادة التى ذكرها ابن تيمية فجاءت عن مسلم بن أبى بكرة عن أبيه رضى الله عنه بألفاظ مقاربة فى: مسلم ٤/٢٢١٢ ـ ٢٢١٣ (فى الكتاب والباب السابقين). وجاء الحديث بهذه الزيادة ـ مع اختلاف فى الألفاظ ـ وبزيادات أخرى عنه عن سعد بن أبى وقاص وعدد من الصحابة رضى الله عنهم فى: سنن أبى داود ٤/١٤٠ ـ ١٤١ (كتاب الفتن، باب النهى عن السعى فى الفتنة)؛ سنن الترمذى ٣/٣٢٩ ـ ٣٣٠ (كتاب الفتن، باب ما جاء أنه تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم) وقال الترمذى: «وفى الباب عن أبى هريرة وخبّاب بن الأرت وأبى بكرة وابن مسعود وأبى واقد وأبى موسى وخرشة. هذا حديث حسن . وروى بعضهم هذا الحديث عن ليث بن سعد، وزاد فى هذا الإسناد رجلا. وقد روى هذا الحديث عن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه». وانظر الحديث أيضا فى المسند (ط المعارف) ٣/٩٨، ٦/١٤١ ـ ١٤٢، المسند (ط الحلبى) ٤/١٠٦، ١١٠، ٥/٣٩ ـ ٤٠، ٤٨، ١١٠.

(١) فى الأصل : التى، وهو تحريف.

(٢) فى الأصل : إلا إثم ، وهو تحريف.

كما قال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس: «أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فإلى الله»[١].

وقد أخرجا فى الصحيحين عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم يبعثون على نيّاتهم»[٢]. فهذا ايضا دليل على أن المكره على تكثير سواد المقاتلين بغير حق، وإن أصابة عذاب الدنيا، فإنه يُحشر فى الآخرة على نياته.

فهذا كله يدل على أنه ليس كل مكره على فعل محرم يأثم به كأشهر الروايتين، وهو الذى عليه جمهور العلماء.

ومن ذلك مقام المسلمين بين المشركين مستضعفين. وقد دل القرآن على هذا وعلى هذا.

ومنه استئسار[٣] المسلم إذا أكرهه[٤] الكافر، وقال: إن لم تستأسر وإلا قتلتك، فإن دخوله فى أسره محرَّم لولا الإكراه، وقد فعل ذلك خُبيب بن عدى وغيره، وهم فى ذلك كالمستضعفين.

---

(١) لم أجد هذا الحديث.

(٢) الحديث مع اختلاف فى اللفظ إذ جاء فى آخره: «ثم بعثوا على أعمالهم» عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما فى: البخارى ٥٦/٩ (كتاب الفتن، باب إذا أنزل الله بقوم عذابا)؛ مسلم ٢٢٠٦/٤ (كتاب الجنة، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت)؛ المسند (ط المعارف) ٩٨/٧ ـ ٩٩، ١٩١/٨.

(٣) فى الأصل : استيشار، وهو تحريف.

(٤) فى الأصل : أكره، وهو تحريف.

وقد دل على ذلك نص القرآن بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٣]، فإذا كان هذا فى الإكراه على البغاء ، فالإكراه على شرب الخمر وأكل الـمَيْتَة دون/ ذلك ، فإن الزنا من أكبر الكبائر بعد القتل، كما دل النبى صلى الله عليه وسلم [على ذلك عندما سئل:] [١] أى الذنب أعظم ؟ قال: أن تجعل لله ندًّا.. الحديث إلى قوله : ثم أى ؟ قال: أن تزانى بحليلة جارك. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّـهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ﴾ [سورة الفرقان: ٦٨].[٢]

ص ٢٠١

ومعلوم أن المكرهات من الإماء على البغاء ـ كما كان ابن أُبَىّ وأمثاله يكرهون إماءهم على الاكتساب بالبِغَاء ـ ليس هو أن يُفعل بها بلا فعل منها، بل هو أن تُكره حتى تقصد ذلك وتفعله، ولهذا سماه بِغَاء[٣]، وذلك القسم ليس فيه بغاء، ولهذا قال: ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا﴾ [سورة النور: ٣٣]، وذلك إنما يحصل فى العادة لمن

---

(١) ما بين المعقوفتين زدته ليستقيم الكلام.

(٢) مضى الحديث من قبل ٤٦٨/١ (ت ٣).

(٣) فى اللسان : «وبغى الشىء ـ ما كان خيراً أو شرا ـ يبغيه بُغاءً وبُغىً...: طلبه.... وبغت الأمة تَبْغِى بَغْياً وباغت مُباغاةً وبِغاءً، بالكسر والمد، وهى بَغِىٌّ وبَغُوٌّ: عَهَرَت وزَنَتْ . وقيل: البغىُّ الأَمَةُ، فاجرة كانت أو غير فاجرة . وقيل: البَغِىُّ أيضا الفاجرة، حرة كانت أو أمة... والبغاء: الفجور، قال: ولا يُراد به الشتم، وإن سمين بذلك فى الأصل لفجورهن».

تفعل[١] لا بمن تُربط[٢] حتى يُفعل بها، ولأن ذلك هو العادة المعروفة التى نزل القرآن عليها ، فهذه الآية فى فعل الفاحشة، وتلك الآية فى الدخول تحت حكم الكفار، وكلاهما من الأفعال.

وقد روى مسلم فى صحيحه عن جابر قال: «كان عبدالله بن أُبَىٍّ بن سلول يقول لجارية له: اذهبى فابغينا[٣] شيئا» . قال: «فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الآية [سورة النور: ٣٣]».

وفى رواية: «أن جارية لعبدالله بن أُبَىٍّ يُقال [لها][٤] مُسَيْكَة، وأخرى[٥] يُقال لها أُمَيْمة كان يريدها على الزنا[٦] فَشَكَيَا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية[٧]».

وقد ذكر البخارى ما رواه الليث عن نافع: «أن صفية بنت أبى عبيد أخبرته أن عبدًا من رقيق الإمارة وقع على وليدة من الخُمُس[٨] فاستكرهها حتى اقتضها[٩] فجلده عمر الحد ونفاه،

---

(١) فى الأصل : يفعل.

(٢) فى الأصل : يربط .

(٣) فى الأصل : فابغيتل، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ الحديث فى مسلم.

(٤) لها : ساقطة من الأصل . وأثبتها من صحيح مسلم.

(٥) فى الأصل : أو أخرى، وهو تحريف. والمثبت من صحيح مسلم.

(٦) فى مسلم : فكان يُكرهها على الزنا.

(٧) الحديثان ـ مع اختلاف يسير فى الألفاظ ـ عن جابر رضى الله عنه فى: مسلم ٤/ ٢٣٢٠ (كتاب التفسير، باب فى قوله تعالى: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء).

(٨) فى الأصل : من الخمر ، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ البخارى.

(٩) فى الأصل: افيضها، وهو تحريف . والمثبت هو لفظ البخارى.

ولم يجلد الوليدة من أجل أنه استكرهها. وقال الزهرى فى الأمة البكر يفترِعُها[١] الحرُّ: يقيم ذلك الـحَكَمُ من الأَمَة/ العذراء بقدر ثمنها ويجلد، وليس فى الأَمَة الثيِّب ـ فى قضاء الأئمة ـ غُرم[٢]، ولكن عليه الحد»[٣]. ظ ٢٠١

وهذه مسألة المستكرهة على الزنا، والأَمَة المطاوعة، والكلام فى المهر: ليس هذا موضعه.

وذكر[٤] ما فى الصحيحين عن أبى هريرة: قال: قال رسول الله

(١) فى الأصل: يفبرها ، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ البخارى.

(٢) فى الأصل : عزم، وهو تحريف. والمثبت هو لفظ البخارى.

(٣) الأثر بهذا اللفظ عن الليث عن نافع فى: البخارى ٩/٢١ (كتاب الإكراه، باب إذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها...). والحديث بمعناه فى: الموطأ ٢/٨٢٧ (كتاب الحدود ، باب جامع ما جاء فى حد الزنا) وفيه: مالك عن نافع. وفى فتح البارى ١٢/٣٢٢: «قوله (أن صفية بنت أبى عبيد أخبرته) يعنى الثقفية امرأة عبدالله بن عمر. قوله: (أن عبداً من رقيق الإمارة) بكسر الألف أى من مال الخليفة وهو عمر. قوله : (وقع على وليدة من الخمس) أى من مال خمس الغنيمة الذى يتعلق التصرف فيه بالإمام، والمراد زنى بها. قوله: (فاستكرهها حتى اقتضها) بقاف وضاد معجمة مأخوذ من القضة وهى عذرة البكر، وهذا يدل على أنها كانت بكراً . وقوله: (فجلده عمر الحد ونفاه) أى جلده خمسين جلدة ونفاه نصف سنة، لأن حده نصف حد الحر، ويستفاد منه أن عمر كان يرى أن الرقيق ينفى كالحر.... قوله (وقال الزهرى فى الأمة البكر يفترعها) بفاء وبعين مهملة أى يقتضها. قوله (يقيم ذلك) أى الافتراع (الحَكَم) بفتحتين أى الحاكم. قوله : (بقدر ثمنها) أى على الذى اقتضها (ويجلد) والمعنى أن الحاكم يأخذ من المفترع دية الافتراع بنسبة قيمتها أى أرش النقص، وهو التفاوت بين كونها بكرا أو ثيبا. وقوله (يقيم) بمعنى يقوّم ، وفائدة قوله (ويجلد) لدفع توهم من يظن أن العقر يغنى عن الجلد. قوله (وليس فى الأمة الثيّب ـ فى قضاء الأئمة ـ غرم) بضم المعجمة: أى غرامة، ولكن عليه (فى الأصل: عليها، وهو تحريف) الحد».

(٤) وذكر: كذا فى الأصل، ويظهر منه أن الناسخ لخص كلام ابن تيمية هنا، أو لعل الأصل محرف. =

صلى الله عليه وسلم: «هاجر إبراهيم بسارة، دخل بها قرية فيها ملك من الملوك ـ أو جبار من الجبابرة ـ فأرسل إليه أن ارسل إلىَّ بها، فأرسل بها، فقام إليها، فقامت تتوضأ[١] وتصلىِّ ، فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك فلا تسلِّط علىَّ الكافر، فَغُطَّ حتى ركض برجله»[٢].

ومن المعلوم أن الذين كانوا يُكرهون الإماء: لم يكن بوعيد[٣] القتل، بل بالضرب ونحوه. فإذا أُكرهت المرأة أو الصبى على الفجور به بمثل ذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٣]. ولهذا قيل فى المطلقة ثلاثا: إذا كتم[٤] الزوج طلاقها ولم يكن

= ولعل الصواب: وذكر ما جاء عن أبى هريرة. ويكون المعنى: وذكر البخارى ما جاء عن أبى هريرة ، لأن حديث أبى هريرة جاء بعد الأثر السابق مباشرة فى باب إذا استكرهت المرأة.. الخ.

(١) فى البخارى: توضأ.

(٢) الحديث بهذا اللفظ عن أبى هريرة رضى الله عنه بعد الأثر السابق مباشرة فى: البخارى ٢١/٩ (كتاب الإكراه، باب إذا استكرهت المرأة على الزنا...). وجاء الحديث مطولا فى: البخارى ٨٠/٣ ـ ٨١ (كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربىِّ وهبته وعتقه). وجاء طرف من الحديث فى: البخارى ١٦٣/٣ (كتاب الهبة، باب قبول الهدية من المشركين)، ١٦٧/٣ (كتاب الهبة، باب إذا قال: أخدمتك هذه الجارية). وجاء الحديث مطولا فى مواضع أخرى من البخارى وأوله: «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات .. الحديث فى: البخارى ١٤٠/٤ ـ ١٤١ (كتاب الانبياء، باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا). وهو بهذا اللفظ فى: مسلم وسنن أبى داود والترمذى والمسند ، وانظر: درء تعارض العقل والنقل ١٤١/٤ (ت ١) . وقال ابن حجر (فتح البارى ٣٢٢/١٢): «وقوله (غُطَّ) بضم الغين المعجمة: أى : غُمَّ: وزنه ومعناه، وقيل : خنق.. وقوله (ركض) أى حرّك».

(٣) فى الأصل : توعيد، وهو تحريف.

(٤) فى الأصل : إذا كنتم، وهو تحريف.

لها حجة: أنها تقيم عنده لأنها مكرهة على ذلك ولا يحل لها قتله.

والمستكرهة على الزنا: في وجوب المهر، فلها أن تأخذ ما أعطاه من مهرها. ومن لم يوجب لها المهر فهل لها أن تأخذ ذلك إذا أُعْطَته طَوْعًا أم يكون من مهر[١] البغى ، وإنما الأجود[٢] إذا لم يحلّ ذلك أن يأخذ[٣] ما يعطيه الفاجر ويصرفه فى مصالح المسلمين ، أو يتركه له. فأما إذا أخذ العِوَض لأجل المستقبل، فهذا مطاوعة، اللهم إلا إذا كان الإكراه مستمراً ، والمكره مستمر الكراهة لما يُفعل به، لا يحمله إلا مجرد الإكراه. وهـذا يدخـل فيه من يُقهـر من المماليك واليتامى وغيرهم على الفاحشة به.

ومن أسره العدو من المسلمات فزنوا بهن، فإن منهم من يكون كارها لذلك تام الكراهة، لا يفعل ذلك إلا مكرهـا[٤]، فهـذا لا يستحق العقوبة. ومنهم من تجتمع فيه الرهبة والرغبة، فيخاف فى الامتناع من العذاب، ويُعطى على المطاوعة العوض.

آخر الجزء الثانى، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلامه.

ثم تكمل فى النصف من شهر صفر سنة سبعة وعشر وسبعمائة.

---

(١) فى الأصل : مهير . ولعل الصواب ما أثبته.

(٢) فى الأصل : أجود ، ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) يأخذ: كذا فى الأصل، والكلام هنا على الصبى الذى يُفجر به . كما يتضح بعد قليل عند قوله: وهذا يدخل فيه من يقهر المماليك واليتامى وغيرهم على الفاحشة به.

(٤) فى الأصل : مكروها .

تم بحمد الله

الجزء الثانى من كتاب الاستقامة

لابن تيمية وبه يتم الكتاب

وتليه الفهارس العامة للكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم

الفهارس العامة



فهـرس الآيـات القرآنيـة

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحـة	السـطر
١	الفاتحة	٥	٢	٣٣	١
		٦	٢	١٢٩	٥
٢	البقرة	١ ـ ٤	١	٤١٨	١٢ ـ ١٣
		٦ ـ ٧	١	٢٢٩	١٠ ـ ١٢
		٣٠	١	٢٠٠	٣ ـ ٤
		٣١	١	١٩٩	٧ ـ ٨
		٣٨ ، ٣٩	٢	١٦٨	١٢ ـ ١٥
		٤٥	٢	١٤٦	٢ ـ ٣
		٥٥	١	١٤٠	٩
		٨٤	١	١٦٦	١٤ ـ ١٥
		٨٥	١	٢٧٠	٢ ـ ٣
		٩٣	١	٣٤٨	١٣ ـ ٤
		٩٣	١	٤١٥	١٠ ـ ١١
		١٠٩	٢	٢٥٧	٢ ـ ٤
		١١١ ، ١١٢	٢	٣٠٤	٩ ـ ١٢
		١١٢	٢	٣٠٥	٣
		١١٣	٢	٢٢١	٣ ـ ٦
		١١٣	١	٢٦٩ ، ٢٧٠	١٨ ، ١
		١٢٠	٢	٢٢٤	٦ ـ ٨
		١٢٠	١	٢٥٢	٨ ـ ١٠
		١٣٠ ـ ١٣٢	٢	٣٠٣	١ ـ ٥
		١٤٥	٢	٢٢٤	٨ ـ ٩
		١٥٥ ، ١٥٦	٢	٢٧٣	٣ ـ ٤
		١٦٥	٢	١٠٣	٦
		١٦٥	١	٢٦٢	٦

رقم السورة	اسم السورة	الآيـــة	الجـزء	الصفحـة	السـطر
٢	البقرة	١٦٥	١	٣٤٨	٨ _ ١٠
		١٦٥	١	٤١٥	٩ _ ١٠
		١٧١	١	٢٢٨	١٢ _ ١٣
		١٧٢	٢	١٣٥	٧
		١٧٢ _ ١٧٣	٢	٣١٧	٣ _ ٥
		١٨٥	١	٢٧	٨ _ ٩
		١٨٥	١	٢٨	٨ _ ٩
		١٨٥	٢	٣١٣	٥ _ ٧
		١٨٦	١	١٣٩	١١ _ ١٢
		١٨٧	١	٢٧٠	٢ _ ٣
		١٩٠	٢	٢٧٩	٤ _ ٦
		١٩٤	٢	٢٨٣	٨ _ ٩
		١٩٦	١	٢٥٦	٤ _ ٦
		١٩٦	٢	٣١٩	٤ _ ٥
		١٩٧	٢	١٧٠	٢
		٢٠٠ _ ٢٠٢	٢	١٣٧	٤ _ ٧
		٢٠٤	١	٢٣٤	٦ _ ٧
		٢٠٤	١	٤٤٥	٩ _ ١٠
		٢٠٥	٢	٧٥	٥
		٢١٠	١	٧٤	١ _ ٣
		٢١٣	١	٢٥	٢ _ ٥
		٢١٣	١	٢٢٧	٤ _ ٦
		٢١٤	٢	٣٣٤	٩ _ ١١
		٢١٤	٢	٣٣٨	١٠ _ ١١

رقم السورة	اسم السورة	الآيـة	الجـزء	الصفحـة	السـطر
٢	البقـرة	٢١٧	٢	٣٣٣	٣
		٢١٧	٢	٣٣٧	١٣ ـ ١٤
		٢١٩	٢	١٦٤	١٣ ـ ١٤
		٢١٩	٢	٣١٤	١٢ ـ ١٣
		٢١٩	١	٤٣٩	٨ ـ ٩
		٢٢١	٢	١٩٤	١٦
		٢٢٢	١	٤٣٨	٦ ـ ٧
		٢٤٦	٢	٢٠٤	٦ ـ ٩
		٢٤٩	٢	٢٧٠	١١ ـ ١٢
		٢٥٦	٢	٣٢٠	٦ ـ ٧
		٢٨٦	١	٢٧	٨
		٢٨٦	١	١٦٦ ، ١٦٧	١٧ ، ١ ـ ٢
		٢٨٦	٢	١٨٩	٣
		٢٨٦	٢	٣١٤	١٤ ـ ١٦
٣	آل عمران	١٣ ـ ١٥	١	٤٢٩	٧ ـ ١١
		١٤	١	٣٦٦	١٤ ـ ١٦
		١٤	١	٣٦٨	٦ ـ ٧
		١٤	١	٣٦٩	٢ ـ ٣
		١٤	١	٣٦٩	٥ ـ ٦
		١٨	٢	١٥٨	١٣
		١٩	١	٣١	١٤ ـ ١٥
		٢٨	٢	٣١٩	١٢ ـ ١٤
		٣١	١	٢٦١	١٥ ـ ١٦
		٣١	١	٢٦٥	١٤ ـ ١٥

رقم السورة	اسم السورة	الآيـة	الجزء	الصفحة	السطر
٣	آل عمران	٥٤	٢	٣٣٤	٦ ـ ٧
		٥٥	١	١٣٠	١٣ ـ ١٤
		٨٣	٢	٣٠٤	١ ـ ٢
		٨٥	٢	٣٠٢	٦ ـ ٧
		٩٣	٢	٢٠١	٧ ـ ٩
		١٠٢ ـ ١٠٧	١	٢٧٠ ـ ٢٧١	١١ ـ ١٩، ١
		١٠٢	٢	٣١٢	١
		١٠٤	٢	٢٠٧	١ ـ ١٢
		١٠٥	١	٢٥	١٠ ـ ١١
		١٠٥	١	٣١	١٥ ـ ١٦
		١٠٥	١	٢٧٠	٤ ـ ٥
		١٠٧	١	٣٥١	١٢ ـ ١٥
		١١٠	٢	٢٠٢	٨ ـ ٩
		١٢٠	١	٣٨	١ ـ ٢
		١٢٠	٢	٨٠	٢
		١٣٣ ـ ١٣٦	١	٤٠٥، ٤٠٦	١٣ ـ ١٨، ١ ـ ٢
		١٣٥ ـ ١٣٦	٢	١٧٩، ١٨٠	١٠ ـ ١٢، ١ ـ ٢
		١٣٥	٢	١٨٤	٦ ـ ٧
		١٣٤	٢	٥٦	٣ ـ ٤
		١٤٢	٢	٣٣٨	١٢ ـ ١٣
		١٤٣	٢	٨٧	٥ ـ ٦
		١٤٨	٢	٢٣٧	٣
		١٥٢	٢	١٠٦	٨
		١٥٥	٢	٢٣٤	١٣ ـ ١٤

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحة	السطر
٣	آل عمران	١٦٥	٢	٢٣٥	١ _ ٣
		١٨٠	٢	٢٦٦	٩ _ ١٢
		١٨٦	١	٣٨	٣ _ ٥
		١٨٦	٢	٨٠	٤ _ ٥
٤	النساء	٣	٢	١٩٤	١٤ _ ١٥
		١٤ _ ١٧	١	٨٩	١٤ _ ١٧
		٢٥	٢	٣١٨	٧ _ ٩
		٢٦	٢	٣١٨	٩ _ ١١
		٢٨	٢	٣١٨	١١ _ ١٢
		٣٦	٢	٢٦٧	١ _ ٢
		٣٦ _ ٣٧	٢	٢٦٧	٢ _ ٣
		٣٦	٢	٢٨٠	٢ _ ٣
		٤٣	٢	١٤٤	٣ _ ٤
		٤٣	١	٣١٤	١٤ _ ١٥
		٥٩	٢	٢٩٥	٩ _ ١٢
		٥٩	١	٣٠٠	١٠ _ ١٢
		٥٩	١	٣٨٦	٧ _ ٨
		٦٥	١	٣٠	١٧ _ ١٨
		٦٥	٢	٣٠	١٧ _ ١٨
		٧٥	٢	٣٣٤ ، ٣٣٥	١٥ _ ١٦ ، ١ _ ٢
		٧٧	٢	٨٨	١ _ ٤
		٧٧	٢	٢٦٨ ، ٢٦٩	١٢ _ ١٤ ، ١ _ ٢
		٧٩	٢	٢٣٤	١١ _ ١٢
		٨١	١	٢٣١	١٠ _ ١٢

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجـزء	الصفحـة	السـطر
٤	النســاء	٨٩	٢	٢٥٧	٤ ـ ٥
		٩٣	٢	٧٥	٨ ـ ٩
		٩٥	٢	٣١٤	٦ ـ ٧
		٩٧	٢	٣٣٩	١٢ ـ ١٤
		٩٧	٢	٣٤٠	٧ ـ ٨
		٩٨ ـ ٩٩	٢	٣١٤	٨ ـ ١١
		٩٩	٢	٣٣٥	٣ ـ ٥
		١٠١	٢	٣١٥، ٣١٦	١٣، ١
		١٠٢	٢	٣١٩	٦ ـ ٨
		١١٠	٢	١٨٠	٣ ـ ٤
		١٢٥	٢	٣٠٤	١٤ ـ ١٥
		١٤٠	١	٢١٧	٧ ـ ٩
		١٥٥	١	١٩	١ ـ ٢
		١٦٠	٢	٢٠١	٥ ـ ٦
		٢٤١	١	٢٦٨	٤ ـ ٥
٥	المائدة	٣	١	٤	١ ـ ٣
		٣	٢	٢٠٢	٣ ـ ٤
		٣	٢	٣١٧	٧ ـ ١٣
		٣	٢	٣١٨	٥ ـ ٦
		٦	١	٢٧	١٠ ـ ١١
		٦	٢	٣١٣	٨ ـ ٩
		٨	١	٣٨	٩ ـ ١٠
		٨	٢	٢٧٩	٣ ـ ٤
		١٤	١	٢٦٩	١٥ ـ ١٧

رقم السورة	اسم السورة	الآيـة	الجزء	الصفحة	السطر
٥	المائـدة	٢١ ـ ٢٤	٢	٢٠٤	١ ـ ٥
		٢٧	٢	٥٥	٤ ـ ٥
		٤٩	٢	٢٢٤	٩ ـ ١٠
		٤٩	١	٢٩٢	٢ ـ ٣
		٥٤	٢	٢٨	١٢ ـ ١٣
		٥٤	٢	١٠٣	٥
		٥٤	١	٢٦١، ٢٦٢	١٧، ١ ـ ٢
		٥٤	١	٢٦٤	٥ ـ ٨
		٥٦	٢	٢٨٧	١ ـ ٢
		٥٧	٢	٣٥	١٢ ـ ١٣
		٧٣، ٧٤	٢	١٩٤	١ ـ ٤
		٧٧	٢	٢٢٤	٣ ـ ٥
		٧٧	٢	٢٥٢	١١ ـ ١٣
		٨٠، ٨١	٢	٣٥	٨ ـ ١١
		٨٠	٢	٧٦	٣ ـ ٤
		٨٣	٢	٢٢٨	٤ ـ ٥
		٨٣	٢	٤٠٨	٥ ـ ٦
		٨٧	١	٣٤٠	٣ ـ ٤
		٩١	٢	١٤٥	١ ـ ٣
		٩٨	٢	١٥٩	١ ـ ٢
		١٠٥	٢	٢١٢	١ ـ ٢
		١٠٥	٢	٢١٣	٧ ـ ٨
٦	الأنعـام	٢٥	١	٢٣٠	٨ ـ ٩
		٣٤	٢	٣٣٤	٣ ـ ٥

رقم السورة	اسم السورة	الايــة	الجزء	الصفحة	السطر
٦	الأنعام	٤٨	٢	٣٠	٤ ـ ٥
		٥٢ ـ ٥٣	٢	٥٠	٣ ـ ٨
		٦٨ ـ ٦٩	١	٢١٧	١ ـ ٤
		٧١ ـ ٧٢	٢	٣٠٤	٤ ـ ٨
		٧٩	٢	٣٠٦	٥ ـ ٦
		٧٩	٢	٣٠٦	٨ ـ ٩
		٨٨	٢	٦٠	١٣ ـ ١٤
		١٠٨	١	٣٦٧	٣ ـ ٤
		١٠٨	١	٣٦٩	٤ ـ ٥
		١١٠	٢	٤٦	١ ـ ٢
		١١٩	٢	٢٢٣، ٢٢٤	١٢ ـ ١
		١١٩	٢	٢٢٥	٤ ـ ٥
		١١٩	١	٢٥٢	٦ ـ ٧
		١٢٠	٢	١٧٨	١١
		١٢١	٢	١٧١	١٢ ـ ١٣
		١٢٤	٢	٥٠	١ ـ ٣
		١٤٥	٢	٣١٦، ٣١٧	٨ ـ ١٠، ١
		١٤٨	١	١٧٦	٦ ـ ٧
		١٥١	١	٣٥٧	١٤ ـ ١٥
		١٥٢	٢	٣١٥	٨ ـ ٩
		١٥٢	١	٤٣٥	٣ ـ ٤
		١٥٣	١	٣٨٦	١٨ ـ ١٩
		١٥٩	١	٢٦	١ ـ ٢
		١٥٩	١	٣١	١٥ ـ ١٧

رقم السورة	اسم السورة	الآيـة	الجزء	الصفحة	السطر
٦	الأنعـام	١٥٩	١	٢٧٠	٦ ـ ٧
		١٦١ ـ ١٦٣	٢	٣٠٣	٦ ـ ٩
٧	الأعراف	٢٤ ـ ٢٧	٢	١٦٩	٣ ـ ٩
		٢٦	١	٣٥١	٢ ـ ٤
		٢٧	٢	١٧٠	٤ ـ ٦
		٢٧	٢	٧٠	١٠ ـ ١١
		٢٨	٢	١٠	٢ ـ ٣
		٢٨	٢	١٧١	١٤ ـ ١٦
		٢٨	٢	١٧٥	١
		٢٨	٢	١٧٥	٦
		٢٨	٢	١٧٩	٤
		٢٨	٢	١٩٧	٦ ـ ٨
		٢٨	١	٤٢٥	١١ ـ ١٢
		٢٨	١	٤٤٣	٨ ـ ٩
		٢٨	١	٤٤٩	١٤ ـ ١٦
		٢٩	٢	٣٠٦	٢
		٣١	١	٣٥٦	١٥
		٣٢	١	٤٢٩	١٢ ـ ١٤
		٣٣	٢	١٧٨	٨ ـ ١٠
		٣٣	٢	١٩٧ ـ ١٩٨	٨ ـ ١٠.١
		٣٣	٢	٢٤٦	٨ ـ ١٠
		٣٣	١	٣١٠	١٢ ـ ١٤
		٣٣	١	٤١٠	٦ ـ ٨
		٣٣	١	٤٤٧	٢ ـ ٥

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحة	السطر
٧	الأعـراف	٤٢	٢	٣١٥	٦ ـ ٧
		٨٠	١	٣٥٧	١٦ ـ ١٧
		٨٤	١	٣٥٨	٧ ـ ٨
		٨٨ ـ ٨٩	٢	٣٣٣	٤ ـ ٩
		١٢٨	٢	٣٣٣ . ٣٣٤	١٨ . ١
		١٤٥	١	٢٣٢	٥
		١٤٦	٢	٤٥	٧ ـ ٨
		١٥٢	١	٢٣١	٥
		١٥٧	٢	١٩٩	٩ ـ ١١
		١٥٧	٢	٣١٣	١ ـ ٤
		١٧٢	١	١٧٣. ١٧٤	١٣. ١
		١٧٢	١	٣٧٩	١٥
		١٧٩	٢	١٥٨	٨ ـ ١٠
		١٧٩	١	٣٠٨	١٧ ـ ١٩
		١٨٥	٢	١٥٩	٥ ـ ٦
		١٩٩	٢	٢٦٢	٧
		٢٠٢	١	٣٠٩	١٣ ـ ١٤
		٢٠٣	١	٣٩٦	١٤ ـ ١٥
		٢٠٤	١	٣٩٦	٤ ـ ٥
		٢٠٤. ٢٠٥	١	٢٢٤	٣ ـ ٥
		٢٠٦	١	١٣٠	٧ ـ ٨
٨	الأنفـال	٢	١	٢٢٣. ٢٢٤	١٨. ١ ـ ٢
		٢	١	٢٢٧	١٦ ـ ١٧
		٢	١	٣٠٢	١٥ ـ ١٧

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحـة	السـطر
٨	الأنفـال	١٦	٢	٢٦٨	٣ ـ ٥
		٢٢ ـ ٢٣	١	٢٢٨	٩ ـ ١١
		٢٣	١	٣٠٣	١٢ ـ ١٤
		٣٣	٢	٢٣٥	٦ ـ ٧
		٣٥	١	٢٦٦	١٥ ـ ١٦
		٣٥	١	٣٠٨	١ ـ ٢
		٣٥	١	٣٧٧	٧ ـ ٨
		٣٥	١	٣٩٤	١١ ـ ١٢
		٣٨	٢	١٩٤	٥
		٣٩	٢	٢٨٤	٧ ـ ٨
		٤٥ ـ ٤٦	٢	٢٧٠ ـ ٢٧١	١٣، ١ ـ ٢
		٤٨	١	٣٦٧	٥ ـ ٦
٩	التوبــة	٥	٢	١٧٣	٣
		٥	١	١٨٦	٨ ـ ٩
		٥	٢	٣٢٠	١٠ ـ ١٢
		٦	١	٣٠٤	١ ـ ٢
		١١	٢	١٩٣	١٠ ـ ١١
		٢٤	٢	٣٦	١٢ ـ ١٤
		٢٤	٢	١٠٣	٧
		٢٤	١	٢٦٣	٦ ـ ٩
		٣١	٢	١٧٧، ١٧٨	١٥، ١ ـ ٢
		٣٤ ـ ٣٥	٢	٢٦٧	١٣ ـ ١٥
		٣٨	٢	١٢٢	٧ ـ ٨
		٣٨ ـ ٣٩	٢	٢٦٩	٨ ـ ١٢

رقم السورة	اسم السورة	الآيـة	الجزء	الصفحة	السطر
٩	التوبة	٤٩	٢	٢٨٧	٧ ـ ٨
		٤٩	٢	٢٨٨	٤ ـ ٥
		٤٩	٢	٢٨٨	٤ ـ ٥
		٤٩	٢	٢٨٩	٣ ـ ٤
		٥٤	٢	٢٦٧	٥ ـ ٧
		٥٨	٢	٧٤	٣ ـ ٥
		٥٩	٢	٧٣، ٧٤	٩، ١ ـ ٢
		٦٢	٢	٧٣	٨ ـ ٩
		٦٨	٢	٧٦	١ ـ ٢
		٦٩	١	٤٥٤	١٠ ـ ١٢
		٧١	٢	٣٧	١ ـ ٣
		٧١	٢	٢٠٢	١٠ ـ ١١
		٧٣	١	٤٤٠	٦ ـ ٧
		٧٥ ـ ٧٧	٢	٥٥	١٣ ـ ١٦
		٧٦ ـ ٧٧	٢	٢٦٧	٨ ـ ٩
		٩١	٢	٣١٤	٣ ـ ٥
		٩٦	٢	٧٥	٦ ـ ٧
		٩٦	٢	١٢٢	٣ ـ ٤
		٩٧	١	٣١٢	٨ ـ ١٠
		١٠١	٢	٢٣٦	٣
		١٠٢	٢	٢٥٢	١ ـ ٢
		١١١	٢	١٠٧	٥
		١١٥	١	٤	٥ ـ ٦
		١٢٤، ١٢٥	٢	٣١	٧ ـ ٩

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحة	السطر
٩	التوبـة	١٢٤ ـ ١٢٧	١	٤٠٠	١٤ ـ ١٩
١٠	يونس	٧	٢	١٢٢	١٠ ـ ١١
		٤٢	١	٢٣٠	٣ ـ ٤
١١	هـود	٧	١	١٣٤	١٤ ـ ١٥
		٩ ـ ١١	٢	٢٧٣، ٢٧٤	٩، ١ ـ ٤
		٢٤	٢	١٥٨	٤ ـ ٧
		٤٨ ـ ٤٩	٢	٢٨٣	٣ ـ ٧
		٧٨	١	٣٥٨	١ ـ ٢
		٨٢ ـ ٨٣	٢	١٨٦	٨ ـ ١٠
		٨٣	١	٤٥٥، ٤٥٦	١٧، ١
		١١٤	٢	١٨٠	٥ ـ ٦
١٢	يوسف	٢٤	٢	٥٩	٣ ـ ٤
		٤٢	٢	٦٠	١٥ ـ ١٦
		٥٣	٢	٢٩٢	٣ ـ ٤
		٥٣	١	٢١٠	٨
		٥٦، ٥٧	٢	١٥١	٤ ـ ٦
		٥٦، ٥٧	٢	٢٣٦، ٢٣٧	١٢ ـ ١٣، ١
		٩٠	٢	٨٠	٦ ـ ٧
		١٠٦	٢	٣١	١٧ ـ ١٨
		١٠٦	١	٣٤٤	٦ ـ ٧
١٤	إبراهيم	١٣ ـ ١٤	٢	٣٣٣	١١ ـ ١٤
		٢٦	١	٢٣٠، ٢٣١	١٩، ١ ـ ٢
١٥	الحجـر	٤١، ٤٢	٢	١٧١	٨ ـ ٩
		٩٩	١	٤١٨	

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحة	الســطر
١٥	الحجـر	٨٨	١	٤٢٩	
١٦	النحـل	٤١ _ ٤٢	٢	٢٣٧	٥ _ ٧
		٤٤	٢	٣٠٣	١١ _ ١٢
		٨٩	١	٣٩٦	١١ _ ١٢
		٩٩	٢	٥٩	٤ _ ٥
		١٠٦	٢	٣٣٧	١١
		١٠٦	٢	٣٣٨	١٤ _ ١٧
		١١٠	٢	٣٣٩	١ _ ٢
		١١٥	٢	٣١٦	٥ _ ٧
		١٢٣	١	١١٠	١٣ _ ١٤
		١٢٧	٢	٢٣٣	١ _ ٢
		١٥٦	٢	٣١٩	٩ _ ١١
١٧	الإســراء	٤	١	٩	٣ _ ٥
		١٩	٢	٥٤	٥ _ ٦
		٢١	٢	١٠٩، ١١٠	٥ : ١
		٢٢	٢	٦٠	٤ _ ٥
		٣١	١	٢٩٤	٤ _ ٥
		٣٢	١	٣٥٧	١٢ _ ١٣
		٣٦	١	٢١٨	٣ _ ٤
		٤٥	٢	٤٥	١١ _ ١٢
		٤٥	١	٣٠٣	١٧ _ ١٨
		٦٤	١	٣٧٩	١ _ ٢
		٨٢	١	٣٩٦	١١ _ ١٣
		٨٦	١	٣٩٩	١

رقم السورة	اسم السورة	الآيـــة	الجزء	الصفحـة	السـطر
١٧	الاســراء	١٠٧ _ ١٠٩	١	٢٢٨	٦ _ ٨
		١٠٨ _ ١٠٩	١	٣٠٢	١٨ _ ٢٠
١٨	الكهـف	٥	١	١٨	٦ _ ٧
		٥٠	١	١٨	٧ _ ٨
		٢٩	١	٣٥٢	٩ _ ١٠
		١١٠	٢	٣٠٨	٢
١٩	مريـم	٥٨	١	٢٢٧، ٢٢٨	١٨، ١ _ ٣
		٥٨	١	٣٠٣	١ _ ٣
		٥٩	٢	١٠	١٠ _ ١١
		٥٩	١	٣٠٧، ٣٠٨	١٦، ١
		٥٩	١	٣٧٦	٩ _ ١٠
		٦٥	٢	٢٤	١٣ _ ١٤
		٧٤	١	٤٢٦	٣ _ ٤
٢٠	طـه	٥	١	١٨٨	٦ _ ٧
		٣٩	٢	٨٤	٢
		٤٦	١	١٨٧	٨ _ ٩
		٧٢، ٧٣	٢	١٥١	٩ _ ١٠
		١١٢	٢	٥٠	١٤ _ ١٥
		١١٢	٢	٥٣	١ _ ٢
		١١٤	٢	١٥٨	١٨
		١٢٣ _ ١٢٦	٢	١٦٨، ١٦٩	١٦ _ ١٨، ١ _ ٢
		١٣١	١	٤٢٩	٣ _ ٤
٢١	الأنبيـاء	٢٣	١	٧٨	٩ _ ١٠
		١٩	١	١٣٠	٩ _ ١٠

رقم السورة	اسم السورة	الآيـــة	الجزء	الصفحـة	الســطر
٢١	الأنبيــاء	٧٤	١	٣٥٨	٣ ـ ٤
		٧٨ ـ ٧٩	٢	٣١٥	١٠ ـ ١٢
٢٢	الحج	٢	٢	١٤٥	٧
		١١	٢	٣٣٨	١ ـ ٣
		٣١	٢	٦٠	٨ ـ ٩
		٤٠، ٤١	٢	٢٨٦	٧ ـ ٩
		٧٨	١	٢٧	٦ ـ ٧
		٧٨	١	٢٨	٧ ـ ٨
٢٢	الحج	٧٨	٢	٣١٤	١ ـ ٢
٢٣	المؤمنون	١ ـ ٣	١	٢١٧	١٠ ـ ١١
		٥١	١	٥١	١ ـ ٢
		٥١	٢	١٣٥	٦
		٨٤ ـ ٨٥	٢	٧٩	٣ ـ ٤
٢٤	النور	٢	١	٤٤٠	٤ ـ ٥
		٣	٢	٣٣٠	٥ ـ ٧
		١٩	١	٤٥٣	٣ ـ ٤
		٣٣	٢	٣١٩	١٥ ـ ١٧
		٣٣	٢	٣٢٣	١١ ـ ١٣
		٣٣	٢	٣٤٤	١ ـ ٣
		٣٣	٢	٣٤٤	١٤ ـ ١٥
		٣٣	٢	٣٤٥	٦
		٣٣	٢	٣٤٧	٨
		٣٩	٢	٢٩٥	٣ ـ ٥
		٣٩	١	٤١٦	٣ ـ ٥

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحـة	السـطر
٢٤	النــور	٤٠	٢	٦٥	٦ ـ ٧
		٤٠	٢	١٣٨	١٠ ـ ١١
		٥٤	١	٩٧	٧
		٥٤	١	١١٠	٨ ـ ٩
		٥٤	١	٢٥٠	٢ ـ ٣
		٦٧	١	٤٤٠	٤ ـ ٥
٢٥	الفرقـان	٢٣	٢	٢٩٥	٦
		٣٠	١	٣٠٣	٩ ـ ١٠
		٤٣	٢	١٩٧	١ ـ ٢
		٤٣	١	٢٥٢	١ ـ ٢
٢٥	الفرقان	٤٤	٢	١٥٨	١١ ـ ١٢
		٤٤	١	٣٠٨	١٥ ـ ١٦
		٦٣ ـ ٧٢	١	٢١٧	١٢ ـ ١٤
		٦٨	٢	٣٤٤	٨ ـ ١٠
		٧٣	١	٢٢٨	١٣ ـ ١٤
		٧٣	١	٣٠٣	٦ ـ ٧
٢٦	الشعراء	٧٧	٢	٣٥	١ ـ ٢
		٢١٠ ـ ٢١٢	١	٣٧٥	٨ ـ ٩
		٢١٣	٢	٦٠	٦
		٢١٨	١	٣٨٥	٥
		٢٢٤	١	٢٤٢	٤ ـ ٥
		٢٢٥ ـ ٢٢٦	٢	٢٨١	١٢ ـ ١٣
		٢٢٥ ـ ٢٢٦	١	٣٧٥	٩ ـ ١٠
		٢٢٥ ـ ٢٢٧	١	٢٤٢	٥ ـ ٨

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحـة	السـطر
٢٨	القصص	٤	١	١٩	٦ ـ ٨
		٥٠	٢	٢٢١	٩
		٥٠	٢	٢٢٢	٦ ـ ٧
		٥٠	٢	٢٢٣	٦ ـ ٨
		٥٠	٢	٢٢٥	٦ ـ ٧
		٥١	١	٢٢٢	٣ ـ ٤
		٥٥	١	٢٥٣	١٣ ـ ١٥
		٧٦	١	٢٨٠	٣ ـ ٤
		٧٩	١	٤٢٧	٧ ـ ٨
		٨٣	١	١٩	٨ ـ ١٠
٢٩	العنكبوت	١ ـ ١٠	٢	٣٣٨	٤ ـ ٩
		٢٧	٢	٢٣٧	٨ ـ ٩
		٣٠	٢	٣٥٨	٥ ـ ٦
		٤٥	٢	١٤٦	٣ ـ ٤
		٤٥	١	٣٠٤	٣ ـ ٤
		٤٥	١	٣١٨	١٣ ـ ١٤
		٦٨	١	٢٣١	٣ ـ ٤
٣٠	الـروم	١٥	١	٢٣٢	٦ ـ ٧
		١٥	١	٤١٩	٦ ـ ٧
		٢٨، ٢٩	٢	٢٢٣	٩ ـ ١١
		٣٠	٢	٣٠٦	٣ ـ ٤
		٣٠ ـ ٣٢	١	٣١٩	١١ ـ ١٥
		٣٥	١	٢١، ٢٢	١٦، ١
٣١	لقمـان	٦	١	٢٢٩	٨ ـ ٩

رقم السورة	اسم السورة	الآيـــة	الجزء	الصفحة	السطر
٣١	لقمـان	١٧	١	٤١	٩ ـ ١٠
		١٧	٢	٢٣١	٥
		١٩	١	٢٣٢	١ ـ ٢
		١٩	١	٣٣٤، ٣٣٥	١١، ١
		١٩	١	٣٧٩	٥ ـ ٧
		٢٥	١	٧٩	١ ـ ٢
٣٢	السجـدة	٧	١	٤٢٤	٨ ـ ٩
		١٧	٢	١٠٧	١١ ـ ١٢
		١٧	٢	١٥٢	٣ ـ ٤
		٢١	٢	٤٣٦	٤ ـ ٥
		٢٤	١	٤١٩	١ ـ ٢
		٢٤	٢	٢٦١	١ ـ ٢
٣٣	الأحزاب	١٨	١	٢٦٥	٨ ـ ٩
		٣٦	٢	٣١	١ ـ ٢
		٦٠	١	٢٦٥	١٠ ـ ١٢
٣٤	سبأ	٢٢	١	١٣٣، ١٣٤	١٦، ١
		٢٢ ـ ٢٣	٢	٣٧	٩٦
٣٥	فاطر	١	١	٣٣١	١٣ ـ ١٤
		٢	١	٣٢	٤ ـ ٥
		٨	١	١٤	١١ ـ ١٢
		٨	١	٣٦٦	١٧ ـ ١٨
		٨	١	٣٦٩	١٣ ـ ١٤
		١٥	٢	٣٢	١١ ـ ١٢
		٢٢	٢	١٥٨	٣

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحة	السطر
٣٥	فاطـر	٣٢	٢	٤٢	٧ ـ ٨
٣٦	يس	٦٩	١	٢٩٠	٦ ـ ٧
		٦٩	١	٣٧٥	٧ ـ ٨
٣٧	الصافات	١٥١ ـ ١٥٧	١	٢٢	٣ ـ ٥
		١٧٣	٢	٢٨٦	١٤
٣٨	ص	٦	١	٣٤٨	١٤ ـ ١٥
		٢١	٢	٢٢٦	٥ ـ ٦
		٢٦	٢	٢٢٢	٣ ـ ٥
		٨٢، ٨٣	٢	١٧١	٦ ـ ٧
٣٩	الزمر	١ ـ ٣	١	٢٢٢، ٢٢٣	١٥ ـ ١٦، ١
		٢، ٣	٢	٢٤	١٤ ـ ١٦
		١٤ ـ ١٨	١	٢٢٣	٤ ـ ٩
		١٨	١	٢١٦	١ ـ ٣
		١٨	١	٢٢٥	١٤ ـ ١٥
		١٨	١	٢٢٦	٨ ـ ٩
		١٨	١	٢٣١	١٣
		١٨	١	٢٣٧	٧ ـ ٨
		١٨	١	٣٠٣	٥٤
		٢٢ ـ ٢٣	١	٢٢٣	١٠ ـ ١٣
		٢٣	١	٣٠٢	١٢ ـ ١٤
		٢٧ ـ ٢٨	١	٢٢٤	٧ ـ ٩
		٢٩	٢	١٢ ـ ١٣	٢، ٣
		٣٣ ـ ٣٥	١	٢٩٨	٣ ـ ٦
		٣٨	٢	٣٢	٦ ـ ٨

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحة	السطر
٣٩	الزمر	٤٣ _ ٤٤	٢	٢٥	١ _ ٢
		٥٣	٢	١٩٣	٧
		٥٣ _ ٥٥	١	٢٢٦	٦ _ ٨
		٥٤	٢	٣٠٣	١٣ _ ١٤
		٥٥	١	٢٣١	١٥ _ ١٦
		٦٠	١	٣٥١	١٦ _ ١٧
		٦٥.٦٦	٢	٦٠	١٠ _ ١٢
		٦٩	١	٢٢٦	١٨ _ ١٩
		٧١ _ ٧٤	١	٢٢٦	١٣ _ ١٨
٤٠	غافر	١ _ ٣	٢	١٩٠	٦
		٤	١	١٩	١٤ _ ١٦
		٤	١	٢٢	١٥ _ ١٦
		٥	٢	٣٣٣	١٥ _ ١٧
		٣٠	١	١٧	٤ _ ٦
		٣٠ _ ٣٣	٢	٢٣٥	١١ _ ١٥
		٣٤	١	١٧	١٣ _ ١٥
		٣٤	١	١٩	١٤ _ ١٦
		٣٤	١	٢١	٢ _ ٣
		٣٥	١	١٧	١ _ ٣
		٣٥	١	١٧	١٧ _ ١٨
		٣٥	١	١٨	٤ _ ٥
		٣٥	١	١٩	١١ _ ١٢
		٣٥	١	٢١	٣ _ ٤
		٣٧	١	٣٦٧	١ _ ٢

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحـة	السـطر
٤٠	غافــر	٣٨	١	٣٨	١٨ _ ١٩
		٣٨ _ ٣٩	٢	١٥٢	٦ _ ٧
		٤٣	١	٤٤٤	٥ _ ٦
		٥١	٢	٢٨٦	١٠ _ ١١
		٥٥	٢	٧٩	١٣
		٥٦	١	١٨	١ _ ٣
		٧٣ _ ٧٥	١	٤١٥	١٥ _ ١٨
٤١	فصلت	٥	١	٢٢٩	١٤ _ ١٥
		٢٦	١	٢٢٨	١٥ _ ١٦
		٢٦	١	٣٠٣	٨ _ ٩
		٣٥	٢	٢٧٣	٦ _ ٧
٤٢	الشورى	١١	١	١٤٥	١٤ ـ ١٥
		١١	١	١٨١	٢ _ ٣
		٢٠	٢	٥٣	٣
		٢١	١	٥	٧ _ ٨
		٢١	١	٤١٤	٣ _ ٤
		٣٠	٢	٥٠	١٠ _ ١١
		٣٠	٢	٢٣٤	١٠ _ ١١
		٣٤	٢	٢٣٥	٣ _ ٤
		٣٧	٢	١٨٠	١٣ _ ١٤
		٤٨	٢	٢٣٥	٤ _ ٥
٤٣	الزخرف	٢٦. ٢٧	٢	٣٥	٣ _ ٤
		٣٦. ٣٨	٢	١٧١	٢ _ ٥
		٣٦ _ ٣٩	١	٢٥٣	١ _ ٥

رقم السورة	اسم السورة	الايــة	الجزء	الصفحة	السـطر
٤٣	الزخـــرف	٥٥	٢	٧٦	٥
		٧١	٢	١١٦	٥ _ ٦
		٨٠	١	٢٠٤	٦
٤٤	الدخان	١٠	٢	٢٣٦	٥ _ ٦
		١٦	٢	٢٣٦	٧
٤٥	الجـــاثية	١٨ _ ١٩	١	٢٥٣	٦ _ ٨
		٢٣	٢	١٩٧	٢ _ ٤
		٣٢	١	٤١٩	٣ _ ٥
٤٦	الأحقاف	١ _ ٢	١	٤٢١	١ _ ٢
		٣٥	٢	٢٣٢	١١ _ ١٢
٤٧	محمد	١	٢	٢٩٥	٢
		١٦	١	٢٣٠	١ _ ٣
		١٧	٢	٥٢	١٣
		١٩	٢	١٥٨	١٧
٤٧	محمد	٢٠	٢	٢٦٨	٩ _ ١١
		٢٤	٢	١٥٩	٣
		٢٦	٢	٣١	٥ _ ٦
		٢٨	٢	٧٥	١٠ _ ١١
		٢٨	٢	١٢١	٥ _ ٦
		٣٠	١	٢٥٤	٤ _ ٥
		٣٠	١	٣٥٥	٩ _ ١٠
		٣٠	١	٣٥٥	١١
		٣٨	٢	٢٦٩ _ ٢٧٠	١٤، ١ _ ٣
٤٨	الفتح	٨ _ ١٠	١	٣٥٣	٨ _ ١٠

رقم السورة	اسم السورة	الايـة	الجـزء	الصفحـة	السـطر
٤٨	الفتـح	٢٩	٢	٢٨	١١ ـ ١٢
٤٩	الحجرات	١	٢	٢٢٥	١٢
		٢	١	٣٣٥	٦ ـ ٧
		٣	١	٣٣٥	٧ ـ ٩
		٤	١	٣٣٥	٥ ـ ٦
		٧	١	٣٦٧	٨ ـ ١٠
		٩	١	٣٢	١٧ ـ ١٨
		٩	١	٣٣	١ ـ ٤
		٩	١	٣٣	١١ ـ ١٢
		٩	٢	٣١٧، ٣١٨	١٧، ١
٥٠	ق	٣٥	٢	١١٦	٤ ـ ٥
		٣٧	١	٤٢٠	٤ ـ ٥
٥١	الذاريات	٥٦	١	١٤٢	٢ ـ ٣
		٥٦	٢	٢٨٤	٩ ـ ١٠
٥٢	الطـور	٣٨	١	٢٢	٧ ـ ٨
		٤٨	٢	٢٣٢	٩
٥٣	النجم	١، ٢	٢	٢٨٢	٣ ـ ٤
		٨	١	١٩١	١ ـ ٢
		٣٢	٢	١٨١	١ ـ ٢
		٥٩ ـ ٦١	١	٢٢٩	٢ ـ ٣
٥٧	الحديد	٣	١	١٣٤	١٣
		٤	١	١٣٤	١٦
		١٠	٢	٢٧٠	٥ ـ ٧
		١٦	١	٢٢٣	١٧ ـ ١٩

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحة	السطر
٥٧	الحديد	٢٣	٢	٢٧٤	٥ ـ ٦
		٢٥	٢	١٦٩	١١ ـ ١٢
		٢٥	٢	٤٣٤	١٤ ـ ١٦
٥٨	المجادلة	٩ ـ ١٠	١	٢٣١	٩ ـ ١٠
		١٠ ـ ١١	١	١٨٧	١٠ ـ ١١
		٢١	٢	٢٨٦	١٢ ـ ١٣
		٢٢	٢	٣٥	٥ ـ ٧
٥٩	الحشر	٢	٢	١٥٩	٧
		٩	٢	٢٤٤	١ ـ ٣
		٩	٢	٢٤٤	٤ ـ ٥
		١٠	١	٢١٤	١٠ ـ ١١
		١٤	١	٣٢٨	٤ ـ ٦
٦٠	الممتحنة	٤	٢	٣٤	١٢ ـ ١٤
		١٠	١	٥٤	٥ ـ ٦
		١٣	٢	٣٥	١٤
٦١	الصــف	٢، ٣	١	١٨	١٣ ـ ١٤
		٢ ـ ٤	٢	٨٧	٨ ـ ١٠
		٣	٢	٥٦	٥ ـ ٦
		٥	٢	٤٦	٢
٦٣	المنافقون	٤	١	٣٣٤	٣ ـ ٤
		٤	١	٤٢٦	١ ـ ٢
		٤	١	٤٤٥	٧ ـ ٨
		٨	١	١٢٢	٥
		١٠	٢	٢٩٨، ٢٩٩	٩، ١ ـ ٢

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحة	السطر
٦٤	التغابن	٥، ٦	٢	٢٣٩	٩ - ٦
		٧	٢	٢٣٩	٩ - ١٠
		١٦	٢	٢٢٠	٨
		١٦	٢	٢٤٤	٦
		١٦	٢	٣١٢	٢
		١٦	١	٣٣١	٩
٦٥	الطلاق	١	١	٣٠٥	١٠
		٧	٢	٣١٥	٣ - ٥
		١٢	٢	١٥٨	١٥ - ١٦
٦٧	الملك	٢	١	٢٤٨	١٧
		٢	٢	٣٠٨، ٣٠٩	١٢، ١
		٤	١	٤٤٣	٦
٦٨	القلم	٣٣	٢	٢٣٦	١
		٣٥ - ٣٧	١	٢٢	٨ - ١٠
		٤٨	٢	٢٣٢، ٢٣٣	١٢، ١
٦٩	الحاقة	١٣	٢	٢٣٨، ٢٣٩	١٢، ١
		٤١، ٤٢	١	٣٧٥	١٢ - ١٣
٧٠	المعارج	٤	١	١٣٠	١٦
٧٣	المزمل	١٠	٢	٢٣٢	١٠ - ١١
		١٦	٢	٢٣٨	٩ - ١٠
		٢٠	١	٣٠٤	٥
		٢٠	٢	٣١٦	٢
		٢٠	١	٣٢٨	٩ - ١١
٧٤	المدثر	١ - ٧	٢	٢٣٢	٤ - ٦

رقم السورة	اسم السورة	الآيــة	الجزء	الصفحة	السطر
٧٤	المدثــر	٤٧	١	٤٣٨	٥ ـ ٦
		٤٩ ـ ٥١	١	٢٢٨، ٢٢٩	١٨، ١
		٤٩ ـ ٥١	١	٣٠٣	١٥ ـ ١٦
٧٥	القيامة	٢٢ ـ ٢٥	١	٣٥٢	١ ـ ٢
٧٩	النازعــات	١ ـ ٢	٢	٢٣٧	١٠ ـ ١١
		٦ ـ ٧	٢	٢٣٧	١١ ـ ١٢
		١٥ ـ ١٧	٢	٢٣٧	١٣ ـ ١٤
		٢٦	٢	٢٣٨	١
		٣٤	٢	٢٣٨	٣ ـ ٤
		٣٧ ـ ٤١	٢	٢٣٨	٥ ـ ٧
		٤٠	١	١٤١	١١ ـ ١٢
٨٠	عبس	٣٨ ـ ٤٢	١	٣٥٢	٣ ـ ٥
٨٢	الانفطار	١١، ١٢	١	٢٠٤	٥ ـ ٦
		١٤	٢	١٩٢، ١٩٣	٩، ١
٨٣	المطففين	١٨ ـ ٢٧	٢	١١١	٨ ـ ١٣
		٢٢ ـ ٢٤	١	٣٥٢	١١ ـ ٢
٨٥	البروج	١٠	٢	١٩٣	٨ ـ ٩
		١٠	٢	٣٣٢	٥
		١٤	١	١٣٤	١٥ ـ ١٦
٨٧	الأعلى	١٦، ١٧	٢	١٥١	٧ ـ ٨
٨٨	الغاشية	٢ ـ ٤	١	٣٥٢	٦ ـ ٧
		٨ ـ ٩	١	٣٥٢	٨
		١٧	١	٣٣٦	١٠ ـ ١١
٨٩	الفجر	٢٢	١	٧٨	٣ ـ ٤

رقم السورة	اسم السورة	الآية	الجزء	الصفحة	السطر
٨٩	الفجر	٢٧ _ ٣٠	٢	٢٥١	٧ _ ٨
٩٠	البلد	١٧	٢	٢٦٢	٨ _ ٩
٩١	الشمس	٦ _ ٧	١	١٧٣	١١ _ ١٢
٩٢	الليل	٦	١	١٧٥	٤ _ ٥
٩٦	العلق	٤ _ ٥	١	٢٠٤	٣
		١٩	١	١٣٩	١
٩٨	البينة	٧، ٨	٢	٨٣	٨ _ ١٠
١٠٣	العصر	١ _ ٣	٢	٢٥٩	٨ _ ١٠
١٠٧	الماعون	٤ _ ٧	٢	٢٦٧	١١ _ ١٢
١١٢	الإخلاص	١	٢	١٩٩	٦

فهرس الاحاديث النبوية والآثار

م	الحـــديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
	دعونى ماتركتكم					
٩	إذا اجتهـد الحاكم... ولفظه: إذا حكم الحاكم فاجتهـد	عمرو بن العاص	١	٨	٣ ـ ٤	١
١٠	إذا أذن المؤذن أدبر الشـيطان	أبوهريرة	٢	١٨ ـ ١٩	١٢ ـ ٣	٣ (١٩)
١١	إذا أنـا مـت فاحرقونى... وأوله: كان رجل يسرف على نفسه:	أبوهريرة وجماعة	١	١٦٤	١٠ ـ ١٢	٤
		من الصحابة	٢	١٨٣	٨ ـ ١١	
١٢	إذا أنزل الله بقـوم عذابا	ابن عمـر	٢	٣٤٣	٤ ـ ٥	٢
١٣	إذا أنفق الرجل على أهله	أبومسعود البدرى	٢	١٣٦	٤ ـ ٥	٤
١٤	إذا حضرت الصلاة فأذّنا...وأوله: ارجعوا إلى أهليكم	مالك بن الحويرث	٢	٢٩٣	١ ـ ٢	٢
١٥	إذا دخـل أهـل الجنة الجنة...	صهيب	٢	٩٩ ـ ١٠٠	١١ ـ ٢	١ (١٠٠)
			٢	١٠٩	١ ـ ٣	
١٦	إذا سألتم الله فسلوه الفردوس	أبوهريرة	١	٢١٥	١٥ ـ ١٦	٢
١٧	إذا سمعتم بالطاعـون	أسامة بن زيد وابن عباس وعبدالرحمن بن عوف	٢	٥٦	٩ ـ ١٠	٣
١٨	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول	عبدالله بن عمرو ابن العـاص	٢	١١٢	٤ ـ ٨	٤
١٩	إذا سمعتم نباح الكـلاب	جابر بن عبدالله	٢	١٨	١٠ ـ ١١	٥

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٠	إذا سمعتم نهاق الحمير	أبوهريرة	٢	١٨	٦ ـ ٨	٣
٢١	إذا عملت الخطيئة فى الأرض	العُرس بن عميرة	٢	١٢١	٨ ـ ١٠	٧
٢٢	إذا قعد أحدكم فى التشهد	أبوهريرة وابن عباس	٢	١٢٩	٧ ـ ٩	٦
٢٣	إذا مر أمامه المرأة والحمار والكلب الأسود وضع صلاته. انظر يقطع	بمعناه عن أبى هريرة وأبى ذر وغيرهما	١	٣١٥	٤ ـ ٥	٢
٢٤	إذا مرض العبد أو سافر كُتب له من العمل..	أبوموسى الأشعرى	١	٣٢٨ ـ ٣٢٩	١٦ ـ ٣	٢ (٣٢٩)
٢٥	أذنب عبد ذنبا	أبوهريرة	٢	١٨٣	١ ـ ٧	١
٢٦	أرأيت رقى نسترقيها... قال صلى الله عليه وسلم: هى من قدر الله	ابن أبى خزامة عن أبيه	١	١٧٥	٤ ـ ٦	٧
٢٧	أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة...	عبدالله بن عمر	١	٦٧	٣ ـ ٤	٢
٢٨	أسالك الرضا بعد القضاء	عمار بن ياسر وزيد بن ثابت	٢	٨٦	٤	٤
٢٩	اشترط لنفسى أن تنصرونى	أبومسعود البدرى	٢	١١٤ ـ ١١٥	٦ ـ ١	١ (١١٥)
٣٠	أصبت بعضا واخطأت بعضا	ابن عباس وأبوهريرة	٢	٩٣	٩	٦
٣١	أصدق الأسماء حارث وهمام	أبووهب الجشمى وابن عمر	٢	٢٢٨	٨	٩

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣٢	اصرف بصرك	جرير بن عبدالله	١	٤٢٨	١١	٥
٣٣	اعلنوا النكاح وأضربوا عليه بالدف	عائشة	١	٢٧٥	١٤	٧
٣٤	اعملوا فكل ميسر لما خلق له	عمران بن حصين وعلى بن أبى طـالب	١	١٧١	٥ - ٧	٣
٣٥	اقتدوا باللذين من بعدى	حذيفة بن اليمان	٢	٢٥٢	٦	٧
٣٦	اقرأوا القران بلحون العرب	حذيفة بن اليمان	١	٢٧٧	١٢ - ١٣	٤
٣٧	أقرب ما يكون العبد من ربه فى جوف الليل	عمرو بن عنبسة	١	١٣٨	٨ - ٩	٢
٣٨	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد	أبوهريرة	١	١٣٨	١٠ - ١١	٣
٣٩	أكمل المؤمنين أيمانا أحسنهم خلقا	أبوهريرة وعائشة	١	٤٤٢	٧ - ٨	٢
٤٠	ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصيام	أبوالدرداء	١	٣٣٠	١١ - ١٤	٨
٤١	ألا ترون كيف يصرف الله عنى سب قريش	أبوهريرة	١	١٤	٧ - ٨	٥
٤٢	اللهم أسلمت نفسى إليك	البراء بن عازب	٢	٣٠٦	١٠ - ١١	٦
٤٣	اللهم انج عياش ابن أبى ربيعة	أبوهريرة	٢	٣٣٥	٧ - ١٠	٣
٤٤	اللهم إنك عفو تحب العفو	عائشة	١	٤٣٨	٥ - ٦	٣

م	الحـــديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٤٥	اللهم أيده بروح القـــدس	حسَّان بن ثابت وآخــرون	١	٢٤١	٣	٢
٤٦	اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك ..	عمار بن ياسر	٢	٨٦	٤	٤
		وزيد بن ثابت	٢	٩٩	٢ ـ ٩	
٤٧	اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة	أنس وغيره	١	٢٣٥	٤ ـ ٥	١
٤٨	أما ظاهرك فكان علينا	لم أجـده	٢	٣٤٣	١ ـ ٢	
٤٩	أما عثمان فقد أتاه اليقين من ربه	أم العــلاء	١	٤١٨	٨ ـ ٩	٣
٥٠	أما وأنا حى فلا (أثر فى نفى نصر ابن حجاج)	عمر بن الخطاب	١	٣٦٢	١٠	٥
٥١	أمرت أن أقاتل الناس حتى ...	عدد من الصحابة	٢	٣٢٠ ـ ٣٢١	١٣ ـ ١	١(٣٢١)
٥٢	أنا أنهى أمتى عن الكـى	ابن عباس وغيره	١	١٥٦	٨	٢
٥٣	إن أخا لكم لا يقول الرفـث	أبوهريرة	١	٢٤١	٥	٤
٥٤	إن أدنى أهل الجنة منزلـة	عبدالله بن عمر	٢	١٠٨	٣ ـ ٥	٣
٥٥	إن استطعت أن تعمل لله ...	ابن عباس	٢	٧٤ ـ ٧٥	١٢ ـ ١	١ (٧٥)
٥٦	إن أعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم وأنشده: قد لسعت حية	موضــوع	١	٢٩٦	٦ ـ ٩	٤
٥٧	إن أعـف النـاس قتلـة أهـل الايمـان	ابن مسعود	٢	٢٧٨	٥	٥

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٥٨	إن الله تجاوز لأمتى عمَّا حدَّثت به أنفسها	أبوهريرة	١	٢١٠	٦ ـ ٧	١
٥٩	إن الله تعالى قال: قد فعلت	ابن عباس وأبوهريرة	١ ٢	١٦٦ ـ ١٦٧ ٣١٥	١٣ ـ ٢	١ (١٦٧)
٦٠	إن الله جميل يحب الجمال	عبدالله بن مسعود	١	٣٤٧	١	٢
٦١	إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره	عمر بن الخطاب	١	١٧٤	٢ ـ ١٠	٣
٦٢	إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله	عائشة	٢	٢٣٠ ـ ٢٣١	١٢ ـ ١	١ (٢٣١)
٦٣	إن الله طيب يحب الاطيباء	أبوهريرة	١	٤٢٣	١ ـ ٢	١
٦٤	إن الله كتب الإحسان على كل شئ	شداد بن أوس	٢	٢٧٨	٢ ـ ٤	٤
٦٥	إن الله لا يحب الفحش	عائشة وعبدالله بن عمرو	٦	٣٥٨	١١ ـ ١٢	١
٦٦	إن الله لا ينظر إلى صوركم	أبوهريرة	١	٣٤٧	١ ـ ٣	٣
٦٧	إن الله لا يؤاخذ على دمع العين	عبدالله بن عمر	٢	٢٧٦ ـ ٢٧٧	٣ ـ ٢	١ (٢٧٧)
٦٨	إن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا	أم حبيبة	١	١٥٣	٣ ـ ٥	١
٦٩	إن الله لم يهلك قوما أو يعذِّب قوما فيجعل لهم نسلا	أم حبيبة	١	١٥٣	٧ ـ ٨	٢
٧٠	إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة	أنس بن مالك	١ ٢	٣٤١ ١٣٥	٧ ـ ٨ ١٠ ـ ١٢	٣
٧١	إن الله نظيف يحب النظافة	عامر بن سعد عن أبيه	١	٤٢٢	١٠ ـ ١١	٩

م	الحـــديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٧٢	إن الله يبسط يده بالليل	أبوموسى الأشعرى	٢	١٩٣	٣ ـ ٤	٢
٧٣	إن الله يبغض الفاحش	أبوالدرداء	١	٣٥٨	١٢	٢
٧٤	إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	١	٤٢٤	٣ ـ ٤	٣
٧٥	إن الله يحب الرفق ويعطى عليـه	عائشة وغيرها	٢	٢٣١	١ ـ ٢	٣
٧٦	إن الله يغار	أبوهريرة	٢	٤	٩	٥
٧٧	إن الله يقول: من عادى لى وليا	أبوهريرة وعائشة	١	٧٣	٣ ـ ٥	١٠
٧٨	إن الله يلوم على العجز	عوف بن مالك	١	١٧٧	٦ ـ ٨	٢
٧٩	إن امرأة نذرت أن تضرب بالدف	عبدالله بن بريدة عن أبيه	١	٢٧٦	١ ـ ٣	٢
٨٠	إن الأنصـار فيهم غـــزل	عائشـــة	١	٢٨٨ ـ ٢٨٩	١٥ ـ ١	١ (٢٨٩)
٨١	إن أول ثلاثـــة تسجر بهم جهنم	لم أجده	٢	٢٩٧ ـ ٢٩٨	٧ ـ ١	١
٨٢	إن بعض أنواع	عقبة بن عامر	١	٢٢٧	١ ـ ٣	١
	اللهو من الحق إشارة إلى حديث كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل إلا... فإنهن من الحق.		٢	١٥٣	١٣ ـ ١٥	٢
٨٣	أن تجعل لله ندا وهو خلقك	عبدالله بن مسعود	١	٤٦٨	٣ ـ ٨	٣
			٢	٣٤٤		
٨٤	إن حضرت الصلاة فقدّم أبابكر	سهل بن سعد	١	٣٣	٩ ـ ١٠	٢
٨٥	إن رسول الله أهلَّ..	ابن عمر	١	١٨٩	١١ ـ ١٢	٧

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٨٦	إن روح القدس معك	عائشة	١	٢٤١	٣ ـ ٤	٣
٨٧	إن الشيطان قال: يارب اجعل لى قرآنا	ابن عباس	١	٣٧٦	٤ ـ ٧	٢
٨٨	إن صفية بنت أبى عبيد أخبرته	أثر عن نافع	٢	٣٤٥ ـ ٣٤٦	١٠ ـ ٤	٣ (٢٤٦)
٨٩	إن العبد إذا أذنب نكتت فى قلبه نكتة سوداء	أبوهريرة	٢	١٩٢ ـ ١٩٣	٧ ـ ١	١(١٩٣)
٩٠	إن العبد لينصرف من صلاتـــه	عمار بن ياسر	٢	١٩	٩ ـ ١١	٥
٩١	إن كان ابن مسعود لكريما	إبراهيم بن ميسرة	١	٢١٧	١٧	٢
٩٢	إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة ...	أبوهريرة	٢	١١٣ ـ ١١٤	١ ـ ١	١(١١٤)
٩٣	إن لله ملائكة فُضلا...	أبوهريرة	٢	١١٣ ـ ١١٤	١ ـ ١	١(١١٤)
٩٤	إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم	أنس بن مالك	١	٤٥٦	١٠ ـ ١٢	٧
٩٥	إن من الشعر حكمة	أبى بن كعب وابن عباس وآخرون	١	٢٤٠	٨	٣
٩٦	إن من الغيرة مايحبها الله ...	جابر بن عتيك	٢	٥	٢ ـ ٧	٥
٩٧	إن من قال لأخيه ياكافر فقد باء به أحدهما	أبو هريرة وابن عمر	١	١٦٥	١١ ـ ١٢	٤
٩٨	إن الناس إذا رأوا المنكر	قيس بن أبى حازم عن أبى بكر	٢	٢١٣	٩ ـ ١٠	٥
٩٩	إن النائحة إذا لم تتب	أبومالك الأشعرى	٢	٢٧٧ ـ ٢٧٨	٤ ـ ١	١ (٢٧٠)
١٠٠	إن النبى صلى الله	ابن عباس	٢	٣١٥	١ ـ ٢	٢

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
	عليه وسلم لم يقرأ بحـرف					
١٠١	إن هذا رجـل لا	أثر عن عمر	١	٢٧٦	١ ـ ٣	٤
	يحـب الباطل	ابن الخطاب	٢	١٥٣ ـ ١٥٤	١٦ ـ ١	١(١٥٤)
١٠٢	إن هذا شئ كتبه الله على بنات آدم	عائشـــة	١	٥٩	١	١
١٠٣	إن هذه من ثياب الكفــار	عبدالله بن عمرو ابن العـــاص	١	٤٢٧ ـ ٤٢٨	١٠ ـ ١	١ (٤٢٨)
١٠٤	أنا أنهى أمتى عن الكئ	ابن عباس وغيره	١	١٥٦	٨	٢
١٠٥	أنا برئ من الحالقة والصالقة	أبوموسى الأشعرى	٢	٢٧٦	١	٢
١٠٦	الأنبياء ثم الصالحون	سعـد بن أبى وقـــاص	٢	٢٦٠	٦ ـ ٩	٧
١٠٧	أنت الأول فليس قبلك شئ	أبوهريرة	١	١٢٩	٦ ـ ٨	٤
١٠٨	انخرام القرن: وأوله: أرأيتكم ليلتكم هذه	عبدالله بن عمر	١	٦٧	٤	٢
١٠٩	أنزل القرآن على سبعة أحــرف	عمر بن الخطاب	٢	٣١٦	٣ ـ ٤	١
١١٠	انطلقوا الى يهود	أبوهريرة	٢	٣٢١	٨ ـ ١٤	٤
١١١	إنك لن تنفق نفقة...	سعد بن أبى	١	٣٤١	٣ ـ ٥	٢
	حتى اللقمة ترفعها...	وقـــاص	٢	١٣٦	١ ـ ٣	
١١٢	إنكم ستحدثون ويحـدث لكم	ابن مسعود	١	٥	٣ ـ ٤	١
١١٣	إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر	جماعة من الصحـــابة	١	١٣١	١ ـ ٢	١
١١٤	إنكم لن تحصوا أو تستطيعوا	؟	٢	٣١٢	٨ ـ ٩	٥

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١١٥	إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق	أبو هريرة	٢	٢٠٠	٣ ـ ٤	٢
١١٦	إنما مثلى ومثل الأنبياء	أبوهريرة وجابر بن عبدالله	٢	٢٠٠ ـ ٢٠١	٤ ـ ١	١ (٢٠١)
١١٧	إنما نزل أول مانزل منه سورة من ...	أثر عن عائشة	٢	٢٤٠ ـ ٢٤١	٣ ـ ٢	١ (٢٤١)
١١٨	إنما نهيت عن صوتين أحمقين	جابر بن عبدالله	١	٢٩٢ ـ ٢٩٣	١٤ ـ ٢	١ (٢٩٣)
١١٩	إنما يرحم الله من عباده الرحماء	أسامة بن زيد	١	٤٤٠	٢ ـ ٣	١
١٢٠	إنما يلبس هذه من لاخلاق له فى الآخرة	عمر بن الخطاب	١	٤٢٣	٤ ـ ٥	٣
١٢١	إنه أمر أن يبشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب	عدد من الصحابة	١	٣٣٦	١ ـ ٢	١
١٢٢	أنه أوحى إلى أنكم تفتنون فى قبوركم	أسماء	٢	٢٣٨	٨ ـ ١٣	٤
١٢٣	إنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا	العرباض ابن سارية	١	٤	٨ ـ ١٠	٢
١٢٤	إنهم خيرونى بين أن يسألونى الفحش	عمر بن الخطاب	٢	٢٦٦	٣ ـ ٤	٤
١٢٥	أول زمرة تلج الجنة على صورة القمر	أبوهريرة	١	٣٥٣	٣ ـ ٥	٢
١٢٦	أو لا يغار مثلى على مثلك ؟ !	عائشة	٢	٨	١١	٤
١٢٧	إياكم والشح فإن الشح	عبدالله بن عمرو ابن العاص	٢	٢٤٣	١٢ ـ ١٤	٩

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٢٨	أين الله؟ قالت: فى السماء	معاوية بن الحكم السلمى	١	١٢٦	٦ ـ ٧	٣
١٢٩	أين كان ربنا... فى عماء ...	أبو رزين العقيلى	١	١٢٦	٨ ـ ٩	٤
١٣٠	أينما لقيتموهم فاقتلوهم	على بن أبى طالب	١	٢٥٩	٩ ـ ١٠	٣
	(ب)					
١٣١	بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة	عبادة بن الصامت	١	٤١	١١ ـ ١٤	١
١٣٢	البذاذة من الايمان	عبدالله بن أبى أمامة عن أبيه	١	٤٢٦	٩	٤
١٣٣	البر حسن الخلق والإثم ما حاك	النواس بن سمعان	١	٤٤٢	٩ ـ ١١	٤
١٣٤	البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة... وأوله: أقرأوا القرآن فأنه ليؤتى....	أبوأمامة الباهلى وغيره من الصحابة	١	٧٤	٤ ـ ٦	١
١٣٥	بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر.	أبوثعلبة الخشنى	٢	٢١٤	٥ ـ ١٠	٨
١٣٦	بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير... وأوله: جاء سراقة بن مالك...	جابر بن عبدالله	١	١٧٤ ـ ١٧٥	١١ ـ ٣	٣(١٧٥)
١٣٧	بينا جبريل قاعدا عند النبى... ومنه فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة	ابن عباس	١	١٦٦	٧ ـ ١٢	٣

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٣٨	بينا رجل يجر إزاره من الخيلاء	ابن عمر	١	٤٢٧	٥ ـ ٦	٣
	(ت)					
١٣٩	التبتل	سعد بن أبى وقاص	١	١٥٤	١٤ ـ ١٦	٦
١٤٠	تركتكم على البيضاء	العرباض بن سارية	١	٤	٧ ـ ٨	١
١٤١	تعجبون من غيرة سعد	المغيرة بن شعبة	٢	٣ ـ ٤	١ ـ ٤	٢ (٤)
١٤٢	تعرض الفتن على القلوب	حذيفة بن اليان	٢	٢١٣	٢ ـ ٣	٢
١٤٣	تلك السكنية تنزلت لسماع القرآن	البراء بن عازب	١	٣١٣	٢ ـ ٣	١
١٤٤	تمزج لأصحاب اليمين مزجا	أثر عن ابن عباس	٢	١١٢	١ ـ ٢	٢
	(ث)					
١٤٥	ثلاث فى أمتى من أمر الجاهلية	عمرو بن عوف وآخرون	١	٢٩٤	١ ـ ٢	١
١٤٦	ثلاث من كن فيه	أنس بن مالك	١	٢٦٣	١ ـ ٥	١
	وجد حلاوة الإيمان وفى لفظ : لا يجد حلاوة الإيمان		٢	١٠٣	٨ ـ ١٢	٩
١٤٧	ثلاث منجيات : خشية خشية الله...	ابن عباس وانس	٢	٢٢٢	٨ ـ ١١	٥
	(ج)					
١٤٨	جاهدوا المشركين بأيديكم	أنس بن مالك	١	٢٤١	١	١

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٤٩	الجفاء والغلظ وقسوة القلب فى الفدادين	أبومسعود البدرى وأبو هريرة	١	٣٣٤	٩	٢
١٥٠	جلد مائة وتغريب عام	أبوهريرة وزيد ابن خالد الجهنى	١	٣٥٩	٣ ـ ٤	٣
	(ح)					
١٥١	حجبت النار بالشهوات ...	أبوهريرة وأنس	١	٤٥١	٦ ـ ٧	٣
١٥٢	حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفانى	المسور بن مخرمة	٢	٩	٣ ـ ٧	٢
١٥٣	حدثوا الناس بما يعرفون	أثر عن على بن أبى طالب	٢	١٦٠	٢ ـ ٣	٢
١٥٤	حديث الإفك	عائشة	٢	١٩١، ٢٢٠		
١٥٥	حديث الحديبية	المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم	٢	٣٣٥	١١	٥
١٥٦	حسنوا القرآن بأصواتكم	البراء بن عازب	١	٢٨٩	٧ ـ ٨	٥
١٥٧	حولها ندندن	أبو صالح وأبوهريرة	٢	١١٠	٦ ـ ٩	٧
	(خ)					
١٥٨	الخصاء	حديثان عن سعد ابن أبى وقاص وعبدالله بن مسعود	١	١٥٤ ـ ١٥٥	١٣ ـ ١٦	٦ (١٥٤ ـ ١٥٥)
١٥٩	خواتيم البقرة وفاتحة الكتاب	ابن عباس	١	١٦٦	٨ ـ ١٢	٣

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٦٠	الخوارج. انظر الأحاديث رقم، ١٣٠، ١٧٤، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٤٧	أبوهريرة	١	٣١٥	١ ـ ٢	١
١٦١	خير صفوف الرجال أولها		١	٣١٥،	١ ـ ٢	١
			١	٣٦٠	١ ـ ٢	١
	(د)					
١٦٢	دخلت الجنة فرأيت امرأة تتوضأ	أبوهريرة	٢	٥ ـ ٦	٩ ـ ١	١ (٦)
١٦٣	دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدا	عائشة	١	٢٨٧	١ ـ ٣	٢
	(ذ)					
١٦٤	ذاق طعم الايمان من...	العباس بن عبدالمطلب	٢	٦٩ ـ ٧٠	١٢ ـ ١	٣ (٧٠)
١٦٥	ذاك الله (مدحه زين وذمه شين)	البراء بن عازب	١	٣٦٤	١٠	٣
			٢	٢٨٤	١	١
١٦٦	ذرونى ماتركتم [انظر الحديث رقم ٨]	أبوهريرة	١	٣٣١		
			٢	٣١٢		
	(ر)					
١٦٧	رأيت ربى فى أحسن صورة	أبو رافع وابن عباس	٢	١٩٥ ـ ١٩٦	١٦ ـ ١	١
١٦٨	رأيت ربى فى صورة كذا وكذا: فى صورة شاب.. إلى آخره	أحاديث موضوعة	٢	١٩٦	١	٢

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٦٩	رويدك أنجشة سوقك بالقوارير	أنس بن مالك	١	٢٨٥ ـ ٢٨٦	٤	٣، ٤ (٢٨٥) ١، ٢ (٢٨٦)
	(ز)					
١٧٠	زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون عن التبتل، ولو أذن لاختصينا..	سعد بن أبى وقاص	١	١٥٤	١٥ ـ ١٦	٦
١٧١	زيِّنوا القرآن بأصواتكم	البراء بن عازب	١	٢٤٤	١٨	٣
	(س)					
١٧٢	ستكون بعدى أثرة وأمور تنكرونها...	عبدالله بن زيد	١	٣٥	٤ ـ ٦	٢
		ابن مسعود	٢	٢١٥	٦ ـ ٨	٨
١٧٣	ستكون فتن.. ومنه : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم	على بن ابى طالب	١	٢٠	٦ ـ ١٤	٣
١٧٤	تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم	حديثان الأول عن أبى هريرة والثانى عن سعد بن أبى وقاص	٢	٣٤١	٤ ـ ١٠	٣
١٧٥	ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض	أسيد بن حضير وآخرون	١	٣٥	٣	١
١٧٦	سيد الاستغفار أن يقول العبد	شداد بن أوس	٢	١٣٩ ـ ١٤٠	١٢ ـ ١	١(١٤٠)

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٧٧	سيكون بعدى أمراء	أم سلمة	٢	١٢٢	١ ـ ٢	٣
١٧٨	سيماهم التحليق (الخـــوارج)	أبوسعيد الخدرى	١	٢٥٧	٣	٢
	(ش)					
١٧٩	شاهت الوجوه (يوم حنين)	سلمة بن الأكوع	١	٣٥٣	٤ ـ ٥	٣
١٨٠	شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة...	جابر بن عبدالله	١	٥	١ ـ ٢	١
١٨١	شر ما فى المرء...	أبوهريرة	٢	٢٦٤ ـ ٢٦٥	٨ ـ ١	١
	(ص)					
١٨٢	صبيغ بن عِسْل	أثر عن عمر ابن الخطـــاب	١	٢٥٨	١ ـ ٤	٢
١٨٣	صوتان ملعونان: صوت ويل عند مصيبة، وصــوت ...	أنس بن مالك	١	٢٩٢	٨ ـ ٩	٣
	(ع)					
١٨٤	عُرضت علىَّ البارحة الأنبيـــاء	ابن عبـــاس وابن مسعـــود	٢	٢٠٥ ـ ٢٠٦	٤ ـ ٩	١
١٨٥	العـزل .. لا عليكم أن تفعلوا:	أبوسعيد الخدرى	١	١٥١	١١ ـ ١٢	٣
	العزل: ليس من كل الماء يكون الولد	أبوسعيد الخدرى	١	١٥٥	١١ ـ ١٢	٢

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
١٨٦	على خلق عظيم: على دين عظيم	أثر عن ابن عباس وغيره	١	٤٤٣	٦	٣، ٥
١٨٧	عليكم بالسبيل والسنة ..	أثر عن أبى بن كعب	١	٢٥٤ ـ ٢٥٥	١٥ ـ ٦	٣ (٢٥٥)
١٨٨	عليكم بسنتى وسنة الخلفاء أوله: أوصيكم بتقوى الله	العرباض بن سارية	٢	٢٨٢	٥ ـ ٦	٦
١٨٩	عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى الى البر	عبدالله بن مسعود	١	٤٦٧	٣ ـ ٧	٣
١٩٠	العمل الخالص أن يكون لله ...	أثر عن الفضيل ابن عياض	١	٢٤٨ ـ ٢٤٩	١٨	١(٢٤٨)
١٩١	العينان تزنيان وزناهما النظر	أبوهريرة	١	٣١٩	٣ ـ ٤	٢
			٢	١٧٨	١٤ ـ ١٦	
			٢	١٨١	٤	٢
	(غ)					
١٩٢	الغناء ينبت النفاق فى القلب	أثر عن ابن مسعود	١	٣٩٢	٦	١
	(ف)					
١٩٣	الفاتحة وخواتيم سورة: البقرة: انظر رقم (١٥٩)	ابن عباس	١	١٦٦	٨ ـ ١٢	٣
١٩٤	فأنزل الله تعالى: ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء	جابر بن عبدالله	٢	٣٤٥	٦ ـ ٧	٧
١٩٥	فضل القرآن على سائر الكلام	أبوسعيد الخدرى	١	٣٤٤	١٦ ـ ١٧	٢

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحه	السطر	التعلق
١٩٦	فى بضع أحدكم أهله صدقة	أبوالأسود الدئلى	١	٣٤١	٦	٢
	(ق)					
١٩٧	قال رجل يارسول الله أيعرف أهل الجنة من أهـل النـار ؟ قـال: نعم... ومنه: كل يعمل لما خلق له..	عمران بن حصين	١	١٧٢	٦ ـ ٩	٤
١٩٨	قـد فعلت (حديث قدسى)... انظر حديث رقـم ٥٩	ابـن عبـاس وأبوهريرة	١	١٦٦ ـ ١٦٧	١٣ ـ ٢	١ (١٦٧)
١٩٩	قد كان من قبلكم يؤخـذ الرجـل	خباب بن الأرت	٢	٣٣١	٨ ـ ١٤	٦
٢٠٠	القدر: انظر حديث ١٣٤، ١٣٦، ١٩٧، ٢٢٢، ٢٨٤					
٢٠١	قسمت الصلاة بينى بينى وبين عبدى	أبوهريرة	٢	٣٣	٢	١
٢٠٢	قصة أسر خبيب بن عـدى	أبوهريرة	٢	٣٣٧	٤ ـ ٦	١
٢٠٣	قطع على أهـل المدينة بعث	أبوالأسود الدئلى ومحمد بن عبدالرحمن	٢	٣٤٠	٢ ـ ٨	٥
٢٠٤	قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسلـم	عبدالله بن سلام	٢	٨٧	١٠ ـ ١١	٧
٢٠٥	كان الله ولم يكن شئ قبلـه	عمران بن حصين	١	١٣٢	١ ـ ٣	٣، ٤

م	الحـــديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٠٦	كان ملك فيمن كان قبلكم	صهيب	٢	٣٢٢	٧ ـ ١٢	٤
٢٠٧	كتب الله على ابن آدم حظه من الزنا	أبوهريرة	١	١٥٥	٣ ـ ٧	١
٢٠٨	كذبوا مات جاهدا مجاهدا...	سلمة بن الأكوع	١	٢٨٥	١ ـ ٢	١
٢٠٩	كعب بن زهير وقصيدته التى سمعها الرسول منه	مرســل عن عبد الرحمن بن كعب بن زهيـر	١	٢٤٢	٣	٢
٢١٠	كل ابن آدم خطاء	أنـــس	٢	١٩٢	٦	٢
٢١١	كل لهو يلهو به	عقبة بن عامر	١	٢٧٧	١ ـ ٣	١
	الرجل فهو باطل إلا رميـة بقوسـه		٢	١٥٣	١٣ ـ ١٥	
٢١٢	كلهم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر. وأوله: من يصعد الثنية	جابر بن عبدالله	٢	٢٨٨	٣ ـ ٥	٦
٢١٣	كلوا غارت أمكم	أنس بن مالك	٢	٨	١٠ ـ ١١	٣
٢١٤	كمل من الرجال كثير	أبوموسى الأشعرى	٢	١٥٦	٨	٤
٢١٥	كنتم خير الناس	أثر عن أبى هريرة	٢	٢٠٢ ـ ٢٠٣	١٢ ـ ١	٢
٢١٦	الكى والرُّقَـى	ابن عباس وغيره من الصحابة	١	١٥٦	٨	١
٢١٧	كيف أصبحت يا حارثة	أنس بن مالك	١	١٩٤ ـ ١٩٥	٩ ـ ١٤	١(١٩٥)
	(ل)					
٢١٨	لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير من أن يمتلئ شعرا	ابـن عمـــر وأبى هريرة	١	٢٤٢ ـ ٢٤٣	١١ ـ ١	٢(٢٤٣)
٢١٩	لئن أدركتهم لأقتلنهم قتـل عـــاد	أبوسعيد الخدرى	١	٢٥٩	٧ ـ ٨	٢

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٢٠	لا أذكر إلا ذكرت معى	أبوسعيد الخدرى	٢	٢١	٤ ـ ٥	٢
٢٢١	لا أفلح قوم ولوا أمرهم امـــرأة	أبوبكرة	١	٣٢١	٨ ـ ٩	٦
٢٢٢	لا بل شئ قضى عليهم وأوله: أرأيت مايعمل الناس اليوم ويكدحون فيـه ...	أبوالأسود الدئلى وعمران بن حصين	١ ٢	١٧٢ ـ ١٧٣ ٣٦٠ ـ ٣٦١	١٠ ـ ١١ ١ ـ ٢	١٠(١٧٣)
٢٢٣	لاتحاسدوا ولا تقاطعوا...	أبوبكـــر وأبو هريـــرة وأنس بن مالك	٢	٤٤٠	٦ ـ ٧	٣
٢٢٤	لا تحققن الطريق وامشين فى حافته	أبوأسيد الأنصارى	١	٣٦٠ ـ ٣٦١	١١ ـ ١	١(٣٦١)
٢٢٥	لا تزال المسـألـة بأحدهـم ...	عبدالله بن عمر	١	٣٥٢	١٣ ـ ١٤	٢
٢٢٦	لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهـــر	أبوهريرة وعبدالله بن أبى قتادة	٢	٣٦	١٣ ـ ١٤	٢
٢٢٧	لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله	عمر بن الخطاب	٢	١٨٢	٨	٥
٢٢٨	لاتمثلوا ولاتغدروا. وأوله: اغزوا باسم الله ...	بريده بن الحصيب الأسلمى	٢	٢٧٩	١	١
٢٢٩	لا تمنعوا إماء الله مساجد الله	عبدالله بن عمر	٢	٨	٦ ـ ٧	٢
٢٣٠	لاحرج إن شاء الله....	موضـــوع	١	٢٩٦	٣	٣
٢٣١	لا حسد إلا فى اثنتين...	عبدالله بن مسعود	٢	٤٠	١٠ ـ ١٢	٣
٢٣٢	لا شئ أغير من الله...	أسماء	٢	٤	١١	٦
٢٣٣	لا عليكم أن تفعلوا (العزل)	أبوسعيد الخدرى	١	١٥١	١٠ ـ ١٢	٣
٢٣٤	لا فضل لعربى على عجمـــى ...	أبونضرة	١	٤٢٦	٧ ـ ٨	٣

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٣٥	لا يأتى بخير (النذر) وإنما يستخرج به من البخيل	ابن عمر وابو هريرة	١	١٥٦	٢ ـ ٣	١
٢٣٦	لا ياعمر حتى أكون أحب إليك من نفسك	عبدالله بن هشام	١	٢٦٢	١٢ ـ ١٥	٣
٢٣٧	لا يحل لثلاثة يكونون فى سفر	عبدالله بن عمرو	٢	٢٩٣	٤ ـ ٥	٥
٢٣٨	لا يدخل الجنة ديوث...	عبدالله بن عمر	٢	٧	٨	١
٢٣٩	لا يدخل النار أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان	ابن مسعود	١	٤٢٢	٢ ـ ٣	١
٢٤٠	لا يرحم الله من لا يرحم الناس	جرير بن عبدالله	١	٤٣٩	١٥ ـ ١٦	٣
٢٤١	لايزال لسانك رطبا بذكر الله .	عبدالله بن بُسْر	٢	١٧	٧ ـ ٨	٢
٢٤٢	لايزنى العبد حين يزنى وهو مؤمن..	أبوهريرة	١	٤٥٧	٦ ـ ٨	٣
		وابن عباس	١	٤٥٨	٢ ـ ٦	٦
			٢	١٨١ ـ ١٨٢	٧ ـ ٢	٢ (١٨٢)
٢٤٣	لا يغفر الله لفلان...	جندب	٢	١٩٢	٢ ـ ٤	١
٢٤٤	لا ينبغى هذا للمتقين	عقبة بن عامر	١	٤٤٤	١٢	٧
٢٤٥	لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا	أبوهريرة	١	٤٢٧	٢	١
٢٤٦	لتأخذن مأخذ الأمم قبلكم..	أبوهريرة	١	٣٢٥	١٠ ـ ١١	٥
٢٤٧	لتسلكُنَّ سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة	أبو سعيد وأبوهريرة	١	٢٥	٧ ـ ٩	٤
٢٤٨	لعن الرسول المخنثين من الرجال	ابن عباس	١	٣٢٠	٢ ـ ٣	١
			١	٣٧٠	١ ـ ٩	١، ٤

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٤٩	لعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بالكفر فهو كقتله	ثابت بن الضحاك	١	١٦٥	٩ ـ ١٠	٣
٢٥٠	لقد أوتى هذا مزماراً...	أبوموسى الأشعرى	١	٣٣٢	١٠	٦
٢٥١	لقد تابت توبة لو تابها...	عبدالله بن بريدة عن أبيه	٢	١٨٣ ـ ١٨٤	١٣ ـ ٢	٢(١٨٤)
٢٥٢	لقد رأيتنى وإن عمر موثقى على الإسلام	سعد بن زيد	٢	٣٣٦	١ ـ ٣	٢
٢٥٣	لقد مررت بك البارحة وأنت تقرأ...	أبوموسى الأشعرى	١	٢٤٥	١ ـ ٢	١
٢٥٤	لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت	أنس بن مالك	١	٢٨٩	٩	٦
٢٥٥	لكنى أصوم وافطر وأقوم وأنـــام ...	أنس بن مالك	١	٣٤٠	١ ـ ٢	١
٢٥٦	لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقـــرآن	فضاله بن عبيد	١	٢٤٦	٣ ـ ٤	٣
٢٥٧	لله أشـــد فرحـا بتوبـة عبـــده ..	ابن مسعود وغيره	٢	٥٣	١٠ ـ ١١	٢
٢٥٨	لم يقرأوا بحرف منها إلا أعطوه.	ابن عباس	١	٢٦	١١	٣
٢٥٩	لما خلق الله آدم قال اذهب إلى أولئك النفر	أبوهريرة	١	٢٠٠	٥ ـ ٩	٤
٢٦٠	لما خلق الله آدم عطس	أبو هريرة	١	٢٠٠	١١ ـ ١٢	٥
٢٦١	لمن عمل بها من أمتى	ابن مسعود	٢	١٨٠	١١ ـ ١٢	٣
٢٦٢	لن يدخل أحداً عمله الجنة	أبوهريرة وعائشة	١	١٧٠	٩ ـ ١٠	٩

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٦٣	لو رآك سالكا فجا	سعد بن أبى وقـــاص	١	٢٨٧	١٠	٣
٢٦٤	لو وجدتك محلوقا لضربت الذى فيه عينـــاك ...	أثر عن عمر ابن الخطاب	١	٢٥٨	١ ـ ٤	٢
٢٦٥	لو يعلم الذين يقاتلونهـم ...	على بن أبى طـــالب	١	٢٥٩	١١ ـ ١٢	٤
٢٦٦	ليس بفظ ولا غليظ. (صفة النبى)	عبدالله بن عمرو	١	٣٣٥	١٠ ـ ١٢	٥
٢٦٧	ليس ذنب أسرع عقوبة	أبوبكر الصديق	٢	٢٤٧	٦ ـ ٧	٦
٢٦٨	ليس من كل الماء يكون الولد...	أبوسعيد الخدرى	١	١٥٥	١١ ـ ١٢	٢
٢٦٩	ليس منا من لطم الخـــدود..	ابن مسعود	٢	٢٧٥ ـ ٢٧٦	١١ ـ ١	١(٢٧٦)
٢٧٠	ليس منا من لم يتغن بالقـــرآن	أبوهريرة	١	٢٩١	١٠	٤
٢٧١	ليكونن من أمتى	أبوعامر أو أبو	١	٢٩٤ ـ ٢٩٥	١٣ ـ ٢	٢ (٢٩٥)
	أقوام يستحلون الحر...	مالك الأشعرى	١	٣٦٦	٨	٢
	ومنه ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة		٢	١٨٧ ـ ١٨٨	١٢ ـ ١	٥ (١٨٨)
٢٧٢	ما أحد أغير من الله..	عبدالله بن مسعود	٢	٣	٢ ـ ٥	١
٢٧٣	ما أذن لشئ كأذَنِهِ لنبى... يتغنى بالقرآن	أبوهريرة	١	٢٤٦	١ ـ ٢	٢
٢٧٤	ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله....	أبوهريرة	١	٣١٢	١٥ ـ ١٧	٢
٢٧٥	ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء	أبوهريرة وعدد من الصحابة	١	١٦٩	١٥ ـ ١٦	١

م	الحـــديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٢٧٦	ما تعدُّون الرقوب منكـم...	ابن مسعود	٢	٢٧٢ ـ ٢٧٣	١٠ ـ ١	٢ (٢٧٣)
٢٧٧	ماتقرب العباد إلى الله بشئ أحب إليه مما ...	أبوأمامة	١	٣٤٥	١ ـ ٢	٢
٢٧٨	ما زلت منذ اليوم ...	جويرية أم المؤمنين	١	٢١٣ ـ ٢١٤	١٣ ـ ٢	٢ (٢١٤)
٢٧٩	ماغرت على إمرأة ما غرت على خديجة	عائشـــة	٢	٨	١١ ـ ٢	٥
٢٨٠	ما كان الرفق فى شئ إلا زانه	عائشـــة	٢	٢٣٠	١١ ـ ١٢	٧
٢٨١	ما كان من العين والقلب	ابن عباس	٢	٢٧٦	٢ ـ ٣	٣
٢٨٢	ما من مسلم يذنب ذنبا	على عن أبى بكر الصديق	٢	١٨٤	٤ ـ ٧	٤
٢٨٣	ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى	ابن مسعود	٢	٢١٢	٨ ـ ١٠	٤
٢٨٤	ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار....	على بن أبى طـــالب	١	١٧١ ـ ١٧٢	٨ ـ ٥	٢ (١٧٢)
٢٨٥	مايصيب المسلم من أذى شـــوكة	ابن مسعود وعائشة وآخـــرون	٢	١٨٥	٥ ـ ٧	٣
٢٨٦	مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع	أبوهريرة وكعب ابن مالك	٢	٥٨	١٠ ـ ١٣	٧
٢٨٧	مررت بك البارحة وأنت تقرأ	أبوموسى الأشعرى	١	٣٣٢	٨ ـ ١٠	٥
٢٨٨	مروهم بالصلاة لسبع...	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	١	٣٦٠ ـ ٣٦٢	١٤ ـ ١	١ (٣٦٢)

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣٠٤	من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما	أبوهريرة وابن عمر	١	١٦٥	١١ ـ ١٢	٤
٣٠٥	من قتل دون ماله فهو شهيد...	سعيد بن زيد	١	٣٦	١ ـ ٢	١
٣٠٦	من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات...	ابن مسعود	١	٣٠٤	٧ ـ ٨	٢
٣٠٧	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا...	أبوهريرة	١	٤٥٢	٥ ـ ٦	٢
٣٠٨	من لبس الحرير فى الدنيا	ابن عمر وأنس	١	٢٣٢ ـ ٢٣٣	١٤ ـ ١	١(٢٣٣)
٣٠٩	من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة	أبوذر الغفارى	٢	١٧٩	٨ ـ ٩	١
٣١٠	من مات ولم يغز ولم يحدث....	أبوهريرة	٢	٣٦	١٠ ـ ١١	٤
٣١١	من نيح عليه فإنه يعذب...	ابن عمر والمغيرة	٢	٢٧٧	٢ ـ ٣	٢
٣١٢	من يضمن لى مابين لحييه ومابين رجليه أضمن له الجنة	سهل بن سعد	١	٤٥٢	٢	١
٣١٣	المؤمن القوى خير... انظر حديث رقم ٤ أوله: احرص على ما ينفعك					
٣١٤	الميثرة الحمراء نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم	على بن أبى طالب	١	٤٢٨	٢ ـ ٣	٢

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
	(ن)					
٣١٥	نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	١	١٩٥	٤	٢
٣١٦	النذر.. انظر حديث رقـم ٢٣٥					
٣١٧	نصر بن حجاج شَبَّبَ به النساء...	أثر عن عمر ابن الخطاب	١	٣٦٢	١٠	٥
	(هـ)					
٣١٨	هاجر إبراهيم بسارة..	أبوهريرة	٢	٣٤٧	١ ـ ٥	٢
٣١٩	هل كنت دعوت الله بشىء ؟	أنـــس	٢	٩٢	١٠ ـ ١٤	٦
٣٢٠	هل لك من مال؟ وفيه: فلتر نعمة الله وكرامته عليك	أبو الأحـــوص الجشـــمى عن أبيه	١	٤٢٣ ـ ٤٢٤	٦ ـ ١	١(٤٢٤)
٣٢١	هى من قـدر اللـه (عن الرقية والدواء). وأوله: يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ؟	ابن أبى خزامة عن أبيه	١	١٧٥	٤ ـ ٦	٧
٣٢٢	هيَّه هيَّه (قالها النبى عن شعر أمية بن أبى الصلت)	عمرو بن الشريد عن أبيه	١	٢٤٢	١	١
	(و)					
٣٢٣	وأى داء أدوى من البخـــل	جابر بن عبدالله عن أبى بكر	٢	٢٦٥	٦ ـ ٧	٧

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣٢٤	والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه	أنس بن مالك	١ ٢	٢٦٢ ٤٣	١٠ ـ ١١ ٨ ـ ٩	٢ ٤
٣٢٥	والذى نفسى بيده لو أن عندى.. أولـه: أعطونى ردائى	جبير بن مطعم	٢	٢٦٤	٢ ـ ٣	٤
٣٢٦	والذى نفسى بيده لو لم تذهبوا..	أبوهريرة	٢	١٩١	٢ ـ ٣	١
٣٢٧	والله لولا أنت ما اهتدينا	البراء بن عازب وسلمة بن الأكوع	١	٢٨٣ ـ ٢٨٥	١ ـ ١٤	٤(٢٨٣)
٣٢٨	وجهت وجهى للذى فطر السـموات	على بن أبى طالـب	٢	٣٠٦	٨ ـ ٩	٥
٣٢٩	وسيم قسيم (وصف النبى)	البراء بن عازب	١	٣٥٤	١	١
٣٣٠	وعظهن وحثهن على الصـدقة ..	جابر بن عبدالله	١	٣٦٠	٧	٥
	(ى)					
٣٣١	ياآدم أنت أبوالبشر، خلقك الله بيده	أنس بن مالك	١	١٩٩ ـ ٢٠٠	١٤ ـ ١٥	١(٢٠٠)
٣٣٢	يا أباموسى ذكرنا ربنا (هذا قول عمر)	أبو سلمة بن عبدالرحمن	١	٢٤٥	٣ ـ ٤	٢
٣٣٣	يا أبا هريرة جفَّ القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك...	أبوهريرة	١	١٥١	٢ ـ ٧	٢
٣٣٤	يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة	أنس بن مالك	١	٤٤٣	١ ـ ٢	٢

م	الحـــديث	الصحابى الـراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣٣٥	يا أمة محمد ما أحد أغير من الله	عائشـــة	٢	٤ ـ ٥	١	١
٣٣٦	يا أيها الناس سلوا الله اليقين	أبوبكر الصديق	٢	٢٦١	١٠ ـ ١٢	٩
٣٣٧	يارسول الله أقريب ربنا فنناجيه... فأنزل الله... وإذا سألك عبادى فإننى	معاوية بن حيدة القشيرى عن أبيه عن جـــده	١	١٣٩	١ ـ ١٢	٢
٣٣٨	يا عائشة إن كنت ألمت بذنب (حـديث الإفـك)	عائشـــة	٢	١٩١	٥ ـ ٧	٤
٣٣٩	يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار	أبو ذر الغفارى	٢	١٩٠	١٤ ـ ١٦	٢
٣٤٠	يا عبادى إنما هى أعمالكم	أبو ذر الغفارى	٢	١٤٠	٢ ـ ٤	٢
٣٤١	ياعبدالرحمن لا تسأل الإمــــارة	عبدالرحمن بن سَمُرَة	٢	٥٦	٧ ـ ٩	٢
٣٤٢	يا على لاتتبع النظرة النظـــرة	بريدة الأسلمى	١	٤٢٩	١ ـ ٢	١
٣٤٣	يامعشر النساء لا ترفعن رؤوسكن	سهل بن سعد	١	٣٦٠	٢ ـ ٣	٢
٣٤٤	يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك	أنس وأم سلمة	٢	٣٣	١٥ ـ ١٦	٥
٣٤٥	ياهنيباه تقرَّب إلى الله	خباب بن الأرت	١	٣٤٥	٣ ـ ٤	٤
٣٤٦	يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم (الخوارج)	أبو سعيد الخدرى وغيــــره	١	٢٥٨	٦ ـ ٨	٣
٣٤٧	يخرج من النار من قال لا إله إلا الله	أبوهريرة	٢	٢٦	٢ ـ ٤	٤

م	الحديث	الصحابى الراوى	الجزء	الصفحة	السطر	التعليق
٣٤٨	يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب	أبوهريرة وعمران ابن حصين	١	١٥٢	٤ ـ ١٠	٣
٣٤٩	يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه...	صفوان بن محرز	١	٤٥٣ ـ ٤٥٤	١٢ ـ ٢	٤(٤٥٤)
٣٥٠	يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا	معاذ بن جبل	١	٢٨	١٠ ـ ١٢	٢
٣٥١	يغزو هذا البيت جيش من الناس...	عائشـــة	٢	٣٤٠ ـ ٣٤١	١١ ـ ١٢	١
٣٥٢	يقتلون أهل الاسلام..	أبوسعيد الخدرى	٢	٢٨	١٤ ـ ١٥	٨
٣٥٣	يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الأسود	أبوهريرة، وأبوذر	١	٣١٥	٤ ـ ٥	٢
٣٥٤	يقول الله: أعددت لعبادى الصالحين	أبوهريرة	٢	١٠٨	١ ـ ٣	١
٣٥٥	يقول الله: أنا أغنى الشركاء عن الشرك	أبوهريرة	٢	٢٢٧	٧ ـ ٩	٨
٣٥٦	يقول الله: أنا عند ظن عبدى بى...	أبوهريرة	٢	١٧	٩	٣
٣٥٧	يقول الله: عبدى مرضت فلم تعدنى	أبوهريرة	٢	٥٤	١ ـ ٣	٢
٣٥٨	يقول الله من تقرب إلى شبرا...	أنس وأبوهريرة وأبوذر	٢	٥٢	٥ ـ ٧	٤
٣٥٩	يقول الله: يؤذينى ابن آدم	أبوهريرة	٢	٣٩	١٥ ـ ١٦	٣
٣٦٠	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا	أبوهريرة وغيره من الصحـابة	١	٧٢	٨	٢
٣٦١	اليهود مغضوب عليهم والنصـارى ضالـون	عدى بن حاتم	١	٢٢١	١٤ ـ ١٥	٣
٣٦٢	يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم...	أبوسعيد الخدرى	١	٣٤	١٣ ـ ١٤	٢، ٣

فهرس اللغة

فهـرس الشـعر

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	القائـل	الجزء	الصفحة	التعليق
سبحان	عناء	رجز	١	رجـل	١	٣٩٠	
أقبلت	كالسَّبَج	المقتضب	٣	رجـل	١	٢٩٥ ـ ٢٩٦	٥
أدبرت	وهج						
هل	حـرج						
نحن	أبدا	رجـز	١	الأنصـار	١	٢٣٥	
اللهم	المهاجره	رجـز	١	أنشـدهرسول الله صلى عليه وسلم	١	٢٣٥	١
غلام	البصر	الطويل	١	أسيد بن عنقاء الفزارى	١	٣٥٤	٢
لا فخر	هُلُعُ	البسيط	١	حسان بن ثـابت	٢	٢٧٤	
قد لسعت	راقى	المنسرح	٢	أعرابى	١	٢٩٦	٤
إلا الحبيب	وترياقى						
صغير	احتنكا	الوافر	١	رجـل	١	٣٨٤	
إنى لأحسد	إليكا	الكامل	٢		٢	٦٣	
وأراك	عليكا						
ليسوا	نيلوا	البسيط	١	كعب بن زهير	٢	٢٧٤	
استغفر	والعمل	البسيط	١	رجـل	٢	٣٠٥	
اليـوم	أُجِلُّهُ	رجـز	١	امرأة	٢	١٧٢	
أناصَبُ	الموالى	الخفيف	١		٢	٤٧، ٥٢	

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	القائل	الجزء	الصفحة	التعليق
أتيناكم	حياكم	الهزج	١	رجل	١	٢٨٩	١
إنَّـكِ	عكرمه	رجز	٤	حمَاس بن قيس خالد	١	٣٢٤	٥
وأبو يزيد	المسلمه						
يقطعْنَ	غمغمه						
لـهمَ	كلمه						
رب	فتن	الرمل	٣	رجل	١	٣٨٩	
ربما	تفهمنى						
غير	تعرفنى						
هَمَّتْ	الحَسَنُ	البسيط	٢		٢	٤٩	
ما كان	الحَزنُ						
وليس	فاختبرنى	البسيط	١	سمنون المحب	٢	٨٨	
سُكرانِ	سُكرانِ	الكامل	١	رجل	٢	١٤٦	
فَأنْزِلَنْ	لاقينا	رجز	١	أنشده رسول الله صلى الله عليه وسلم	١	٢٨٤	
والله	صلينا	رجز	٣ وشطر بيت	عامر بن الأكوع	١	٢٨٣	
فاغفر	لاقينا						
وألقين	أتينا						
لولا	صلَّيْنَا	رجز	١	سلمة بن الأكوع	١	٢٨٤	

فهـرس الأعـلام

فهرس الطوائف والقبائل والفرق

فهرس الأماكن والبلدان

اسم المكان أو البلد	الصفحة	السطر	الجزء
(م)			
المدينــة	٣٢	٢	١
	٢٧٢	٧	١
	٢٧٤	٢، ٥، ٧، ١٠، ١٢	١
	٢٧٥	٧	١
	٣٦١	١٧	١
	٣٤٠	٣	٢
المزدلفــة	١٧٦	٣	٢
مكــة	١٧٢	١١	٢
	٢٧٥	٦	١
	٢٩٨	٩	١
	٣٨٥	١٥	١
	٢٤٠	١٠	٢
(ن)			
نيسابور	٨٥	٢	١
(ى)			
اليمن	١٣١	١٣	١
	٢٩٧	٣	١

فهرس أسماء الكتب

فهرس مراجع التحقيق

الإبانة عن أصول الديانة ، لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى، تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود، ط . دار الأنصار بالقاهرة، ١٣٩٧/ ١٩٧٧.

إحياء علوم الدين ، للغزالى مع تخريج الحافظ العراقى للأحاديث. ط لجنة نشر الثقافة الإسلامية،القاهرة ١٣٥٦هـ

أخبار عمر ، للأستاذين على وناجى الطنطاوى، ط دمشق، ١٩٥٩/١٣٧٩.

الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجوينى ، تحقيق د. محمد يوسف موسى، الأستاذ على عبدالمنعم عبدالحميد، ط الخانجى، القاهرة، ١٩٥٠/١٣٦٩.

الاستيعاب، لأبى عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (بهامش الإصابة)، القاهرة ١٩٥٠/١٣٦٩.

أسد الغابة فى معرفة الصحابة، لعز الدين على بن محمد بن الأثير الجزرى (ط دار الشعب)، القاهرة ١٩٧٠/١٣٩٠.

الإشارات والتنبيهات ، لأبى على الحسين بن عبدالله بن سينا، تحقيق د. سليمان دنيا، ط المعارف ، القاهرة، ١٩٥٧/ ١٩٦٠.

الإصابة فى تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلانى (ط المكتبة التجارية)، القاهرة،١٩٣٩/١٣٥٨.

أصول الدين ، لعبدالقاهر بن طاهر البغدادى، استانبول ١٩٢٨/١٣٤٦.

أصول الفلسفة الإشراقية ، تأليف الدكتـور محمـد على أبـى ريان (ط الأنجلو)،القاهرة ١٩٥٩.

الأعلام ، تأليف خير الدين الزركلى، الطبعة الثـانية، القاهـرة ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤/١٣٧٨ ـ ١٩٥٩.

إمتاع الأسماع، للمقريزى، تحقيق الأستاذ محمـود محمـد شاكر، ط. لجنـة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤١.

إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبى الحسن على بن يوسف القفطى، تحقيق الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم، ط دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٠/١٣٦٩

(ب)

البخـــارى : انظر صحيح البخـــارى

البدء والتاريخ، لمطهر بن طاهر المقدسى، ط. باريس ١٨٩٩ ـ ١٩١٩

البداية والنهاية فى التاريخ، لإسماعيل بن عمر بن كثير، ط. السعـادة، القاهرة ١٩٣٢/١٣٥١ .

بيان مذهب الباطنية وبطلانه، تحقيق ستروطمان، استانبول، ١٩٣٨.

البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٨/١٣٦٧

(ت)

تاريخ ابن الوردى، لعمر بن الوردى، القاهرة ١٢٨٥هـ

تاريخ الأدب العربى، لكارل بروكلمان، ترجمة د. عبدالحليم النجار، ط المعارف، القاهرة ١٩٥٩.

تاريخ بغداد، للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ، القاهرة ١٩٣١/١٣٤٩.

تاريخ الجهمية والمعتزلة، لجمال الدين القاسمى، القاهرة، ١٣٢١هـ.

تاريخ الحكماء = (مختصر الزوزنى لكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لعلى بن يوسف القفطى، ط ليبزج، ألمانيا، ١٩٠٣

تاريخ حكماء الإسلام، لظهير الدين البيهقى، ط الترقى، دمشق، ١٩٤٦/١٣٦٥.

التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبى المظفر الإسفراييني، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثرى، القاهرة ١٩٤٠/١٣٥٩.

تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى لعلى بن الحسن بن عساكر، ط القدسى، دمشق ١٣٤٧.

تذكرة الحفاظ، لأبى عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، الطبعة الثالثة، حيدرآباد ، ١٩٥٥/١٣٧٥.

تذكرة الموضوعات، لمحمد بن على بن طاهر الهندى الفتنى، ط المطبعة المنيرية، القاهرة ١٣٤٣.

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لعبدالعظيم بن عبدالقوى المنذرى، تعليق مصطفى محمد عمارة، ط مصطفى الحلبى، ١٩٣٣/١٣٥٢.

التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبى بكر محمد الكلاباذى، تحقيق الدكتور

عبدالحليم محمود، طه سرور ، نشر الأستاذ آرثرجون آربرى، ط عيسى الحلبى ١٣٨٠/١٩٦٠.

التعريفات لعلى بن محمد بن على الجرجانى، ط مصطفى الحلبى، القاهرة، ١٣٥٧/١٩٣٨.

تفسير ابن الجوزى = انظر : زاد المسير

تفسير ابن كثير، ط دار الشعب ، القاهرة ١٣٩٠/١٩٧١.

تفسير البغوى (معالم التنزيل) بذيل تفسير ابن كثير، ط المنار القاهـرة ١٣٤٣.

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، مراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر، ط المعارف، القاهرة.

تقـريب التهـذيب، لابـن حجـر العسقلانـى، تحقيق الشيخ عبدالوهـاب عبداللطيف، ط دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٣٨٠/١٩٦٠.

التمهيد، لأبى بكر الباقلانى ، (تحقيق رتشرد مكارثى) بيروت ١٩٥٧

تلبيس إبليس، لأبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى . ط الثانية المطبعة المنيرية،القاهرة ، ١٣٦٨.

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لأبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى، تحقيق الشيخ عبدالوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة ١٣٧٨.

تهذيب الأسماء اللغات، لأبى زكريا محيى الـدين بن شرف النـووى،ط

المنيرية، بدون تاريخ.

تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى، ط. حيدرآباد ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ

(ج)

جامع الأصول من أحاديث الرسول لأبى السعادات مبارك بن محمد بن الأثير الجزرى، تصحيح الشيخ محمد حامد الفقى، ط السنة المحمدية، القاهرة ١٩٤٩/١٣٦٨.

الجامع الكبير = جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطى، نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الجرح والتعديل، لأبى محمد بن عبدالرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى، الطبعة الأولى. حيدرآباد، ١٩٥٢/١٣٧١.

جوامع السيرة ، لابن حزم تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد، ط المعارف، القاهرة.

الجواهر المضية فى طبقات الحنفية، لعبدالقادر بن محمد القرشى ط حيدرآباد، ١٣٣٢.

(ح)

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، لآدم ميتز نقله إلى العربية الدكتور محمد عبدالهادى أبوريده، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٤٨/١٣٦٧.

حلية الأولياء، لأبى نعيم الأصبهانى، ط الخانجى، القاهرة ١٣٥١/١٩٣٢.

(خ)

الخطط (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) لتقى الدين أحمد بن على المقريزى، ط الأميرية ببولاق، القاهرة ١٢٧٠.

خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال. لأحمد بن عبدالله الخزرجى الأنصارى، ط الخيرية، القاهرة، ١٣٢٢.

(د)

دائرة المعارف الإسلامية، ط كتاب الشعب، القاهرة.

دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكى خورشيد وآخرين، ط القاهرة.

الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطى، ط . طهران ١٣٧٧.

درء تعارض العقل والنقل، لأبى العباس تقى الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم ط . جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض ١٣٩٩/١٩٧٩ ـ ١٤٠٣/١٩٨٣.

ديوان حسان بن ثابت، (تحقيق د. وليد عرفات) ط لندن، ١٩٧١.

(ذ)

الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلى، تحقيق محمد حامد الفقى، ط السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٢/١٩٥٢.

(ر)

رد الإمام الدارمى عثمان بن سعيد على بن بشر المريسى العنيد، تحقيق محمد حامد الفقى، ط السنة المحمدية، ١٣٥٨.

رسالة اصطلاحات الصوفية، لابن عربى، طبعت مع التعريفات للجرجانى.

رسالة العبودية ، لابن تيمية، تحقيق الأستاذ عبدالرحمن البانى، ط المكتب الإسلامى، ط . ثانية بيروت ١٣٨٩.

رسالة فى الجمع بين علو الرب عز وجل وبين قربه من داعيه وعابديه، لابن تيميه ، ضمن مجموع فتاوى الرياض.

رسالة فى ماهية العشق، لابن سيناءط استانبول ١٩٥٣.

الرسالة القيشيرية، تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود، ومحمود بن الشريف، نشر دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٦/١٣٨٥.

الرياض النضرة فى مناقب العشرة ، لأبى جعفر أحمد المحسب الطبرى ط الحلبى.

(ز)

زاد المسير فى علم التفسير لعبدالرحمن بن على بن الجوزى = تفسير ابن الجوزى، ط المكتب الإسلامى ، دمشق ١٩٦٧/١٣٨٧.

زاد المعاد فى هدى خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى، ط السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥١/١٣٧٠.

(س)

السبعينية = بغية المرتاد فى الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية لابـن تيمية، طبع ضمن الجزء الخامس من مجموع الفتاوى الكبرى، بمعرفة فرج الله زكى الكردى، مطبعة كردستان العلمية، القاهرة ١٣٢٩.

سنن ابن ماجة، لأبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى بن ماجة، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى، ط عيسى الحلبى، القاهرة ١٩٥٢/١٣٧٢

سنن أبى داود، لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى، تحقيق محمد محيى الـدين عبـدالحميد، الطبعـة الثـانية، المكتبـة التجـارية، القاهـرة ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠/١٣٧٠ ـ ١٩٥١.

سنن الترمذى، لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى، نشر المكتبه السلفية بالمدينة المنورة، ط المدنى بالقاهرة ١٩٦٤/١٣٨٤.

طبعة أخرى (بشرح ابن عربى) ط المطبعـة المصرية بالأزهـر، القاهـرة ١٩٣١/١٣٥٠.

سنن الدارمى ، لأبى محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمى، ط دمشق ١٣٤٩.

سنن النسائى «المجتبى» ، لأبى عبدالرحمن بن شعيب بن على النسائى ومعه شرحه زهر الربى على المجتبى، للحافظ الجلال السيوطى، ط مصطفى الحلبى، القاهرة ١٩٦٤/١٣٨٣.

السيرة النبوية، لعبدالملك بن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخـرين، ط مصطفى الحلبى، القاهرة ١٩٣٦/١٣٥٥.

(ش)

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلى ط القدسى، القاهرة، ١٣٥٠.

شرح العيون لأبى سعد الجشمى ، (ضمن كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد ، الدار التونسية للنشر ١٣٩٣/١٩٧٤.

شرح النووى على صحيح مسلم، ليحيى بن شرف النووى.

الشريعة ، لأبى محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادى الآجرى، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى، ط السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٦٩/١٩٥٠.

شطحات الصوفية، الدكتور عبدالرحمن بدوى، ط النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٩.

(ص)

صحيح ابن حبان، لأبى حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، ط المعارف ، القاهرة ١٣٧٢/١٩٥٢.

صحيح البخارى ، لمحمد بن إسماعيل البخارى، ط المطبعة الأميرية، القاهرة ١٣١٤.

صحيح الجامع الصغير، لمحمد ناصر الدين الألبانى، ط . المكتب الاسلامى، دمشق .

صحيح مسلم، لأبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى ، ط عيسى الحلبى ١٣٧٤/١٩٥٥.

صفوة التصوف، لأبى الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى ، تحقيق الدكتور أحمد الشرباصى، ط . دار التأليف، القاهرة، ١٣٧٠/١٩٥٠.

صفوة الصفوة،لجمال الدين أبى الفرج عبدالرحمن على بن محمد بن على بن الجوزى، ط حيدر آباد، ١٣٥٥.

صون المنطق والكلام عن فنى المنطق والكلام، للسيوطى، تحقيق الدكتور على النشار، والسيدة سعاد عبدالرازق، ط مجمع البحوث الإسلامية ، ١٣٨٩/١٩٧٠.

(ط)

طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى، لابن سعد بن منيع البصرى الزهرى، ط بيروت ، ١٣٧٦/١٩٥٧.

طبقات الحنابلة ، لأبى الحسين محمد بن محمد بن أبى يعلى ، تحقيق محمد حامد الفقى، ط مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة بدون تاريخ.

طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبدالوهاب بن على السبكى، تحقيق الأستاذين عبدالفتاح الحلو، ومحمود الطناحى،ط عيسى الحلبى، القاهرة، ١٣٨٣/١٩٦٤.

طبقات الصوفية، لأبى عبدالرحمن السلمى، تحقيق نور الدين شريبة،ط . المنياوى القاهرة ١٣٧٢/١٩٥٣.

طبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده، ط الموصل، ١٣٨٠/١٩٦١.

الطبقات الكبرى، لعبدالوهاب الشعرانى، طبع مصر، بدون تاريخ (بهامشه كتاب الأنوار القدسية للشعرانى).

(ع)

العبر فى خبر من غبر، للذهبى ط . الكويت ١٩٦٠.

عوارف المعارف، للسهروردى البغدادى ط المكتبة العلامية ، القاهرة ١٣٥٨/١٩٣٩.

(ف)

فتح البارى بشرح البخارى، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز ، ط السلفية القاهرة ١٣٨٠.

فخر الدين الرازى وآراؤه الكلامية والفلسفية،لمحمد صالح الزركان،ط دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

الفرق بين الفرق، لابن طاهر البغدادى ، تحقيق الأستاذ محمد محيى الدين عبدالحميد، ط صبيح، بدون تاريخ.

الفِصَل فى الملل والأهواء والنحل ، لأبى محمد على بن حزم، ط . المطبعة الأدبية ، القاهرة ١٣١٧ ـ ١٣٢١ .

الفهرست ، لابن النديم، ط. التجارية، القاهرة ١٣٤٨ .

فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبى، تحقيق محمد بن محيى الدين عبدالحميد، ط النهضة المصرية ١٩٥١.

(ق)

القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزابادى، ط المطبعه المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٣٥٣/١٩٣٥.

قوت القلوب، لأبى طالب المكى، ط المكتبة الحسينية، القاهرة ، ١٣٥١.

(ك)

الكامل فى التاريخ لعلى بن محمد بن الأثير الجزرى، ط الحلبى،القاهرة ١٣٠٣.

كتاب الاعتصام، ط المنار، القاهرة ١٩١٣/١٣٣١.

كتاب أبوبكر الصديق، ط السلفية ، القاهرة للأستاذ على الطنطاوى.

الكتاب التذكارى ، للسهروردى فى الذكرى المئوية الثامنه لوفاته نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٤/١٣٩٤.

كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد على الفاروقى التهانوى، ط. بيروت .

(ل)

اللباب فى تهذيب الأنساب ، لعلى بن محمد بن الأثير، ط القدسى، القاهرة ١٣٥٧ ـ ١٣٦٩ .

لسان العرب = اللسان لمحمد بن مكرم بن منظور الافريقى ط بيروت .

لسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى، ط حيدرآباد، الهند ١٣٢٩.

اللمع فى التصوف ، لأبى نصر السراج الطوسى، تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود وطه عبدالباقى سرور، ط القاهرة ١٩٦٠.

(م)

مجمع الزوائد، لعلى بن أبى بكر الهيثمى، ط . القدسى، القاهرة.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن محمد قاسم وابنه محمد، ط. الرياض ١٣٨١ .

مجموعة الرسائل، لابن تيمية، ط المنيرية القاهرة ١٣٤٦هـ .

مرآة الجنان، لليافعى ، ط حيدرآباد ، ١٣٣٧.

المستدرك ، لأبى عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابورى ط حيدرآباد ١٣٣٤ ـ ١٣٤٢.

المسند، لأحمد بن حنبل ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر،ط المعارف،القاهرة ١٣٦٥ ـ ١٣٧٤، ١٩٤٦ ـ ١٩٥٥.

المسند، لأحمد بن حنبل، ط الحلبى ، القاهرة ١٣١٣.

مشكاة المصابيح ، لمحمد بن عبدالله الخطيب، تحقيق الأستاذ الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى، ط دمشق ١٩٦٢/١٣٨٢.

مشكل الحديث وبيانه، لابن فورك، تحقيق الأستاذ موسى محمد على، مطبعة حسان القاهرة.

المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق د. ثروت عكاشة، ط دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٠.

المعتبر فى الحكمة لابى البركات هبة الله بن ملكا، ط. حيدرآباد، ١٣٥٨.

معجم البلدان ، لياقوت .

المعجم الكبير ، للطبرانى ، ط وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٩٧٨/١٣٩٨.

المغنى، لابن قدامة، تصحيح الدكتور محمد خليل هراس، ط مطبعة الإمام القاهرة، بدون تاريخ .

مفتاح كنوز السنة، وضع فنسنك، ترجمة الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى .

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبى الحسن الأشعرى، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٣٦٩/١٩٥٠ .
طبعة أخرى ، تحقيق ريتر، استانبول ١٩٢٩ .

الملامتية والصوفية وأهل الفتوة، للدكتور أبى العلا عفيفى، ط عيسى الحلبى، القاهرة، ١٣٦٤/١٩٤٥

الملل والنحل ، لمحمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستانى، تحقيق محمد بن فتح الله بدران، الطبعة الثانية، نشر الأنجلو المصرية، ١٣٧٥/١٩٥٦.

مناقب عمر بن الخطاب، لابن الجوزى

المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزى، ط حيدرآباد ١٣٥٧.

منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٤/١٩٦٤.

طبعة أخرى: ط بولاق، القاهرة ١٣٢١ ـ ١٣٢٢.

المنية والأمل، فى شرح كتاب الملل والنحل، لابن المرتضى تحقيق توماس أرنولد، ط حيدرآباد ١٣١٦.

الموطأ، لمالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، ط عيسى الحلبى ، القاهرة ١٣٧٠/١٩٥١.

ميزان الاعتدال، للذهبى، مطبعة دار السعادة ، القاهرة ١٣٢٥هـ

(ن)

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى، ط . دار الكتب المصرية،القاهرة ١٣٨٣/١٩٦٣.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد المقرى،تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، ط . التجارية، القاهرة، ١٣٦٧/١٩٤٩

نَكْتُ الهميان فى نُكَت العميان، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى، تحقيق أحمد زكى ، مطبعة الجمالية، القاهرة، ١٣٢٩ / ١٩١١

نهاية الإقدام فى علم الكلام، للشهرستانى ، تحقيق الفردجيوم،لندن، ١٩٣٤.

النهاية فى غريب الحديث والأثر، لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى، ط المطبعة العثمانية ، ١٣١١ .

(و)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٣٦٧/١٩٤٨.



فهرس موضوعات الجزء الثانى

الموضـــوع	الصفحـة

الفهارس العامة للكتاب



رقم الإيداع ١٩٩١/٥٣٠٩ م
I.S.B.N : 977 – 256 – 055 – 0

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء – ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة